كلمات
من خط النار الأول

للإمام الشهيد عبد الله عزام

نشر وإعداد:
مركز الشهيد عزام الاعلامي
هاتف (٨٤٠٤٨٠) ص ب (٩٨٤)أو (١٣٩٥) بيشاور - باكستان
حقوق النشر والطبع محفوظة
الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م
طبع على نفقة اللجنة النسائية العربية

ملاحظة:

أخي الكريم: لقد بذل مركز الشهيد عزام الإعلامي جهداً ضخماً حتى استطاع أن ينقل لكم كلمات الشيخ من أشرطة مسموعة غير منسقة إلى كتب ومجلدات مبوبة ومنسقة ومرتبة ومحققة ; لذا فإن الإخوة المسؤولين في مركز الشهيد عزام الإعلامي يأملون ممن يريد طبع الكتب الصادرة عن مركزنا أن يحفظ لهذا المركز حقوق النشر والإعداد، لأن انتحال جهود الآخرين لا يجوز شرعاً.

المدير العام للمركز
أبو عادل عزام

المقـــدمه*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فما كنت أظن أن ارتباط الأمة بقضية مصيرية بهذا الشكل الذي رأيناه في قضية أفغانستان التي أجمعت الأمة الإسلامية على اعتبارها قضيتها الحية التي اشتدت إليها نفوسها، وتهفو إليها قلوبها، وترنو إليها أبصارها، حتى أصبحت الحوادث التي تدور رحاها حول كابل وجلالٌ آباد محط أنظار العالم أجمع، وحديث الركبان وقصص السامر في أنحاء العالم الإسلامي .

أوراق عادية منشورة غير مصقولة ولا مزخرفة ولا ملونة ، وما كنت أعلم أنها ستحظى باهتمام العالم الإسلامي بهذا الشغف العجيب، بحيث يواجهك أبناء الصحوة الإسلامية في الجزيرة وغيرها يسألونك عن آخر التطورات وكأنهم يقفون في مواجهة العدو، وينقلون الأخبار ساخنة من أرض المعركة.

كثير من الناس يفاجئونك بأنهم يقومون بتصوير خمسين نسخة أو مائة نسخة من لهيب المعركة ويوزعونها، ولقد استحوذت هذه الأوراق على اهتمام الكثيرين لما تحويه من أخبار ساخنة كانت عصارة آلام وآمال ودماء وأشلاء وأحزان وتسهيد (سهر) ، لقد كانت الدماء التي أريقت أضفافا مضاعفة من هذه الكلمات التي كتبت، وما رأيت قضية إسلامية جهادية واقعها الحقيقي أضخم من إعلامها مثل قضيـــــة أفغانستان، ومهما كتب بها من مقالات أو نشر من مجلات أو وزع من دوريات فإنها لا تفي عشر معشار

* ـ (كلمات ساخنة من خط النار) هذه الجملة كانت عنواناً لهذه المقدمة

الأحداث الهائلة التي تجري فوق هذه الأرض .

والحق أن الشعب الأفغاني لا تزيدني الأيام به إلا إعجابا ، ويحلو لي أن أنشد له:

أحبك ياشمس الزمان وبدره وإن لامني فيك السها والفراق

وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

وإنه لمن الصعب على الكلمات أن تنقل ثقل المعاناة وتصور مرار المسيرة وهول المأساة وحقيقة الإنطباعات التي تتركها الوقائع في أعماق القلوب، وإنه لبون شاسع بين ما يكتبه الإنسان عن هذه الأحداث وبين ما يتجرعة في أعماقه من آلام وما يواجهه في مسيرته من أهوال .

وبي مما رمتك به الليالي جراحات لها في القلب عمق

فمعذرة اليراعة والقوافي جلال الرزء عن وصف يدق

وجماع الأمر في القضية أني كتبت هذه الكلمات بعدما عشناها في واقع الأمر آمالا عراضا نحلم بتحقيقها ، وآلاما شدادا تكبدناها، وغصصا مريرة تجرعناها قبل أن تخرج كلمات تصور واقعنا في الأسبوع الذي كتبت فيه الكلمة .

وقد كانت هذه الكلمات تكتب بعد مطاردات وملاحقات شديدة من قبل أبي عادل لي، فأحيانا يأتيني وأنا بجوار سرير الوالدة رحمها الله في المستشفى يلح علي أن العدد متوقف على كلمتك ، وأخرى وأنا في الجبهة، وثالثة يلاحقني بالتلفون والفاكس أثناء سفري، فتصل الكلمة مساء الخميس والعدد لابد أن يخرج صباح الجمعة، وهكذا دواليك، إلا أنها كانت في خلاصتها معبرة أصدق تعبير عن مشاعر النفس وأحاسيسها، وواقع المعركة وأبعادها، وترسم الكيد العالمي والمواجهة الرائعة المشرفة الصادقة من أبطال المسيرة الذين يخطون تاريخ الإسلام بالدماء، ويبنون صرح مجده بالجماجم والأشلاء.

ونحن رضينا أم أبينا فقد أصبحنا جزءاً من هذه المسيرة، وكلمات من هذه الأنشودة الجميلة العزيزة ، ولحنا في هذه السيمفونية الحزينة الساخنة .

ونرجو الله عز وجل أن يرزقنا صدق النية وإخلاص الطوية واستقامة المسيرة والنهج.

هذه الكلمات كانت محاولة لنقل انطباعات النفس ونحن نؤرخ لهذا الحدث الجلل الذي هز الدنيا بأسرها، وشعر كل مسلم في الأرض من جرائه أنه قد ولد من جديد، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمنا ومن الشيطان

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾

الكهف ‹ ١٠ ›

كتب قرب جلال آباد في السابع عشر من رمضان ١٤٠٩هـ الموافق ٢٢ ابريل ١٩٨٩.

د. عبدالله عزام

خير الأعمال أدومها وإن قل(*)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وبعد:

لم يبق إلا وقت قليل حتى نرى بيارق النصر خفاقة فوق كل ربوع أفغانستان - إن شاء الله-، ولقد حقق الجهاد الأفغاني بفضل الله في الأشهر الثلاثة الأخيرة ما لم يكن يدور بخلدنا،كنا نظن أن الجهاد سيخنق بعد معاهدة جنيف فإذا به ينطلق ويزداد لهيبا واضطراما، لقد تضاعفت الإنتصارات، وخارت عزائم الكفار، ووقع الإنفصام الشديد بين الشيوعية الروسية والشيوعية الأفغانية، حتى صار الروس يعيرون الشيوعيين الأفغان بأنهم بائعو الوطن (وطن فروش)، وكلما رأوهم أخذوا يلمزونهم بالإشارات المعبرة والضحكة المجلجلة والسخرية اللاذعة.

وقد باع الروس الضابط الشيوعي الأفغاني بما يعادل ستين ريالاً، والجندي بما يعادل عشرين ريالا.

والآن ونحن- إن شاءالله - على أبواب النصر النهائي، ونرجو الله أن يكون عام (١٤٠٩هـ) هو عام الفتح بعد سقوط بدخشان وطالقان وتخار وكندز وباميان.

ولذا فإننا ننبه المسلمين أن الجهاد في هذا العام يحتاج إلى دعم كبير ومساعدات ضخمة ومؤسسات كثيرة وتكاليف باهظة، ولذا فإنا نهيب بالمسلمين أن يبسطوا أيديهم بالبذل

---

*- لهيب المعركة العدد ١٧ التاريخ ١٤٠٩/٢/٦هـ الموافق ١٩٨٨/٩/١٧م

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ
مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ البقرة (٢٦١)

فالدرهم في الجهاد بسبعمائة درهم، فهنيئا لمن وفقه الله لفعل الخير وألهمه البذل وحبب إليه النفقة

وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

الحشر(٩)

والنفقة على الجهاد مقدمة على إطعام الجياع ولو ماتوا كما أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية.

فأقبلوا على الله، وافعلوا الخير، وطهروا أنفسكم، وأعينوا في قيام حكم إسلامي في أفغانستان.

انفرط عقدهم*

فقد مضت سنة الله أن يمحق الكافرين وأن لايصلح عمل المفسدين، وأن يجعل الزبد جفاء وأن يقر الحق في الأرض

لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

الأنفال ‹٨›

والشيوعية وقد انتفشت في عقد من الزمن وانتفخت وتورمت كالأورام السرطانية ثم بدأ الحق ينهش جوانحها ويحطم أركانها ويمضغ قلبها حتى استحالت في هذا العقد شبحا خاويا وهيكلا هشا سرعان ما تنهار نهائيا لضربة أو صفعة

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ (الأسراء ٥١)

والآن وقف الشيوعيون في كابل في حالة بئيسة حزينة لا يحسدون عليها ، ساداتهم الروس يتسلون بالسخرية بهم ويتفكهون باحتقارهم وبيعهم، فرجالاتهم الكبار الذين يعملون في الخاد ‹**مخابرات الدولة**› وصل ثمنهم النهائي **خمسة عشر** دولارا، والضباط ثمنهم عشرة دولارات، والجنود خمسة دولارات .

هكذا أصبح ثمن البغل يساوي ثمن مائة شيوعي يبيعهم ساداتهم الروس بثمن بخس دراهم معدودة، والرقيق الأبيض والأسود أغلى منهم بكثير، بل الحمار تستبدله بستين شيوعيا، ليجمع ساداتهم بعض العملة الصعبة قبل أن يغادروا أفغانستان .

والآن بدأت مراكز الولايات والمديريات تسقط تبعا في أيدي المجاهدين، فقد سقطت طالقان ‹مركز تخار› دون أن يسقط فيها سوى شهيد واحد ، وسقطت جرم /بدخشان/ دون أن تطلق فيها طلقة واحدة وذلك بمجرد سماع تحرك نجم الدين قائد المجاهدين

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٢٣ التاريخ ١٤٠٩/٣/١٩هـ الموافق ١٩٨٨/١٠/٢٩م

لاستقبال رباني وتحرك مسعود من بنجشير، فظن الشيوعيون أنهم أحيط بهم فهربوا وولوا على أعقابهم مدبرين، فجئت نجم الدين لأهنئه بفتح جرم فوجدته حزينا لأن الروس قد نجوا بأرواحهم وسلموا بأسلحتهم ، وسقطت بهارك في هذا الأسبوع، نرجو الله أن تسقط فيض آباد/ **مركز بدخشان**، واليوم سقط مركز كابيسا، وقندهار تحتضر لتلفظ أنفاسها، والإنتصارات متوالية، وعزائم جند الله تحتد وتشتد، والروس منهارون، والشيوعيون يرتجفون هلعا ويبحثون عن محيص أو ملجأ وأنى لهم هذا، فبدأوا يخرجون جوازات السفر ليكونوا أول المغادرين للأرض التي فشلوا أن يبيعوها للروس

كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ۚ

الرعد ‹١٧›

ولا بديل للشيوعية سوى المجاهدين الذين يحملون دين الله بين جوانحهم لينقلوه واقعا مطبقا فوق أرضهم

وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

الروم ‹٤-٥›.

فعلى المسلمين أن يركزوا جهدهم وجهادهم ، وأموالهم وأعصابهم، وأن يصبّوا طاقاتهم في هذه الأشهر القريبة ليشاركوا في قيام دولة قامت بالبيض والأسل [١]

أغلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقبل

١- رؤوس الرماح.

لن تغلبوا القدر(*)

فقد دخل الروس أفغانستان يحادون الله ورسوله ، بصلفهم وكبريائهم وغرورهم وغطرستهم وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم

مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ الحشر(٢)

واستمرت روسيا تدفع بجندها وتقذف بأساطيلها الجوية والبرية، ونفد مخزون الذخائر المكدس في مستودعاتها حتى صارت تستعمل قذائف مصنوعة في نفس العام، وما ادخرت من وسعها شيئا، وما وفرت من أسلحتها نوعا ، فقد استعملت كل الأسلحة التي تملكها عدا الأسلحة الذرية، ومع ذلك عادت تجني المرارة وتحصد الذل وتتجرع غصص الهزيمة والهوان.

لقد كانت الحرب في أفغانستان عالمية من جهة تدور رحاها فوق رأس شعب مسلم واحد، وتتلقى أهوالها قطعة أرض واحدة - أفغانستان -، ولك أن تتصور معي المصائب التي صبت فوق أفغانستان وشعبها المسلم من مثال واحد :أنه مرت على بنجشير أيام تغير عليها الطائرات ستمائة غارة في اليوم الواحد، وقد يصل تعداد الطائرات في كل غارة ثلاثين طائرة، كل طائرة تحمل ثماني قذائف، وزن كل قذيفة نصف طن، فإذا أخذنا معدل الطائرات التي تغير في الغارة الواحدة فلن يقل عن عشر طائرات، فهذا يعني أن ستة آلاف طائرة

*- لبيب المعركة العدد ٢٥ التاريخ ٣ ربيع الثاني ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١١/١٢م

تغير في يوم واحد، وبالتالي يكون معدل ما يلقى على بنجشير من المتفجرات يوميا أربعة وعشرين ألف طن، وهذا رقم هائل يأخذ رأسك الدوار وأنت تريد أن تتملى الحقيقة وتتصور الواقع .

والآن : وبعد أن بدأ الروس بالإنسحاب شعروا أن دولة نجيب الشيوعية لا تستطيع أن تقف على قدميها حتى يتـــم انسحابها، فهي تطلق التصريحات السياسية إرهابا للمجاهدين، وإعطاء الدفع للإنتخابات الباكستانية التي تعتبر بعض الجهات حصانها الرابح فيها، والتي يعقد الغرب وروسيا والهند على فوزها آمالا عراضا وآماني كثيرة.

فروسيا تدلي بتصريح تلو التصريح أننا أدخلنا صواريخ (SCUD B SS1) وطائرات ميج ٢٧ ، و(BACK FIRE BOM-BARDING)

ولكن هذه كلها لن تصنع شيئا، ولن تستمسك روسيا نفسها ، ولن تستطيع - إن شاء الله أن تواصل في أفغانستان إلا إذا ركبت لكل جندي أرجلا من حديد، وأدخلت في كل قلب واحد أسدا لترتفع معنوياته المتحطمة .

إنهم لا يعلمون أنهم يواجهون القدر، ويحاربون الله، والله - سبحانه - لا يقهر، ومشيئته لا ترد، وإرادته لا تهزم

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

(فاطر ٤٤)

كناطح صخرة يوما ليوهـــنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لقد كدست روسيا ذخائر للحكومة الشيوعية تكفيها خمس سنوات، وهذه كلها - بإذن الله - غنائم المجاهدين التي ساقها رب العالمين لهم.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾

التوبة ٣٢

شرقات الموت للرجل المريض (*)

فقد أعلن الروس وقف انسحابهم من كابل وذلك ليعطوا بعض الجهات دفعا في الإنتخابات الباكستانية، وكانت مناورة ومزايدة على الانتخابات الأمريكية، لأن بوش الذي يمثل خط ريغان وحزبه يمكن أن يتأثر بهذا، وكذلك فإن التصريح محاولة لوضع الأوكسجين في أنف الحكومة الشيوعية التي تحتضر وتلفظ أنفاسها الأخيرة على فراش الموت، ونفخا في رماد الهشيم الشيوعي الذي اشتعل بسرعة ثم انطفأ وتحول نارا هامدة .

ومقابل هذا قام أحمد شاه مسعود (أشهر قادة أفغانستان على الإطلاق والذي تعرف روسيا ضرباته القاصمة في بشغور وبنجشير وسالنج ونهرين وكلفغان وكران ومنجان..) وأعلن مسعود: إغلاق ممر سالنج المنفذ الوحيد على الطريق الرئيسي بين روسيا وكابل، وأمر بفتح المعركة على روسيا من بلخ قرب نهر جيحون **(آمو داريا)** على الحدود الروسية إلى كابل، ومن المعلوم أن سالنج الجنوبي بيد أحمد شاه (بيد محمد ظفر وعبد البصير من قادته) .

وما أجمل أن يحمى القرار السياسي بالقوة العسكرية التي تنقل الكلمات إلى معارك ووقائع وأحداث .

يعلن الأستاذ رباني في أمريكا رده على الروس عندما صدر قرارهم بوقف الإنسحاب فيقول رباني: (أوقفوا الإنسحاب فنحن نخنقهم بإغلاق ممر سالنج) وإذا بمسعود يستجيب لإعلان رباني فيقوم بإغلاق الممر .

ليث بنجشير غير خاف بلاؤه — *تزدهي أرضه به وسماؤه*

رقّ حتى قيل نفحة روض — *كللت وشي زهره أنداؤه*

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٢٦ التاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١١/١٩م

وسطا فالحمام أحمر لا ... يؤمن بالليل والنهار لقاؤه
فأتاهم تحت العقاب حسام ... ليس يخزيه في الهياج مضاؤه
عاث فيهم فهارب وأسير ... وقتيل تناثرت أشلاؤه

وفي المقابل ضرب المجاهدون ضربات موفقة في منطقة ننجرهار فسقط ممر خيبر بأيديهم (**بوابة خيبر أو طورخم**)، واحتل المجاهدون غني خيل ولاند خيبر، ومنّ الله عليهم بغنائم ضخمة يصل طول أكوام الغنائم بضعة كيلو مترات.

وكان افتتاح حصن لاند خيبر من الكرامات الكبرى، إذ أنه حصن يقع تحت الأرض بين مجموعة من الجبال تحيط به، وعلى رأس كل منها مركز للشيوعيين لحراسته، وسقوطه يدل على الروح المعنوية التي تردت كثيرا لدى الشيوعيين فلم يبق في الكنانة سهم ولم يبق في القوس منزع.

وللأسف الشديد أن صحيفة منظمة التحرير الفلسطينية باللغة العربية وجدت في قواعد الشيوعيين - ويعني هذا أن بعض اليساريين من الفلسطينيين في داخل القواعد - وهذا مما يندى له الجبين حياء، وتطرق له الهامة خجلا، وبدأت كابل تئن تحت وطأة ارتفاع اسعار المواد الغذائية، فقد وصل ثمن كيلو الطحين دولارا (**٤ ريالات**) أي مائتي روبية أفغانية وفقدت الحاجات والضروريات من أسواق كابل، وارتفعت صيحات الشكاوي في كل مكان في العاصمة الأفغانية.

وهنا حاولت حكومة كابل أن تستجمع بقية قواتها لعلها تفتح منفذاً لكابل بعد أن اختنقت، ودفعت بقواتها نحو لاند خيبر وغني خيل، واستطاعت أن تصل إلى بوابة خيبر الشهيرة (طورخم)، ولكن المجاهدين عادوا من الحصار حول جلال آباد ليحاصروا القوة المتقدمة، وأصبحت القوة محصورة بين الحدود الباكستانية والمجاهدين، وليس لها إلا أن تلقي بنفسها بين أيدي المجاهدين مستسلمة يائسة، أو تدفع إلى الأمام وتستسلم لباكستان، ولذا فقد استسلموا للحكومة الباكستانية.

لا يمكن نفخ الروح والحياة في أطراف الرجل المريض (حكومة كابل).

لقد وصلت روسيا والشيوعية إلى يقين حاسم جازم أن الحل العسكري مع المجاهدين أصبح مستحيلا، وأن الشيوعية في أفغانستان تهوي الآن إلى جحيم الذل في الدنيا

وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

(فصلت ١٦)

ولذا فإنهم يحاولون محاولات يائسة أن يجدوا منفذا من خلال الحلول السياسية، فطرحوا في هذه الأيام قضية المفاوضات المباشرة من أجل تبادل الأسرى، والأسرى الروس لا يستحقون أن تقوم روسيا بهذه المفاوضات، لأن عددهم لا يزيد عن المائتين، وإنما هي محاولة لحفظ ماء الوجه - إن بقي ماء - بإجراء مفاوضات كاملة شاملة حول آثار الحرب لعلها تخرج بشئ

قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ
بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾

يونس (٩٠).

الحسم للحسام(*)

يقول الله عز وجل: * إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ

التوبة (١١١)

فالبيعة تمت بين رب العزة وبين هذا الإنسان الفاني ، وعقد العقد والمبيع هو النفس والمال، والمشتري هو الواحد القهار، والبائع هو المؤمن الصادق البار، وبالها من كرامة ورفعة أن يتفضل العلي الكبير فيعقد عقدا مع هذا الإنسان الصغير، والثمن هو الجنة، والتفسير العملي الواقعي لتنفيذ هذه الصفقة هو القتل والقتال، إذ لم يدع الله عز وجل للبشر أن يفسروا عملية البيع والشراء بأنها أنواع العبادات وحسب الأذواق والأهواء، بل فسرها رب العزة بالنص الفصل المحكم فقال عز شأنه:

يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ

التوبة(١١١)

ولأمر ما أراده الله عز وجل لم ترد كلمة يجاهدون في سبيل الله ، بل كلمة القتل. والقتال وردت ثلاث مرات في مقطع واحد من الآية، والمقطع مكون من ست كلمات كريمات :

يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ

التوبة(١١١)

---

*- لهيب المعركة العدد ٢٧ التاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١١/٢٦م

فإذا علمنا أن -في سبيل الله-شبه جملة فهذا يعني أن الجملة الفعلية كلها قتل وقتال. وذلك لما يعلم الله سبحانه -والله أعلم- من أهمية القتال في الحياة البشرية، ولذا خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:

فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾

النساء:٨٤

وصدق الله العظيم: إذ أن شوكة الكافرين لا تخضد، وجموعهم لا تفل، وجحافلهم لا تشتت إلا بالقتال .

ومن كان في شك من هذا فلينظر مصداق هذه الآية في قضيتين تشغلان المحافل الدولية : قضية الجهاد الأفغاني ، والقضية الفلسطينية .

فالمجاهدون الأفغان يتعاملون مع القوى الدولية جمعاء بمنطق القوة ومن عل ، لأن الصوارم لازالت بأيديهم تقطر من دماء الكفار .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وهم يقفون على أرض صلبة، ولازالت العوالي التي تحملها السواعد لها في كل قمة شاهد، ولذا فهم يرفضون كل العروض الدولية والأطروحات العالمية لحل مشكلتهم، والغرب في تنازل مستمر، وقد أفلت الزمام من أيدي القوى الكبرى، لأن اللجام لم يسلم الى اللئام في يوم من الأيام، لأن شمس الحق أمام أعين المجاهدين ساطعة ، ومعالم الطريق واضحة، فالحق منذ كان أبلج، والباطل أبدا لجلج ، والروس بعد أن أعياهم المخرج لجأوا إلى المفاوضات المباشرة مع المجاهدين بحجة قضية الأسرى ، ولسان حال الدنيا كلهايردد لهم بإكبار وإعجاب مع أبي هلالة :

لنا اسمح أن نقبل في يديك السيف يابطل
ونمسح عن حذائك ما عليها يطرح السفل

هذه صفحة مشرقة في جبين الزمن في هذا العصر الهابط، ويقابلها العماء الذي تتخبط في دياجير ظلمته منظمة التحرير الفلسطينية التي كل عزمها عن مواصلة الطريق، وشمت بها اليأس، وما تركت بابا للكفار إلا طرقته، ولا منفذا إلى التوسل والرجاء إلا سلكته،

فتراها تدفع عشرات الملايين من الدولارات لتأييد الحزب الإشتراكي اليوناني في انتخاباته، وتنفق الملايين من أجل عقد مؤتمر في أثينا اسمه(سفينة السلام)، وتبحر السفينة بعد إنفاق الملايين، ويدمرها اليهود في قبرص، وتقوم لجنة إعلامية كبرى وتساعد حزب العمل اليهودي ضد حزب الليكود ، ويدفع لطاغوت النصيرية مئات الملايين ليستمر في غطرسته وسفكه لدماء المسلمين، وكل هذا من زكاة أموال المسلمين وصدقاتهم، وتسألهم عن هذا فيجيبون: كسب الضمير العالمي.

وأخيرا ارتموا على أقدام أعداء الله أجمعين، وأعلنوها صريحة مدوية اعترافا بإسرائيل وبيع فلسطين لهم، وذلك مقابل اعتراف بجنين أجهض وسقط ميتا على غير أرضه، وظن كثير من الناس أن قطعة القماش البيضاء التي اشتريت ليكفن بها السقط الميت هي وشاح الفرحة ولافته التهنئة ، وما أجمل قول أبي الطيب:

إذا كانت الدولارات قسما فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول
لمن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكماة صليل

قانون ثابت(*)

فلقد كتب الله للشعب الأفغاني المسلم أن يدخل أتون هذا الصراع المحتدم والذي خرج منه الشعب الأفغاني صافيا صفاء العسجد [1] ،ونقاء العقيان [2] ،وكان لابد من طول هذه المحنة حتى يثمر هذا النقاء، وحتى تتغير نفسيات القوم، وتصغر في أعينهم الدنيا، وتنتج جيلا لا يعرف الخوف ولا يخشى الموت .

ولقد رأيت أن هذه سنة من سنن الله في الحياة البشرية، وناموسا من نواميسه في واقع الإنسانية، أن التغيير لا يمكن أن يتم إلا من خلال المحن، وأن الذين غيروا واقع أرضهم كانوا قد مروا بتجربة عنيفة ومحك شديد من البلاء تخرج منه النفس وقد خلصت من شوائبها ونقت من غواشيها .

ناموس إقامة المجتمع الإسلامي

وقانون تغيير المجتمعات نحو الإسلام يمر بمراحل :

١- **المرحلة الأولى:** الدعوة الى الله - عز وجل - يعلن بها مدوية رجل باع نفسه لله، فيلتف حولها عصبة تكون رأس الحربة التي تواجه الجاهلية حولها ، والداعية الذي يقود الزمرة الأولى من الصفوة لابد أن يبدأ بجمع الناس وتربيتهم على عقيدة التوحيد (توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات) .

---

*. لهيب المعركة العدد ٢٨ التاريخ ٢٤/ ربيع الثاني ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١٢/٣م

١. العسجد. ٢. العقيان : الذهب

٢- **المرحلة الثانية:** (مرحلة الحرب الباردة) اشتعال المعركة بين الفئة الرائدة وبين قومهم من حولهم، تسلك فيها الجاهلية كل وسيلة مهما كانت رخيصة، وتسري في كل جادة مهما كانت معوجة، ولا تدع أسلوبا للتنديد والتنفير إلا واستعملته ، الدس والكذب والافتراء والتشويه والاختلاق، ويبقى الداعية نظيف المسلك، صادق اللهجة، عفّ اللسان، ناصع الجبهة ، ثابت الجنان، ويعلم أن طريقه هو الحق ، وأن العاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين

كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

الرعد ‹١٧›

وعبر هذه المرحلة تفتح غياهب السجون لزج الدعاة في أعماقها ، والتشريد ، والإعتداء على الأعراض وانتهاكها .

وعندها لذّ طعم الموت لشاربه أن المنية عند الذل قنديد[1]

وتخرج الدعوة من هذه المرحلة وقد اشتد ساعدها، وصلب عودها، وصفا معدنها، وتساقط رعديدها .

وتتركز الحرب الباردة في هذه الفترة على شخصية القائد لتحطيمه وتشويهه واختلاق التهم التي يمكن أن تشغله عن الخط الذي يسير عليه والهدف الذي نذر نفسه له، وتوجه اللكمات الوحشية في نهاية المطاف لتصفيته جسديا مع الطليعة التي تلتف حوله، والصفوة التي تنتظم كنفيه ممن يشكلون الصف الأول من أبناء الدعوة .

وفي نهاية هذه المرحلة: يبلغ الجهد مداه، وتتجمد الدعوة لكثرة المصائب التي تنهال على هامتها، وعوامل السحق التي تنصب فوق كواهلها .

وفي هذه الفترة الأخيرة من هذه المرحلة في مكة نزلت سورة يوسف عليه السلام كإلماحة للصحابة بين الأخشبين (أبي قبيس والأحمر) أن النصر يأتي بعد طول المحن وشدة الإبتلاء ، وفي خاتمة السورة جاءت الآيتان الكريمتان

حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى

١ ـ تنديد: عسل السكر

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ
وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ يوسف (١١٠- ١١١)

والآيتان توضحان أن هذه هي سنة جارية في الدعوات، وناموسٌ ماض، ولقد جاء الفرج بعد نزول هذه السورة، وساق الله الأنصار الذين بايعوا البيعة الأولى والثانية في العقبة..

٣- **المرحلة الثالثة** (مرحلة الجهاد) مرحلة الحرب الساخنة والمعركة الطاحنة : وتبدأ الدعوة الإسلامية لتشعل الفتيل، وتكون الدعوة فيها كصاعق يفجر طاقات الأمة تدريجيا.

ويلتف الناس في هذه المرحلة تدريجيا كلما حققت الدعوة نصرا ، وفي نهاية هذه المرحلة يزداد الإسلام شدة، ويرفع المسلمون أعناقهم عزة ، والشعب يكتنفهم ويشاركهم معركتهم، لأن الناس بطبيعتهم يرقبون المعركة ويقفون مع الواقف، والناس يمقتون الضعيف ، ويكرهون الإستخذاء، ويتيهون إعجابا بالقوي والجرئ، وهذه الفطرة البشرية.

وأنت ترى مصداق هذا في عدد المسلمين بعد الحديبية، ازداد كثيرا فكانوا ألفاً وأربعمائة في الحديبية سنة (٦هـ)، وعشرة الآف في فتح مكة سنة(٨هـ)، وثلاثين ألفا في غزوة تبوك سنة (٩ هـ)، وفي حجة الوداع سنة (١٠ هـ) مائة وأربعة وعشرين ألفا.

٤- **مرحلة النصر النهائي**: ودخول الناس في هذا الدين زرافات ووحدانا

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا
«الفتح ١-٣»

فالناس يدخلون في هذا الدين أفواجا بعد نصر الله والفتوح، وهذه المراحل مرت بها الدعوة في أفغانستان، ونحن الآن على أبواب النصر النهائي ، ونرجو الله أن لا يخيب فألنا، وأن يصدق ظننا إنه سميع قريب.

أليس الصبح بقريب؟! (*)

وأخيرا تنازل الإتحاد السوفياتي من علياء أبهته ، ومن انتفاخ سلطانه ، ولكن تحت ضربات المجاهدين التي أعادت الوعي إلى رأسه ، وردته في هذه القضية إلى صوابه ورشده ، وجلس فرنتسوف مع الأستاذ رباني ، وطلب غورباتشوف وقف إطلاق النار ابتداء من العام الجديد سنة (١٩٨٩)، وأن يحتفظ المجاهدون بما تحت أيديهم من أراضي وكذلك حكومة كابل .

والحق أن هذه النقلة البعيدة ما كانت لتحصل لولا التفوق العسكري الذي أحرزه المجاهدون في الميدان ، ولقد كان للإنتصارات الباهرة والفتوحات العجيبة التي منّ الله بها على المجاهدين بعد معاهدة جنيف أكبر الأثر في تغير موقف الإتحاد السوفيتي، وكما قال عنترة:

وسيفي كان في الهيجا طبيبا يداوي رأس من يشكو الصداعا

لقد عرض الأمين العام للأمم المتحدة على الأستاذ رباني اللقاء بالروس سرا فرفض إلا أن يكون الموقف معلنا، وكان الإقتراح أن يكون اللقاء في فينا فرفض إلا في بلد إسلامي، واشترط الأستاذ رباني (رئيس الإتحاد الأسلامي لمجاهدي أفغانستان في هذه الدورة):

١- أن يكون اللقاء معلنا .

٢- أن يتم البحث حول انتقال السلطة من الروس إلى المجاهدين، وعن تأمين الإنسحاب للقوات الروسية دون أن تدمر على الطريق أثناء تراجعها .

٣- أن لا يمس البحث أمور الحزب الشيوعي الأفغاني وشكل الحكومة القادمة .

وسقط في أيدي نجيب وحكومته حال ترامي أخبار هذا الاجتماع إلى مسامعه ، ويعقد

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٢٩ التاريخ ١/ جمادى الأول ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١٢/١٠م

اجتماعا عاجلا لبقايا المنتفعين من الحكم الشيوعي من وزرائة وحاشيته وبطانته ، واستطاع أن يجمع على شفتيه بعض كلمات وألقاها بين الحاضرين، والقوم جميعا ينظرون إليه تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ، قال نجيب: (لقد جاءت ساعة الموت التي كنت أتوقعها، وإن كأس السم الزعاف الذي أعده الروس منذ زمن جاء وقت تجرعه ، لقد تجاوزنا الروس وأخذوا يتباحثون مع المجاهدين) ونجيب نفسه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولو كان الأمر بيده لغادر البلاد منذ زمن، ولكن حرسه الخاص من الروس الذين يحصون عليه أنفاسه ويعدون عليه نبضاته .

ومصيره - والله أعلم - لن يعدو مصير أسلافه ممن قتلوا أو سحبوا بيد سادتهم، ولا يعنينا كثيرا مصير نجيب ولا مصير رفقاء طريق الخيبة والضياع الذين غرهم فيها سراب خلب خادع ، أما الشيوعية فقد حكم عليها بالموت، واقتلعت من جذورها من أرض أفغانستان، لأنها نبتة غريبة شاذة لا يمكنها أن تعيش إلا إذا أردنا أن يعيش الموز في بلاد الأسكيمو ، وما كان يمكن أن يصل حال الشيوعية ولا الروس إلى هذا الوضع في أفغانستان

قوم إذا مطرت موتا سيوفهم حسبتها سحبا جادت على بلد

ولا بديل للشيوعية سوى الإسلام، ولا وارث لحكم الشيوعية الطارئ على أفغانستان سوى حكم المجاهدين إن شاء الله ، والناس متخوفون من بعض المشاكل في داخل أتون المعركة بين الأحبة والإخوة ، وهلعون لنتائج الإنتخابات الباكستانية، ويخشون من المؤامرات الدولية .

ونحن - إن شاء الله - نقول : لقد تعدى الجهاد الأفغاني نقطة الخطر ، وأفلت الزمام من أيدي القوى العالمية ، ولن يكون بعيدا - والله أعلم - ذلك اليوم الذي تصبح فيه كابل مهوى الأفئدة ومحط الرحال لشباب الصحوة الإسلامية الذين يقضون إجازاتهم الصيفية في ربوع الإسلام، ويتفيأون ظلال حدائق بغمان، ويسمعون دوي التكبير وهالات الفرح على الوجوه في كل مكان :

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾

«الأسراء ٥١ »

خمدت نارهم وفقد كيرهم(*)

خطب غورباتشوف في الأمم المتحدة وطالب:

١- بوقف إطلاق النار ابتداء من (١٩٨٩/١/١م).

٢- احتفاظ المجاهدين وحكومة نجيب كل بما لديه من أرض.

٣- تكوين حكومة ذات قاعدة عريضة.

٤- إرسال قوة من الأمم المتحدة في فترة قريبة إلى كابل.

٥- وقف إمداد السلاح للطرفين - المجاهدين ونجيب.

٦- عقد مؤتمر دولي لتحييد أفغانستان وجعلها منطقة منزوعة السلاح .

٧- مساهمة روسيا في معالجة جرحى الحرب .

٨- إعادة تعمير أفغانستان .

والمقصود من الخطاب كله :

١- حفظ ماء وجه روسيا بأنها انسحبت حسب مؤتمر دولي.

٢- محاولة مستميته لإبقاء أفغانستان منزوعة السلاح حتى تبقى مسرحا لعملاء روسيا، ولقمة سائغة تحت رحمتها ورحمة جيرانها من الدول .

٣- تأمين انسحاب الروس دون أن تحطم قواتهم أو تهلك جنودهم .

٤- ضمان نظام غير معاد للروس أو موال له .

٥- المحافظة على حكومة نجيب حتى لا تسقط قبل الإنسحاب.

---

* - لهيب المعركة العدد ٣٠ / التاريخ ٨ / جمادي الأول ١٤٠٩هـ الموافق ١٢/١٧/ ١٩٨٨م

ولكن: (في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء) ، ليس في يد روسيا أية ورقة ضاغطة على المجاهدين -أبدا- سوى التأخر أو التلكؤ في الإنسحاب من أفغانستان، أما أن تذكي ضرام المعركة مرة أخرى فهذا أمر شبه المستحيل (بعد أن خمدت النار وغاب الكير وشلت يد الحداد)، وكل ناب كلبها عن العض، وقلمت مخالبه، وخسرت في المقامرة والرهان كل براذينها[1].

ليس أمام روسيا سوى الإنسحاب إلا إذا قامرت ببقية جنودها في أفغانستان وغامرت بحياتهم، وأما حكومة نجيب فهي لا تملك أي مقوم من مقومات الحياة، ولذا فقد نقل نجيب أسرته إلى مزار شريف -كما يشاع -.

رد المجاهدين:

وعقد زعماء المجاهدين مؤتمرات صحفية للرد على خطاب غورباتشوف، فشجب الخطاب حكمتيار والمجددي وخالص وسياف ورباني، وأعلن الجميع من موقف العزة والإستعلاء الإيماني قالوا: روسيا المعتدية وهي التي يجب أن تلقي السلاح، وأصروا بأنفة وإباء: ان الجهاد مستمر حتى خروج آخر جندي روسي من أفغانستان وسقوط حكومة كابل وإقامة الحكم الإسلامي فيها.

وما لهم لا يعلنون هذا وهم يقفون على أرض صلبة ؟ ويطلّون على الدنيا من المرتقى السامي والقمة الشامخة ، وما لهم لا ينشدون.

قالوا لئن شح العطاء — فنحن للدين الأضاحي
وعلى الطريق شدا الرجال — بألسن البذل الفصاح
والنصر يجنى بالدماء — وبالرماح وبالصفاح

إنهم منتصرون:

كابل تئن تحت ضرباتهم؛ جلال آباد تترنح على أقدامهم، طريق طورخم(ممرخيبر- كابل) بيد المجاهدين، طريق سالنج في قبضة الكماة الأباة، قندهار المدينة قطعة من النار، جارديز

---

١ ـ الخيول غير العربية

أحكم الخناق حول عنقها، ووضعت الحبلة حول رقبتها، ولم يبق إلا شدها، وهكذا دواليك، فكل الطرق في أفغانستان تقريبا بيد المجاهدين، لقمة الخبز التي يأكلها نجيب وعملاؤه لابد أن تمر بإذن المجاهدين، غزني متهافته ساقطة تقريبا بيد المجاهدين، ولم يبق سوى تأمين الأهالي

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ
فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ
مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

«الفتح: ٢٥»

ولذا فكل الأوراق الضاغطة بأيديهم: النصر العسكري، تسعون بالمائة من الأرض تحت قبضتهم، التأييد الإسلامي والعالمي معهم، القدرة على سحق جزء كبير من قوات الروس المنسحبة، التأييد الشعبي داخل أفغانستان بجانبهم، إمساك الزمام وإحكام المقاد العسكري والسياسي بأيديهم، تمردهم على كل قوى الأرض الباغية، القدرة على صناعة القرار داخل المسجد وليس في أروقة الهيئات الدولية.

إنهم يرتلون:

فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ
ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾

«محمد: ٣٥».

كل نفس ومسؤوليتها (*)

فالذي ينغمس في خضم المعركة ويحيا مشاكل الجهاد يدرك أكثر من غيره أن الجهاد قمة سنام الإسلام، ولا يمكن للنفس البشرية أن تفهم الإسلام إلا بقدر المعاناة التي تقدمها في طريق هذا الدين، إذ يكون فهمها لدين الله غالبا موازيا للتضحيات التي تبذلها، وكلما ابتلي الإنسان على جادة هذا الدين فإن فهمه لهذا النور يزداد عمقا ، ورؤيته للحقائق الإيمانية تزداد وضوحا وإشراقا .

ولذا جاءت الآية: * وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ

وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

(التوبة ١٢٢)

ولذا فإنك تلمس الفارق الهائل بين شخصية الإنسان قبل ولوجه طريق المرارة والمعاناة وشخصيته بعد أن يمر في أتون المحن ومرارة المعاناة ، وتجد هذا البون الشاسع بين نفسية سيدنا يوسف عليه السلام في بداية السجن:

وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ۖ

فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾

«يوسف ٤٢ »

---

* ـ لهيب المعركة العدد٣١ / التاريخ ١٥/ جمادى الأول ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١٢/٢٤م

وبين نفسيته في آخر فترة محنة السجن عندما جاءه رسول الملك:

فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾

«يوسف ٥٠»

ففي البداية طلب من أحد السجناء أن يذكر قصته أمام الملك، وفي نهاية المطاف يرد رسول الملك حتى تبرأ ساحته وتبدو أمام الملك طهارته .

إنه بون هائل ، ومسافة شاسعة بين هذه الأيام وبين أوائل أيام السجن، وقد أنضجت نفسه غصص المسيرة، وطول البلاء ، وشدة المعاناة، وتجرع مرارة الظلم الكبير الذي أصابه على يد الطغمة الحاكمة.

وفي أفغانستان الآن: هنالك قادة انغمسوا في المشاكل التي شابت لها نواصيهم، ولا يمكنهم التهرب من الميدان، فاضطلعوا بحمل هذه الأعباء الضخمة التي لابد لهم من مواجهتها ، وطحنت هذه المصائب أعصابهم ولحومهم وأذابت شحومهم وأنقت عظامهم ، ومع الأيام صار أحدهم يردد:

رماني القوم بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

فهان وما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبالي

وكان أشد بنات الدهر على القلب تلك التي تحلق الدين بفساد ذات البين :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وهذا من أعظم المحن التي تزلزل النفس البشرية ، وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سمع

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ

«الأنعام٦٥»

فقال أعوذ برجهك:

أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ «الأنعام ٦٥»

فقال أعوذ بوجهك

قل

أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ «الأنعام ٦٥»

قال : هاتان أهون .

وقد أفتى إمام الحرمين الجويني في الذي يترك ميدان الجهاد خوفا من الفتن : أنه يرتكب أكبر من الكبائر .

ولقد واجهت بعض النفوس الصافية مشاكل فلم تطق لها اصطباراً وتركت أرض النزال، والبعض الآخر واجه الواقع بحجمه وأحداثه وواقعيته وإنسانيته وأخطائه وهفواته، فما كان منه إلا أن ردد بلسان الحال :

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول

ومضت السفينة بين العواصف الهوج، وثبت الربان، واقترب شاطىء الأمان، وأشرقت الوجوه بقرب النصر وموعد النزول وفرحة القدوم.

إلحق بالقافلة*

فلم يكن يدور بخلدي وأنا أكتب هذه الرسالة أنها ستؤدي هذا الدور الكبير بإذن ربها فيتضاعف عددنا إلى عشرة أضعاف تقريبا، وما كان يمر بذهني أن هنالك طاقات مغمورة تحت ركام العادات القاتلة للحس والبديهة وبإمكانها أن تستجيب للنداء الحار الحق الذي ينطلق من أعماق القلوب المكلومة على حال المسلمين، ولقد أدركنا من خلال تجربتنا العميقة في رحاب أفغانستان وعلى مدى قرابة سبع سنوات ونيف أن هذه الأمة ولود لم تعقم عن إنجاب الأجيال ولا عن ولادة الرجال .

ولقد رأينا أن الأرض الإسلامية لازالت خصبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها إذا وجدت المزارع البصير والحارس الأمين ، ولا ينقص هذه الأمة سوى قدوات يقودون المسيرة صادقين ، ويضطلعون بعبء الريادة، ويقدمون تكاليف القيادة .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

ولقد رأينا النماذج الرفيعة من البراعم اليانعة التي ساقها الله على قدر لتنضج في أتون المعركة وتستوي بحرارتها، ووجدنا معظم هؤلاء من ذوي الثقافة البسيطة، ومن أصحاب القلوب الطيبة والفطرة السليمة، ورأينا أن كثرة الثقافة وطغيانها على ما يوازيها من عمل يورث برودا في القلب، وفتورا في العزيمة، وحرصا على الحياة، ويقابل النصوص بجدلية عقيمة، وبأعصاب باردة، وبهمة هابطة.

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٣٣ التاريخ ٢٩/ جمادى الأول ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١/٧م
هذه مقدمة للشيخ نفسه في كتاب إلحق بالقافلة

أما الحماس والإندفاع والإنتفاض لرؤية المنكر، وتمعر الوجه غضبا للمحارم المنتهكة، والإحساس بالآلام الغائرة تجاه رؤية الواقع المرير . . . فهذا تهور وطيب زائد يجب أن يترفع عنه الداعية الحكيم والمربي الناضج!!

لقد كان بإمكان الأمة الإسلامية أن تستفيد من مدرسة الجهاد الأفغاني أضعاف إفادتها منه.

وكان بالإمكان أن يفد إلى أرض الجهاد نماذج أرفع، وطاقات أنضج، ودعاة أوعى وأحكم، وعندها كان بإمكان الألف أن يحدثوا دويا هائلا في واقع أفغانستان وفي أرجاء المعمورة من بعد ، وهؤلاء الألف قد يغيرون التاريخ .

نحن لا ننكر أن كثرة الوافدين مع بساطة التفكير وضحالة في العلم الشرعي مع اختلاف المشارب وتنوع في المدارس التربوية أو تفاوت في المستويات سواء في السن أو العلم قد أحدث نوعا من الخلخلة في التربية، وألقى على كواهلنا أثقالا، وعلى عواتقنا أعباء ضخمة ، ولكن ماذا عسانا نصنع وقد قل الوافد من الناضجين، وأعيت المسيرة بعض المخلصين المبصرين ؟ لقد حاولنا أن نواجه القضية بحجمها الحقيقي، وأن نستنفر لها كل من ألقى السمع وهو شهيد، فما جاءنا إلا الشباب البسيط، فهؤلاء كانوا مادتنا الخام الذين لابد من العمل عليهم ليدلوا بدلوهم ويسهموا بنصيبهم في هذا الميدان المبارك السامي .

ولا زال الدعاة الناضجون هم حديث الساعة في جهاد أفغانستان الإسلامي، ونداء الضرورة الملحّة والحاجة الشاخصة، ولا زال مفتاح كثير من المشاكل بيد كثير من الطاقات الغائبة عن ساحاتها الحقيقية .

ولعلي أدرك أكثر من غيري الخير الكثير الذي حجب عن الغائبين، والفوز العظيم الذي ناله كثير من الوافدين، وحسبنا بشرى ربنا للمجاهدين

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ

أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾

«النساء ٩٥- ٩٦»

ويشرى الرسول صلى الله عليه وسلم:

(قيل يارسول الله أي الناس أفضل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله)

رواه البخاري

(قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة)

صحيح رواه ابن عدي

(لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها)

متفق عليه

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم:

(إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) .

وعلى كل حال فهما فريضتان حاولنا القيام بهما:

١- فريضة الجهاد (القتال) .

٢- فريضة التحريض.

فإن أصبنا في الأسلوب فمن الله، وإن أخطأنا فمنا ومن الشيطان، وحسبنا أنا اجتهدنا صادقين، ونبهنا إلى هول الموقف مستبصرين .

ونرجو الله أن يرزقنا الإخلاص والإستقامة ، وأن يتقبل منّا أعمالنا، وأن يختم لنا بالشهادة في سبيله . .

محاولات يائسة *

فقد اجتمع فورنتسوف وكيل وزارة الخارجية السوفياتية مع المجاهدين في الطائف وفي إسلام آباد، وكان جلّ همه أن يبيع صلابة القيادة القادمة لحكم أفغانستان بحيث تنتقل من الأصوليين إلى المعتدلين، وكذلك حاول فورنتسوف أن يزج ببعض الوزراء الشيوعيين في الحكومة التي ترثهم فوق سدة الحكم في أفغانستان .

وتجد الإصرار العالمي على تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة أملا منهم أن يفلت الزمام من النفر الذين ترتجف لرؤيتهم أوصال العالم ، وهؤلاء النفر الذين يمثلون في نظر العالم كله شبحا رهيبا يقض على أعداء الله مضاجعهم، ويؤرق عليهم أجفانهم .

وقوف بأبواب القباب خيولهم واشباحهم في قلب أعدائهم تجري

إنه الخوف من الإسلام ، الرعب من القيادة الإسلامية ، الذعر الشديد من عودة الخلافة الإسلامية التي عملت عليها معاولهم ثلاثة قرون حتى أطاحت بهذا الصرح الشامخ.

ولقد يئس فورنتسوف أن يستمر في مناطحة الجبال الشماء التي لا تتزحزح عن مرقفها، أو ينقل الرواسي الشامخات من أماكنها، فغادر إسلام آباد ساخطا على كل شيئ، يائسا من أن يحقق أي طرف من أحلامه، فصرح أثناء المغادرة :

(لا حل لقضية أفغانستان إلا بدخول الوزراء الشيوعيين وإلا فإننا مضطرون لمواصلة دعمنا للحكومة الشيوعية حتى تبقى قائمة على أقدامها) .

ولقد أدرك العالم كله وروسيا بالذات أنها لا قبل لها بمواصلة المعركة العسكرية في

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٣٤ التاريخ ٧/ جمادي الثانية ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١/١٤م

ميدان القتال، ولذا لابد من محاولة اختلاس ما استطاعوا من الغنائم التي فقدوها في ميدان المعركة من وراء الكواليس التي يكون التحرك فيها في الظلام بعد أن يعمىّ على الصادقين كثيرا من الحقائق في هذا الجو الدامس الداجي .

والمسلمون لا يستطيعون الحركة إلا في جو كالمحجة البيضاء ليله كنهاره، ولذا فتجدهم منتصرين في الميدان العسكري، حتى إذا أحيلت القضية إلى موائد المفاوضات ضاع الحق الذي وصل إلى المسلمين على بحور الدماء وفوق تلال الجماجم والأشلاء .

فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الرقاق الجماجم

فالمسلمون منتصرون في الميدان العسكري، منهزمون في الميدان السياسي الغامض ، وذلك لأن المسلم لا يتحرك إلا بوضوح ، ويكره الغموض، ونفسه لا تطيق الإلتواء والتدليس والدس والمكر والخديعة ، فالإسلام علم المسلم أن المواثيق والعهود مع الكفار واجبة التنفيذ، والتزامها ومراعاتها فريضة شرعية، وفي البخاري **(لكل غادر لواء يوم القيامة)**، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي:

(كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم، حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر وفاء لا غدرا فنظروا فإذا عمرو بن عبسة، فأرسل إليه معاوية فسأل، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء، فرجع معاوية).

وفي صحيح مسلم أن حذيفة بن اليمان وأباه كانا متوجهين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألقت قريش القبض عليهما وسألتهما، فقالت إنكما ذاهبان إلى محمد لحربنا، فأنكرا، فقالت قريش نفلتكما على ألا تقاتلانا مع محمد، فقبلا، وكان ذلك أثناء التوجه إلى بدر، فذكر حذيفة وأبوه الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

(نفي بعهدهم ونستعين الله عليهم) .

أما الدول الكبرى فمعاهداتها مع الدول الصغرى تعني أنها لن تنفذ لهم شيئا ، ولن تعطيهم قطميرا، ومثاله لورنس (في أعمدة الحكمة السبعة)، وقد كان يطلق عليه ملك الصحراء العربية في الحرب الأولى، ويقود الثورة العربية ضد الأتراك، فيقول (لو كنت ناصحا مخلصا للعرب لقلت لهم: إن عهودنا لكم ستكون حبرا على ورق ولن ننفذ منها شيئا)، ويقول

(إنني جد فخور أنه في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق فيها الدم الإنجليزي، لأن دم إنجليزي واحد أحب اليّ من جميع الشعوب التي حكمناها) .

ولذا فقد قرر المجاهدون قطع المفاوضات مع الروس، و استمرار المعركة حتى يحكم الإسلام، فالسيف أصدق أنباء من الكتب، لا مجال لبقاء الحزب الشيوعي فوق أرض أفغانستان، ولا يمكن لأي منهم أن يجلس مع الوزراء المسلمين في حكومة المجاهدين ، وهذا هو الحق المبين .

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

ماظننتم أن يخرجوا*

فقد بدأ الروس ينسحبون من كابل بل، بدأوا يخلون القواعد الكبرى، مثل قاعدة شندند الرابضة بين هرات وفرح والتي كانت تعتبر أكبر قاعدة متقدمة نحو الخليج العربي، إذ كانت تضم بين جنباتها صواريخ بعيدة المدى ، وكانت تحوي طائرات تحتاج ربع ساعة فقط حتى تحط في الخليج، ولقد كانت الأوصاف التي تردنا من مصادر المجاهدين ترهب الأوصال وهي تطلع على تصميم هذه القاعدة وترى أن الجزيرة العربية بكاملها تحت رحمة الأساطيل البرية والجوية والصواريخ البعيدة المدى.

وبدأ الإنسحاب كذلك من القاعدة الثانية في أفغانستان **(كلكي)** والتي حصل فيها تفجير في هذا العام ، فجّر في يوم واحد **(٧٥٠)** طنا من المتفجرات، وقتل قرابة ألف من الروس، وقد كانت هذه القاعدة **(في بغلان)** تؤمن الذخائر للولايات الشمالية، بل تضم مصنعا للأسلحة الثقيلة وذخائرها، وهي تسيطر على الطريق العام **(الأوتوستراد)** الواصل بين روسيا وكابل.

بل بدأوا ينسحبون من واخان التي توصل أفغانستان بالصين وتشكل حاجزا بين باكستان والإتحاد السوفيتي، وكانت روسيا قد اشترتها من بابراك كارمل بمعاهدة لقطع صلة أفغانستان بالصين، ولتكون روسيا ذات حدود مع الصين.

وعندما سئل مسعود : هل ينسحب الروس من واخان قال : لقد انسحبوا، وإن لم ينسحبوا سنقاتلهم حتى نرغم أنوفهم على الإنسحاب .

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٣٥ التاريخ ١٤/ جمادي الثانيه ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٨/١/٢١م

ويذهل المرء وهو يرى نعمة الله، ويبصر التفسير العملي الواقعي لقوله تعال:

مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم
مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾

« الحشر ٢ »

لقد كان هذا الأمر قبل سنتين أبعد من الخيال، فأصبح حقيقة بأمر الواحد المتعال .

ويتساءل المرء: كيف تنسحب روسيا من القواعد ولها فيها مصالح حيوية ومنافع ضرورية؟! وأما الجواب فعند خالد بن الوليد رضي الله عنه :

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ
عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ
تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾

«النساء ٨٤ »

إن بأس الكفار لا يكف إلا بالسيف والقتال، ولقد صدق السلاح المجاهدين، وصدق المجاهدون السلاح :

كأن الظبا مما لزمن أكفهم مخالبهم أو هن فيهم جوارح

ولقد كانت معجزة القرون الثلاثة انتصار شعب مسلم رغم فقره وأميته على قوة كبرى طالما ارتعدت لذكرها الفرائص، واهتزت تحت أرجلها الأرض.

ولكن المجاهدين واصلوا طريق الجهاد وكأنهم يخاطبون الروس قائلين :

ولن أصالحكم ما دام لي فرس واشتد قبضا على الصمصام إبهامي

لم يكن أمام الروس أي طريق سوى الإنسحاب وإلا فالإبادة تنتظرهم، كما كانت عاقبة الإنجليز من قبله، لقد عبر وزير الدفاع الأمريكي كارلوتشي عن هذا في نقاش له مع وزراء دفاع حلف الأطلسي (الناتو) وهم يقولون له: يبدو أن غورباتشوف قد غير سياسته

تجاه الغرب، فقال كارلوتشـــي: (أهكذا تظنون؟ إن غورباتشوف لم يغير سياسته ولكن المجاهدين الأفغان أجبروه على تغيير سياسته تجاه العالم كله).

تصفية نجيب وحكومته:

وانسحاب الروس الذي نأمل أن يتم خلال شهر لا يعني انتهاء المعركة، بل يأتي دور الحرب العوان مع الحكومة الشيوعية العميلة، وستشهد أراضي كابل وجلال آباد وبغلان ومزار شريف معارك ضروسا خلال الأشهر القليلة القادمة، معارك حياة أو موت بالنسبة للشيوعيين، وذلك لاجتثاث الشيوعية وإلى الأبد -إن شاء الله - من أرض أفغانستان الإسلامية.

فيا أنصار الجهاد وأحبابه، ويا أيها المسلمون في كل مكان:

لا تتركوا المجاهدين على أبواب كابل، ولا تخذلوهم في آخر خطوات الدرب المرير

(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)

متفق عليه.

هدية العروس:

فيا أيها الأحبة المسلمون في كل مكان: هبوا (أفرضوا) أن الجهاد الأفغاني عرسا وجاءت حفلة الزفاف وهو النصر فأرسلوا هدية العرس، واحسبوا أن الدولة الإسلامية التي ستقوم إن شاء الله مولودا جديدا فقدموا هدية المولود، وهذا أقل القليل، ولكن الواجب ثقيل فأين المستجيبون؟

على أبواب كابل *

فالآن تصطف الجياد في أرجاء كابل تحيط بها إحاطة السوار بالمعصم، وفرسانها يأخذون بأزمتها من بغمان إلى شكردرا واستالف وبغرام:

قيام بأبواب القباب خيولهم وأشباحهم في قلب أعدائهم تعدو

وهؤلاء الفرسان وتحتهم خيولهم :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وفوق هذه الخيول ليوث قد انتضلت البيض وشرعـــت الأسنة يتلمظون غيظا ينتظرون الإنقضاض.

يتطهرون يرونه نسكا لهم بدماء من علقوا من الكفار

والشيوعيون تركهم سادتهم تحت رحمة المجاهدين، وقد عجزوا أن يوفروا لهم حماية، ولطالما بحثوا عن مخرج لعملائهم، وعرضوا على المجاهدين في لقائهم معهم في الطائف وإسلام آباد- والذي توفر لهم بعد لهاث طويل وراء المجاهدين - أقول : عرضوا أن يدخل المجاهدون ثلاثة من وزراء نجيب، وترغيباً للمجاهدين أن يقبلوهم قال الروس : اقبلوهم ولو لشهرين ثم أخرجوهم بعد خروجنا، ولكن المجاهدين فاجأوهم بصفعة شديدة قائلين بالإجماع على لسان رئيس الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان -صبغة الله المجددي- لن نلتقي مع الروس أبدا .

وأين يولي الشيوعيون؟ وأنى لهم بالفرار ولات حين مناص؟ وأين يمكنهم اللجوء؟ إن

---

* - لهيب المعركة العـــدد : (٣٦) التاريـــخ٢١ / جمادى الثانية/ ١٤٠٩هـ - الموافـق :١٩٨٩/١/٢٨م

سيوف المجاهدين لم ترتو منهم، والمجاهدون ينتظرون الساعة التي يشفون بها غليلهم من مصاصي الدماء عملاء روسيا .

نفر إذا غابت غمود سيوفهم عنها فآجال العباد حضور

ولطالما انهمرت بماء أحمر في شفرتيه جماجم ونحور

وتجمع المصادر السياسية الدولية الآن على ثلاث قضايا - كما صرح بهذا وزير الدفاع الأمريكي كارلوتشي - قائلا :

١- لاشك أن الإتحاد السوفياتي جاد في الانسحاب وسيغادر أفغانستان لا محالة .

٢- لاشك أن حكومة كابل آيلة إلى السقوط بعد انسحاب الإتحاد السوفياتي .

٣- لاشك أن المجاهدين قادمون إلى الحكم .

ثم يعقب قائلا: ولكن كيف يكون الوضع في أفغانستان بعد أن يحكم المجاهدون؟ وما هي قدراتهم على استقرار الوضع،؟ هذا ما يرقبه الجميع .

إنها حقائق كبرى لايستطيع أحد أن ينكرها لأنها قائمة مجسدة لا تخفى على كل ذي عينين، ولكن الرهان حول إمكانية المجاهدين أن يقيموا دولة ويثبتوا أركانها ونحن نعلم الكيد العالمي، والغيظ الدولي على الإسلام وأهله خاصة على المتطرفين أو الأصوليين. .!!! لقد حاولوا كثيرا أن يحولوا بين المجاهدين وبين الوصول إلى سدة الحكم، ولكنهم باءوا بكل محاولاتهم بالفشل الذريع والخزي الشنيع .

ونحن لا ننكر أن هنالك مكائد تنتظر المجاهدين وتنتظر الدولة الإسلامية القادمة .

ونحن نعلم أن هنالك مشاكل داخلية تنتظرهم والتي سيثيرها أعداء الله .

ولكننا نقول : إن كانت النيات صادقة والنفوس مخلصة فسينصرهم الله عز وجل كما نصرهم في هذا الجهاد المشرف .. وهذا الدين دينه، وهذه الشريعة شريعته، وهذا الشعب الأصيل خلقه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾

«الحج ٦٥»

فعلينا الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل أن يحفظ المجاهدين وينصرهم، وعلينا أن لا

نغادر ثغورنا، وأن لا نتخلى عن واجبنا وهو دعم المجاهدين، وأن لا ندعهم على أبواب كابل جائعين .

وعلينا أن نتوقع الكثير من المشاكل لهم، وأن لا نستغرب ما يحصل، ولكن:

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول

وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾

«يوسف ٢١»

أليس الله بكاف عبده ؟! *

فروسيا الآن آخذة بالإنسحاب تجر ذيول الهزيمة والخذلان، والإنسحاب كله عن طريق الناقلات الجوية الضخمة، ويبدو أنها جادة في تنظيف أرض أفغانستان من أرجاس خلوفها ممن ضجت الأرض والسماء من جرائمهم وركسهم. وما كان لشيئ من هذا أن يتم لولا عناية الله ووعده لعباده بالنصر والتأييد، وقد كان هذا حلما يداعب الخيال، وما كان المسلمون يظنون أنه سيكون في يوم من الأيام شاخصا في عالم الواقع، وأحداثا في دنيا الناس، إنه هو الله الواحد القهار:

﴿فعال لما يريد﴾

والأمر لله رب مجتهد ... ما خاب إلا لأنه جاهد

ومتق والسهام مرسلة ... يحيص[1] من حابص[2] إلى صارد[3]

وتصدق كلمة ابن المعتز في روسيا (تذل الأشياء للتقدير حتى يصير الهلاك في التدبير) وأما المجاهدون فأسنتهم مشرعة ونفوسهم بالعز مترعة، رغم العواصف الهوج التي تكتنفهم، والمكائد الخبيثة التي تحيط بهم، ويمشون على جراحاتهم من بعد ما أصابهم القرح

فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾

«آل عمران ١٤٦»

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٣٧ التاريخ ٢٨/ جمادى الأخرة ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٩/٢/٤م

١ـ يحيص: يهرب ٢ ـ حايص: سهم ضعيف ٣ ـ صارد: سهم قوي: أي أنه يهرب من سهم ضعيف إلى نافذ.

ضربات الروس أم ضربات العروس:

ولكن روسيا تشعر بأن قواتها داخل كابل محصورة، ولابد لها أن تسحب آلياتها الثقيلة، ولكن أنىّ لها ذلك وقد سدت عليهم المنافذ، وضاقت بهم السبل، وصدر النظام الحاكم ضيق حرج كأنما يصعد في السماء .

ولذا فقد بدأوا يقصفون القرى الآمنة في هذا الأسبوع قصفا وحشيا، ويخبطون خبط عشواء يحاولون أن يفرغوا بعض ما في صدورهم من حقد، وما في نفوسهم من مقت.

ولذا بدأوا يقصفون المناطق المدنية بصواريخ سكود التي يصل وزنها خمسة أطنان ونصف، والتي تدمر مساحة قطرها كيلومتراً كاملاً، وقتلت المئات من سالنج وبنجشير في خنج وأشابة وشتل.

ثم إنهم يريدون أن يفتحوا ممر سالنج وأن يشكلوا ضغطا ثقيلا على بعض القادة للقاء بهم، ولقد جاءني مندوبٌ أحمد شاه مسعود، فقال: إن أحمد شاه قد رفض استلام رسالة أرسلها له وزير الدفاع السوفيتي **(ديمتري ياسوف)**، وكان رباني قد صرح لي أن الروس ناقمون على أحمد شاه مسعود: لأنه رفض اللقاء مع وكيل الخارجية السوفياتية فورنتسوف، وقد تحركت ثلاث كتائب روسية تحاول فتح الممر .

الأحابيل السياسية: وقد لجأت روسيا الآن إلى محاولات الضغوط السياسية المكثفة، فنائبها الأول لرئيس الوزراء **(يوري ماسليوكوف)** الآن في كابل، وكذلك وزير الدفاع، وسيزور وزير خارجيتها (**شيفرنادزه**) إسلام آباد غدا بعد أن أفلت الزمام العسكري من أيديهم، وبدأت السفارات تغادر كابل التي تقف على فوهة بركان، والرعب يتملك كل سكانها من أهوال تنتظرها ومصير غامض يكتنفها، والجوع يزداد، والصيحات تتعالى، والمجاهدون على أبوابها.

وكل المحاولات العالمية الآن تحاول أن تحول بين المجاهدين الصادقين -الأصوليين- وبين سدة الحكم، والأيام المقبلة والأشهر القليلة القادمة تخبئ بين الخوافي وتحت القوادم أنباء لا يعلمها إلا الله .

أما المعركة فمضطرمة -والله أعلم- بتأجج لم تشهد لها المنطقة مثيلا، وأما الشيوعيون فهم مقبلون -بإذن الله- على أيام لم يروا مثل حلكتها نظيرا، ولا لسوداها الداجي شبيها.

وأما الغرب والشرق وأعداء الإسلام حول أفغانستان فلن يسلموا للإسلام المجاهد الناصع أن يعتلي قمة المجد مادام في كنانتهم سهم ومادام في أيديهم حيلة .

إن اليهود يرتجفون من الجهاد الأفغاني الفقير، فكيف بائمة الجهاد إذا أمسكوا بالسلطان وصار لهم الجاه والحكم؟ وقد صرح بهذا دايان قبل عشر سنوات.

إن الأمريكان يحذّرون منذ عشر سنوات من وصول هؤلاء القادة الذين يوجهون محور القيادة في الجهاد فأنى لهم الآن أن يسكتوا؟

إن السعار الذي يجرى في عروق الغربيين ضد الإسلام قد بلغ الآن مداه ، ووصل منتهاه ، ولكننا نقول:

وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾

«الزمر ٣٦»

ويل للمطففين (*)

وهكذا خرج جروموف قائد القوات السوفياتيه في أفغانستان وودعها وداعا غير وامق

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾

- «الدخان ٢٩»

خرج بعد أن ضجت الأرض والسماء من بغيهم، وعقد مؤتمرا صحفيا في ترمذ (**مدينة الإمام الترمذي**)، وهي أول مدينة بعد النهر من المستعمرات الإسلامية التي ترزح تحت وطأة استعمار التنين الروسي منذ بداية هذا القرن.

لقد كان آية من آيات الله الكبرى في هذا الزمان الذي تردى فيه المسلمون في الحضيض أن تكون هذه الصفعة العظيمة لهذا الطاغوت الأكبر -الإتحاد السوفيتي-.

خرج جروموف وخرجت معظم القوات الروسية التي دخلت بصلفها وكبريائها تحاد الله ورسوله وكأنها لشدة غرورها تقول:

واقف تحت أخمصي قدر نفسي واقف تحت أخمصي الأنام

وصدق الله العظيم:

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾

آل عمران ١٥١.

وعلى يد هذا الشعب الكريم العميق الاعتزاز بربه، الذي استساغ بذل كل ما يملك منافحة عن دينه وصيانة لعقيدته، ويحلو لنا أن ننشد له

(*) نشرت في مجلة المعركة العدد ٣٨ / التاريخ ١٢ / رجب / ١٤٠٩هـ - الموافق: ١٨/ فبراير / ١٩٨٩م

وربتما حملة في الوغى رددت له الذبل السمر سودا (١)

وهول كشفت ونصل قصفت ورمح تركت مبادا مبيدا (٢)

بهجر سيوفك أغمادها مني الظلى أن تكون الغمودا (٣)

قتلت نفوس العدا بالحديد حتى قتلت بهن الحديدا (٤)

كأنك بالفقر تبغي الغناء وبالموت في الحرب تبغي الخلودا (٥)

الإستسلام: ومجرد أن خرج جروموف بدأت الإنهيارات بالجملة في أركان الكيان الهش المتداعى، إذ أن بنيان الحكم الشيوعي أقيم على شفا جرف هار فبدأ منذ فترة يتساقط، وقد كان الروس للحكم الشيوعي بمثابة فسطاط الخيمة فسقطت الخيمة، ولكن لابد من تمزيق الخيمة الساقطة على الأرض، ومنذ عام تقريبا سرى الشلل في كيان الشيوعيين، وأخذوا يرسلون عائلاتهم إلى الخارج، حتى أن عائلة حسن شرق رئيس الوزراء هربت إلى الهند، وصارت السفارة تلو السفارة تغادر كابل .

ونصح دبلوماسي بريطاني وهو يغادر كابل نجيبا أن يخرج مع آخر طائرة روسية، وقد كان ناصحا أمينا له إلا إذا قدر الله له أن يقع في قبضه المجاهدين ليحاكموه مع زبانيته على شاشة التلفاز أمام الشعب المسلم الذي أعمل فيه قتلا وتشريدا وانتهاكا وسلبا منذ عقد ونصف، متجاهلا أقل القيم الإنسانية، متجافيا أبسط المبادئ البشرية.

وقام الجند على قادتهم الشيوعيين في سالنج وذبحوهم عن بكرة أبيهم وانضموا إلى المجاهدين، وفي مير بجاكوت انسحب الروس وتركوا خنادقهم ودباباتهم وعدتهم وعتادهم للشيوعيين فاستولى المجاهدون عليها قبل أن يستطيع الشيوعيون دخولها.

وكل يوم ستسمع جديدا، وكل هذا ضئيل بجانب حال كابل

فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل

---

١ ـ الذبل الرماح : جمع ذابل: أي رددت هجمات العدا بالضرب وأرجعت رماحه السمر سوداء بما جف عليها من دم.

٢ ـ هول رعب: نصل : سيف، كم من رعب كشفته كم من سيف وكم من رمح حطمته.

٣ ـ تغمدها فلا تراها في الحرب.

٤ ـ قتلت أعدائك بالحديد وقتلت الحديد بأعدائك.

٥ ـ مثل يضرب لمن يحدث عن أمور صغيرة وأمامه أمر عظيم.

المؤامرة السياسية:

أما روسيا فقد حاولت أن تسرق ما استطاعت من ثمار الجهاد المبارك، فزرعت الأرض شرقا وغربا وجنوبا حول أفغانستان ،ولكنها كانت تنفخ في رماد وتصيح في واد، فعادت صفر اليدين بخفي حنين.

وفجأة في جزيرة الغنائم المحمولة فوق تلال الأشلاء المحفوفة ببحور متلاطمة من الدماء برزت إيران بثمانية أحزاب شيعية تريد أن تتقاسم الغنائم، ومدت يدها إلى العناقيد الدانية العالية مطالبة بثلث مجلس الوزراء والشورى مدعية، أن الشيعة ثلث أفغانستان، فرد عليهم رد جميل بأن إحصائيات الأمم المتحدة تقول بأن شيعة أفغانستان ٨٪، ونحن نلتزم بالنهج الذي سلكتموه من قبل لأنكم ضربتم المثل الذي يحتذى في هذا المضمار، فبقدر ما أعطيتم لأهل السنة عندكم من وزارات ومناصب ستكون نسبة الشيعة في حكومة الجهاد المسلمة القادمة ، علما بأن نسبة السنة في إيران الى النصف كما أخبرني بعض المطلعين على تقارير إحصائية من قبل المسلمين .

فاذا علم أنه لم يدخل الوزارة ولا وكالاتها ولا الشورى ولا رئاسة المؤسسات الكبرى في جمهورية إيران الإسلامية رجل واحد من أهل السنة ، فهل نقول لهم إلا ماقال ربنا عز وجل

﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾

وكما قال عز شأنه:

* أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ

«البقرة ٤٤»

ثم قيل لهم أخيرا :

لقد صمدنا أمام الروس عشر سنوات عجاف أنقت العظم وأنصلت اللحم ، ولم نعط الدنية في ديننا :

فماذل الإبـــاء بنا ... وما احتفى بنا الفشل

ورأس الشعب مرتفع ... وموج البذل متـــصل

ونحن لانحب أن تضع إيران نفسها عدوة لهذا الجهاد، وإن أبت فإننا لم نضع السلاح بعد، وسنواصل عشر سنوات أخرى، ولن نسمح لأحد أن يمس عزة هذا الجهاد المبارك.

لابد للمخاض من الآم *

فإن النفوس مشدودة، والعيون متسمرة، والكلمات جفت على شفاهها، والقلوب زاد نبضها ووجيبها، والأجساد تكاد تمنع لهاثها المتقطع لتحسن الإستماع، وأطرقت الأعناق لتحسن الإصغاء، لأنها تنتظر خبر الميلاد.

والناس كلهم كمن له زوج في عنفوان مخاضها، وما حملت زوجه إلا بعد أن بلغت سن الإياس، ولم يبق إلا ساعة أو دقائق على الوضع، واشتد الطلق، وفرائص الحامل كلها تنتفض تريد أن تلقي الجنين وتتخلص من آلامها التي تكاد تزهق روحها، وزوجها يراقب الوضع، واضعا يده على قلبه، يكاد يتوقف عن النبض خوفا على روح زوجه أن تفلت، وخشية على المولود الذي طال انتظاره لرؤيته، وتقدمت به السن، ولم ير قبله ولا يأمل أن يرى شيئا بعده، إنه يؤمل أن يكون المولود ذكرا.. هكذا كل مسلم في الأرض الآن ممن يحس بأدنى حرقة لهذا الدين، أو يعتلج في أعماقه شيئ من الآلام على حال المسلمين، أو يراود قلبه أمل من آمال أبناء هذا الدين، إنهم يتابعون الجرائد والتلفاز والمذياع دقيقة دقيقة، ويسألون عن أخبار اجتماع المجاهدين في إسلام آباد، إنهم يلاحقوننا بالتلفون وبالفاكس ويقولون: إننا لا نبكي الدموع فقط انتظارا لرؤية المجتمع الإسلامي، بل إننا نبكي الدماء!

والمسلمون معذورون، إن قلوبهم مثخنة بالجراح، ولازالت كلومهم تنزف دما، والمصائب التي حلت بهم، والدواهي التي ألمت بهم أصبحت لا تطيقها نفوسهم، وكأن لسان حالهم يردّد مع أبي الطيب:

تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم ذعر الذعر؟!

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٣٩ التاريخ ١٢/رجب/ ١٤٠٩هـ الموافق ١٨ فبراير ١٩٨٩م

وبعضهم ينشد البيت الآخر

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئا تتيمه عين ولا جيد

المسلمون يبكون، وحق لهم أن يبكوا، فالشواهد الشاخصة في أذهانهم الآن ثورة الجزائر وتحرير سوريا، والجهاد في ليبيا وفي تونس والسودان و ما آلت إليه من نتائج، يدفع المسلمون الضرائب الفادحة من التضحيات، ويقطف الثمار العلمانيون والملحدون واللادينيون.

إن المسلمين يتابعون التحركات العالمية والأصابع الخفية التي تريد أن تعبث بأقدس قضية يخوضها المسلمون في هذا العصر .

إنهم يرون إيران وقد كشرت عن أنيابها وشمرت عن سواعدها بعد أن تفرغت من حرب العراق لتعكر صفو المجاهدين وتقاسمهم الغنائم، إن وزراءها وسفراءها لا تتوقف حركاتهم المكوكية بين طهران وإسلام أباد، وأحيانا يلوحون بالوعيد والتهديد، وأخرى بالإغراء والإطراء والتحميد .

واستطاعوا أن يستميلوا بعض القادة ليعقدوا معهم صفقة سرية، ولا ندري الثمن المدفوع أو الموعود ، وانبرى هذا المسئول الذي شذ بالإتصال وانفرد بالإتفاق يعكر صفو الائتلاف ويقاطع اجتماعات الأخوة على مسمع ومرأى من مئات الصحفيين الذين يحفون بمدينة الحجاج حيث الإجتماع التاريخي الذي ينتظر نتائجه العالم أجمع.

ولكنني من هنا أطمئن المسلمين في كل أنحاء الأرض بما يختلج في صدري ووقر في نفسي :

١- إن حكومة نجيب آيلة إلى السقوط خلال شهرين أو ثلاثة، وأرجو الله أن لا يخيب ظني وظن جمهرة المجاهدين أن عيد الأضحى لهذا العام في كابل .

٢- إن الوارث الوحيد للحكم القائم هو الإسلام والمسلمون فقط .

٣- ان الجهاد الأفغاني يتفرد من بين كل التجارب السابقة في هذا العصر في بلدان المسلمين أن قادة الجهاد الأفغاني الحقيقيين إما من أبناء الحركة الإسلامية أو من العلماء .

وكل واحد منهم يطالب بالحكم الإسلامي سواء الموصوفون بالتطرف والأصولية أو

المنعوتون بالإعتدال والمرونة .

بينما لم يكن قائد واحد في جبهة التحرير الجزائرية يرفع عقيرته ويعلي صوته بوجوب تحكيم الإسلام .

ولذا لم نر كلمة واحدة حتى في اسم دولة الجزائر تنبئ أنها تمت إلى عروبة أو إسلام : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

٤- إنني أطمئن المسلمين وأبشرهم بإذن الله أن الجهاد الأفغاني لن تقف آثاره عند هزيمة الروس وباجتثاث الشيوعية من جذورها من أرض أفغانستان، بل ستتعداها - إن شاء الله -، وإن قلبي ليحدثني أن أفغانستان ستكون بداية خط التحول التاريخي للعالم أجمع، إنه غيب لا يعلمه إلا الواحد القهار ، ولكنه غالب ظني، وأرجو الله أن لا يخيب ظني ، وأن يصدق فألي .

٥- ولكن هنالك مشاكل وعقبات تعترض قيام الدولة الإسلامية القادمة، وتكتنف ميلادها ، سواء من الداخل أو من الخارج ، وهذا ناموس إلهي وقانون سماوي، ولكن

﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ ﴿ ولا عدوان إلا على الظالمين ﴾

وختاما نردد كلمة الأستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله :

لابد للمجتمع الإسلامي من ميلاد ، ولابد للميلاد من مخاض ولابد للمخاض من آلام .

فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب (*)

حمداً لك يارب، أنعمت فأجزلت، وأنعمت وأفضلت ، صدقت وعدك، ونصرت عبدك، وهزمت الأحزاب وحدك، لا إله إلا أنت، مرغت كرامة الطاغوت الأكبر على يد جندك بالأوحال فولى منهزما يحدث للأجيال عن جيشه :

وإذا صيح فيه بالمرجل فهتكت على عجل أستاره وستائره
صريع تقاضاه السيوف حشاشة يجود بها والموت حمر أظافره

ولقد عبّر جروموف (قائد القوات الروسية) بلسان كل جندي مدحور من أرض النزال (هذا هو اليوم الذي كنا ننتظره منذ سنوات) وما ذاك إلا لكثرة الويلات والنكبات التي ألمت به في أرض الثبات والرباط .

ولقد أحدثت هزيمة الروس هزة عنيفة للأرض كلها، وتفجر السرور وطفح الحبور على وجه كل من في قلبه ذرة خير أو يحس بأدنى حرقة تجاه هذا الدين وأهله.

ومقابل هذا نرى أولئك الذين ينظر إليهم نظرة رثاء لولا أنها نظرة استخفاف وازدراء لتلك الببغاوات التي لازالت تردد الحملة المسعورة الشعواء على هذا الدين، وتنم عن أعماق الحقد الدفين الذي يعكس الرعب العالمي والهلع الدولي من انتصار الإسلام من خلال أسنة المجاهدين .

ونحن نعلم من وراء هذه الحملة الإعلامية، وندرك الأيدي التي تحرك هذه الدمى، إنهم اليهود أصحاب بيوت الأموال الذين يديرون رحى الحرب على هذا الدين، ويصوبون سهامهم نحو أبنائه المسلمين .

(*) نهيب المعركة العدد ٤٠ التاريخ ١٩ / رجب / ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ٢٥ / فبراير / ١٩٨٩م.

إن الحقد اليهودي الذي تجمع في صدور هذه الطائفة الموتورة والذي نفّس عنه اليهود بالإنتقام من بني الإنسان في أرجاء الأرض من خلال معارك الهدم التي اعملت في كل المواطن وعلى الجبهات الأخلاقية والدينية والإنسانية .

فلقد رتب حكماء صهيون لتحطيم النصرانية، وصرحوا قائلين في البروتوكول الرابع (سننزع فكرة الله من أذهان المسيحيين ونضع بدلها أرقاما مادية)، فأشعلوا نار الفتنة بين الكاثوليكية والبروتستانتية، وتبنوا كلفن الأب الروحي للبروتستانت، وحطموا عرش البابوية، ورعوا قيام الثورة الفرنسية سنة(**١٧٨٩م**)، وجعلوا شعارها كلمات ميرابو(سنشنق آخر ملك بأمعاء آخر قسيس).

وتبنوا الثورة البلشفية سنة(**١٩١٧م**) من خلال لينين اليهودي، وأطلق شعاره الذي سحق به الإيمان بالله: (لا إله والحياة مادة) .

وأشرف اليهود برعاية الحاخام (**ناحوم حاييم**) في ابستانبول على تحطيم الصرح الشامخ والمنارة السامقة (الخلافة) على يد أتاتورك سنة (**١٩٢٤م**)، وانتقل ناحوم ليوجه الثورة المصرية سنة (**١٩٥٢م**) في القاهرة ، فماذا عساك قائلا إذا علمت أن عباس العقاد بقي محروما من جائزة الدولة حتى إذا زار ناحوم حاييم تفضّل عليه عبدالناصر في اليوم التالي بالجائزة؟!

واليوم: وبعد أن أعز الله المسلمين في أفغانستان بعد هذا النصر المبين الذي يعتبر معجزة العصر وخارقة من خوارق الدهر التي تكرم الله بها على الأفغان انطلقت أجهزة البث تراهن على تمزيق شمل المجاهدين، وعلى اشتعال ضرام المعركة القادمة بينهم ، وتسلط الأضواء على (إجتماع مدينة الحجاج حيث شورى الجهاد) وتركز على الخلاف، وتبرز صورة الجهاد المشرف المنتصر الذي أصبح غرة في جبين الدهر بصورة التمزق والشتات التي يعيشها البلد الصابر -لبنان- بفئاته المتناحرة ، وتعيد إذكاء حرب داحس والغبراء، وأيام بعاث، فترسم صورة حكمتيار مصافحا رباني وتعلق تحتها (اليوم أصدقاء وغدا أعداء والقتال ينتظرهم)، وتعيد مرة أخرى لعبة اليمين واليسار التي مزقت بها العالم العربي وفرقت شمله في هذا القرن، ولكن اللعبة الجديدة تحت اسم جديد وبشعار براق : << لعبة الأصوليين والمعتدلين>> .

أنا أعذر الإعلام اليهودي الذي يلهب بسياطه ظهور العالم الغربي، لأن اليهود يدركون أكثر من غيرهم قوة هذا الدين وحيويته وقدرته على تجميع الطاقات وتوجيهها نحو الخير، وللإطاحة بأصنام الفساد، وتجفيف مستنقعات الرذيلة التي لا يعيش اليهود إلا فيها، ولا يفرّخون إلا في أمثالها، بعد أن أغرقوا الأجيال في أوحال الجنس، وأشغلوهم بسعار الشهوات و حمأة النزوات.

وأعذر اليهود مرة أخرى لأنهم يحسون أكثر من غيرهم بخطر الإسلام على مصالحهم، وأثره إذا استوى قائما على دولتهم وعلى أذرع أخطبوطهم الذي يطوق البشرية ويمتص دماءها ويزدرد خيراتها.

وأعذر اليهود ثالثة: لأنهم أكثر الناس إدراكا لمعنى قيام دولة إسلامية قامت على رؤوس البيض والأسل.

أما المسلمون الطيبون في مشارق الأرض ومغاربها فالنفس معهم وهم يضعون الأيادي على القلوب، وكلهم آذان صاغية حول المذياع، أو كلهم عيون مسمّرة على شاشة التلفاز، يتابعون بلهف عجيب أنباء ولادة الدولة الإسلامية من خلال اجتماع شورى الجهاد في مدينة الحجاج في **(إسلام آباد)**.

إن المسلمين يعيشون مرارة الذل وحياة الخسف من خلال غياب الإسلام ودولته، يرون أن أبناء جنسهم هم الذين يوجهون لهم اللكمات الوحشية والضربات الساخنة بسبب التزامهم بدينهم :

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾

«البروج ٨»

لا يرون دولة في الأرض كلها تتبنى مصالحهم، وتؤوي مشردهم، وتشجع تقيهم، وتقرب صالحهم، وتنطق باسمهم، وتدافع عن حقوقهم.

وقد حق للمسلمين أن يعدوا الأنفاس، وأن يبكوا دما لا دمعا كما يقول الشباب المسلم المغترب في أمريكا وكندا وهم ينتظرون كلمة المجاهدين وقيام دولتهم بعد هذا النصر العزيز المشرف الذي منّ به الواحد القهّار سبحانه.

لكنني لا أعذر اليساريين والعلمانيين والشيوعيين ممن يتولون توجيه الإعلام ، والذين يظهرون شماتتهم بتأخير اتفاق المجاهدين في إسلام آباد، لقد كان لهزيمة الطاغوت الأكبر سيدهم - الإتحاد السوفيتي - أكبر عبرة وأعظم درس وموعظة:

لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

« ق ٣٧ »

لقد كانت فرصة كبيرة للذين يريدون أن يرجعوا بعد أن رأوا روسيا تترك الحكومة الشيوعية الربيبة طعماً سائغا وصيدا سهلا لأسنة المجاهدين وحرابهم، فإن لم يتعظوا فليستحوا وليربأوا على أنفسهم، لقد كان الأولى بكل شيوعي في الأرض أن يتوارى خجلاً ويغطي وجهه استحياء مما جرى على أرض البطولات في أفغانستان .

لقد كان انتصار المجاهدين بابا واسعا لعودة الشيوعيين لهذا الدين، وفرصة سانحة ليخلع كل شيوعي ربقة الشيوعية من عنقه ، ولينسلخ من ثوب الإشتراكية البالي وأسماله القذرة التي أكل الدهر عليها وشرب، ولكن صدق الله العظيم :

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

«الحج ٤٦»

وأطمئن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها -بإذن الله وأمره- أن الجهاد سينتصر، وأن دولة الإسلام ستقوم ،وأن المارد الجبار سينطلق، وأن المستقبل لهذا الدين

وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

« يوسف ٢١ »

مسرحيات الذئاب أم قضية كتاب*

في مطعم في إسلام آباد وعلى مقربة من اجتماع مجلس شورى الجهاد الذي ينتظر منه كل مسلم نتيجة الميلاد، بعد هذا النصر المؤثل والمجد الرفيع الذي ورثته الأسنة فوق سماء أفغانستان المسلمة.

أقول: في هذا المطعم أرى أفواجا تتداعى، وأمواجا من الجماهير الهائجة تتهادى فتساءل الشيخ عبد المجيد الزنداني وكان بجانبي مابال القوم يهتفون؟ وما شأنهم يهدرون ويرعدون ويزبدون؟ وانتظرنا الخبر وتمخض الجبل فولد فأرا وإذا بهذه الجموع المحتشدة على أبواب السفارة الأمريكية وتشعل أعلامها قامت بهذه المظاهرات ضد رجل في لندن اسمه سليمان رشدي يصدر كتاباً اسمه **(أشعار الشيطان)** يهاجم فيه القرآن.

واتصلت بالأخ الحبيب أحمد زكي رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا أبشره بالإنتصارات الرائعة التي سطرتها الدماء المتدفقة:

سطر الأسفار من دمـــع ودم يا أخانا إنها لحـــــن الخلود
سوف تبقى في فؤاد الشيخ نورا وستذكي النار في قلب الولـــيد

وبشرته بالإنهيارات المتوالية في جبهات ربائب روسيا في داخل أفغانستان، وكيف أن ستة عشر ألفا من أعداء الله قد استسلموا في رستاق للمجاهدين مع غنائم لم يشهد تاريخ حرب العصابات لها نظيرا أبدا.

ستة عشر ألف كلا شنكوف وخمسة عشر دبابة ومائة وعشرين سيارة صالحة والمدافع والرشاشات والذخائر التي يصعب حصرها ويضنيك إحصاؤها وعدها هذا كله في

* ـ لبيب المعركة العدد ٤١ التاريخ ٢٦ / رجب / ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ٤ / مارس / ١٩٨٩م

مديرية رستاق في تخار وطلبت منه أن يقيم المسلمون في أمريكا احتفالات تعبر عن فرحتهم بهذا النصر المبين وابتهالات تعبر عن شكرهم لرب العالمين، وإذا به يقول لي: الناس مشغولون بكتاب سليمان رشدي والثورة عليه .

واعترضت إيران على الكتاب وأهدرت دم الكاتب وعرضت ثلاثة ملايين دولار لمن قتله وأحدث هذا التصريح رد فعل لدى دول السوق الأوروبية والغربية وأعلنت مقاطعتها لإيران.

وهكذا تغطي أحداث الكتاب على أضخم نصرللمسلمين في هذا القرن بل في القرون الثلاثة الأخيرة ليت شعري ، أي يوم مرعلى هذه الأمة في هذه القرون أعزعليها من يوم اندحار روسيا من أفغانستان؟ أي فرحة تغمر الجوانح أعظم من فرحة المسلم الذي يرى بعين البصيرة كيف سارت الأحداث وكيف كانت النتائج تبهر حس كل مسلم صادق في قلبه ذرة حرقة على هذا الدين .

أليس الأولى بكل مسلم في الأرض أن ينشد للمجاهدين وقد أثخن الدب الروسي جراحا بأسلحته وطحنه بذخيرته ؟

فتكت به في القطرسمررماحه باكف أسد دوخت أسد الشرى[1]
أمسى صريعا والدماء سلافة أتراه سكرا مال من تلك الطلا [2]
لكن السنة القواضب أظهرت ما أضمرت جنباه من سرالحشا [3]

كم من الكتب تصدر شهريا في أوروبا وأمريكا تطعن في الإسلام وتحارب الله ورسوله وتغمز جانب سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم؟ ماهذه الضجة الكبرى.

كنت أحسب أن المسلمين يخرجون إلى الشوارع يهزجون أناشيد النصر ويهتفون بذكر ليوث العرين التي نصرت هذا الدين، لقد حق لكل مسلم أن يضع على مفرقيه أكاليل الغار وأن ينثر في كل مكان الأزهار، إظهارا للفرحة والشكر للواحد القهار .

كنت أتوقع من كل جمعية إسلامية في الأرض كلها أن تقيم أسبوعامن الإحتفالات تسميه أسبوع النصر العظيم وترسل وفدا لتقديم التهنئة لقادة الجهاد .

كنت أود أن يقيم كل قطر إسلامي مؤتمرا لعلماء الإسلام يحيون فيه هذا الشعب

١ـ الشرى: الغابات ٢ ـ الطلا: الزؤوس ٣ ـ الحشا: الأمعاء

الكريم بهذا النصر العظيم وبالجهاد المبارك ، وهذا أولى من أي مؤتمر آخر يقيمه العلماء سواء كان للفقه أو المساجد أوالدعوة .

كنت آمل: أن يقدم كل موظف مسلم في الأرض كلها ١٠ ٪ من راتبه لشهر رجب هدية للدولة الإسلامية الأفغانية وإسهاما في تقويض الحكم في كابل وإعمارا لأفغانستان أما أن يغطيّ كتاب على أحداث هزت الأرض كلها فهذا مما يحزن أولي الألباب - أظنها مسرحية من ألاعيب الإعلام اليهودي الذي يدوخ البشرية ويدعها في عالم التيه دعًا ويزجها في دوامة الضياع زجا

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

« ق ٣٧»

التحدي الكبير*

وهكذا كتب الله لنا أن نعيش معركة الإسلام مع أعدائه ، وأن نرى الأيدي التي كانت تحرك يد الكبير الذي يؤجج النار ويوجه الأشرار في معركتهم مع الأبرار وكلما اقترب النصر انزاح الستار شيئا فشيئا وبانت المخالب الحادة والأنياب المكشرة التي تمزق كبد الأمة المسلمة وتتوجه سهامها الى نحرها وتغرز خنجرها المسموم في قلبها .

انتصر الجهاد وهزم أكبر طاغوت في الأرض مدحورا أمام جند الله ، وعادت روسيا إلى جحورها تحدث للأجيال من خلال جراحها العبر التي جنتها والأشواك التي حصدتها، ورأى العالم كله هذا النصر المبين الذي تفضل به رب العالمين وقيل للمجاهدين هل أنتم مجتمعون حتى تختاروا من خلال قاعدتكم العريضة الممثلة بمجلس الشورى الذي ينيف عدده على الأربعمائة والخمسين نفرا قيادة لدولتكم ووزارة لبلدكم ؟

واتفق المجاهدون بعد أيام على اختيار محمد نبي رئيسا للدولة وأحمد شاه رئيسا لوزرائها وإذا بالأرض تزلزل زلزالها وأخرجت الصدور مكنونات صدورها وتقاسمت: لن يكون للأ صوليين منبر عليه يخطبون ولا أرض صلبة عليها يقفون وأفصح القوم عما يجول في أعماقهم ، وذهل المجاهدون إذ يرون الدنيا بأسرها تأبى عليهم دينهم ، وترفض منهم التزامهم ووضوح مواقفهم تجاه عقيدتهم وتساءل المجاهدون ، أمن مخرج لدى القوم الساخطين ؟ أم من سبيل لطمأنينة العالمين ؟

* ـ لهيب المعركة العدد ٤٢ التاريخ ٤ / شعبان / ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ١١ / ٣ / ١٩٨٩م.

فأجاب بعض الناصحين ممن لم يتذوقوا طعم المجد بعد مرارة الجهد ، ولم يستعذبوا حلاوة العزة من خلال الأثمان الباهظة بالدماء والأشلاء فقال قائلهم : لن ترضى أمريكا ولا إيران ولا الصين ولن يعترف بكم أحد مالم يروا حكومة قوية بأن يرأس دولتها قائد من السبعة ويقود وزاراتها قائدا آخر ، فأجابهم سيّاف : (هذه الدولة لأفغانستان وليست للأمريكان) وانبرى لهم أصولي آخر يشكل شوكة في حلوق الحاقدين وأجابهم حكمتيار قائلا: المسألة بسيطة: هذا محمد نبي رئيس الدولة وذا سيّاف نرشحة رئيسا للوزراء، وكأنها الصاعقة حلت عليهم من السماء، إذ كانوا يغصون برؤية أحمد شاه المهندس الذي تخرج من أمريكا وكان أستاذا في جامعة الملك فيصل، وإذا بالإقتراح يضع سكينا حادا في أعماقهم ، فبدل شوكة أحمد شاه، جاء مسمار سيّاف الأزهري الأصولي المتعصب، وبدل أن تكون لحية أحمد شاه دون القبضة جاءت لحية سيّاف التي تناطح الصدر.

والأمريكان يعرفون أكثر من غيرهم ‹سيّاف›، وقد عجموا عوده فما جنوا الاّ وبالا وما خرجوا من مجلس معه في كل مرة الاّ وقلوبهم تقطر سمّا زعافا وأفواههم تزبد وترعد وفرائصهم تهتز وترتجف غيظاً وحقدا.

وعملت الأيدي بالخفاء والعلانية وألقى العالم بثقله وكلكله حتى أفشل الأتفاق، وفرق الكلمة ومزّق الشمل، وأغلق القادة السبعة أبوابهم يحاولون أن يلموا شعثهم ويخرجوا على كلمة سواء وإذا بالباب يقرع وأطل ليث من علماء أفغانستان تعرفه خوست وبكتيا وبكتيكا منذ بضعة عشر عاما ونظر القادة إلى الشيخ جلال الدين حقاني مستفسرين من جرأة الشيخ الذي يقتحم عليهم خلوتهم، فأجاب الشيخ: جئتكم ممثلا لمجلس الشورى الذي ينتظر كلمتكم الموحدة التي يرقبها العالم كله ، فإن وصلتم إلى حل فعلى الرأس والعينين وإلا فدعونا نصل إلى حل ترضونه ويرضاه الجميع .

وكانت فرصة ساقها الله من السماء ينتهزها سيّاف ليقف قائلا: أعلن أني لاأستطيع الوصول إلى حل وأسلمكم الأمانة وواقع الحكم أني أرضى بأي حل ترونه، وتبعه حكمتيار مؤيدا لما قال وتتابع السبعة وكتبوا لجلال الدين صكا موقعا بأسماء السبعة.

وحمل جلال الدين مع إخوانه السبعين الذين اختارهم مجلس الشورى بالسند الموثوق

المهور بإمضاء القادة السبعة ثم أشار على مجلس الشورى أن يختار كل حزب أثنين من بين أعضائة ليشكل الأربعة عشر عضوا الذين يختارون لجنة تبحث الحل .

وانتحى جلال الدين بلجنة الأربعة عشر في مكان بعيدا عن الأنظار وأخلى المكان من التلفونات وأغلق باب البيت وبعد هنيهة قرع أحد كبار القوم الناصحين من الأصدقاء الباب الموصود يستأذنهم في مشاركتهم النصح وتبادل الرأي فهرع إليه محمد ياسر - أحد الأصوليين المتشددين !!! ورده عن الباب معتذرا .

وبعد ثلاثة أيام خرجت اللجنة بالرأي المجمع عليه بأنه لابد من الإنتخابات بحيث يتسلم الفائز الأول من القادة السبعة رئاسة الدولة ويحظى الفائز الثاني برئاسة الوزراء وهكذا دواليك وكانت اللجنة قد أعدت خلال الأيام الثلاثة أوراق الإنتخابات عليها صورة القادة السبعة والأختيار يكون بتسليم المنتخب ورقة عليها ختمان مقابل صورتي الشخصين المختارين.

وأغلقت أبواب القاعة وأعلن القرار وطلب جلال الدين إلى القادة السبعة البدء بالإنتخابات ثم تتابع القوم بحيث يضع المنتخب ورقته ويغادر القاعة وأفرزت الأصوات وخرجت النتائج التي اختارها رب العالمين فقد حظي المجددي برئاسة الدولة بعد أن نال ١٧٤ صوتا وفاز سيّاف برئاسة الوزراء بمائة وثلاثة وسبعين صوتا، وكانت الخارجية من نصيب حكمتيار والداخلية من سهم يونس خالص، والتعمير حقيبة رباني .

ولقد كان فوز المجددي حلا لكثير من المشاكل التي تنتظر الدولة مما سيثير ها في وجهها أعداء الله فانتهت مشكلة الأصوليين والمعتدلين وانتهت معضلة الشمال والجنوب لأن مجددي من الشمال وسيّاف من الجنوب وانتهت بقية النعرات الجنسية بين التاجك الذين ينتسب إليهم مجددي والبشتون الذين يمت إليهم سيّاف، وانتهت مشكلة وهابي وحركي وعلماء ومولويين إذ ينسب سيّاف إلى الأول والمجددي مع الفئة الثانية.

وعلقت الصحف وأجهزة الإعلام على هذه النتيجة بأن قد ذهب أحمد شاه الأصولي وظهر سيّاف الأصولي المتشدد .

التحدي الكبير :

وجاءت دولة المجاهدين ذات القاعدة العريضة والتي يتربع على رأسها رجل معتدل كما تصفه الصحف الغربية ونالت ثقة مجلس الشورى وهي تنتظر الإعتراف

وكأنها تستحث خطى الدول العربية للإعتراف وتستجيش اخوة الإسلام في أعماق المسلمين ، وتمتحن صدق الذين يعلنون الشعارات ولا يفتأون يصرخون صباح مساء بأنهم حماة المستضعفين ، وعون المظلومين ، ومنقذوا المسحوقين :

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنّهم في النائبات قليل

فإذا كانت الدولة الفلسطينية التي ولدت معلقة في الهواء وأرجلها في الفضاء دون أن يكون لها أرض تقف عليها، وهي مكتوفة الأيدي من أن تستعمل أسنتها أو تمتشق أسلحتها قد نالت اعتراف خمسين دولة خلال إسبوع ووصلت الإعترافات الآن إلى المائة تقريبا .

فما سر صمت القبور الذي يطبق على العالم أجمع إزاء دولة قامت على بحور الدماء وعزة أصحابها تناطح عنان السماء وتطاول الجوزاء؟ أم ينتظرون الإشارات السرية من البيت الأبيض أو من برمنجهام أو البيت الأحمر .

إذا كان الخوف من عودة الإسلام إلى الأرض هو الذي يحمل كل أعداء الله على أن يحجموا عن الإعتراف بدولة المجاهدين فما عذر الذين يرفعون لافتات الإسلام ويعلنون أخوة الإيمان ؟ وكيف نصف الذين يخذلون المسلمين في ساعاتهم العصيبة وفي أزماتهم الرهيبة أولا يحق للمجاهدين أن ينشدوا قائلين :

وحيد من الخلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قلّ المساعد

أو يقولوا :

إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

الأنفال ٧٣»

في الصباح يحمد القوم السرى*

فقد اشتد أوار المعركة وزاد ضرامها، والمجاهدون حول جلال آباد وكابل يتحفزون لإقتحامها وأعداء الله في ذعر مفزع ، قلوبهم تكاد تطير هلعا من صدورهم، والمدفعية لا تكاد تتوقف والرصاص يشق ظلام الليل بالسنة اللهب فيمزق السكون ويبدد الدجى ، والألغام عدو المجاهدين الأول لاتميز بين ولي ولاغيره ، والأ قدام تتطاير في الهواء وقد غصت المستشفيات بالجرحى فلا تكاد تجد مكانا إلا لجريح لازالت كلومه تقطر دما .

مالك ياجلال آباد؟ أما ارتوت ربوعك بدماء الأطهار؟ عطشى تشربين النجيع شرب الهيم أما ترتوين؟ غصت نجودك بالأشلاء ، حفت وهادك بالبلواء والجحافل من بنيك الصادقين يتسابقون على الموت :

يستعذبون منا ياهم كأنهم لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا

سيارات الإسعاف لاتكف عن الهدير ، وأضواؤ ها لاتتوقف عن النذير والصفير ، لم يبق في اليد سيارة إلا وقد شغلت ، ومع هذا كله فليوث الله تطارد أعداءه في الجبال ، ويلقي الشيوعي نفسه بين النساء والأطفال لعله ينجو من الموت الزؤام الذي ينتظره، يهربون تاركين وراءهم كل متاعهم حتى طعامهم مايستطيعون أن يأكلوه وقد نضج فيدخل جند الله ليجدوه وكأنه أعد لهم ساخنا ناضجا، عجبا لإقدام هؤلاء القوم أما يخشون موتا ولا رصاصا ؟ أما يحذرون مدافع ولا الغاما ؟ لقد عظم البلاء بحيث لايطيق القلم له نقلا ولكن القوم ما لانوا وما استكانوا وماذلوا :

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٤٣ التاريخ ١١ / شعبان / ١٤٠٩ هـ ـ الموافق: ١٨ / مارس / ١٩٨٩م.

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ «آل عمران ١٤٦»

أقل بلاء بالـرزايا مـن القنـا وأقدم بين الجحفلين من النبل

أعز بني الدنيا وليث إذا انبرى فإنك نصل والشـدائد للنصل

مقيم من الهيجاء فـي كل منزل كأنك من كل الصوارم في أهل

قال صاحبي: إن هنالك زمرة طيبة من الأساتذة في الجامعة الفلانية مما يسرّ القلب ويبهج النفس ، فقلت له : كيف بك إذا رأيت الجامعة كلها للإسلام يقودها خيار الناس؟ والمحكمة لهذا الدين يتولى زمامها صفوة المجتمع ، والوزارة تضم أتقى الناس وأوعاهم وأزهد هم وأشجعهم وترى البلد بكاملها خيارها حكامها ، والفاسق فيها كالبعير المعبد أو الشاة الجرباء ينفر منه الناس ويشمئزون لرؤيته ويتقززون لذكر إسمه.

ولذا فإن التضحيات مهما جلّت ، والتكاليف مهما غلت ، بأن أرتوت الأرض دماء وأطبقت بنات الدهر ورزاياه على القلوب والبيوت ، فإن هذا كله لايمكن أن يقاس بالنتائج الطيبة والثمار الناضجة التي تقطفها الأجيال من بعدنا بأن تحكم شرع الله وتتفيأ في ظلاله فتختفي في المجتمع الرذيلة ويتوارى الفساد وتلقي الأرض ببركاتها وتصب السماء خيراتها وينعم الأبناء بالحياة في فيء هذا الدين وفي ظلال قرآنه .

كيف بك إذا رأيت العلماء قادة والصالحين سادة والزاهدين يشار إليهم بالبنان من قبل أبناء الأمة إكراما وإجلالا واحتراما ، وكيف بك إذا رأيت حامل القرآن مقدم في المجتمع على خريج أوروبا وأمريكا ممن يحملون أعلى الشهادات وأرفع الأوسمة العلمية؟

لعلك معى ياصاحبي : ان المجتمع الطاهر ، والسعادة الغامرة التي تلف جوانحه ، والقيادة الربانية وما تبعها من بركات وخيرات تعم البلاد والعباد ، والجيل النظيف النقـي الذي يستنقذ من بين براثن الفساد ومن مستنقع الرذيلة ومن وحل الجنس.

وهذا مع الأمن الذي يلف المجتمع كله برداء الطهارة والعفاف ، وكل فرد فيه آمن على دينه ونفسه ودمه وعرضه وماله .

أقول : لعلك معي أن كل هذه التضحيات لايمكن أن تقاس وهذه المصائب لايمكن أن تذكر بجانب هذا الخير العميم الذي تنتظره الأجيال القادمة .

إذا كان اليساريون في فلسطين يقولون :

أنا ياأخي آمنت بالشعب المضيع والمكبل وحملت رشاشي لتحمل بعدنا الأجيال منجل

أي تحمل الأجيال المنجل والشاكوش شعار الشيوعية اليس الأولى بنا أن نقول :

أنا ياأخي آمنت بالله العزيز الناصر وحملت مدفعي لتحمل بعدنا الأجيال مصحفا .

لقد آن لنا أن نستنشق رياح الأسحار لتفيق القلوب السادرة ، ومن استطال الطريق ضعف مشيه .

وما أنت بالمشتاق إن قلت بيننا طوال الليالي أو بعيد المفاوز

أما كان لنا بالسابقين أسوة وبآلامهم سلوة.

إذا هم ألقي بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا

وإذا نزل آب (الصيف والحرارة) القلب حل آذار (الربيع والحلاوة) في العين ومن لاحت له سعادة الآخرة هانت عليه لأواء طريق الدنيا .

ومن تذكر نعيم الجنة استعذب على جادتها بأساء ضرتها ومن بدت له معالم دار الوصال نسي ما يتكبده في ميدان القتال فيا أقدام الصبر احملي بقي القليل .

وفي الصباح يحمد القوم السرى

شهر الشهداء*

فلقد اشتد القتال وحزب الأمر ، وغص المكر بالرجال وتسابق القوم عشّاق الحور إلى الميدان ، فإذا أشرت لهم بالمنع تحدرت العبرات كالجمان ، وكأن أحدهم عاشق ولهان، أو واجم هيمان، إن نفسه قد تعلقت بأخيه الذي سبقه ولسان حاله يردد :

وكنا كندماني جذامة برهة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنـــي ومالكا لطول اجتماع لـم نبت ليلة معا

كبيرهم وصغيرهم ، ثقيلهم وخفيفهم ، الكل مقبل على المعركة نحاول أن نردهم عن الموت وكأننا نحاول أن نرد ليوثا عن فريستها وعبثا نحاول ولولا الخوف من عصيان الأمر لانكبوا على الردى انكباب الأكلة على قصعتها، وأسامة بن لادن يشدها إلى الوراء كأنما يسحب الخيل العطاش بلجمها يمنعها من الماء، وقف الشيخ تميم العدناني على السلك الشائك لمطار جلال آباد ودار الحوار بين قائد الآساد وبين الشيخ تميم ، القائد خالد أعرج فقد رجله في إحدى المعارك ويقي يقود القوم برجل واحدة يتكلم مع الشيخ تميم على استحياء إغضاء ومهابة وكرامة ومحبة ، يرجوه أن لا يتقدم مبررا قوله بمصلحة المسلمين والإسلام قائلا : ياشيخ تميم وزنك مائة وأربعون كيلو غرام فإذا جرحت فإنك ستعطل ثمانية عن المعركة وتعرضهم للموت من أجل نقلك ويطرق الشيخ تميم هنيهة والدم يكاد يتدفق غليانا وقلبه يكاد يطير هيجانا ثم يضبط أعصابه ويسكت على مضض

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٤٤ التاريخ ١٨ / شعبان / ١٤٠٨هـ ـ الموافق : ٢٥ / مارس / ١٩٨٩م.

بصير بأخذ الحمد مـــن كل موضع ولو خبأته بين أنيابهـــا الأسد
ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبد

والشيخ تميم مسعر حرب، إذا شهد الوغى لايتمالك نفسه خاصة وهو يرى جند الله يتساقط الواحد منهم تلو الآخر، الرشاش مفتوح عليهم ، الطيران لايكل من الحركة ولا يفتر عن القصف ولا يحجزه إلا الله ثم الغيوم التي ساقها الله في الأسبوع الأخير حماية للمجاهدين من (ميغ ٢٧) التي تلقي قذيفتها على بعد ٢٥٠ كم بإصابة دقيقة لأنهاتوجه قذيفتها على أشعة الليزر ولكن من الذي يرد المجاهدين عن حديقة الموت خاصة العرب الذين يردد لسان حالهم :

أي يومي من الموت أفر يوم لاقدر أم يـــوم قدر
يوم لاقدر لا أرهبـــه ومن المقدور لاينجو الحذر

والشيخ تميم يرى هذه المناظر، شبابا يتطايرون إلى الموت ، تعلقت أرواحهم بالملأ الأعلى ويود لو يقطع لحمه ليخف كما خفوا ، وينفر كما نفروا ، ويقفز كما قفزوا .

تقدم أبو حسام (رضوان إبراهيم المرعي) وهو يحمل كامرته - الفيديو - ويوصي الشيخ تميم إن استشهد ت فلا ترجعوا أهلي إلى سوريا لأني أحب أن ينبت أبنائي في جوٍ نظيف وأرض طيبة وكأنه يودع الشيخ تميم، ثم تأتي الطلقة التي تودي بحياة أبي حسام شهيدا - إن شاء الله - ويتدفق الدم الموار ويعبق المسك في الأنوف ويعطر عرفه (رائحته) الطيبة الجو، ويحمل أبو حسام إلى مستشفى الفوزان ويدخل غرفة في المستشفى ليحدث المدير العام للمستشفى -د.عبد اللطيف- بأن غرفة الإستقبال كلما فتحت انتشر الأريج الطيب في الأرجاء .

ثم يقتحم الفوج تلو الفوج وكأن الهاتف الداخلي الذي يحرك أشواق هؤلاء يقول:

ردي حياض الردى يانفس واتركي هياب ورد الـردى للشاة والنعم
إن لم أدعك على الأرمـــاح سائرة فلادعيت ابن أم المجـــد والكرم

ويدخل المجاهدون القسم الشرقي من المطار ويقتربون تدريجيا من هؤلاء الشيوعيين الذين يتشبثون بالحياة ولو بقشة

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ
وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ
وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ «البقرة ٩٦»

عطر المجاهدين بوابل من القذائف والرصاص، و هدير الطيران يكاد يصك
ء والأرض بألغامها أعدى أعداء المجاهدين إذ قلما تنجو قدم ممن يمر بها من
ير في الهواء والهاون بشظاياه يطارد المجاهدين وهو دلال المنايا يخوض
رى وباعا .

يجد الخوف إلى قلوبهم سبيلا وقد طارت أفئدتهم فرحا بلقاء الحور،
هم يدخل ظانا أنه لن يحور (يرجع) إلى أهله .

الدرداء (إسماعيل عبدالله المطوع) وأبو بدر الحربي (خالد معلا الأحمدي
ون مع جمع غفير من المجاهدين الأفغان مع نفر من العرب المطار
ابات فيه وتأتي القذيفة بينهماوتنتزع أرواحهما لاحقين بالسابقين ممن
ريق .

صة التي لايملك ردها جاحد ولا مصدق إذ أن دم (خالد معلا الحربي)
قطيفته يعبق مسكا وينفح طيبا وجيء به إلى بيت ضيافة المهاجرين
ومائه أو يزيدون ينعمون قرب النافذة بما يفيح من دمه الطيب وما
ق من عطر واقترب أبو ابراهيم منه وأخذ الدم الذي ينزف من رأسه ثم
وقرب يده من أنف أم ابراهيم ففغرت فاها بما تنسمت ونعمت به من
كتابة هذه الكلمات ولليوم الرابع من استشهاده لازالت القطيفة في
وأنا أكتب هذه الإفتتاحيات وكلما فتح الغرفة أبو أو زوجتي
لغرفة المعطر بدم الشهداء .

حبها أهل الأرض والسماء وتخط التاريخ الإسلامي الذي بدأ يتيه
النماذج الرفيعة التي أقامت أسس البناء وتوجته بالمجد والعزة

والبهاء والسناء ولكن لم تشغلها أمواج البلاء ولا نشوة النصر عن الحمدلله والثناء.

وهكذا فضرائب المجد غالية ومهر الحور كبير ، والوقود الذي تحتاجه معركة الإسلام من لحم ودم كثير (ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة) ولكن هذا هو الطريق.

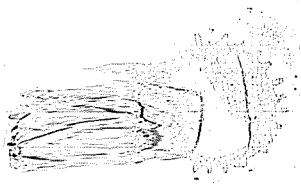

يوم الأقصى*

قبل بضعة عشر عاما اجتمع اليساريون في الأرض المحتلة واتفقوا أن يكون اليوم الثلاثون من مارس (آذار) يوما للأرض وأطلقها توفيق زياد / بلدية الناصرة وانطلق الملأ أبناء الثورة الفلسطينية يحتفلون بهذا اليوم في كل مكان وسموه (يوم الأرض) ولكن الشباب المسلم سموه (يوم الأقصى) .

ومما يشرح الصدر أن يستغل أبناء فلسطين كل مناسبة لتذكير الأجيال بمأساتهم ، وتربيتهم على العزم والتصميم على الإنتقام لشرفهم وأعراضهم والثأر لقيمهم والأنتصار لمبادئهم ، ومما يجب أن يذكر إحقاقا للحق أن الثورة الفلسطينية قد بدأت بداية لانظير لها من حيث التضحية والبذل والصبر والإحتمال ولقد كان أحدهم يحمل تحت ثيابه لغما يمشي به مئات الكيلو مترات من الهامة في دمشق حتى يصل الى الضفة الغربية ثم يقطعها حتى يصل إلى المنطقة المحتلة سنة ٤٨ ينام في النهار ويمشي طول الليل لعله يظفر بأحد أبناء صهيون أو بسيارة من سياراتهم فيفجرها ، كانت جهودا رائعة ومحاولات رائدة يقف الأنسان مبهورا بصبر الطلائع وإصرار الروا د

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا

ولكن الذي يفتت القلب حزنا ويمزق الكبد أسى أن يرى اليسار يتسلق على ظهر الجنود الصادقين ويمسك بكلتا يديه أبواق الإعلام في فتح ذات البداية الرائعة ثم في الثورة كلها يوجد أبناء فلسطين ويكتب بالدماء الزكية تاريخا مزورا يربط فيه أبناء

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٤٥ التاريخ ٢٥ / شعبان / ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ١ / ابريل / ١٩٨٩م.

ملاحظة: كتب هذه الإفتتاحيه في قطر وأرسلها بالفاكس حيث كان الشيخ في رحلة هو والشيخ تميم للتحريض على الجهاد.

القضية بلينين وستالين وجيفارا وماو وكاسترو ، ولقد أستطاع اليسار أن يرفع في إعلامه كل من يكن حقدا عميقا لهذا الدين أو يحمل تحت جوانحه ضغينة ومقتا للمبادئ الإيمانية والقيم الربانية.

وما شهد التاريخ الحديث تزويرا أعظم من تزوير هؤلاء الذين يمسكون بأجهزة التوجية في المنطقة إذا أنه أغتصب جهارا نهارا أبناء فلسطين المباركة وأجيال المسجد الأقصى المهج جادة هذا الدين واجتهالهم بعيدا عن منهجه القويم مع أن الذين يسترخصون الأرواح على الأرض المباركة شباب على فطرتهم خرجوا غيرة على الأعراض ودفعا عن الأوطان ، وفي مآتمهم بنيت أمجاد لينين وبدمائهم خط تاريخ ماركس ويوميات جيفارا وما رأينا في خضم المعركة وعلى أرض الأبطال ذلك اليسار المزعوم فأووا كالخفافيش بعيدا عن النور يحركون القضية من خلف ستار وتحت ضجيج المهرجان الذي يحتفل بذكريات الأبطال تغيب الأصوات الصادقة وتختفي الصور الناصعة المشرقة ويعلو نعيق البوم ونعيب الغربان .

ولقد برز فوق جماجم شهداء أبناء فلسطين شخصيات ماعملت معظم حياتها إلا لصيانة النبتة الغربية اليهودية من الأعاصير الإسلامية ولحماية الجسم الغريب الذي زرع في جسد الأمة الإسلامية من التأكل والذوبان ، وقال فؤاد نصار زعيم الحزب الشيوعي الأردني :[إن اليهود شعب كباقي الشعوب له حق الحياة وأنا أعترف باليهود كدولة لأن الشمس لاتغطى بغربال].

وبرز توفيق زياد وسميح القاسم ومحمود درويش الذين يتصدر قسم منهم مجلس الكنيست اليهودي وأعضاء وأركان محترمين . وهؤلاء مع غيرهم من اليسارين

فكل الجرائد والصحف اليسارية على الإطلاق كانت تمثل محامي الدفاع عن اليهود الشرفاء ؟؟؟ وإنما تقاوم الصهاينة المستعمرين !!! وتوفيق زياد صاحب فكرة يوم الأرض هو الذي كان يجمع التبرعات من أمريكا بالعلم الإسرائيلي سنة ١٩٧٨م ومحمد دويش وسميح القاسم هما اللذان كانا يحملان العمل الإسرائيلي في مؤتمر صرفيا الدولي ، ومحمود درويش هو الذي قال: (أنا من قرية عزلاء منسية وكل رجالها في الحقل والمعمل يحبرن الشيرغية) .

وهم الذين وضعوا نشيد فتح والثورة الذي يردده كل أطفال فلسطين وأبناءه (أنا يا أخي آمنت بالشعب المضيع والمكبل وحملت رشاشي لتحمل بعدي الأجيال منجل)

ولذا كان القتال في فلسطين من أجل المنجل والشا كوش شعار الماركسية والشيوعية.

لقد كان دفع هؤلاء إلى مقدمة الصفوف الفلسطينية وإبرازهم على قمة هذا القتال كارثة وقاصمة ، ما نكبت الثورة بمثلها وما أصيبت فلسطين بمصيبة أشد منها.

لقد افتقدت الثورة نفسها فوجدت أنها تعيش بلا محتوى وتحيا بلا عقيدة وتسير بلا استراتيجية ولذا فقد أطاحت بهذا الكيان الهش ضربات سريعة من معاول الأنظمة المجاورة لإسرائيل . ووجدت الثورة نفسها تعيش انفصاما قاتلا بين قيادة تحيا على الشعارات وتقتات العناوين والكلمات ، وبين قواعد ما استطاعوا أن يخرجوها عن دينها فتتنكر له ولا هي تعرف دينها فتعمل له فبقي لديها الولاء العاطفي الغامض لهذا الدين الذي لم يستطيعوا أن يجتثوه من أعماق القلوب ولا أن يسلخوه من ثياب الفطرة ولا من بنية الصبغة .

ولذا فعندما تشتد الأزمة وتكشر الكروب عن أنيابها تجد القاعدة تتخلى عن قيادتها وتتنصل من مسئوليتها .

الدرس النموذجي:

لقد كان الأولى بالثورة الفسطينية أن تدرك أن أبناء فلسطين لايحركهم الا الإسلام ولايجمعهم إلا هذا الدين ، وكان الأجدر لها أن تنتهج هذا الدين ملة وشريعة وسياسة وعقيدة ونهج حياة .

كما فعل المجاهدون في أفغانستان الذين تكالبت عليهم الدنيا للتنازل عن هذا الشعار المرموق واحتفى بهم الناصحون أن يخففوا ويواروا هذا الإعلان: (بأن الجهاد في أفغانستان لإقامة دولة إسلامية فيها) ولكنهم أبوا وأصروا فانتصروا ووصلوا .

لقد كانت الأيام كفيلة أن تعلم من أراد أن يتعلم ولقد كان في الأخطاء القاتلة

التي ارتكبتها الثورة والخسائر والضربات التي تلقتها نتيجة لهذه المسيرة المهلكة عبرة لكل من أراد أن يعتبر وموعظة لمن أراد أن يذكر أو يتبصر .

ولكن يبدوا أن الطوفان لايدع فرصة للإنقاذ أو الإتعاظ:

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ

«يوسف ١١١»

الحرب الأهلية*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

في بيتي حيث قمت أودع مجموعة من الشباب القادمين لزيارة أرض العزة والفخار انتح بي أحد الشباب جانباً وأسر في أذني: أني ذهبت إلى أحد العلماء أعرض عليه جمع الأموال للجهاد المبارك فأمسك بيدي وهمس في أذني قائلا: أنصحك أن لا تجمع الأموال لأفغانستان وبلغ نصيحتي من يليك من أقربائك ومعارفك المتافنين لخدمة هذا الجهاد أن يتوقفوا عن جمع الأموال لأن روسيا ناكصة على أدبارها، وتوحل الجهاد الآن إلى حرب أهلية فلا نكن ممن يزيدون نار الفتنة ضراما ويسكبون البترول على نار مشتعلة ولئلا نشترك في سفك دماء المسلمين.

قال الشاب: فانقبض صدري وضاقت الدنيا في عيني ثم خرجت والدوار يأخذ برأسي ثم وجدت بعد ذلك أن هذه المقالة نغمة تعزف عليها الصحف والإعلام في كثير من أجزاء العالم العربي وخاصة الصحف التي يدير محورها اليسار ويقصد اليساريون من إطلاق هذه الشائعة إلى أمور:

١ ـ أن تكف أيد المحسنين عن البذل وتمنع النفس من المشاركة في هذا الجهاد المبارك حتى لحظة الإنتصار النهائي.

٢ ـ إقامة الحواجز النفسية بين الأمة وبين جهادها المتمثل في المعارك الضارية التي تدور رحاها حول جلال آباد وكابل وقندهار وسالنج.

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٤٦ التاريخ ٣ رمضان ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ١٩٨٩/٤/٨م

٣ ـ الدفع بكثير من ذوي النفوس الطيبة الذين لم يطلعوا على حقيقة الأمر ولم يتابعوا مسيرة هذا الجهاد بخطواته إلى اليأس أو الإستيئاس من كل جهاد صادق إذ أن أول سؤال يقفز إلى مخيلة كل واحد ممن لبس عليه ومن شارك من ذي قبل في البذل والعطاء هو: إذا كان جهاد أفغانستان قد انتهى بعد هذه الصفحات المشرقة في جبين الزمن ومن بعد هذه التضحيات الوضيئة الفذة في تاريخ الإسلام قد انتهى إلى حرب أهلية وأن يسفك المسلمون دماء بعضهم البعض فعلى الدنيا السلام وبطن الأرض خير للمسلمين من ظاهرها.

٤ ـ زرع اليأس في قلوب الكثيرين من أي عمل خير وبخاطة الجهاد ودفعهم الى عزلة قاتلة يعيش فيها الإنسان الطيب فردية انطوائية مذهلة واجتثاث الأمل من قلوب الناس من أي عمل جماعي خير وذلك كما حصل للرهبان في العصور الوسطى عندما عم الفساد وأسست أوروبا وغرق الناس في مستنقع جنسي عفن، وأصبح المجتمع جحيما لايطاق تؤزه الشهوات وتحركه النزوات، وحصل لدى الكثيرين في أوروبا رد فعل عنيف هجروا فيه الحياة، وعزفوا عن الزواج، وانطووا على أنفسهم في أديرة معزولة عن الحياة منقطعة عن الدنيا مبتورة عن رسالتها في إصلاح الناس ومحاولة انقاذهم.

٥ ـ اشتغال الأمة عن قضاياها الكبرى وأحداثها المصيرية وصرف نظرها عن مشاركة المسلمين في أفراحهم وأتراحهم وتمزيق الروابط الروحية بين أفراد هذه لأمة التي تمثل البنيان الواحد:

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد الواحد بالسهر والحمى)

(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا).

٦ ـ زعزعة عقيدة البراء والولاء لدى المسلمين وتقطيع أواصر المحبة وفك عرى الإيمان ففي الصحيح:

(أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله: والحب في الله والبغض في الله)

وفي الصحيح:

(حقت محبتي للمتحابين فيّ وحقت محبتي للمتواصلين فيّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيّ وحقت محبتي للمتزاورين فيّ وحقت محبتي للمتباذلين فيّ، المتحابون على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء).

وهنا لا بد أن ننبه المسلمين إلى قضيتين كبيرتين:

أولاهما: أن هذا الجهاد قد قام منذ اليوم الأول بين الأفغان أنفسهم لأن الجهاد قد بدأ منذ الخطوة الأولى واضح الراية ناصح الهدف بارز الغرض وهو: إقامة دين الله في الأرض وإنشاء مجتمع إسلامي، لقد كان جهادا بين إسلام وكفر،بين إيمان وإلحاد وبين حركة إسلامية وحركة شيوعية.

بدأ بين أبناء الدعوة الإسلامية والعلماء من جهة (حكمتيار ورباني ونصر الله منصور) وبين داود العلماني الذي أتى محمولا على الأكف الشيوعية الحمراء من أجل تصفية التيار الإسلامي في أفغانستان من جهة أخرى، ثم استمر الجهاد مع الشباب المسلم والعلماء الذين يقودون الشعب المسلم من جهة وبين تراقي مؤسس الحزب الشيوعي من جهة أخرى واستمر القتال من إبريل سنة **(١٩٧٨م)** إلى سبتمبر سنة **(١٩٧٩م)**.

وواصل الشعب المسلم قتاله ضد حفيظ الله أمين الشيوعي من سبتمبر **(١٩٧٩م)** إلى ديسمبر **(١٩٧٩م)**، ثم تدخلت روسيا في **٢٧** ديسمبر سنة **(١٩٧٩م)** بأساطيلها الجوية والبرية حاملة معها بابرك كارمل وقتلت حفيظ الله أمين بعد أن قتلت الشيوعية من قبل رفيقيه تراقي وداود.

واستمرت المعركة بضرامها ما خف لها اوار ولم يعرف المسلمون راحة ولا استقرار حتى ١٥ فبراير (١٩٨٩م) حيث هربت روسيا ممزقة ذليلة اندحرت شر اندحار وعادت المعركة سيرتها الأولى بين المجاهدين وبين الشيوعيين الأفغان.

٢ ـ إذا كان القتال بين المجاهدين وبين حكومة نجيب الشيوعية أهلية إذن فالقتال بين الرسول صلي الله عليه وسلم وبين قومه في بدر وأحد والخندق وفي فتح مكة كلها حرب أهلية لأن أهل مكة هم أهله وعشيرته وبنو عمه وأقاربه ولم تكن روابط النسب وأواصر اللون والجنس في أي دين من الأديان هي الدافع للقتال أو الكف عنه.

ان العقيدة هي الرابطة الوحيد بين أبناء هذا الدين وهي الدافع الوحيد للتضحية من أجل اقرارها في واقع الأرض

(بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبدالله لا شريك له).

وعندما استشار النبي صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر قال أبوبكر:

(يارسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكوْن ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا).

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ترى يابن الخطاب؟ قال: قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر وإني أرى أن تمكنني من فلان -قريب عمر- فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل بن أبي طالب فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم، فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبوبكر وهما يبكيان فقال يارسول الله أخبرني ما يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء فقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة -شجرة قريبة-

وأنزل الله تعال:

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾

(الأنفال: ٦٨)

ومعنى الإثخان: الإكثار من القتل.

لقد كان العتاب وعرض العذاب بسبب قبول فداء الأسرى وعدم قتلهم فهل ينتبه المسلمون ويعلمون ان الإثخان في الأقارب من الشيوعيين فرض على المجاهدين؟

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

صناعة التاريخ*

وتاريخ الأمم إنما يجري بقدر من الله على أيدي أفذاذ يسطرون بدماءهم ويشيدون بمواقفهم وصلابتهم أمجاد الأمم وحصون عزتها وقد بدت صناعة التاريخ الإسلامي جلية في أفغانستان فبدأت معاقل الإسلام الحديث ترتفع ولكن بالجماجم لابالحجارة والطوب .

وكان المجاهدون الأفغان جزء من قدر الله لهذه الأمة التي بدأت تنهض من كبوتها وتستيقظ من سكرتها وترتفع من مستنقع وهدتها وارتكاسها .

والأمم تحرص على كتابة تاريخ أفذاذها لتربية مقبل أجيالها ، وبناء الناشئة من أبنائها على القيم التي ضحى من أجل غرسها أبطالها وقممها .

وأفضل طريقة لتربية الأجيال هي: تدريسها تاريخ أمجادها من خلال سير مصلحيها وقادتها وأبطالها ، فنحن نتأسي برسول الله صلى عليه وسلم وأصحابه ونسير على هديهم ونقتبس من النور الذي جاء به ، ونقتفي أثرهم ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ .

وكلما كانت الأمثلة شاخصة حية ، وأحداثها ساخنة جديدة فإن واقعها في القلوب يكون أعمق ، وأثرها في النفوس وتوجهها أشد وأقيم وذلك لأن الشواهد الحاضرة دوافع ومحركات للقلوب أن تشابه وتبارى لان نداء الأعماق من القلوب ينادي بقوة هذا شاب مثلكم يعيش كما تعيشون ولفته البيئة التي لفتكم وأظله الجو الذي يظللكم ، فما باله قد سبقكم ؟

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٤٧ التاريخ ١٠ رمضان ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ١٥ / أبريل / ١٩٨٩م.

أوليس بامكانكم ان تسلكوا كما سلك وتسيرون كما سار .

الخيار الصعب :

وكثيراً مانواجه ونحن نفتح وصايا كثير من الشهداء بمشكلة أنهم يحرجون علينا أن لانكتب عنهم كلمة، فقد كتب :

سعد الرشود: لاأسمح لمجلة الجهاد ولا البنيان المرصوص أن تكتب عنى كلمة ، وأبو دجانة (عادل فارس): أوصى أن لايكتب عنى شئ، وأبو مسلم الصنعاني: من كتب عنى شيئا فأنا حجيجة يوم القيامة، وسألت نفسي كثيراً: وهل يحق لهم أن يمنعوا الناس أن يتكلموا عنهم بخير ، أن هؤلاء أصبحوا جزء هاما وشريطا حيا من تاريخ هذه الأمة فليس لأحد أن يقص شريط التاريخ المشرف بحجة أن صورته وردت فيه أو ذكره مر خلاله، أن دماء هؤلاء الشهداء قد روت شجرة هذا الدين وسطروا بأحرف من نور تاريخ هذه الأمة ، فكم ستحرم اجيال لو اخفى التاريخ النماذج المشرقة والقمم السامقة من أبناء هذه الامة إبتداءا بأبي بكر والخلفاء الأربعة والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين والأبطال الأفذاذ أمثال سعد ومصعب وحمزة والقعقاع وعاصم والمقداد والنعمان وعكرمة وخالد وأبي عبيدة ،وكم ستخسر الأمة من رصيدها الثري الذي يكون المعين العذب الذي تنهل منه الأجيال عبر العصور لم تعد سير هؤلاء الصادقين ملكا خاصا يورث من قبل ورثته، أو مالاً يوصى به إلى جهة خيرية ويصرفه كما يشاء، لقد خرجت سيرهم وقصصهم من ملكهم الخاص إلى رصيد أمة تحيا بذكرى أفذاذها، وتعيش أجيال مقتفية الجادة القويمة التي قضى عليها أسلافها وائمتها لقد أوصى كل واحد بأن لايكتب عنه بعداً عن الرياء، واختفاءا عن مواطن الضوء إلـــى الظل، وذلك حرصا منهم على تمحيص النية وتقرير الإخلاص فمضوا بأخلاصهم وصدقهم وثرابهم وكم يحز في نفسي أنى لم أكتب عن سعد الرشود ذاك كنت إذا جلست إليه أشعر أننى أمام قمة شاهقة وعملاق ضخم مع أنه في ثقافته لا يتعدى الثانوية العامة .

والأن واجهنا أبو مسلم الصنعاني بوصيته التي تعني : تمزيق صفحة وضاءة من تاريخ الأمة الإسلامية الحديث وقطع جزء من الشريط الحي الذي يخصه البهاء وينيره السناء

وتكون له المهابة إطارا جميلا فريدا .

أن الكلام عن الشهداء فرض من رب العالمين لأنه جزء من التحريض على القتال الذي افترضه الله على كل مسلم:

فقاتل في سبيل الله لاتكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين

ولوعلم الشهيد كم سيسوق الله له من الخير ويصله إلى قبره من الثواب بذكر قصته لأمسك عن الوصية : فكم من القلوب الميتة أحيتها قصص الشهداء، وكم من الشباب قد وفدوا إلى الجهاد لقراءة قصة شهيد ، وكم من تائه رد إلى الله وكم من فاسق آب بها

ففي القتلى لأجيال حياة وللأسرى فدى لهم وعتق

إن هؤلاء الإخوة ينسون أنه (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) كم نفع الله بوصية الشهيد عبدالوهاب صالح الردة الغامدي ؟

فعندما سمعت بوصية أبي مسلم (عبدالله النهمي) قلت سأكتب عنه وعندما نلتقي بين يدي الله سأقول لله: (يارب إن عبدالله النهمي يريد أن يحرم الناس الخير بعدم الكتابة عنه، ويريد أن يمنع الأمر بالمعروف والتحريض على القتال بمنعه لنا أن نكتب عنه) ولذا فإني سأكتب عنه وعن كل شهيد ولو أوصى بعدم الكتابة عنه لأنه جزء من التاريخ وإذا كان الله قد أباح لنا تبديل وصية الميت في ماله الخاص عند خوف الميل والظلم فما بالك بسيرته الصالحة التي هي حق للأمة المسلمة كلها ؟

فَمَنْ خَافَ مِن
مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ «البقرة ١٨٢»

أي لايلحقه إثم التبديل لأنه تبديل مصلحة والتبديل الذي فيه إثم هو تبديل الهوى/انظر القرطبي (٢/ ٢٧٠)

الحقد اليهودي الصليبي*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده، وبعد:

فإننا نواجه كمجاهدين عرب في هذه الأيام حملة إعلامية شرسة تشنها علينا أجهزة الإعلام الغربية وتتولى كبرها BBC وصوت أمريكا وصوت إيران الحرة ومونتى كارلو فلقد اشتدت الحملات الصليبية التي يحركها بطرس الناسك على المجاهدين العرب في داخل أفغانستان.

فلقد نشر مركز المعلومات الأمريكي في بيشاور تقريرا نقلا عن الواشنطن بوست الأمريكية اليهودية تحت عنوان (نشاط الأصوليين العرب في حرب أفغانستان) يقولون فيه يلعب الأصوليون العرب من الشرق الأوسط دورا مؤثرا ومعاديا للغرب بدرجة كبيرة وذلك عن طريق جهود تقوم بها العصابات الفدائية الأفغانية من أجل بناء مستقبل سياسي في أفغانستان، ولقد أبدى كثير من الأفغان وبعض الدبلوماسيين الغربيين إهتماما في الأسابيع الأخيرة بما يقوم به العرب من استخدام للأموال والمتطوعين والرمز والشعارات الإسلامية من أجل إشعال ثورة أصولية اجتماعية وسياسية في أفغانستان).

ويقول دبلوماسي غربي في إسلام أباد (ان حجمهم أكبر مما نتوقع ومعظم أعمالهم هي ضد الغربيين) ونشرت التايم الأمريكية مقالاً عن مستشفى الفوزان الذي تديره لجنة الدعوة وجاءتني رسالة من الأخ عبدالله أنس عند القائد أحمدشاه مسعود يقول فيها : لقدتعرضت لك محطة الـ BBC بالإسم وأنا سمعتها بالفارسية تقول : هو بروفسور جاء قبل ست

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٤٨ التاريخ ١٧ رمضان ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ٢٢/ إبريل / ١٩٨٩م.

سنوات الى أفغانستان من قيادات الاخوان المسلمين المتطرفة وجمع الشباب المتطرف من جميع العالم الإسلامي وقد ادعوا أنهم جاءوا للشهادة في سبيل الله ولكن ليس الأمر كذلك جاءوا لنشر الوهابية عن طريق القادة الأصوليين الثلاثة (سياف وحكمتيار ورباني) بالفارسية .

وقال لي الدكتور أبو ذر : لقد سمعت تعليقا من محطة صوت أمريكا بالفارسية عنك بالإسم نقلا عن الواشنطن بوست تقول فيه : إنه جاء لنشر الوهابية ويوزع كتابه آيات الرحمن في جهاد الأفغان .

وقد نشرت جريدة المسلم الباكستانية (ذات الإتجاه الشيعي الشيوعي) مقالا حاقدا ينضح بالسم والكذب تقول فيه : لقد جاء العرب للإغتصاب والنهب والسلب . . . الخ

ثم تثير حفيظة النظام الباكستاني علينا فتقول: (وقال مسؤول باكستاني في أسلام أباد إذا استمر العرب في النهب والقتل والإغتصاب حتى بعد سقوط جلال أباد فستكون هذه نهاية جهادهم.

وفي جريدة الهيرالدتربيون الأمريكية: مقال كذلك وتعرض لي بالإسم: أنه بروفسور فلسطين يجمع حوله الشباب المتطرف .

ويحدثني الثقة قائلا لقد حدثني أاه سمع بأذنه السفراء الغربيين في إسلام أباد يتحدثون قائلين: إن هذه هي الأداة الجديدة للاجهاز على الحركة الإسلامية في أفغانستان وهي استعمال سلاح الوهابية (THISIS THE NEW INSTRUMENT...)

وسبب الحملة الشعواء المسعورة التي يدير كيرنارها الحقد الصليبي اليهودي الأعمى ضد هذا الدين الأن هو الفزع العالمي من قيام حكم اسلامي في أفغانستان .

إذ أن كل الأساليب الغربية الأمريكية لسرقة ثمار الجهاد وفي زحزحة هذا الجهاد عن مساره القويم كلها والحمد لله قد باءت بالفشل فقد فشلت العروض المطروحة:

عودة ظاهر شاه ثم الحكومة الإئتلافية ثم الحكومة المحايدة ثم الحكومة ذات القاعدة العريضة وكلها عادت عليهم بالوبال والخسار، وهم الآن يرون ليوث الله شاخصة على أبواب جلال أباد وقندهار وكابل ويرون حكومة نجيب تترنح للسقوط، والحكومة الجهادية القادمة على رأسها الأصوليون المتطرفون (سياف وحكمتيار ورباني وخالص) .

وسقط رهانهم الذي كانوا يقامرون به أن الحرب ستتحول حربا أهلية بين المجاهدين وأنها ستأكل الأخضر واليابس فرأوا أن الجهاد حول المدن يتم من خلال قيادة موحدة وتنسيق تام.

وهم يرون حكومة نجيب ستسحق عما قريب - إن شاء الله - تحت أقدام ليوث الغاب التي تتلمظ غيظا على أعداء الله كيما تفترسها وتمزق أوصالها والشعب الأفغاني يواصل زحفه تحـــت رايات الظفر وكأن لسان المراقبين تنشد لهم:

تحمي السيوف على أعداءه معه كأنهن بنوه أو عشائره

إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا الاوباطنه للعين ظاهره

إن الغرب لازال يطمع أن يصل إلى الأفغان ولو عن طريق الإعمار وفي يد صدر الدين أغا خان بليونان (ألفا مليون دولار : للمرحلة الأولى والثانية) لإعمار أفغانستان .

وهم يجدون العرب حجرٌ عثرة أمامهم حيثما حلوا وأينما نزلوا أو ساورا ومن السهل إشعال قلوب الغرب غيظا وحقدا فالأطباء الغربيون منبوذون رغم الوسائل الحديثة والأموال التي بين أيديهم فالعيون الزرقاء مع الشعر الأشقر يثير اشمئراز الأفغاني من الأعماق ، وهم يرون العرب يتدافعون على الموت كانهم في حفلة عرس :

يستعذبون منا ياهم كأنهم لايخرجون من الدينا إذا قتلوا

ويرون روابى النهدوكوش وكوه بابا وسليمان قد توجت بقبور المجاهدين العرب من جميع الجنسيات .

ويرون أن جلال أباد قد ضمت بين حناياها وشهدت أنجادها ووهادها حوالى أربعين شهيدا عربيا في شهر واحد .

ويرون أن العرب يقفون مع المجاهدين الأفغان في خندق واحد يشرعون هاماتهم واعناقهم للرصاص متسابقين على الجنة الحور .

ويرون العرب يقومون بعملية ضخمة كبيرة وهي إصلاح ذات البين بين فصائل الجهاد مما لايقوم به غيرهم .

ويرون الدكتور صالح الليبي يحل في بلخ فيطرد القائد محمد علم بعثة طبية فرنسية كاملة مكونة من تسعة أشخاص ويستغني عن المستشفى والأدوات التي أخذوها عند

طردهم .

ويرون عبدالله أنس يوقف نار فتنة عمياء في اشكمش كاد يشعل فتيلها شاب أحمق مدفوع من أيادي قذرة ولو اشتعلت النار لأكلت الأخضر واليابس بعد أن قدح الزناد واشعل الفتيل فأطفأها الله بعبد الله أنس وإخوانه .

ويرون العربي قد ترك ثراءه ووظيفته وشركته في السعودية أوفي الخليج أو الأردن. . .

وجاء يعيش على الخبز الجاف والشاي في ذرى الجبال ويرون اسامة بن لادن قد ترك مشروعه في توسيع الحرم المدني لإخوانه وعطاؤه (ثمانية آلاف مليون ريال سعودي) وألقى بنفسه في أتون المعركة .

فماذا يقولون عن العرب؟ وهم ركن حماية ثمار جهاد يثيرون به حفيظة الأفغان.

يقولون الوهابية التي جاءت لتهدم المذهب الحنفي وعلاماتها حركة الإصبع ورفع اليدين كثيرا عند الصلاة .

إنهم يرفعون عقيرتهم قائلين للأفغان : أنتبهوا انتبهوا من خطر الإستعمار الوهابي الجديد الذي سيهدم مذهبكم الحنفي الذي ضحيتم من أجله وأسلتم الدماء أبحرا في أفغانستان .

ولكن (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون)

أما نحن فماضون إن شاء الله على هدى كتاب ربنا وسنة نبينا والمذهب الحنفي إحتراما على رؤوسنا وفي قلوبنا حبا ونحن نعتبر أن أبا حنيفة هو الإمام الأعظم ونردد كلمة الشافعي:

(الناس في الفقه كلهم عيال على أبي حنيفة)

ونقول للصليبيين :

(قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور)

ولن تستطيعوا أن تحركوا قلوب المجاهدين ضدنا لأن القلوب بيد صانع القلوب وعلام الغيوب ونزداد إيمانا بقول ربنا سبحانه:

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)

دور بريطانيا في محاربة الإسلام*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده :

إن المتتبع لتاريخ بريطانيا في القرنين الأخيرين يرى بجلاء لا غبش فيه ، ووضوح لا غموض يلابسه أن الإنجليز قد أدوا دوراً كبيراً في تدمير الإسلام وتحطيم المسلمين في كل مكان ، فهم حيثما حلوا وأينما ساروا يدركون أن أمامهم شبحا رهيبا وغولا مفزعا لابد من التخلص منه والإجهاز عليه - وهوالإسلام - .

فقد كان لبريطانيا القدح المعلى في رسم سياسة إسقاط الصرح الشامخ الذي تجمع حوله المسلمون بضعة عشر قرنا ، فالجنرال أللنبي هو الذي اتصل بمصطفى كمال أتاتورك ومناه بحكم تركيا فيما لو فسح له المجال لضرب الجيوش التركية في فلسطين، وفعلاً تقدمت خيالة الإنجليز وطعنت مؤخرة الجيوش التركية الأربعة، وسقط في أسرها (قرابة مائة ألف أسير)، ودخل أللنبي القدس في **(١٧/ ١١/ ١٩١٧)** وقال : (الآن انتهت الحروب الصليبية) .

وكرزون (وزير خارجية بريطانيا) هو الذي عقد معاهدة لوزان مع عصمت اينونو مندوب أتاتورك والتي استمرت ثلاثة أشهر **(من أكتوبر سنة ١٩٢٢ - فبراير ١٩٢٣)** واشترط فيها مندوب أتاتورك الشروط الأربعة :

١- إسقاط الخلافة.

٢- محاربة أية محاولة لاستعادة الخلافة.

٣- محاربة الشعائر الإسلامية .

٤- اتخاذ قانون أوروبي بدل الشريعة الإسلامية.

وبريطانيا هي التي زرعت اليهود في فلسطين، ورعت جنين السفاح اليهودي حتى تم نموه

---

* - لهيب المعركة العدد ٤٩ التاريخ ٢٤ / رمضان ١٤٠٩هـ - الموافق: ٢٩/ ابريل/ ١٩٨٩م

وولد فوق أرض فلسطين، وهي التي أهدت الأراضي للوكالة اليهودية، ومد هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني اليهودي في فلسطين أجنحته ليخفى التسلل اليهودي والهجرة إلى فلسطين .

وبريطانيا هي التي دمرت قلب البلاد العربية النابض (مصر)، ودنلوب/ المستشار التعليمي البريطاني في مصر هو الذي رسم الخطة المتكاملة لتغريب مصر وإنهاء دور الأزهر، وهي التي أبرزت الزعانف والرويبضات التي أعملت معاولها في تدمير مصر والعالم العربي مثل : سعد زغلول وطه حسين ولطفي الخولى وقاسم أمين ومحمود المويلحي . . .

وبريطانيا هي التي أسقطت الحكم الإسلامي الذي بقى يحكم الهند حتى سنة (١٧٥٧م)، ثم عملت على إفساد المسلمين في القارة الهندية، وسحقت النفسية الإسلامية، وربت جيلا علمانيا لا هو إسلامي ولا هو نصراني، وجعلت مدرسة أحمد خان الفكرية رائـــدة للجيل من خلال جامعة عليكرة .

وقال مستشارهم التعليمي في الهند (نريد أن ننشىء جيلا هندي التشرة غربي العقل والتفكير)، وبريطانيا هي التي خدعت الشريف حسين وزجت به في أتون الحرب الأولى، وأشهر حسامه في وجه تركيا مقابل وعودها له أن يكون ملك العرب، ثم أخذته ونفته إلى قبرص، ومزقت أملاك الدولة الإسلامية التركية في معاهدة سايكس بيكو .

وبريطانيا هي التي جاءت بالحكم البعثي إلى العراق سنة (١٩٦٨)عن طريق العبيدي وميشيل عفلق ، وبريطانيا هي التي نشرت زراعة الحشيش والأفيون في أواسط آسيا (حدود أفغانستان وباكستان والصين) وأقامت شركة الهند الشرقية حربا على الصين عندما رفض إمبراطورها زراعة الأفيون في بلاده وتدمير شعبه بيده .

وبريطانيا هي التي جاءت بالشيوعيين إلى عدن واليمن الجنوبي قبل خروجها .

والآن (تشكل المخابرات البريطانية العقل المفكر والمستشار لكل معسكر الكفر الغربي والشرقي)، فبريطانيا هي عقل هذا المعسكر وعضلاته أمريكا، ولذا فإن أمريكا ترجع إليها في الأمور التي تختص في محاربة الحركات الإسلامية وتحجيم الصحوة الإسلامية وإخفات صوت انتفاضة الجهاد في بيت المقدس، وذلك لأن بريطانيا قد خبرت الشعوب الإسلامية من خلال حكمها لها، وهي التي تعرف الثغرات التي يمكن أن تدخل منها لضرب الإسلام في

الصميم ولطعنه في الأعماق .

وفي أفغانستان: حاولت بريطانيا من خلال ثلاث حروب سنة (١٨٤٢ ، ١٨٨٠ ، ١٩١٩) أن تضع لها موطىء قدم فيها، فتكبدت خسائر ضخمة لن تنساها ، ففي سنة (١٨٤٢) فقدت جيشا بكامله عداده ستة عشر ألفا، ولم ينج منه سوى د. برايدون ، وفي الثانية سنة (١٨٨٠) فقدت جيشا عداده أربعة آلاف في خرد كابل، وفي الثالثة (١٩١٩) هزمت ودخل الأفغان شمال غرب الهند يطاردون فلول الجيش الإنجليزي المنهزم، مما اضطر تشرشل أن يعلن استقلال أفغانستان من لندن .

دور إذاعة BBC

والآن تعتبر BBC هي ببسي الشعب الأفغاني، فهي تبث يوميا أربع ساعات ونصف بالبوشتو وأربع ساعات ونصف بالفارسي، وهي تحاول أن تبث سمومها من خلال نشراتها وتعليقاتها ، وتجد الأفغاني واضعا سماعة المذياع على أذنه واللقمة في فمه ، وتستعمل الآن سلاح الوهابية محاولة منها للتفريق بين المجاهدين العرب وبين إخوانهم المجاهدين الأفغان ، وكذلك الغض من مكانة قادة الجهاد الحقيقيين مثل سياف وحكمتيار ورباني وخالص، وتود التفريق بين هؤلاء وبين الشعب الأفغاني باتهام الثلاثة الأوائل بتهمة الوهابية .

الرعب من الإسلام

وبريطانيا ترى الجهاد الأفغاني يقترب من النصر، وبدأ يقيم دعائم الحكم الإسلامي، وحكومة نجيب قاب قوسين أو أدنى من السقوط، ولذا فقد خرجت الـ BBC عن طورها ورفعت عقيرتها وأصبح كذبها صراحا وافتراؤها واضحا .

فقد أذاعت يوم الإثنين (١٩ رمضان (٤/٢٤) أن معركة جلال أباد يخطط لها (المخابرات الامريكية C.I.A. والإستخبارات الباكستانية I.S.I).

ثم أردفت لقد قتل من العرب في جلال أباد (٩٤) شخصا و(٢٦٠) (مائتان وستون من الجيش الباكستاني)، وهذا محض افتراء إذ أنه لم يقتل حتى الآن جندي واحد من الجيش

الباكستاني .

وتقول BBC محذرة من سقوط جلال آباد : (إن سقوط جلال أباد سيكون خلال يومين) ، وذلك لاستثارة همم أهل الكفر في كل مكان، واستنهاض الشيوعيين في روسيا لعلهم يقدمون شيئا لإنقاذ الحكم المتهاوي .

وأنا - إذ أكتب هذا المقال - على بعد (٣ كم) فقط من جلال آباد أشهد أن الـ BBC كاذبة

(والله يشهد إنهم لكاذبون) .

حرمة الإستماع إلى إذاعة الكفر وغيرها:

وإذا كان الله عز وجل قد نهى عن الاستماع إلى المثبطين والمرجفين ولو كانوا مسلمين فكيف بالاستماع إلى المخذلين المرجفين من الكافرين؟! إن الاستماع إلى هذه الإذاعات حرام على الأميين وأشباههم الذين تخدعهم الدعاية وتؤثر بهم .

وصدق الله العظيم

إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ

«آل عمران ١٢٠»

مغامرات غرين دايزر *

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده :

فقد شهدت الساحة المحيطة بجلال آباد خلال معارك عنيفة وانتصارات رائعة في العشر الأواخر من رمضان ، وحقق الإخوة المجاهدون (أفغان وعرب) انتصارات كبيرة، وفتح الله عليهم فتوحا عظيمة في هذه الأيام المباركة والليالي الفاضلة .

وخرج العدو عن طوره وفقد صوابه، وأخذ يضرب ضربات جنونية ، فالطيران لا تعرف له الهدوء ولا الإستقرار لا في ليل ولا نهار ، طائرات MGC ٢٧ (سرعتها ثلاثة أمثال سرعة الصوت) مع أن صاروخ ستنجر سرعته لا تصل إلى ضعف سرعة الصوت ، وطائرات اليوشن الناقلة الكاشفة القاصفة التي تصل حمولتها (٩) أطنان ، إلقاء قنابل الغازات السامة نراها تلقي علينا ، الغازات الصفراء وغاز الخردل ، صواريخ سكود تطلق بغير حساب ، ثلاثة منها أطلقت ووقعت دفعة واحدة على مقربة من مقرنا ، ويطلق صاورخ (اسكود) ويقع على بعد مائة وخمسين مترا من سيارة تقل بعض الإخوة ،وكان أبو محجن المكي في مؤخرة سيارة البكـب ٤X٤ ويحمله هواء الصاورخ ويلقيه بعيدا عن السيارة وينجيه الله - عز وجل -.

محمد قاسم الكردي يقود سيارتنا ويحمل معه أحد القادة الأفغان مع مجموعته ويضلون الطريق ليلا، ولا يجدون أنفسهم إلا بباب الفرقة (٨١) التي تحمي جلال آباد، ثم يتراجعون بسرعة ، وفي الصباح يعودون ويضلون الطريق مرة أخرى، وإذا بهم بيـــن مراكز الشيوعيين، وفتح العدو عليهم رشاشاته، وظن محمد قاسم أن بعض إخوانه العرب يطلق عليه مازحا، وانهمر الرصاص فأدرك أنه في قبضة العدو، وبسرعة خاطفة يرجع بسيارته إلى الوراء

بلاحظ القارئ هنا أن هذه الانتتاحيه كتبت في ١ شوال أي أول أيام عيد الفطر السعيد حيث كنا نسابق بالزمن حتى لا نضيع على المسلمين من التاريخ شيئ لذا فقد كانت أيام العطل الرسميه عندنا عمل باستمرار

* ـ لهيب المعركة العدد ٥٠ التاريخ ١/ شوال ١٤٠٩هـ الموافق: ٦/ ٥/ ١٩٨٩م

والرصاص يتصبب عليه، وهو بين نارين، نار الرصاص ونار الرجوع الذي يتوقع منه التدهور بسيارته في حفرة أو هاوية، ويصل بالسيارة إلى حفرة تغطي معظم السيارة، ويتركها ويجري بين المراكز المختلطة - مراكز المجاهدين من جهة ومراكز الشيوعيين من جهة - ويتوقع الموت من رصاص المؤمنين ورصاص الكافرين .

ويعز على محمد قاسم أن يترك السيارة غنيمة للكافرين، ويرجع أدراجه إلى السيارة لتأمينها في مكان تطمئن نفسه عليها، وبمجرد أن يقترب من السيارة تفتح عليه الرشاشات، وأما لسان حال محمد قاسم فهو يردد :

دع المداد وسطر بالدم القاني وأسكت الفم واخطب بالفم الثاني

فم المدافع في صد العداة لـه من البلاغة مـا يزري بسحبان

وفتح السيارة وساقها وأرجعها ووضعها في حفرة تغطيها عن رصاص العدو، وعاد ومشى بين المراكز، واتصل بجهاز اللاسلكي بأسامة، فرد عليه وطلب منه أن يصف له مكانه، ومشى في الطريق المزروعة بالألغام يتوقع الموت من كل جهة، وبدأ يتلفت ليرى إخوانه العرب، وإذا برصاص المجاهدين ينهمر عليه يظنونه من جنود الكفر، وصاح ولم يسمعه أحد، وأخيرا اضطر أن يقف ويرفع يديه ويرفع عقيرته بالصياح فتوقف رصاص المجاهدين .

وأخيرا وصل مركز أسامة الأوزبكي، وتشاوروا فيما يمكن عمله لإنقاذ السيارة، وتحرك يوسف طلعت (عبد الأول) وأبو قتيبة ومحمد قاسم نحو السيارة ، وقبل وصولهم السيارة انهمر الرصاص عليهم، فاختبأوا وتقدموا إلى السيارة، وبدأوا يمهدون طريق السيارة بالمعاول التي أخذوها معهم ، وبعد التشاور قام عبد الأول ليسير بنفسه، فإذا انتبه العدو توقفت السيارة، فسار عبد الأول ولم يفتح عليه الرصاص، فشغل أبو قتيبة السيارة واتصل بالجهاز براجمة المجاهدين أن تشغل العدو حتى يمر من أمام مراكزهم، وانطلق الصاروخ الأول، واختبأت الفئران في جحورها، وانطلقت السيارة تنهب الأرض، ووصل الإخوة بسلام .

أبو فاروق الجداوي: وهذا أبو الفاروق ينام في خندقه وبجانبه أخ حارس، فما راعه إلا وأفعى الكوبرا تلعب على صدر أبي الفاروق، فأسقط في يده لأنه لم يكن بامكانه أن يطلق النار عليها، فأسلمه لمصيره بين يدي هذا التنين، فنجاه الله ومضت الأفعى .

عوض العرادة: وتدور المعركة في الثاني والعشرين من رمضان، ويفتح الله فتحا عظيما على المجاهدين الذين يقودهم خالد الأعرج (التابع للشيخ يونس خالص) والقائد سازنور التابع (للشيخ سياف)، ويبدأ أعداء الله يفرون أمام المجاهدين، وكان أبو طارق (عوض بن علي بن منجوت العراده) يقود سرية الأسلحة الثقيلة، ولدى رؤية هذه المناظر طارت نفسه شوقا لمطاردتهم وهو يرى الدبابات فارة مدبرة (كأنها حمر مستنفرة فرت من قسورة)، ويستأذن المرة تلو المرة في الإنقضاض على أعداء الله، بعد إلحاح شديد يأذن له أبو عبدالله، وينطلق عوض كالسهم، ويمتشق قاذفه الصاروخي ويتبع الدبابات التي لا تلوي على شيء ويقدر من الله يتعطل جنزير إحدى الدبابات المولية، وتوقف وراءها مصفحة، ولم يجد طاقم الدبابة بدا من الدفاع عن نفسه، ودار فوهة مدفعه نحو أسد (عوض)، ويطلق القذيفة التي تناثرت شظاياها، فطارت إحداها إلى لبته (نحره) وأودت بحياته، وما لنا لانودعه مع إخوانه بنشيد نردد فيه :

ديننا خنجر يمزق وجه الليل — إن قام للظلام وجود
همة تقرع الزمان وعزم — لا ارتخاء وخيبة وركود
هاتف والصعاب تحدق فيه — وهو في ساح الزمان وحيد
مسلم ياصعاب لن تقهريني — صارمي قاطع وعزمي أكيد
من دمائي في مقفرات البراري — يطلع الزهر والحيا والورود

وحمل البطل المسجى في السيارة وحوله إخوانه الذين كانوا يشاركونه هذه الرحلة المصيرية (أبو على المثنى ، وأبو عيسى ، وأبو معيص ، وأبوعبدالله المأربي) ويؤكدون لي وأنا أسألهم المرة تلوالأخرى: أو قد شممتم له رائحة طيبه؟ وهم يقولون : شهادة؟ فأقول لهم شهادة تقفون بها بين يدي الله - عز وجل -! فيعودون ويصرون أنهم كانوا يشمون رائحة نفاذة كالمسك يعبق شذاها بالأنوف، ويضوع عرفه في الجو تهب بين الحين والآخر .

وهكذا تستمر رحى الإسلام في دورتها تختطف من بيننا خيارنا بأمر الله وقدره، ويبقى النزيف مستمرا يخط تاريخ الأمة الإسلامية الحديث .

وبالأمس (٢٦ رمضان ١٤٠٩هـ) كانت المعركة حامية الوطيس مضطرمة الأوار بعد أن أحرز المجاهدون نصرا جديدا واستولوا على مركز، وجمعت الدولة قوتها وألقت بثقلها،

وحاولوا أن يستعيدوه، ولكن دون ذلك خرط القتاد، وردوا على أعقابهم خاسرين، ولا زالت الطائرات تحوم فوق مركزنا حتى كتابة هذه الكلمات، وتلقي بقنابلها المنشارية (العنقودية) التي تتفجر في الجو وتحتوي مائتين وخمسين قنبلة تتساقط عليك، لا ينجيك إلا الله ثم مغارة أو خندق مسقوف، وما سوى ذلك فلا نجاة ولا مناص، وعلى مقربة من أحد الإخوة تلقي الطائرات بقذيفتين وينجيه الله منها، فيعلق قائلا: كاد قلبي من هول المنظر يتوقف عن النبض، كل هذا وكأن الإخوة في عرس، بعضهم يضحك، وآخر يبتسم، وثالث يصور المناظر بنكات، ورابع قائم يصلي، وخامس حامل مصحفه يتلو وهو يسابق ساعات الأيام الأخيرة لهذا الضيف الكريم الذي بدأ يلم أذياله، ليودعنا .

وفوق هذا كله تقوم الطائرات ليلا أو نهارا بنثر الألغام الفردية (كالفراش أو الجرادة حجما ولونا) حتى تذهب بأقدام المجاهدين أثناء تنقلهم، وكلما أغارت الطائرات أو تساقطت الحمم أو تفجرت الصواريخ أو نزلت الصواريخ المنطلقة من راجماتها نردد قوله - عز وجل-

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾

(آل عمران: ١٢)

ومع هذا كله ورغم هذه الإنتصارات التي وصلت في يومين قرابة (٧ - ١٠) كم في العمق، وتكشفت لهم مدينة جلال آباد، ورغم أن المجاهدين يقفون على أبواب الفرقة (٨١) وقد هاجموها قبل عدة ليال، ورغم أننا نطل على جلال آباد وطريق كابل (سرخ رود) شبه معطل، ومع هذا كله فقد قام أحد المراكز بصد هجوم سرية من المجاهدين عليه، فيطير نجيب فرحا ويأمر بترقية جميع العسكريين في جلال آباد، ويصرح غورباتشوف أن المعركة لا تحسم عسكريا .

وصورت الصحافة المسعورة أن معركة جلال آباد كانت استدراجامن الدولة خاصة جرائد الوطن والسياسة والخليج المتحمسة لنجيب الذي يعد أيامه الأخيرة أكثر من نجيب نفسه

أَوَلَا يَرَوْنَ

أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ

وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

(التوبة: ١٢٦)

ولكثرة ما نقنقت ضفادع العرب الحمراء أن معركة جلال آباد استدراج صدق بعض الطيبين هذه المقالة وخففوا من قواتهم وضغطهم على جلال آباد، إلا أن المعركة مستمرة والإنتصارات متوالية، وتبدت عورات الكافرين، وتكشفت جوانب المدينة، والقضية أيام وأسابيع وستسقط بإذن الله جلال آباد ومن بعدها قندهار وكابل، ونحن نرى هذا قريبا بإذن الله

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ

مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

«فاطر ٤٤».

التربية الجهادية : هذه بعض قصص خلال يومين جرت لبعض الإخوة الذين معنا في المركز، فما بالك لو تتبعنا القصص الكثيرة التي تشبه الخيال يوميا على أرض الواقع؟

وهنا يقفز في أذني اقتراح على المربين من رجالات الإعلام الذين يربون أطفالنا على قصص جرين دايزر الخيالية، حبذا لو انتبه الكتاب والأدباء ممن ينسجون المسرحيات الخيالية إلى هذه القصص الجهادية، وماذا عليهم لو قدموها على شكل مسلسلات قصصية واقعية جهادية تبنى نفسية الطفل بناء واقعيا يربطه بدينه، ويعمق صلته بامته الإسلامية، وينشأ معها الطفل والغلام نشأة جهادية لحمتها الرجولة وسداها العزة والمجد، حتى يصدق على الشاب المسلم قول الشاعر :

لو كان في الألف منا واحدا فدعوا ... من فارس ظنهم إياه يعنونا

المومياء*

فلازالت الجثة المحنطة في روما تسترعى أنظار العالم كحل بديل للحل الإسلامي في أفغانستان ، ولقد بقيت هذه المومياء محط الآمال بالنسبة لكل أعداء الإسلام ليحولوا بين المسلمين الملتزمين وبين الوصول إلى سدة الحكم، لئلا يعود القرآن مرة أخرى لتوجيه الشعوب وبناء الأمم وتربية الأجيال .

ولقد حاول الغرب والشرق خلال السنوات الماضية أن يلعبوا بهذه الورقة ويلوحوا بها لأولئك اللاهثين وراء خروج روسيا وإيقاف الحرب، فصرح آنذاك الشيخ سياف وكان رئيسا للإتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان (ترحب بالملك ظاهر شاه بشرط أن نقتله في المطار)، وكان حكمتيار يهدد باستمرار محذرا الملك من القدوم، ويحذر أنه سيقتل الملك فيما لو وصل إلى باكستان، وكانت آخر هذه التهديدات في مجلس الشورى الذي اجتمع في مدينة الحجاج في إسلام اباد والذي أسفر عن انتخاب حكومة المجاهدين الحالية، فقال حكمت يار: (كل من نطق باسم ظاهر شاه فلن أصوب الرصاص إلا إلى زعيم حزبه وليس إلى صدره هو) .

وكانت آخر المحاولات في شهر رمضان المنصرم حيث ذهب بعض تجار الجهاد إلى الملك ظاهر شاه، وعملوا اتصالات كبيرة نشطة مع بعض الأنظمة العربية، حيث زار وفد من تجار الدماء عاصمتين عربيتين، وتوسلوا بحكامها ليزجوا بأنفسهم في هذه المؤامرة التي يباع فيها الدين والدماء والأعراض على الموائد الخضراء في الليالي الحمراء .

وتتلخص المؤامرة بأن يحاط مطار قندهار بمجموعة من المنتفعين بالجهاد ممن كانوا منذ أول يوم ثقل على صدور المخلصين وغصة في حلوق الصادقين:

إن تمسسكم

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٥١ التاريخ ٨ / شوال / ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ١٣ / أيار ١٩٨٩م

حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ آل عمران ١٢٠-١٢١
وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ
أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ
كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ النساء ٧٢-٧٣

هذه المجموعة المرتزقة التي أوكل إليها الإحاطة بالمطار تطلق نيرانها في الهواء، ثم يستسلم لها المطار، وبعدها يأتي دور محافظ قندهار ليستسلم لمجموعة المرتزقة التي استطاعت أن تقتحم المطار وتدك الأسوار، بينما عجزت عمالقة الرجال أن تفتحه.

ثم تأتي طائرة ظاهر شاه وتنزل في مطار قندهار، وتقبل المجموعة التي جمعها الرغيف ويفرقها السوط لتحتفي بقدوم المومياء (الجثة المحنطة)، وتحملها مبتهجة فرحة، وتتقدم نحو كابل، وعندما علم الصادقون بهذه الخطة توجهوا نحو مطار قندهار ليحبطوا كيد هؤلاء المغرضين التجار، ودحروهم بعيدا عن المطار، ولسوء طالع هؤلاء القوم التجار أنهم اختاروا قندهار البلد المعروف بعدائه الشديد للملك ظاهر شاه ولازالت ذكريات اجتياح جيش الملك بقيادة **(خان محمد)** شاخصة في أذهانهم، يوم أن اقتحمت دبابات الملك سنة **(١٩٥٩م)** قندهار من أجل نزع حجاب النساء، ولازالت صورة النساء اللواتي تدفقن في الشوارع يحملن المصاحف فوق رؤوسهن في مواجهة المؤامرة الملكية، ولازالت جراح تلك الحادثة تعتمل في جوانبهم كرها وحقدا على الطاغية الذي حكم أفغانستان أربعين عاما متواصلة من سنة (١٩٣٣م إلى ١٩٧٣م)، وتحول مع السنين وبفعل الخمرة والنساء إلى مومياء محنطة وجثة شاحبة جامدة لا حياة فيها ولا حركة، ولازالت جثث ألف وسبعمائة شهيد من قندهار حاضرة في أذهانهم وقد قضوا نحبهم وهم يواجهون جيش الملك الزاحف لنزع الحجاب.

ولكن أحلام العودة لاتزال تراود مخيلة الملك المخلوع، ولازال يعيش أوهام اليقظة، ويطمع

أن يدور الزمان دورته ويعيد سيرة والده **(نادر خان)** الذي حملته الأيادي البريطانية من سفارة أفغانستان في فرنسا بعد أن مهدت له بحملة إعلامية ضخمة بأنه قائد موهوب وبطل عسكري مظفر، وأخذوا يعيدون ويبدئون ويعزفون على نغمة الحرب الأفغانية سنة **(١٩١٩م)** (بين أفغانستان وبين بريطانيا)، والتي أدت إلى هزيمة بريطانيا النكراء، وأثمرت استقلال أفغانستان.

وقد كان النجم المتألق في هذا الجهاد المشرف هو بطلنا الذي تزفه بريطانيا حاكما لأفغانستان سنة **(١٩٢٨م)**.

لقد هال بريطانيا أن يستلم دفة الحكم حبيب الله (ابن السقا) الرجل البسيط الذي يحمل أنفة الأفغان وإباءهم، وعزتهم ورجولتهم، وصفاءهم وأصالتهم، وفطرتهم، وحيائهم، وصدقهم وعمق اتصالهم بهذا الدين، بالإضافة إلى الفتوة والفروسية التي تكون معلما بارزا من شخصية حبيب الله **(ابن السقا)**.

وفتشت بريطانيا فيْ جعبتها، فوجدت أحد أبناء الأسرة المالكة **(نادر خان)** والذي ربته على عينها وشب تحت رعايتها، واتصلت بريطانيا بالقبائل، ومهدت السبيل الجديد بعد أن شنت حملة مسعورة على ابن السقا، وصورته في اذهان العامة قاطع طريق من كبار اللصوص وسفاكي الدماء.

ووصل نادر خان **(والد ظاهر شاه)**، إلى براجنار، وتلقفته قبائل مسعود ووزير بعد أن نثرت بريطانيا الذهب بين يديه، وحملته القبائل ووصلت به كابل، وخرج حبيب الله من كابل مع مجموعة من فرسانه، وكان حبيب الله يردد باستمرار: (لن يقر لي قرار حتى أحطم بريطانيا واحتل موسكو)، وكأن لسان حاله يردد:

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له ... مدى ينتهي بي في مراد أحد
يرى جسمه يكسى شغوفا [1] تربه [2] ... فيختار أن يكسى دروعا تهره

وأرسل إليه نادر شاه الأمان مع العلماء، إذ وقع على مصحف، وهذا أعظم ما يمكن أن يقدمه الإنسان في أفغانستان، وعاد حبيب الله إلى كابل، فألقى نادر شاه القبض عليه وأودعه غياهب السجون، وقرر إعدام حبيب الله، فقال له (دعني حيا وسأخرج من أفغانستان أجاهد في سبيل الله حتى ألقى ربي) ولكن نادر شاه خان العهد الذي أشهد عليه الله وكتابه وعلماء أفغانستان وأعدمه.

---

١ ـ الشغوف: الثياب الرثيثة ٢ ـ تربة: تنعمه

ومضى حبيب الله إلى ربه، وباء نادر خان بإثمه وحمل دمه، وبشر القاتل بالقتل وبشر الزاني بالفقر، فساق الله له من يقتله في حفل عام وبين ملاه وفي زينته، وجاء ابنه ظاهر شاه وواصل طريق أبيه.

أما بريطانيا فلا زالت أعطياتها التي تغدقها على زعماء القبائل جارية، إذ أن الميزانية التي كانت ترصدها لزعماء القبائل وقد وصلت في أواخر عهد ظاهر شاه إلى اثني عشر مليون جنيه استرليني ، و ذلك لأنها تعدها ليوم كريهة وسداد ثغر ، وتدخرها لمثل هذه الأيام حتى تحركها لاحتضان ظاهر شاه وحمله على الأكتاف للسير به نحو كابل، ولكن الأرض غير الأرض، والأهل غير الأهل .

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائهم

إن طبيعة الشعب الأفغاني قد صقلتها المعارك، وصاغتها الأحداث، ونفسيته قد شفت مع التضحيات الباهظة والضرائب الفادحة التي قدمها من أجل الوصول إلى حكم الإسلام في أفغانستان .

وإن رصاص المجاهدين ينتظر ظاهر شاه فيما لو سولت له نفسه بالعودة إلى أفغانستان، ولازالت الـ BBC والصحف الغربية وعلى رأسها البريطانية والأميركية تمهد لأمثال ظاهر شاه، وخرجت عن طورها وأصبحت تكذب الكذب الصراح الذي لا يحتمل، ولا يصدقه العقلاء، وتطلق افتراءاتها، حتى ادعت الصحف الأمريكية أنه قتل في جلال آباد من المجاهدين ثمانية الآف، بينما لم يصل عدد الشهداء أربعمائة على أكثر الإحصائيات، وعندما صرح نجيب قبل يومين أننا على استعداد للإنسحاب من جلال آباد إذا فسح لنا المجاهدون المجال وفتحوا لنا الطريق سقط في أيدي المرجفين، وإذا بهم يطلقون كذبة أعظم وأضخم فيقولون إن نجيبا يعد العدة لاستعادة ممر خيبر (تورخم) من جديد، بينما لا تستطيع دبابة الآن أن تخرج من حدود جلال آباد وضواحيها .

ولقد تكشفت المدينة وجوانبها للمجاهدين، وأخذت جلال أباد تعد أنفاسها وتحصي أيامها للسقوط في أيدي المجاهدين .

فلم يبق حارس للمدينة سوى الفرقة (٨١) التي أصبحت تحت رحمة قذائف المجاهدين وفي مدى نيرانهم الرشاشة .

إنها بريطانيا الحية الرقطاء التي لازالت تتلمظ غيظا على الإسلام، وتحرك العالم الغربي، وتستثير حفيظته، وتتعاون مع كل شياطين الأرض للحيلولة بين الإسلام وبين الوصول إلى

الحكم.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

(التوبة: ٣٢-٣٣)

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المعادلات الصعبة*

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

لقد علمنا ربنا من خلال كتابه ومن خلال سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يتولى عباده الصالحين:

إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾

«الاعراف ١٩٦»

وهو يدافع عن عباده:

* إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

«الحج ٣٨»

ورسم لنا سبحانه قانونا يطمئننا في رد كيد الكافرين:

وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾

«غافر ٥٠»

وتولى سبحانه إحباط مخططاتهم ورد مكائدهم:

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾

«يونس ٨١»

* ـ لهيب المعركة العدد ٥٢ التاريخ ١٥ شوال ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ٢٠ أيار ١٩٨٩م

وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ

«فاطر ٤٣»

ويؤنسنا سبحانه بمعيته لعباده المتقين والمحسنين:

إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

«النحل ١٢٨»

ولقد عودنا سبحانه من خلال رؤيتنا لأحداث المعركة في أفغانستان أن يحبط مؤمرات أعدائه ويتولى بنفسه سبحانه رد كيدهم في نحورهم.

وأعداء الله وعلى رأسهم الأمريكان في هذه القضية الإسلامية الكبرى واقفون أمام معادلات صعبة، فهم أمام شعب مسلم يواجه عدوا تقليديا لأمريكا وهو الإتحاد السوفيتي، فهم يريدون أن يمرغوا كرامة الاتحاد السوفيتي في الأوحال، ولكنهم في نفس الوقت يفزعون من انتصار المسلمين ووصولهم إلى الحكم، لأن هذه طامة كبرى أعظم بكثير من بقاء الإتحاد السوفيتي في أفغانستان.

وهم منذ ستوات كذلك أمام معادلة صعبة أخرى وهي: إنهم يدركون أن قادة الجهاد الحقيقيين هم أبناء الدعوة الإسلامية أو الصادقون المخلصون الذين لا يباعون في أسواق النخاسة الدولية، ولا يشترون في جلسات الموائد الخضراء والليالي الحمراء، ولسان كل واحد كأنه يقول:

غريب من الخلان في كل بلدة إذا عظم المقصود قل المساعد

فهم لا يريدون أن يكون هؤلاء في مقدمة الصفوف، ويودون أن يكون صنائعهم هم القادة والسادة، ولكنهم في المقابل يدركون أن ثقل المعركة وإدارة دفتها بأيدي هؤلاء الصادقين الذين يرون الجهاد فريضة لازمة في أعناقهم، ولذا فهم يبذلون النفس والنفيس لمواجهة أعداء الله وطرد العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا.

فكلما فكروا في اغتيالهم خافوا على الجهاد أن يتوقف أو يتزعزع، وعندها يضرب الروس بجذورهم في أعماق أرض أفغانستان على مقربة من الخليج والبترول العربي وباكستان.

أما الآن وقد خرج الروس فلا بأس من اغتيال الأصوليين المتطرفين من أبناء الحركة الإسلامية والعلماء المخلصين وفي مقدمة هؤلاء حكمتيار وسياف.

يقول لي الأستاذ رباني: لقد جاءني أحد الطيبين الباكستانيين وقال لي: لقد دفع لي ستون مليون روبية لاغتيالك، فخذ حذرك من أعدائك.

وتتلخص المؤامرة التي يدير رحاها أعداء الله وما أكثرهم

يدير رحاها ألف كسرى وقيصر وألف مدير للمدير مدير

أقول خلاصة المؤامرة :

١ ـ قتل القادة الأصوليين والمتزمتين.

٢ ـ إمداد المعتدلين بكميات هائلة من السلاح والمال.

٣ ـ الضغط على الحكومة الباكستانية لتقبض يدها وتقلل تأييدها للاصوليين!!

٤ ـ الإيقاع بين الحكومة الباكسانية وقادة الجهاد.

٥ ـ العزف على نغمة الوهابية لضرب الإتجاه الإسلامي الصحيح، وإيقاع الفجوة بين الشعب الأفغاني وبين هؤلاء الصادقين، وكذلك إيغار صدر الشعب الأفغاني الطيب الأمي على العرب الذين أقبلوا على الشهادة وتسابقوا على الموت، فأحدثوا دويا هائلا في أعماق أفغانستان.

٦ ـ تحريك الجيش الهندي ليلقي بثقله في المعركة، وليحول دون سقوط نجيب، وبضغط من روسيا.

٧ ـ محاولة إرجاع ظاهر شاه كحل مقبول لدى بعض المنتفعين.

٨ ـ تدريب أعداد كبيرة ممن يتبعون بعض المعتدلين تحت إشراف الأمريكان وإمدادهم بأحدث الأسلحة.

٩ ـ الاتصال المباشر بقادة الجهاد ‹الميدانيين› في أفغانستان دون الرجوع إلى أمراء الأحزاب وإمدادهم مباشرة.

١٠ ـ فتح الطريق أمام صدر الدين آغاخان الذي يحمل ملياري دولار لتقوم المؤسسات التبشيرية بتنفيذ مشاريعها.

أما عن قتل القادة الأصوليين: فقد أخذت المخابرات البريطانية على عاتقها تنفيذ عمليات الإغتيالات، وقد تستعين ببعض الدوائر الغربية.

أما عن تقليل المساعدات المالية: فقد كانت الحكومة الباكستانية تمد الأحزاب الجهادية ببعض المال ليعينهم على نقل معداتهم ومؤنهم إلى داخل أفغانستان، وفجأة وإذا بالحكومة الباكستانية تقلل المساعدات إلى الثلث، وأضحت الأحزاب الجهادية أمام معضلة نقل مهماتها إلى الداخل.

وقد فاتحني الأستاذ رباني بهذا قائلا: نحن نقف أمام مشكلة صعبة بشأن المهمات التي نريد نقلها إلى الداخل، وهي تكلف ملايين الروبيات، فقلت له: ماذا عن الحكومة الباكستانية؟ فقال: لقد خففت المساعدات المالية البسيطة إلى الثلث، فجاء بذهني المثالي العربي: (أحشفا و سوء كيلة؟!) ثم قلت له: لقد كانت لجنة الإغاثة تتكفل بهذا الترحيل من قبل، وقد قدمت مشكورة خلال السنوات الماضية من خلال مكتب الخدمات كأجرة للترحيل ثلاثمائة مليون روبية باكستانية تقريباً، أي حوالي ١٥ مليون دولار ، فأجاب الأستاذ رباني: لم نستلم منذ ستة أشهر تقريباً درهما واحداً من لجنة الإغاثة، ولقد أكد المهندس حكمتيار هذا الكلام.

والحق أنها معضلة محيرة وفي هذه الظروف الصعبة التي تحسم فيها المعركة، والمجاهدون يقفون على أبواب كابل، والحكم الشيوعي يؤذن بالسقوط والإنهيار، ونرجو الله أن يكون قريبا.

وقال الشيخ رباني: هنالك مشكلة أخرى وهي مشكلة إطعام المجاهدين خاصة في المناطق التي أصابها القحط وعلى رأسها الولايات الشمالية والغربية من بدخشان إلى بادغيس وهرات.

أما عن محاولة الإيقاع بين الصادقين وبين الحكومة الباكستانية: فقد حدثني المهندس حكمتيار قائلاً:

طلب مني السفير الأمريكي قبل أيام أن أقابله في إسلام آباد فاعتذرت لضيق الوقت، فجاء السفير بنفسه إلى بيشاور وطلب مقابلتي، فأرسلت له أحد أعضاء الحزب، وإذا به يقول: إن هناك إشاعات أنكم تقومون بتدريب الاتحاد الاسلامي الجمهوري المنافس لحكومة بي نظير بوتو! فأمريكا تريد الإيقاع بين حكمتيار وبين الحكومة الباكستانية.

أما العزف على نغمة الوهابية: فهو الشغل الشاغل لأجهزة البث الغربية المرئية

والمسموعة والمقروءة وعلى رأسها(BBC)، وقد أطلنا الكلام في افتتاحيات سابقة حول هذا الموضوع، حتى صار بعض المستغربين من الأفغان يطالبون صراحة بوجوب طرد العرب، وقد قام بعض المنتفعين أو المغفلين بإصدار الفتاوى بهذا، ولكن الصادقين من العلماء والقادة وقفوا بصرامة بالغة ليوقفوا هذا النغم النشاز، حتى قال الشيخ يونس خالص (إن حب العرب جزء من ديننا).

يقول لي الأخ عبدالسلام: كنت عائدا من قندهار فإذا بشخص أفغاني حليق اللحية يلبس نظاراته، فسألني من أين أنت؟ فقلت: أنا عربي، وأين كنت؟ فقلت في قندهار، وماذا تصنع هناك؟ فقلت: أساعد المجاهدين وأكفل الأيتام، فقال: لماذا لا ترجع إلى بلادك تجاهد فيها؟ فأجبته: من أين أنت؟ فقال: من قندهار، وأين تعيش؟ فقال: في ألمانيا، ومنذ متى؟ فقال: منذ ثماني سنوات، فقلت له: أنا أحمل الجنسية الأمريكية وأنا مهندس، وكان دخلي السنوي خمسة وعشرين ألف دولار، فتركت ذلك كله وجئت لخدمة المجاهدين في أفغانستان لأنها قضية إسلامية، وأما أنت فقد تركت أمك وأختك وأهلك يذبحون من قبل الروس وهربت تعيش في ألمانيا مع دنياك، فأي الفريقين أحق بأفغانستان؟! فبهت الذي ظلم نفسه.

وفي كابل وعلى لافتات عريضة مكتوبة: حكمتيار زعيم الوهابية.

أما الجيش الهندي فليس بمستغرب عليه، لأنه منذ قرن تقريباً والدول الغربية تحركه ليذبح على مذابح شهواتها، فيوم أن انسحبت المانيا من مالطة تقدمت بريطانيا، ومن عادة الجيوش المنسحبة أن تزرع الألغام، وأما الجيوش التي تحل مكانها فإن من عادتها أن تشتري قطيعا من الحمير أو الأغنام فتسوقها أمام الجيش لتتفجر بها الألغام، وبدلا من أن تشتري قطيعا من الحمير فقد ساقت أمامها فيلقا هنديا وتفجرت به الألغام، وفي اليوم التالي كتبت الجرائد الإنجليزية: (دخلنا مالطة، خسائرنا لا شيئ، هلك الفيلق «الفرقة» الهندي بكامله).

أما عن إرجاع ظاهر شاه: فلازالت الوفود تتردد بين روما وعمان وبغداد وموسكو، ويقوم بهذا أناس ممن تربوا على بلاط ظاهرشاه، ولعل هذه الأنظمة تسهم بدورها وتدلي بدلوها لإرجاع المومياء المحنطة في روما إلى كابل، والعجيب أن ظاهر شاه متحمس للعودة مع أن الموت ينتظره.

هذه أحلام الكفار التي سيبددها ضوء النهار

وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾

«غافر ٥٠»

ومع هذه المؤمرات كلها فإننا واثقون بفضل الله وبقرب نصره وتأييده، ومطمئنون بإذن الله إلى قرب قيام دولة إسلامية في أفغانستان بعد سقوط كابل -إن شاء الله-

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾

«الإسراء ٥١»

تبعة ثقيلة*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

في **(كجا)** مركز مديرية خوقياني أشار إلي الشيخ عبدالمجيد كدي خيل بالتوقف قليلا ليريني المسجد الجامع الذي كان يخطب فيه حتى أيام تراقي، فأقبلت عليه مع المهندس حكمتيار وحرسه، ودخلنا مسجدا واسعا رحبا يحيط به ساحة واسعة معدة لجلوس المصلين، ولا زالت ساعة المسجد معلما شاخصا تثير الأشجان في أعماق الزائرين، وكأن لسان الشيخ يقول:

ذكر الصبا ومرابع الأيام جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ههنا كانت الآلاف المؤلفة تؤم هذا الجامع الطهور تنهل من العلم وتستفسر عن حكم هذا الدين في شؤون حياتها، وفي مقابل المسجد بقيت آرام وأطلال لبيت واسع كان سكنا للشيخ الذي كان لدى المنطقة حديث سامرها وحداء ركبانها مناطق جميلة، رغم أنها صوحت من سكانها، فالدار سانحة والطير بارحة ومنازلها كأن لم تغن بالأمس.

وعلى الطريق يرافقك نهر" سرخ رود (النهر الأحمر) " وقد اشتبكت حوله البساتين بأشجار الجوز والتوت والمشمش التي تضخمت على مر السنين مصطافا ومتربعا، كنا نستروح ظلالها بعد عناء السفر فنقول: إذا كانت الدنيا هكذا فكيف بالظل الظليل في الجنة؟! وكنا نغتنمها دقائق قد تصل الساعة والساعات، نتفيأ ظلالها ونأكل ثمارها. حيث يتسابق الأهالي إلى تقديم التوت والأسكي دنيا كما يسميه الأفغان **(لوكات)**، وتضع رجليك في الماء البارد النمير وتجدد وضوءك وتستلقي على ظهرك، وكان الشيخ عبدالمجيد أسبقنا إلى الإستلقاء على

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٥٣ التاريخ ٢٢ / شوال / ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ٢٧ / أيار / ١٩٨٩م

ظهره ويضع رجلا على رجل كي يجد طعم الراحة بعد وعثاء السفر.

وفي هذه الأجواء تتوارد الخواطر وتتزاحم الأسئلة، كيف أطاق هؤلاء القوم أن يهجروا هذه المواطن والبساتين التي تجري من تحتها الأنهار ويعيشوا في خيمة ما كانوا بالغيها إلا بشق الأنفس بعد التردد الطويل على أبواب الأهلة ومكاتب الإغاثة الإسلامية كيما يحصلوا عليها؟! لقد كانت هجرة شاقة خاصة على أصحاب الهيئات والمروءات -ومعظمهم ذو مروءة-، ولقد كانت نقلة واسعة أن يدعوا هذه الأماكن والأجواء الرومانسية ويعيشوا في حر بيشاور، بحيث يموت في اليوم الواحد من أطفالهم أحيانا مائة لشدة الوهج الملتهب والحر المتقد.

فقلت للشيخ: أما كان بإمكان هؤلاء الأهالي أن يصمتوا عن الدولة الشيوعية لتقابلهم بغض الطرف عنهم وتركهم في مخادعهم الوادعة وبساتينهم الرائعة؟

فقال حكمتيار: لو سكت هؤلاء عن الدولة لما مسهم أذى ومانالهم سوء، ولكانوا محل رعاية الدولة، بل غاية ما تسعى إليه الدولة هو هذا، ولكن أنى لهم أن يصمتوا وأبناؤهم يمتشقون الأسلحة ليطوحوا بها عروش الملحدين، وكأن لسان حالهم ينشد:

لا افتخار إلا لمن لا يضام ... مدرك أو محارب لا ينام
*ليس عزما ما مرض المرء فيه ... ليس هما ما عاق عنه الظلام **
واحتمال الأذى ورؤية جانيه ... غذاء تضوي به الأجسام
من يهن يسهل الهوان عليه ... مالجرح بميت إيلام

هجرة العقيدة:

لذا فهي هجرة جديدة في التاريخ الحديث: هجرة الوطن والديار والمرابع والحدائق والبساتين فراراً بالعقيدة وحفاظا على الدين، لقد ترك خمسة ملايين نسمة أفغانستان، ونصبوا خيامهم في باكستان، وربعهم تقريباً في إيران، وذلك لتحيا عقيدتهم:

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم
مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟

* - معنى البيت: أن العزم الذى يقصر الإنسان في تنفيذه ليس عزماً وأى هم وقصد من أمن تنفيذه فليس هماً.

مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ (آل عمران: ١٩٥)

ولذا فإنهم يصرون على اسم الهجرة ويعتبرونه وساما ربانيا ما كان لهم أن يدعوه وقد أهداهم إياه رب العالمين ، إنهم يرفضون اسم اللجوء، لأن اللاجئ إنما يلتجئ إلى مكان (REFUGEES اسم اللاجئين) يؤويه من الحر والقر والفقر، وإن اللاجئ ليهرب خوف القتل وخشية السجن، وأما هؤلاء فالحكومة منذ سنتين أو أكثر تعلن عن ترحيبها بعودتهم إلى مواطنهم آمنين مطمئنين، وتعيد وتبدئ صباح مساء في اعلامها كي تستدرجهم للعودة، ولكن الهجرة مستمرة من الداخل إلى الخارج، والمعركة مضطرمة، والكفار في إدبار، ولا تجد من المجاهدين إلا العزم والإصرار.

إنها تذكرنا بهجرة الحبشة الأولى والثانية، هجرة المدينة المنورة التي بقيت معلما بارزا لأتباع هذا الدين وإلى يوم الدين، وهم كذلك يصرون على اسم الجهاد والمجاهدين ويرفضون اسم الثورة والثوار، وقد فرضوا استعمال هذا الاسم على كل الدنيا، إذ كل الدوريات وأجهزة البث العالمية تسميهم مجاهدين عدا الصحف اليسارية في الكويت والخليج !!!!!!

جولة واسعة:

وقد كتب الله لي مرافقة الأخ المهندس حكمتيار أسبوعا بكامله وهو يتجول في أرجاء ننجرهار (منطقة جلال آباد)، يستحث الخطى، ويتفقد الجبهات، ويشعل الحماس، ويشحذ العزائم في النفوس، ويأخذ العهود والمواثيق على الناس، وكان يأخذ العهد على أربع قضايا:

١ ـ استمرار الجهاد لإقامة حكم اسلامي في أفغانستان.

٢ ـ الوقوف في وجه التحديات العالمية والمؤامرات الدولية.

٣ ـ رفض الأدعياء الذين تحاول الأيادي الخفية دفعهم إلى السطح .

وكان الناس متدفقين بحماس عجيب على البيعة وإعطاء العهد والميثاق.

ولكن ماذا عن فتح جلال آباد؟ وكأن لسان حالك يقول ما بالك تطوف حول الحمى وتدور بي بعيدا عن القضية التي تؤرقني؟ فماذا تقول عن فتح جلال آباد؟

فأقول وبالله التوفيق: إن كثيرا من الناس لا يعلمون أن منطقة جلال آباد في مساحتها

تقرب من مساحة فلسطين، فجلال آباد ثلاثة عشرة مديرية وبضعة نواحي: (سرخ رود، كجا، حصارك، به سود، رودات، ده بالا، باسول، كامه، خيوه، جوشته، نازيان، أجين، غني خيل، دوربابا، بتي كوت كبربار، لال بور).

وقد فتح خلال الأشهر الأربعة الأخيرة مراكز كل هذه المديريات عدا مركزي أجبين ودور بابا فقد فتحت من قبل.

ولم يبق أمام المجاهدين سوى مركز سرخ رود (سلطان بور) الذي يعتبر ضاحية من ضواحي جلال آباد، وفي مديرية سرخ رود ناحية (علاقة داري) تسمى (به سود)، وتعتبر هذه الناحية جزءاً من مدينة جلال آباد، وقد فتح منها أربعه مراكز: كاريز كبير، خوش كمبت، اده، سمر خيل، وتعتبر سرخ رود البوابة الغربية لجلال آباد، وبه سود البوابة الشمالية.

إن الناس وهم يتكلمون عن فتح جلال آباد لا يدركون أن المجاهدين قد فتحوا من منطقة جلال آباد خلال شهر واحد أكثر من مساحة الضفة الغربية من فلسطين.

ولا يعلم كثير من المسلمين أن المجاهدين الآن رغم ضيق ذات اليد، وشح الذخائر، وكثرة الجراح، ونقص الطعام وشراسة (BACK FIRE) الوسائل التي يستعملها العدو من طائرات، واليوشن، وصاروخ سكود، وأن إعداد الصاروخ الواحد للإطلاق يحتاج ساعة كاملة.

أقول رغم هذه كله: فهم على أمل عظيم أن يفتح الله عليهم قريبا جلال آباد، لقد كان حكمتيار وهو يعد للمعركة ويعقد الجلسات مع قادته مستشيرا مقررا موجها ليمر عليه أحيانا الليلة بكاملها لا ينام فيها سوى دقائق معدودة، وكنت أدعو الله له وقد شكى لي في بداية الرحلة من آلام يعاني منها في ظهره وجنبه، ثم قال لي في نهاية الرحلة بعد أن قطعنا ما يقارب مائة كيلومتر على الأقدام أو يزيد أنها بركة الجهاد، ما كنت أظن أني أستطيع أن أمشي نصف ساعة على قدمي، وهذه المسافة معظمها على الأقدام، مع أن الآلام أحيانا كانت تقض عليه مضجعه فلا يهجع سوى دقائق معدودات، ثم قال أخيرا: لقد ذهبت معظم الآلام التي كانت تعتصرني إرهاقا.

وكنت إبان هذه الرحلة مشفقا كثيرا عليه، وكان أول سؤال أبادره به غالبا صبيحة اليوم: هل نمت هذه الليلة؟ وكنت أدعو له بعد أن رقيته.

ولقد كانت الخيول ترافقنا الرحلة على طول الطريق ومع هذا كله فإن نفسه الكبيرة تأبى

عليه أن يركب وأن أمشي، فكنت أفطن أحيانا إلى هذا، فأركب رغم عدم حاجتي للركوب رحمة به لعله يرفق بنفسه فيركب بعد أن بلغ به الإرهاق مبلغه.

وفي غني آباد: **(وفي اليوم الأخير / الخميس ٢٠ شوال)** قلت له: أتعود في بداية المعركة قريبا؟ فقال: إن كنت في بيشاور سأعود، ولكن يهمني كثيرا أمر قندهار، فالمؤامرة كبيرة، وشبح ظاهرشاه لازال ورقة يتاجر بها التجار، ويلوح بها الفجار، ويخشى مغبة عاقبتها الأبرار:

فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ
مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾

(المائدة: ٥٢)

عونك اللهم فإن الحمل ثقيل، والأمانة غالية، والمؤامرة كبيرة، والزاد قليل والكاهل كليل، وحسبنا الله.

حرب الأفيون*

الحمدلله وحده والصلاة والصلام على من لانبي بعده،

وبعد:

فمنذ أن اخترمت ضياء الحق المنية وأعداؤه يريدون نبش تاريخه لتحويل الصحف البيضاء في هذه الفترة الوضيئة من الزمن إلى صحف مسودة تقشعر لذكرها الأبدان، وتقزز لسماعها الآذان.

فمن الأيادي البيضاء التي قدمها ضياء الحق للجهاد الأفغاني الذي يعتبر شامة في جبين الدهر فتح الحدود الباكستانية على مصراعيها، بينما جند الله يحملون ما تستطيع دوابهم أن تقله، ويمضون في الطريق المشرق المرير الذي أدى إلى أصابة الشيوعية في مقتلها، وأدت إلى صدمة عنيفة في تفكير قادة الكرملين، فعادوا يقلعون الشيوعية من جذورها.

والآن بدأ الغرب الذي يميل إلى إغلاق الحدود الباكستانية الأفغانية يعزف على نغمة جديدة؛ أن إبقاء ضياء الحق للحدود مفتوحة قد فتح الباب لتهريب المخدرات وتسريبها وانتشارها، وغدا يفتتح المؤتمر الإسلامي العالمي الثاني لمكافحة المخدارات في إسلام آباد ويستمر ثلاثة أيام.

والعالم كله الآن واقف أمام معضلة استعصت، فلا يجدون لحلها سبيلا، ولا من مغبة أوضارها وأضرارها مخرجا.

والعالم الغربي بالذات الذي تقوده أمريكا يرتجف هلعا من النتائج الوخيمة التي يعانون منها بسبب تسرب المخدرات وتهريبها إلى بلادهم، والجيوش الغربية الآن وعلى رأسها الجيش الأمريكي أصبح مهددا بهذا الخطر الرهيب الذي ينتشر فيه انتشار النار في الهشيم.

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٥٤ التاريخ ٢٩ / شوال/ ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ٣ / يونيو ١٩٨٩م

وقد أصبح أعداء ضياء الحق السياسيين يرددون النغمة التي تعزف عليها الدوريات وأجهزة الإعلام الغربية، وكلها تجمع على الإنحاء باللائمة على ضياء الحق الذي فتح الحدود الباكستانيه على مصراعيها أمام المجاهدين الأفغان، مما أدى إلى تسرب المخدرات عبر إيران فتركيا إلى أوروبا فأمريكا، ولقد تجاوزت الأجهزة الغربية كل حدود المعقول والإنسانية معبرة عن أحقادها الدفينة على الإسلام وأهله، مفسرة الجهاد الإسلامي المشرف أنه قتال القبائل للدفاع عن مزارع الأفيون.

فهذا مستوى هابط من الوحل غرقت فيه أجهزة البث الغربية والشرقية، والأجيال الغربية الآن إنما تجني ما غرسته أيدي آبائها، وتحصد محاصيل ما زرعه أجدادها يوم أن شنت بريطانيا حربين طاحنتين من أجل الأفيون ونشره في الصين، إشباعا لنهمهم للمال، وإرواء لتعطشهم للذهب.

الحرب الأولى سنة (١٨٣٩ - ١٨٤٢) والحرب الثانية سنة (١٨٥٦ -١٨٥٧)، فعاقبهم الله عز وجل بالإنتقام من أبنائهم جزاء ما كسبت أيدي آبائهم.

وبريطانيا حتى الآن تريد أن تحافظ على النظام القبلي الذي بلغت ميزانيته في نهاية حكم ظاهر شاه (١٢) مليون جنية استرليني ... تدفعها بريطانيا لتبقى ولاء هذه القبائل بأيديها تحركها متى شاءت ليوم كريهة وسداد ثغر.

إفرازات الأنظمة الجاهلية:

ومادام النظام القبلي قائما يحكمه القانون الجاهلي القبلي فزعيم القبيلة ينفرد بالمجد والمال، وبقية الناس محرومون منها جميعا، ولذا فإنك تجد زعماء قبائل الأفريدي يأبون على الحكومة الباكستانية أن تعبد الطرق في المنطقة، أو أن تدخل الكهرباء أو المدارس، حتى لا تحكم الحكومة قبضتها على المنطقة من خلال سياراتها ودباباتها ورقابتها، فيحرم الشعب من العلم والنور والحياة حتى تبقى جيوب شيخ القبيلة منتفخة بما يصب فيها من أموال الأفيون والحشيش، فهذه بعض إفرازات الأنظمة الجاهلية، ولا يمكن أن يطلب من الجيفة القذرة أن تكف عن إطلاق الروائح الكريهة التي تزكم الأنوف لأنها ضريبة لازمة لوجودها.

وقضية المخدرات ترتبط بالدين والقيم، فإذا تأصل الدين في أعماق النفوس فإنها تنتهي

طبيعيا تماما، كما حل الإسلام مشكلة الخمر في مجتمع تعتبر الخمر جزءاً لا يتجزء عن حياة الإنسان، فبعد أن ربى الإسلام العقيدة وتدرج في منع الخمر وتحريمه نزلت الآيات القرآنية:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾

(المائدة ٩٠ ـ ٩١)

شركة الهند الشرقية البريطانية (قاتلة الشعوب):

أما ما اقترفته أيادي بريطانيا على يد شركة الهند الشرقية البريطانية ثم على يدي جيشها مباشرة في نشر المخدرات في الشرق وخاصة في الصين فتتلخص قصتها بما يلي:

لم تكن الصين تعرف الأفيون إلا بعد أن تسلل التجار البرتغاليون والهولنديون ونزلوا في مدينة كانتون -في جنوبي الصين في القرن السابع عشر -،فأخذت هذه السلعة تظهر في البلاد بالتدرج، وفي نطاق محدود جداً، إلى أن دخل رجال من بريطانيا الميدان، وأخذوا ينقلون الأفيون كسلعة تجارية من الهند إلى الصين مقادير متزايدة عاما بعد عام.

ويلاحظ أن الهند كانت أكثر الدول إنتاجا للأفيون، وكان حكام الهند سواء على عهد شركة الهند الشرقية البريطانية أو على عهد تبعيتها المباشرة للحكومة البريطانية (وزارة الهند) حريصين على التوسع في إنتاج الأفيون وعلى إيجاد أسواق ضخمة لاستهلاكه، ورأت بريطانيا أن الصين بلاد مترامية الأطراف كثيفة السكان تعد خير سوق للإتجار فيه، وقد اضطرت حكومة بكين إلى إصدار أول مرسوم سنة (١٧٣٩) يمنع الإتجار في الأفيون واستهلاكه، وتوالت المراسيم في هذا الصدد دون أن تعبأ بها شركة الهند الشرقية البريطانية التي اشتركت في هذه التجارة بعد أن كانت مقصورة على أفراد وجماعات من التجار وتظاهرت أنها لا تقر هذه التجارة، ولكنها ما لبثت أن كشفت عن وجهها القبيح، فزادت من مساحة الأراضي الهندية لزراعة الأفيون، ومضت في تصدير معظم محصول الأفيون إلى

الصين في سفن مجهزة بالمدافع، حتى اذا إقتربت من شواطئ الصين انطلقت منها زوارق سريعة تحمل صناديق الأفيون في حماية رجال مسلحين، ولما اعترضت حكومة بكين لدى بريطانيا على إصرارها في تصدير هذه السلعة شنت بريطانيا حربا على الصين (١٨٣٩) من أجل حرية الاتجار بالأفيون، واستطالت هذه الحرب التي تسمى حرب الأفيون الأولى إلى عام (١٨٤٩)، وكانت عبارة عن مذابح ارتكبتها القوات البريطانية مدججة بأحدث الأسلحة وأفتكها، وتساقط الصينيون قتلى، وانتهت هذه الحرب بهزيمة ساحقة للجيش الصيني الذي لم يكن لديه أسلحة ذات خطر، وأبرمت معاهدة «نانكين» وتقرر بمقتضاها أن تستولي بريطانيا على جزيرة هونج كونج، وهي ذات موقع استراتيجي هام، وأن تدفع حكومة الصين غرامة حربية ضخمة لبريطانيا، وتعويضات مالية للتجار الذين أصيبوا في تجارة الأفيون بسبب العمليات الحربية ... كما تضمنت المعاهدة نصا يقرر تهريب الأفيون، وهو خروج عن القانون، وهو نفاق بريطاني تجاه الشعوب الشرقية غير المسيحية، لأنه على الرغم من إدراج هذا النص في المعاهدة مضت الحكومة البريطانية تضغط على حكومة الصين كي توافق السلطات الصينية أن استيراد الأفيون عملا تجاريا مشروعاً، وكتب في هذا الصدد اللورد بالمرستون إلى المندوب البريطاني في الصين يطلب منه السعي بعقد اتفاقية مع الصين تسمح بدخول الأفيون إلى البلاد كسلعة تجارية، وأن تفرض حكومة بكين رسوما جمركية عالية على الأفيون المستورد حتى تزداد حصيلة الرسوم الجمركية، وبالتالي تتضاعف موارد الحكومة، ولكن رفض إمبرطور الصين هذا الإقتراح بشقيه قائلا: (قد أكون عاجزا عن منع هذه السموم أن تدخل بلادي على كره مني، لأن بعض الناس تدفعهم شهواتهم وحبهم للمال الحرام إلى عصيان أمري، ولكن ليس في العالم قوة تستطيع أن تغريني على أن أستمد للدولة أيراداً من تسمم شعبي ونشر الرذيلة).

وأصرت الحكومة البريطانية على موقفها، وأعدت مستعمرة هونج كونج لإيواء التجار والمهربين، وحصنا قويا، وأعدت فيها مستودعات لتخزين صناديق الأفيون، ريثما تنقلها زوارق التهريب، وهي زوارق مسلحة تمنحها السلطات البريطانية في هونج كونج ترخيصا رسميا لمزاولة التهريب في حماية العلم البريطاني.

وافتعلت بريطانيا حادثا لإشعال حرب ثانية ابتغاء إكراه حكومة الصين على إباحة تجارة

الأفيون وهذه هي حرب الأفيون الثانية سنة (١٨٥٦ - ١٨٥٧)، وأغارت القوات البريطانية على بلاد الصين، وأمطرت سكانها بالقنابل، ودمرت المدن والقرى، ولم يكن في مقدور الجيش الصيني أن يقاوم القوات البريطانية، وأسفرت هذه الحرب عن هزيمة الصين، وكان من أهم نتائجها اتساع مستعمرة هونج كونج، بحيث لم تعد مقصورة على الجزيرة المواجهة للساحل، بل على قسم كبير من الإقليم الساحلي المجاور، وبذلك أصبحت المستعمرة البريطانية متصلة اتصالاً مباشراً ببلاد الصين، لا تحول بينهما مياه البحر الضيق كما كانت الحال من قبل، واضطرت حكومة بكين في عام (١٨٥٨) إلى إصدار أمر يبيح استيراد الأفيون ويفرض ضريبة على المستورد منه.

ويعلق على إشعال بريطانيا حربي الأفيون كاتب إنجليزي بقوله (ليس في التاريخ التجاري الإنجليزي صفحة تلصق ببلادنا عارا أشنع مما ألحقته بنا وبتجارنا وساستنا قصة الإتجار في الأفيون مع الصين إذا سيردناها ببساطة تامة من غير تهويل).

فقد شنت إنجلترا أكثر من حرب واحدة على الشعب الصيني الأعزل وذلك من أجل الفوائد التي يجنيها المتجرون في هذه السموم ، وقد استولت إنجلترا عنوة على أرض صينية اغتصبتها اغتصابا لكي تجعل منها مرفأ يعتصم به المهربون الذين لم يلبثوا أن اتسعت تجارتهم، وتزايد نشاطهم رغم أنف السلطات الصينية، وحسب أي رجل انجليزي أن يطالع هذه القصة لكي يدرك السبب في أن الأجانب يحكمون على هذه البلاد بأنها مع ادعائها التمسك بالمبادئ السامية لا تسمح للاعتبارات الإنسانية أن تحول بينها وبين مطامعها.

والآن: الدول الغربية تجني حصاد ما اقترفت يدا بريطانيا، وقد طلبت من ضياء الحق أن يحاول الحد من تسرب الأفيون، ولكن الأمر لا يمكن علاجه بالضوابط الأمنية، ولا بشحن الثغور بالحراسات والدوريات.

إنما علاج ذلك كله:

بغرس العقيدة الإسلامية في أعماق قلوب أبناء منطقة القبائل، وإقرار الإيمان في مسارب نفوسهم، وهذا لا يتم إلا بالتربية والتوجية المصون بالقوة والسيف، فإذا كانت الدولة إسلامية واشتغلت في بناء النفوس، ومن تمرد على المبادئ فالسلطان حاضر ينزع الله بأمره ما لا ينزع بالقرآن.

لا نكول عن الطريق *

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. . .

وبعد:

فقد طال الإنتظار على أبواب جلال آباد، وعيون المسلمين في الأرض كلها مسمرة نحوها، وقلوبهم لاهثة، وهم يمسكون بأنفاسهم ينتظرون الفتح، وعيل صبر النظارة، خاصة وأن أجهزة الإعلام العالمية تركز على هذه القضية تريد أن تغرس في قلوب الناس أن المجاهدين قد أعياهم عدوهم ووقف صامدا أمام زحوفهم، وليس أمام المجاهدين سوى القبول بمؤتمر عالمي يحل القضية سلميا ويرضى المجاهدون فيه ببعض الفتات الذي يتساقط من موائد اللئام الذين يمثلون الخصم والحكم في وقت واحد.

وأصبحت المؤتمرات الصحفية تعقد للسياسيين من قادة وحكام الدول الصديقة للمجاهدين يصرحون فيها:

بأن العالم كله يفخر بالأفغان كعرق صلب صمد أمام الجحافل الروسية، وكبدها الخسائر الفادحة، وضربها الضربة القاصمة، مما جعلها تعيد تفكيرها من جديد بالعقيدة التي قام عليها هذا الكيان الضخم الذي أصبح في هذا القرن يمثل أحد التنينين الضخمين اللذين يبتلعان كل خيرات البشرية، ويمسحان كل ما يقف في وجهيهما من مبادئ، ويكتسحان ما يتراءى أمامهما من قيم ومثل، ويضيف الأصدقاء قائلين: أما وقد اندحر الروس والقتال بين أبناء الشعب الواحد، ومن الصعب أن يذعن أحد الطرفين للآخر، فلا بد من عقد مؤتمر دولي يفصل

* ـ لهيب المعركة العدد ٥٥ التاريخ ٧ / ذوالقعدة ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ١٠/٦/ ١٩٨٩م ـ
كتبت هذه الافتتاحية في بيت الشيخ من بعد ظهر يوم الخميس ١٩٨٩/٦/٨م الواقع في أرباب رود

في القضية، وهذا الذي تنادي به أمريكا وروسيا ومعظم الدول في العالم.

ومن أجل إحكام الخطة لا بد أن يشدد الخناق على المجاهدين، فتوضع نقاط الأمم المتحدة لمراقبة المنافذ الحدودية الباكستانية إلى أفغانستان، ثم تخرج قرارا بمنع تصدير المواد الغذائية خارج باكستان، وتنقبض الأيدي عن العطاء والبذل للمجاهدين، بينما تتدفق الأموال والأسلحة من روسيا إلى النظام العميل، وقد ذكر المراقبون أن حوالي ثمانمائة دبابة حديثة وصلت **(كلكي)** في بغلان من الترسانة الروسية.

وفي الوقت نفسه يقوم بعض أدعياء الجهاد ويجوبون العالم ليحكموا مؤامرة إعادة ظاهر شاه عن طريق قندهار، مما اضطر المجاهدين أن يعلنوا أن أي مجاهد يلقى عليه القبض متلبسا بجريمة الدخول إلى قندهار للاتصال بالدولة فإنه يحكم عاما، والمجاهدون إزاء هذه المؤامرات يتلفتون فلا يجدون أحداً فيقولون:

ولو كان سهما واحداً لاتقيته ولكنه سهم وثان وثالث

ونحن إزاء هذه المؤامرة العالمية على الجهاد، وإجابة على علامات الإستفهام الكبيرة التي ترتسم في أذهان قراء الجهاد الأفغاني وعشاقه وأنصاره وأحبابه نضع الحقائق التالية:

١ ـ لقد تعجلنا مع قادة الجهاد بالإدلاء بالتصريحات المتتالية عن ضرب مواعيد قريبة لسقوط الدولة، فقد صرحنا والقادة كذلك أن سقوط جلال آباد سيكون خلال شهر أو دونه، أو سقوط كابل سيكون بين رمضان وعيد الأضحى، وتبين لنا أنا كنا جد متعجلين في إعطاء النتائج ولم نكن محيطين بالأمور من كافة أنحائها، ولم يكن هذا حدسنا فحسب، بل كان ظن الدوائر العالمية كذلك، إذ أن كارلوتشي (وزير الدفاع الأمريكي السابق) قد صرح إثر خروج الدفعة الأخيرة من الجيش الروسي بأن الحكم الحالي -حكم نجيب- ساقط لا محالة، وأنه قد يكون في غضون ثلاثة أشهر، وأن المجاهدين قادمون للحكم لا محالة.

والحق أن سقوط المدن يصعب الحدس عليه، فقد تضع له في ذهنك مدة زمنية تستغرق عاماً فتسقط المدينه خلال شهر باستسلام حامية أو فرقة في المدينة للمجاهدين، وقد يخلف الظن فتزيد المدة عن عام.

والمتتبع للتاريخ الإسلامي والفتوحات يدرك هذه القضية بوضوح، ففي فتح العراق مثلا: حصلت معركة الجسر (في شعبان سنة ١٣ هـ)، وقد كان يقودها أبو عبيدة الثقفي، وهزم

بها المسلمون، وتحطم الجسر، وانكشف ظهر المسلمين للفرس، واستحر القتل بهم، فغرق من غرق، وقتل من قتل.

ثم حصلت معركة البويب في رمضان **(سنة ١٣هـ)**، وقد انتصر فيها المسلمون، ثم التقى الفرس وأجمعوا أمرهم على قتال المسلمين ،وحشد كسرى يزدجرد ملك الفرس جيشا لجبا قوامه مائة وعشرون ألفا، وولى عليه رستم.

وأبطأ رستم بالخروج من المدائن إلى القادسية مدة أربعة أشهر عسى أن يضجر سعد بن أبي وقاص ومن معه من المسلمين.

وجرت القادسية في **(١٤/ محرم/ ١٤هـ)**، وكان النصر فيها حليف المسلمين، وقتل فيها من الفرس عشرون ألفا، واستشهد ألف وخمسمائة شهيد.

ثم كان فتح المدائن في صفر**(سنة ١٦)** ، والمعارك لا تتوقف بين المسلمين والفرس، فكان ما بين فتح القادسيّة والمدائن سنتان، وعجب عمر رضي الله عنه من هذه الحرب السجال بين الفرس والمسلمين، فترى النصر يوما للمسلمين فيدين لهم أهل البلد، ثم ينقض الأهالي العهد ويطردون المسلمين، وهكذا دواليك، واستعجم الأمر على عمر رضي الله عنه، واشكل عليه الحل، وهو يخشى على المسلمين الدوائر، فعندما وصل الأحنف بن قيس يسوق الهرمزان قائد الفرس إلى عمر -رضي الله عنهم أجمعين- سأله عمر -إذ كان عمر يخشى أن المسلمين يلحقون حيفاً بأهل الذمة مما يجعلهم ينقضون العهد- فقال عمر: لعل المسلمين يقضون بأذى وبأمور لها ما ينتقضون بكم؟ فأجاب الأحنف: ما نعلم إلا وفاء وحسن ملكة، قال: فكيف هذا؟ فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين أخبرك أنك نهيتنا عن الإنسياح في البلاد، وأمرتنا بالإقتصار على ما في أيدينا، وإن ملك فارس حي بين أظهرهم، وإنهم لا يزالون يساجلوننا مادام ملكهم فيهم، ولم يجتمع ملكان يتفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه، وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئا بعد شيئ إلا بانبعاثهم، وإن ملكهم هو الذي يبعثهم، ولايزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه عن مملكته وعن أمته، فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس، فقال عمر: صدقتني والله وشرحت لي الأمر خقه.

وعليه فمادام نجيب على سدة حكمه وكابل قائمة تتصبب عليها الأسلحة والأموال من روسيا كأنه الوابل المنهمر حتى قال المراقبون: إن نفقات روسيا الآن على أفغانستان قد تزيد

ومالنا لا نقول:

ولن أصالحكم مادام لي فرس واشتد قبضا على الصمصام إبهامي

((فإنما هي إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة)) فلا نكوص عن الطريق، ولا تراجع عن الغاية، ولا محيد عن إقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان بإذن الله.

على نفقاتها أثناء وجود قواتها، فما دامت العاصمة كابل لم تسقط بعد بيد المجاهدين فإن القوافل التي تخرج تباعا لإمداد جند الكفر في جلال آباد وقندهار وبغلان ستبقى مستمرة، مما يجعل سقوط المدن صعبا ويحتاج فترة أطول.

٢ ـ القضية الثانية: نحن باذن الله نرى أن الحكم الشيوعي آيل إلى السقوط، وإنما القضية لا تعدو أن تكون زمنية، وقد يطول الزمن أو يقصر حسب تقدير الله وعلمه.

٣ ـ الأمر الثالث: أن معنويات الشيوعيين متحطمة، بينما تجد معنويات المجاهدين مرتفعة رغم القرح الذي اصابهم:

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾

(آل عمران: ١٧٢)

٤ ـ مامن يوم يمر في أفغانستان إلا ويحقق المجاهدون انتصارا وتقدما مهما كان جزئيا.

٥ ـ إن المدن كلها في أفغانستان في حصار شديد، والمجاهدون يحيطون بها إحاطة السوار بالمعصم، والإمداد معظمه جوي بالطائرات، والحياة خانقة في المدن الأفغانية، وارتفاع الأسعار في ازدياد مستمر، والروبية الأفغانية في هبوط دائم، ولغة نجيب في مخاطبة المجاهدين والشعب الأفغاني في ذل وضعف واستكانة.

ولكننا نهيب بالمسلمين أخيرا أن لا ينكلوا عنا وأن لا يعيل صبرهم فيكفوا أيديهم عن البذل.

فالنصر قادم بإذن الله: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

وأما نحن وهو لسان حال كثير من القادة فإننا نردد ما قاله أبو بكر يوم الردة لعمر بن الخطاب وهو يقول له يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم، فاجابه أبوبكر: (رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك: أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحي، وتم الدين، أوينقص الدين وأنا حي؟!! والله لو خذلني الناس جميعا لجاهدتهم بنفسي، والله لو منعوني عناقا (سخلة) وفي رواية عقالا (رباط الدابة) لقاتلتهم على منعه).

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الآمال إلا لصابر

بين جلال آباد وتُستَر*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده،

وبعد:

فالعالم كله في ذهول يبحثون عن مخرج من الأزمة الكبرى، إنها معضلة مذهلة تكاد تفقد الكفر صوابه, وكأن لسّان حالهم يخاطب نفوسهم (يداك أوكتا وفوك نفخ)، جند الله قد أعدوا أنفسهم ونصبوا سرادقهم، وأخذوا مواقعهم من خنادقهم، وهم جادون يوصلون جهد الليل بكد النهار, لا يشغلهم إلا توفير الطعام وتخزين الذخيرة وجمع الدواء والمحافظة على طرق الإمداد إلى كابل وجلال آباد وقندهار.

وأما أعداء الله فقد أشغلتهم الدواهي، وحيرتهم المصائب التي يتوقعونها من وصول ليوث الله إلى الحكم.

فماذا عساهم يفعلون؟ أو بأي صارم يضربون؟ وفي أي جادة يسلكون؟ أونؤلب عليهم الدول المحدقة بهم؟ أم نصرم المودة بينهم وبين الدولة المضيفة لهم؟ أو نقطع حبال المودة بينهم وبين من يتعاطف معهم من العالم الإسلامي؟

قال قائلهم: سلطوا أجهزة البث على صوتهم فاخنقوه، وعلى طريقهم الواضح فشوهوه، وعلى ذيلهم الطاهر فلطخوه.

ومن قائل يقول: لا بل ابحثوا عن الملك الغابر فلمعوه، وعن المومياء المحنطة فانشروها بثوب الأحياء، واتفق كبار القوم وأئمة الكفر على حكومة علمانية.

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٥٦ التاريخ ١٤ ذو القعدة ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ١٧ / ٦ /١٩٨٩م

فأمريكا وروسيا قد بيتوا أمرهم وأجمعوا كيدهم أن يرجعوا ظاهرشاه أو رجلا من حاشيته ممن تخموا من أكل الفتات على موائده، وبشموا لكثرة ما عبوا من سؤره وكؤوسه، مثل محمد يوسف وعبد الحكيم طبيبي.

ولقد اتفق الجميع على ظاهر شاه، ولكن الخلاف بين التنينين الأكبرين حول شكل الدولة:

١ ـ فأمريكا تريدها دولة محايدة ليس فيها من الأصوليين ولا من المجاهدين ولا من الشيوعيين، إنما يشغلها ربائب الغرب ممن عاشوا تحت الأكناف، وتربوا وراء الكواليس على عين أمريكا وتحت سمعها وبصرها، وكانت آخر تقليعة سمعناها بالأمس أننا نريد دولة {[تكنو قراط: أي دولة الفنيين والمختصين]} أي دولة الأطباء والمهندسين والاقتصاديين والسياسيين الذين نالوا شهاداتهم من هارفارد وكولومبيا ونورث كارولاينا وساوث كاليفورنيا ... ممن تتلمذوا على يد كيسنجر وصفروني وبيربانتي وغيرهم والموساد ببرامجهم ومؤتمراتهم ليكونوا CIA ممن تدعمهم يده الأمينة الضاربة وعيبة نصحها (مستشارها وخزانة أسرارها) إذا ادلهمت الخطوب واشتدت الكروب، ويقول الأمريكان وصنائعهم: نحن لا نريدها دولة دائمة مستقرة، إنما نريدها دولة انتقالية تشرف على الإنتخابات، وتستلم الحكم من نجيب لتسلمها آليا وأتوماتيكيا إلى المجاهدين ولعمر الحق إن هذا إلا اختلاق.

ب ـ وأما روسيا فهي تصب مساعداتها وذخائرها بالجسور الجوية التي لا تكاد تنقطع، وهي تريدها دولة ائتلافية: تشترك فيها جميع الأطراف وعلى رأسها حكم نجيب القائم وحزبه الشيوعي.

وأمريكا انما ترفض بقاء نجيب لأنها تعلم علم اليقين أن هذا يحيل الهزيمة الروسية واندحار قواتها إلى أمر صوري، ويبقى أفغانستان لعبة في يد روسيا تقيم فيها قواعدها، ويعود مطار شندند برهبته التي تخيم على سماء المنطقة البترولية العربية، إذ لا يبعد شندند عن الخليج أكثر من ١٥ دقيقة بالطائرة، ودعك عن قندهار التي تلتصق بإقليم بلوشستان الذي يقع الخليج العربي والبحر العربي على حافتيه.

كل هذا والصحف التي تدور في فلك الإعلام الغربي و الشرقي جاهدة في تصوير الجهاد الأفغاني أنه حرب أهلية، وأنها سفك دماء المسلمين بعضهم لبعض، وكل من يقدم درهما في هذا الطريق فإنما يساهم في إراقة دماء المسلمين وانتهاك أعراضهم.

وأما المجاهدون: فهم في طريقهم سائرون، وهم عن لغو الغرب معرضون، وعن لهو الشرق صفحا مضربون، إنهم منشغلون بمعركتهم التي لا تتوقف، وبحصارهم المضروب حول كابل وجلال آباد وقندهار، أحكم الخناق على قندهار، فجأر السكان إلى حكمتيار؟ ما بالكم تقتلوننا جوعا بطوقكم؟ أما آن لهذا الليل أن ينجلي؟ فيشير عليهم بالخروج بعد أن تعهد بتوفير الطحين والخيام لهم .

محافظ لغمان يستمهل المجاهدين أسبوعين للاستسلام، والطريق ما بين كابل وجلال آباد أحكمت إغلاقا -تقريبا-، فحاولت قافلة أن تشق طريقها لإطعام البائسين والأشقياء من المحرومين في الدنيا والآخرة، فلقي من فيها مصرعهم حرقا قبل نار يوم القيامة.

والمجاهدون مطمئنون أن الله سيفتح عليهم جلال آباد وكابل، وأن دولة الكفر ستنهار مهما اشتد القتال وطال الحصار.

إن الطمأنينة التي تغمرهم، والسكينة التي تغرق جوانحهم عجيبة، حتى في أشد الساعات العصيبة، وأحرج الأوقات الرهيبة، لنا في السابقين عبرة وكأن لسان حالهم يقول:

إن وقفنا أمام أسوار جلال آباد شهرين فقد وقف آباؤنا من الصحب الكرام على أبواب حصن نابليون بمصر ستة أشهر وتحت قيادة عمرو بن العاص.

وإن تأخر فتح قندهار عدة أشهر فقد حاصر السلف من الصحابة والتابعين تستر (مدينة الهرمزان) سنة ونصف إلى سنتين كما يروي ابن كثير، وما سقطت إلا بعد أن لجأ المسلمون إلى الله ثم إلى البراء بن مالك -رضي الله عنهم أجمعين- قائلين يا براء: أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره» فأقسم على ربك ليهزمهم لنا، فقال: اللهم اهزمهم لنا واستشهدني، فهزموا وقتل البراء شهيدا)

البداية والنهاية ٧/٩٦.

وقد خاض المسلمون ثمانين معركة وزحفوا لتستر، ثمانين زحفا كانوا بين كر وفر، وكأنهم يقولون: ولو طال الزمن لأشهر أو لعام أو أكثر بين الهزيمة الروسية وبين سقوط حكم عميلهم نجيب، فلقد كانت القادسية في (١٤ محرم ١٤هـ)، وكان فتح الفتوح (معركة نهاوند) سنة (٢١ هـ)، فهي سبع سنوات متواصلة من القتال الدائب حتى سقطت معظم أصقاع العراق

وبقاعها.

التوكل على الله ومواصلة الطريق:

إن المجاهدين بإذن الله ماضون على طريقهم، لا يتلفتون إلى الكيد العالمي، وإنها لتذكرنا بالصفحات المشرقة التي فتح بها الشرق -العراق وإيران وخراسان- أول مرة.

فلقد كتب عمر إلى سعد رضي الله عنهم: (لا يكربنك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتوك به، واستعن بالله وتوكل عليه) فرد عليه سعد (ليس شيء أهم عندي ولا أكثر ذكرا مني لما أحببت أن أكون عليه من الإستعانة والتوكل) البداية والنهاية لابن كثير ٧/٤٢.

وعندما أرسل سعد وفدا إلى رستم منهم النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة وفرات بن حيان فقال لهم رستم: (ما أقدمكم؟ فقالوا: جئنا لوعود الله إيانا أخذ بلادكم وسبي نسائكم وأبنائكم وأخذ أموالكم، فنحن على يقين من ذلك) البداية والنهاية ٤٢/١، ونحن -بإذن الله- على يقين من وعد الله لعبادة المجاهدين بالفتح والتمكين:

﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا﴾

المسلمون قادمون*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي عبده وبعد:

ففي الوقت الذي تنهار فيه حضارة الغرب تدريجيا، ويعلن فيه فلاسفتها وصناعها أن هذه الحضارة بقدر ما قدمته للبشرية من إمكانيات مادية تشبه الخيال فإنها أفلست في عالم القيم وفشلت فشلا ذريعا أن تقدم السعادة للإنسان.

أقول في هذا الوقت وعلى قدر من الله جاءت الصحوة الإسلامية، وبدأ الجهاد الإسلامي الذي لا يمكن لأي مجتمع إسلامي أن يقوم إلا على إثره، ونتيجة طبيعية وثمرة منطقية له.

لقد أعلن (برتراند رسل) قبل ثلاثة عقود تقريباً قائلا: {إنتهي دور الرجل الأبيض} ولقد أعلن الرئيس نيكسون في أول خطاب رسمي له بعد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة قائلا: {إننا نجد أنفسنا أثرياء في البضائع ولكن ممزقين في الروح، ونصل بدقة رائعة إلى القمر وأما على الأرض فنتخبط في متاهات ومتاعب كثيرة}.

ويقول العالم الإسباني ڤيلا سبازا: {إن جميع اكتشافات الغرب العجيبة ليست جديرة بكفكفة دمعة واحدة ولا تقديم ابتسامة واحدة، وليس أجدر من أمم الشرق المتحفظة بالثقافة العربية الإسلامية بوضع حد نهائي لتدهور الغرب المشؤوم الذي يجر الإنسانية إلى هوة التوحش والتسلط المادي}.

وما أجمل ما قاله الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري فيها:

---

* ـ لهيب المعركة العدد (٥٧) التاريخ ٢١/ ذو القعدة / ١٤٠٩هـ - الموافق :٢٤/ يونيو/١٩٨٩م.

حضارة الطين تستوفي نهايتها في الشرق والغرب من قانونها الوبق
عاشت وعشنا بها القرنين في كبد حرب الفناء وسلم الهم والأرق
نضيع في تيه ما تمليه من نظم من صنع مؤتفك للزور مختلق
تطوي مراحلها النكداء في قلق وقد تخدره بالخمر والشبق

فالرأسمالية قد سقطت في جحيم الشهوات وفي مستنقع النزوات، حتى أصبحت بأموالها تقتل نفسها، وهرب الإنسان من نفسه إلى الخمر، فلم ينسه همومه، ثم إلى المخدرات التي تأكل جسده بعد روحه، وأصبحت شبحا رهيباً يسيطر على الغرب والشرق، ثم إلى التمرد على المجتمع والجريمة التي لا طائل من ورائها سوى أنها ردود فعل داخلية يريد أن ينفس فيها الشقي عن قلق ،وليس بعد هذا كله سوى الإنتحار.

ففي إحصائية نشرت في الولايات المتحدة جاء فيها ما تقشعر له الأبدان لهول الكارثة، لأنها تصور الدرك الهابط الذي سقط فيه الإنسان:

{جريمة واحد تتم كل ٢٤ دقيقة، ويجري في كل عشر ثوان اقتحام منزل وسرقة، ومع ذلك يوجد السلاح المعروض للبيع الحر مسدس لكل أربع أمريكيين، وتباع قطعة سلاح في كل ١٣ ثانية، أما الاختطاف والإجهاض والإنهيار والإنتحار والإدمان والتمرد والشذوذ الجنسي فحدث عن موج البحر ولا حرج} الإسلام وأزمة الحضارة للأميري ٢٩.

وأما الإنسان وراء السور الحديدي الأحمر فحدث عن شقائه وضنكه وحيرته واضطرابه ولا حرج، عدا عن الضغط النفسي الذي يعيشه الآدمي تحت سياط الحكم الإرهابي ونفسية الإنسان المسحوقة بين المطرقة والسندان في الجو البوليسي الرهيب الذي تزاوله طبقات قطاع الطرق على سعادة الإنسان باسم الحزب الشيوعي وكوادره، حتى تجد أساتذة الجامعات بإمكانك أن تشتريهم ببنطال جينز أمريكي، أو صندوق دخان غربي.

طريق الخلاص:

وليس أمام الإنسان المنكود من طريق للخلاص سوى الرجوع إلى الله، ولا يمكن للإنسان الغربي أن يرجع إلى الله بهذه السهولة، فهو كمن يسبح ضد تيار نهر متدفق بأمواج متلاطمة لا يمكن مقاومتها.

ورجوع البشرية إلى الله له طريق واحد: أن تقوم جماعة إسلامية تدعو إلى الدين الخالص، فتقوم الجاهلية في وجهها تشن عليها كل وسائل التشويه، وتسلك حيالها بكل السحق والإبادة، ثم تعلن الجماعة الإسلامية الجهاد، وتشعل فتيله، وينضم الشعب إلى الحركة الإسلامية تدريجيا، ويكون الشعب وقود هذه المعركة الطويلة، ويدخر الله بعض أبناء الحركة الإسلامية أحياء لقطف ثمار الجهاد وحصد زرعه.

وعندها يستلم أبناء الحركة الحكم، ويقيمون المجتمع المسلم، ويطبقون دين الله فوق أرضه، فإذا رأى الناس المجتمع المسلم يفيئون إلى دين الله ويدخلون في دين الله أفواجا.

التجربة الضخمة:

والآن قام الجهاد الأفغاني، وسار في نفس الخطوات السالفة الذكر، وقرب قطف الثمار، والآن المجاهدون حول كابل قد بدأوا يدمرون الحزام الأمني الثاني، وقد أخبرنا حكمتيار قبل يومين أن المجاهدين قد افتتحوا مديرية كبرى من مديريات كابل وهي **(مير بجاكوت)**، وينتظر هذا الصيف معارك ساخنة شرسة حول كابل، واحكم المجاهدون الحصار حول قندهار وجلال آباد.

وهنا قام الغرب والشرق وتقاسموا فيما بينهم أن لا يصل المجاهدون الحكم، فكانت هذه الإجراءات الصارمة التي تراها في الساحة يوما بعد يوم، من وضع نقاط الهدنة على الحدود، ومنع تصدير المواد الغذائية من باكستان (أي منع وصول الطعام إلى المجاهدين)، وقبض اليد الصديقة من مد المجاهدين بالضروريات، والمؤامرات العالمية لإرجاع ظاهر شاه، والحكومة العريضة والمحايدة، وإثارة فتنة الوهابية، ومحاربة العرب المجاهدين على قدم وساق لتحجيم قضية الجهاد وردها من معركة جهاد إسلامي عالمي إلى قتال إقليم اسمه أفغانستان، والحرب الأهلية، والحملات الإعلامية الشرسة التي يشنها الغرب على المجاهدين الصادقين، وطمس معالم الحقيقة، وإظهار الجهاد بصورة باهته، وتقديم المجاهدين بصورة العاجز أن يواجد الحكم الشيوعي الذي أثبت جدارته، وهكذا دواليك،وكانت آخر صيحة (حكومة التكنوقراط) التي تريدها أمريكا من صنائعها الذين تربوا فيما وراء الكرالبس.

إنها أمريكا:

التي تبحث عن حل لأزماتها النفسية ومشاكلها الإجتماعية المعقدة، وعن دواء ناجع

لأدوائها وأمراضها، وهذا العلاج موجود في صيدلية واحدة وهي الصيدلية الإسلامية التي قرب فتحها -إن شاء الله- في أفغانستان، ولكننا نجدهم يحاولون أن يبتروا كل يد تمتد إليهم بالإحسان، ويكسروا كل زجاجة فيها علاجهم، أريد حياته ويريد قتلي، انهم يتخبطون كالذي يتخبطه الشيطان من المس، إنهم يحاولون أن يوقفوا النواميس الإلهية، ويصادموا القوانين الإلهية، فهذا الدين قادم -بإذن الله- آجلا أو عاجلا، ونأمل أن تكون أفغانستان هي (بوابة التاريخ الإسلامي الحديث)، وهذا أمل المسلمين في أرجاء العالم أجمع، وكأن لسان حال كل مسلم يردد منشدا:

بني الافغان شدو العزم لا تلقوا السلاح
صقر سينبت ريشه من رمسه شجر الرماح
ليل بهيم مدلهم بيد أن الديك صـــاح
الصبح موعدكم بكم ستعود تزدهر البطاح
ويهزكم ويهز كل الكون حي على الفلاح

فالمسلمون قادمون بإذن الله

دعم الجهاد إنقاذ للبشرية*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فكل مراقب لمسيرة البشرية اليوم وتياراتها يدرك أن هذه البشرية جامحة نحو الهلاك، ميممة شطر الدمار الذي ينتظرها، ما لم يتداركها الله برحمته.

وعقلاء القوم من أبناء الحضارة الغربية ممن لم يجرفهم التيار، ولم تطرحهم أعاصيرها في مهاوي الردى ومستنقعات البؤس والشقاء لاحظوا منذ بداية هذا القرن أن شجرة الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي الليبرالي (الفردي الحر) وفرعها الإشتراكي الجماعي الشيوعي آخذ بالإضمحلال وفي طريقه إلى الزوال.

ولا يمكن لحضارة تتعامي عن فطرة الإنسان وتتجاهل صبغته وتركيبه النفسي والروحي والجسدي لا يمكنها أن تعيش طويلا، لأنها تصطدم مع قوانين الله التي أودعها الفطرة البشرية، و هذه القوانين غلابة، ستتحطم عليها كل الأنظمة التي لا تقوم على مراعاتها أو تتجاهلها.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (الروم: ٣٠)

إن قوانين الله التي أقام عليها النفس البشرية تتوافق مع القوانين التي خلق بها الوجود،

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٥٨ التاريخ ٢٨ / ذوالقعدة ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ١ / ٧ / ١٩٨٩م

وهي تتناسق جميعاً مع القوانين التي أودعها الله كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في هذا الدين .

ففطرة الإنسان وناموس الكون ودين الله كلها من عند الله وخرجت من مشكاة واحدة، وهي جميعاً متوافقة متناسقة تسير في خط واحد.

فإذا استقام الإنسان على هذا الدين فقد استقام مع قانون جسده وروحه وتوافق مع قانون الكون والحياة.

فإذا انحرف الإنسان لشهوته عن هذا الدين وتنكب الجادة القويمة بنزواته فإنه يصطدم لا محالة بقوانين فطرته وخلقته وصبغته، وهنا يقوم الصراع بين فطرة قائمة على قانون الله وبين نفس يقودها الهوى من خطام شهواتها، ويسيرها بلجام نزواتها، وتكون نتيجة الصراع قطعاً تحطم النفس على صخرة قوانين الفطرة التي لا تهزم ولا تتحطم، فتنشأ الأمراض النفسية والعقلية والعصبية، ويتبعها الجنون، ويتخلل مسيرة الشقاء الهرب إلى الكحول والمخدرات، وقد تنتهي المسرحية بالإنتحار.

وقد تحطمت الحضارة الأوربية بشقيها بسبب تجاهلها لفطرة الله التي أودعها هذا الإنسان، وذبلت شجرتها بفرعيها بسبب تجاوزها لصبغة الله في هذا الإنسان وفي هذا القرآن.

وقد كتب الفلاسفة الغربيون والشرقيون رواياتهم وكتبهم حول تحطم الحضارة، وعن محاولة إنقاذ سريعة للبشرية ببديل يشفي العليل.

فمن أوائل الذين كتبوا: شبنجلر الألماني حينما كتب كتابه (تدهور الغرب)، والروسي هلكسلي (جسور في طريق الانهيار)، كابوت وقد كتب (الأماكن المسمومة)، وميشيل رونالد وله رواية (الغزو المجهول) وكتب بوزنس رواية (أوروبا بعد المطر)، من اشهر الكتب التي غاصت في أعماق المأساة كتاب ألكسيس كاريل (الإنسان ذلك المجهول).

وكتب جارودي الفيلسوف الفرنسي الشيوعي الذي رجع إلى الله كتبا كثيرة منها (حوار بين الحضارات).

يقول كاريل: (إلى أولئك الذين يجدون من أنفسهم شجاعة كافية ليدركوا ليس فقط ضرورة إحداث تغييرات عقلية وسياسية واجتماعية بل أيضاً ضرورة قلب الحضارة الصناعية وظهور فكرة أخرى للتقدم البشري) فجاء جارودي واثقاً مخلصا ينادي بإيمان: إنها الإسلام.

ويصف الأستاذ سيد قطب حالة البشرية المتردية اليوم في كتابه خصائص التصور الإسلامي ص ٨٩ فيقول: (والعاقل الواعي الذي يأخذه الدوار الذي يأخذ البشرية اليوم حين ينظر إلى هذه البشرية المنكودة، يراها تتخبط في تصوراتها وأنظمتها وأوضاعها وتقاليدها وعاداتها وحركاتها تخبطا شنيعا، يراها تخلع ثيابها وتلقيها كالمهووس، وتتشنج في حركاتها، وتتلبط كالمحسوس يراها تغير أزياءها في الفكر والاعتقاد، كما تغير أزياءها في الملابس وفق بيوت الأزياء!

يراها تصرخ من الألم، وتجري كالمطارد، وتضحك كالمجنون، وتعربد كالسكير، وتبحث عن لا شيء! وتجري وراء أخيلة! وتقذف بأثمن ما تملك، وتحتضن أقذر ما تمسك به يداها من أحجار وأوضار، لعنة! لعنة كالتي تتحدث عنها الأساطير، إنها تقتل الإنسان وتحوله إلى آلة لتضاعف الإنتاج، إنها تقضي على مقوماته الإنسانية، وعلى أحاسيسه بالخلق والجمال والمعاني السامية لتحقيق الربح لعدد قليل من المرابين وتجار الشهوات ومنتجي الأفلام السينمائية ودور الأزياء، وتنظر إلى وجوه الناس ونظراتهم، وأزيائهم وحركاتهم وأفكارهم وآرائهم ودعواتهم، فيخيل إليك أنهم هاربون مطاردون لا يلوون على شيء، ولا يثبتون من شيء، وهم هاربون فعلا، هاربون من نفوسهم القلقة الحائرة، التي لا تستقر على شئ ثابت، ولا تدور حول محور ثابت... وحول هذه البشرية المنكودة زمرة من المنتفعين بهذه الحيرة الطاغية، وهذا الشرود القاتل.. زمرة من المرابين، ومنتجي السينما، وصانعي الأدعياء والصحفيين والكتاب... يهتفون لها بالمزيد من التخبط والصراع والدوار، كلما تعبت وكلت خطاها وحنت إلى المدار المنضبط والمحور الثابت وحاولت أن تعود.

زمرة تهتف لها: التطور... الانطلاق... التجديد بلا ضوابط ولاحدود... إنها الجريمة... الجريمة المنكرة في حق البشرية كلها... وفي حق هذا الجيل المنكود.

مستشفيات الإنقاذ وفرق الإخلاء :

ولذا لابد للبشرية من إنقاذ سريع ولا بد من توفير سيارات إسعاف وفرق للتخلية لتخليص الجرحى وتقديم الدواء العاجل لهذه البشرية المحزونة المنكودة.

طبيعة أوروبا :

وأمريكا وهي أشد أبناء أوروبا تمردا وعنجهية وإيمانا باستعمال العضلات هي وأمها أوروبا وريثة الحضارة الرومانية، والحضارة الرومانية قائمة على القوة، ولذا كانت مشاهد مصارعة الثيران الإسبانية، وصراع الأسرى مع الأسود التي تجوّع ثم تفلت عليهم من أحب المناظر إلى الجماهير التي كانت ألوفها المؤلفة تهيج منتشية بالتصفيق الحاد كلما انتزع الأسد شلوا من أشلاء الأسير، أو حطم جمجمته، أو بقر بطنه ببراثنه واندلقت أقتابه.

ولذا فأحب الأفلام إلى الأمريكان هي أفلام رعاة البقر (COWBOY) وأفلام المغامرات البوليسية، ولذا فالضعيف ساقط في أنظار الغرب ولا وجود له، بل لا يستحق الحياة.

إن قانون الحياة عندهم (تنازع البقاء وبقاء الأصلح) (وصراع الأقوياء مع الضعفاء).

من يقدم الدواء:

ونحن المسلمين هم الجهة الوحيدة التي تملك دواء أمراض الغرب، ونحن أهل هذا الدين فقط الذين يمكننا أن نقدم سيارات الإسعاف لإخلاء جرحى الحضارة الغربية المتساقطين على شوارعها، والذين تضمهم مستشفياتها النفسية والعقلية والعصبية، ولكن الغرب لا يأخذ الدواء من الضعيف، بل لابد له من القوي الذي يحترمه فيتناول العلاج الذي فوقه راحته.

الأفغان نالوا احترام الغرب:

قال وزراء دفاع حلف الأطلسي لكارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي السابق (يبدو أن غورباتشوف قد غير سياسته تجاه الغرب! فقال كارلوتشي: لقد أجبر الأفغان غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم).

وقد أقبل أرماكوست وكيل الخارجية الأمريكية على برهان الدين رباني، فوقف رباني ليسلم عليه، فقال أرماكوست: (يا سيدي لا تقم! أنت يقام لك ولا تقوم).

ولذا فإن الأفغان الآن هم أقدر الناس على تقديم هذا العلاج للغرب.

وزن الجهاد الأفغاني:

ولذا فإن وزن الجهاد الأفغاني ثقيل في ميزان الغرب، بل في ميزان العقلاء في العالم أجمع.

ومن هنا نحن ننظر للجهاد الأفغاني كعملية إنقاذ ليس للأراضي الأفغانية فحسب، ولا الأمة الإسلامية فقط، بل محاولة جريئة لإنقاذ البشرية جمعاء، أما الغرب فهم ينظرون إلى الجهاد نظرة خوف ورعب، لأنهم يدركون أن له ما بعده، ولذا فالدراسات على الجهاد قائمة على قدم وساق.

نظرتي إلى الصحف اليسارية (أهل الشمال):

ولذا فإني أنظر نظرة رثاء وحزن للكويتيين الذين يكتبون في صحف والوطن السياسة والأنباء، وهم يحاولون أن يجهضوا أضخم نصر حققه المسلمون في هذا القرن، وينقنقون محاولين أن يبتروا اليد القوية التي تحمل الدواء لهم أولا، وللأمة المسلمة كلها وللإنسانية المعذبة الشقية فوق المعمورة.

أنظر إليهم وهم يلعبون لعب الأطفال، ويلتغون لتغ الأطفال أنظر إليهم من عل وإلى اهتماماتهم الصغيرة الهزيلة، وأعجب، ما بال هؤلاء الناس يعيشون في المستنقع الآسن، والدرك الهابط وفي الظلام البهيم ويتركون في هذا المرتع الزكي والمرتقى العلي الوضيء؟! وقديما قيل:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

وما أجمل قول أبي الطيب في أمثال هؤلاء:

وقد يلقبه المجنون حاسده اذا اختلطن وبعض العقل عقال [1]

وإني لأحمدالله أن جعلني ممن ينظر إلى هؤلاء باستخفاف واستعلاء، ولا يحلو لي إلا أن أردد لهم:

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

ثم أقول لهم:

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

دعم الجهاد الأفغاني هو إنقاذ للبشرية:

ولذا وبعد أن حقق الجهاد الأفغاني ما حقق، وليوثه تربض على أبواب كابل تتربص

---

١ ـ (العقال: داء يصيب رجل الدابة فيعيقها عن المشي)

الإنقضاض على فرائسها

لا يدرك المجد إلا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال
القائد الأسد غذتها براثنه ... مثلها من عداه وهي أشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به ... وللسيوف كما للناس آجل

ولذا فإن الذين يدعمون الجهاد الأفغاني إنما هم أفراد من فرق الإسعاف لإنقاذ البشرية.

عقوبة المثبطين:

أما المشوشون والمرجفون والمثبطون والمبطئون والمعوقون عن الجهاد الأفغاني فحسبهم قول الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ (التوبة: ٧٩) (التوبة: ٤٦-٤٧).

فكفى المثبطين قول الله:

(سخر الله منهم. ولهم عذاب أليم). (كره الله انبعاثهم اقعدوا مع القاعدين)

وسماهم ظالمين وأصحاب فتنة ووضيعة، والتي تدل على السقوط والدناءة.

ونحن نكل هؤلاء إلى الله الذي سينزل عليهم قوارعه في الدنيا والآخرة كما وعدنا في كتابه.

لاتفكروا بالشتاء *

الحمدلله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فمن غرفة لاصقة بسفح الجبل الأبيض (سفيدكو< بالفارسية> أو سبين غر < بالبشتو>) والذي يتصل بين ولايتي بكتيا وننجرهار ، من هذه الغرفة التي تبدو وكأنها عش الصقور البازية، أكتب هذا المقال، ومن داخل معسكر الفتح الذي له في أعماق النفس ذكريات عزيزة، فالنفس ذاتها تعرضت للمخاطر كثيرا في هذا السفح وفي القمم المجاوره لها في جاجي التي تعد عاصمة دولة المجاهدين في أفغانستان ، ولقد شهدت بنفسي معارك شرسة بجانب (حكمت يار) و(سياف) مع القوى الروسية التي طالما استماتت لتضع لها موطىء قدم في هذا المكان، طمعا منها أن تغلق هذا الطريق الذي يعد من أكبر منافذ أفغانستان بلا منازع، ولكنها كانت تعود في كل مرة خائبة ، ولأهمية الأحداث الضخمة التي دارت رحاها في هذا المعسكر وفي المعسكرات التي حوله، ولأنها حفرت بسخونة وطئها، ولما لها من أخاديد في أعماق نفوسهم فقد قال لي حكمتيار:

[لقد أوصيت أبناء الحزب الإسلامي إن وافتني المنية في باكستان أن يجعلوا جـــــدثي (قبري) في الفتح، وإن استشهدت في أفغانستان أن يجعلوا رمسي (قبري) حيث مصرعي].

وأما سياف فلشدة حبه لهذه المنطقة فقد اتخذها مقرا لدولته ومركزا لوزارته.

وعندما حطت بنا السيارة أمام هذه الغرفة قال لي حكمتيار : هنا مقر وزير خارجية دولة المجاهدين ، ولازالت الثلوج تغطي المنطقة المحيطة بها، إذ أن الثلج قلما يذوب من فوق هذه الذرى التي تأخذ روعتها وجمالها ومنظرها الأخاذ من اللون الأبيض الذي يلف العمامة البيضاء لقمم هذا الجبل الشماء .

---

* - لهيب المعركة العدد ٥٩ التاريخ ٥ ذوالحجة ١٤٠٩هـ - الموافق: ٢٢/يوليو ١٩٨٩م.

ملاحظة: أرسلت هذه الافتتاحيه من داخل أفغانستان حيث كان الشيخ في رحله تاريخية مع حكمتيار.

وهذه القمم تشدنا بذكرياتها العزيزة إلى شهداء المأسدة، إلى أبي الذهب، وهشام منصور، وعبد المنان (سيد الكلشة)، وحمدي البنا ، وأحمدالزهراني ، ومنصور المصري المدرب

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانها وكأنهم أحـــلام

ونمنا ليلتنا التي لا يختلف زمهريرها عن أي مكان بارد آخر في ديسمبر أو يناير ، وأنها ليلة نابغية كانت شديدة على جسدي، حتى إذا أذن الفجر كنت أبحث عن إبريق ماء دافىء بحث الهيم العطاش إلى ما يبل صداها أو يروي ظمأها ، وصلينا الفجر وراء عبدالله أنس، وما تمنيت قصر الصلاة واختصار تلاوتها بمثل هذه المواقف، ثم وضعت رأسي على النمرقة (الوسادة) لعلي أجد بعض الراحة.

وفي صباح اليوم التالي الأربعاء في الثاني من ذي الحجة سنة **(١٤٠٩هـ)** حضر حكمتيار مع أبي الحسن المدني ومحمد صديقي ومجموعة من الإخوة العرب، ودارالحديث حول فتح كابل والإعدادات التي تتخذ من أجل معركتها ، ورأيت حكمتيار متفائلا جدا بالنسبة للفتح، وأنه إن شاء الله سيتم خلال هذا الصيف ، إذ أن ابا الحسن كان يتكلم وتحيط به ثلة من الإخوة العرب المسؤولين في كابل ، ويعرض بين يدي المهندس الإعدادات التي تم إجراؤها وتنفيذها من أجل معركة كابل القادمة.

قال أبو الحسن: وقد أخذنا على المجاهدين حول كابل عهدا ألا ينسحبوا هذا العام بسبب الثلوج، لئلا يدعوا خطوط النار التي وصلوها على تلال الأشلاء وبحور الدماء .

فقال المهندس حكمتيار مقاطعا : لا تفكروا في الشتاء، ولا تفاتحوهم الآن إلا بمعركة الصيف، لأن الأمل بالله - عز وجل - كبير أن يكون الفتح خلال هذا الصيف .

الموازين المنظورة:

إن القوى المنظورة لدى المراقب تبدي له أن حسم المعركة في هذا الصيف قد يكون أمرا جللا، ومعضلة عويصة دونها عقبات كأداء لا تطيقها طاقات المجاهدين ، ولا تقدر على اجتيازها، خاصة وقد شح الغطاء، وقبضت الأيدي، وانطلق الملأ من المرجفين في الخليج يعيدون ويبدئون أن المجاهدين قد وصلوا إلى حائط مسدود، وأصبح حسم المعركة عسكريا بعيد المنال، والمجاهدون إن كانوا يحلمون أنهم سيطيحون بحكم نجيب فهم كساع إلى أسد

الشرى يستبيحها ، بالإضافة إلى أن كثرة العزف على لحن (الحرب الأهلية) في أفغانستان، وأنها دماء المسلمين تراق بقتال شديد من أجل المصالح الذاتية والأهواء الشخصية والمطامع الفردية التي تؤجج نارها التنافس على كرسي الحكم، والخصومات التي يضرم نارها العاب السائل لاستلام سدة السلطان وصولجان الملك، وليس للإسلام في هذه الحرب الآن ناقة ولا جمل !!!

ولقد استطاعت أجهزة البث والتوجيه في الخليج (القبس ، السياسة ، الوطن و . . .) أن تشكك الناس بهذا الجهاد الصادق وبدواعثه وبأصالته وبإسلاميته، حتى كاد الناس ينسون أن هذا الجهاد قام منذ اليوم الأول في أيام داود سنة **(١٩٧٥م)** لتكون كلمة الله هي العليا، ولإقامة دين الله في الأرض عندما أطلق حكمتيار رصاصته الأولى وصوبها نحو عرش داود، ولم يكن في الساحة روس أبدا ، بل كان القتال بين الأفغان المسلمين والأفغان الكافرين الملحدين من الشيوعيين والعلمانيين واللادينيين .

قوة الله:

والذين ينظرون بالمنظور المادي البحت معذورون، ولكنهم ينسون أن هذا الجهاد قام منذ اليوم الأول مخالفا للقوانين المادية البحتة التي تغفل قوة الله التي تنزل النصر وترفع القسط وتخففه، وينسون دعاء القنوت اليومي الذي يرددونه في الصلاة :[إنـه لا يعز من عاديت ولا يذل من واليت] ويغفلون عن الدعاء المخبت الذي يتلونه في سورة آل عمران :

قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ
تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ
وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ
ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

آل عمران ٢٦-٢٧

التكالب العالمي:

إن الذين واكبوا مسيرة هذا الجهاد من بدايتها لا يهولهم أمر التكالب العالمي الذي أجمع كيده وحزم أمره أن يحول بين المجاهدين وبين قطف ثمار جهادهم ، وأصبحت الأمور تضيق عليهم يوما بعد يوم ، فقد أصبح أقرب الناس والنظم إلى هذا الجهاد يبدون أحيانا تجهمهم بالمجاهدين، ويعرضون أحيانا ويلوون أخرى، ويضيقون الخناق وقد أعدوا الاعتذار مسبقا إذا حان العتاب .

إن قادة الجهاد يدركون أكثر من غيرهم أن يسر الله يسوقه في أشد الساعات العصيبة «فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا» والقاعدة الأصولية تقول : { إن المعرفة إذا كررت فهي الأولى، وأما النكرة فإذا تكررت فهي غير الأولى ، ولذا فقد ورد في الأثر (لن يغلب عسر يسرين) ، وفي الصحيح **(واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا)**.

وقد عودهم الله سبحانه على أنه : كلما ازدادت الأزمات شدة كلما فتح لهم الله رحمته من أوسع أبوابها، وإن آياته في نصر المجاهدين وإنقاذهم لدليل قاطع أن البشر لا يملكون إزاء قدرة الله شيئا، وإن الكرامات الباهرة في الميادين السياسية لتفسير عملي لقوله تعالى:

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ
مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

(فاطر: ٤٤)

ولذا فإننا نرى المجاهدين وخاصة قادتهم المسمين بالأصوليين لم يطأطئوا رأسا رغم اشتداد العواصف وأمام الأعاصير الهوجاء في السياسة العالمية التي تريد أن تلحي عودهم وتبيد خضراءهم .

ة باهرة تدعم المقال بواقع الحال:

وأثناء كتابة هذا المقال دخل علينا المهندس حكمتيار في أصيل هذا اليوم ومعه شاب أفغاني اسمه عبد العزيز بن عبد الرحيم، وقدم لنا هذا الشاب قائلا: قصة هذا الشاب عجيبة،

فقد كان يعمل في الجيش الأفغاني في الكتيبة (٦٦٦) التابعة للفرقة (٢٥) في خوست ، وقد فكر هذا الشاب أن يسلم كتيبته للمجاهدين، فاتفق مع شاب آخر من القبائل العربية في كندز اسمه علي مراد، واتصلوا بالمجاهدين وأخبروهم باستعدادهم على تسليمهم الكتيبة بأسرها ، وشك المجاهدون في الأمر، وبعد مداولات كثيرة بين المجاهدين قبلوا بالخطة، وفي ليلة عيد الفطر قاد هذان الشابان المجاهدين إلى مهاجع الجند والضباط، واقتحموا عليهم مخادعهم، وقتلوا (٣٨) شخصا معظمهم من الضباط، وقد استعمل المجاهدون المسدسات ذات الكواتم للأصوات، وأسروا (١٢٠) شخصا و(١٧) ضابطا وغنموا (٤٧٧) كلاشنكوف و (١٤) جرينوفاً ثقيلا، وأحرقوا ثلاث دبابات ومخزنا للذخيرة، وغنموا راجمـــة للصواريخ، كل هذا دون أن تراق قطرة دم واحدة من المجاهدين .

قال حكمتيار : وأنا أريد أنأاقدم له جائزة مقدارها خمسون ألف افغاني (ستمائة ريال)، فقلت له : لتكن مضاعفة .

للقصة نظائر قد تتكرر:

والذي حدث في خوست يمكن أن يتكرر في جلال آباد وقندهار وكابل ، وقد تستسلم فرقة من الدبابات، أو يتصل بالمجاهدين قائد سرب من الطائرات ويقوم بنفسه بدك قصر نجيب ودار الأمان - وزارة الدفاع -، أو قد يدكون المطار نفسه في كابل أو بجرام، وهذه أمور تتكرر يوميا وإن كانت على نطاق ضيق وبأعداد محدودة.

وفي المساء أصر ابو الحسن المدني على أن أتوجه معه إلى بيروجيا حيث يستعد حوالي خمسين عربيا للإرتحال نحو كابل، ونفوسهم تهفو للشهادة وتتوق للقاء ربها في ميدان العزة والمجد والكرامة، وفي الطريق ما بين الفتح وبيروجيا كانت السيارات التي ملأها أبو الحسن المدني وإخوانه بالمواد الغذائية، اذ كانت عشرون شاحنة زاخرة بالأرز والطحين والسكر واللوبيا والشاي متأهبة للانطلاق في فجر اليوم التالي نحو كابل .

تاجر صادق تبرع بها:

قال أبو الحسن هذه المواد الغذائية بأنواعها أغدقها تاجر من الجزيرة، وما أحب أن يذكر اسمه ، ولقد كان تبرعه سخيا، إذ أن هنالك مئات الشاحنات تنتظر دورها لتشحن بالمواد

الغذائية، ولتحظى برؤية أسد كابل .

وطلب أبو الحسن أن ندعو لهذا الرجل، فدعونا له أن يخلفه الله خيرا في دينه وماله وأهله، وأن يسبل عليه جلابيب ستره فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض .

وهكذا تسير القافلة وتقترب يوما بعد يوم من كابل، والكل متلهف أن يتلو في يوم من الأيام:

كَمْ تَرَكُوا

مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ
كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾

الدخان ٢٥-٢٩

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

أمطرت السماء صواريخ *

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد .

فقد وصلنا مركز المجاهدين في ميدان الساعة السادسة صباحا عند طلوع الشمس صباح الأحد، بعد أن قضينا طيلة الليل على الطريق بين جك - وميدان ، والطريق خطيرة، لأن بعض مراكز العدو جدّ قريبة من الطريق ، ولقد ترامى إلى مسامع العدو أن المهندس حكمتيار في المنطقة، ولذا كانت قذائف الإنارة التي تشبه القناديل المعلقة في الفضاء تطلق معظم الليل، وكان اسم مركز المجاهدين غند المؤمنين (**جبهة مشعل الحق**) ، ولقد كان لقائده أمان الله وعزة الله صولات وجولات مع الروس عبر السنوات الماضية ، والحق أن مكان المركز يدلك على جدية الأمر وأنه موقع قتالي محصن قريب من قمة جبل من الجبال لمواجهة غارات الطائرات والقصف المدفعي الذي يعتبر وجبات ضرورية يومية :

أيدرك المجد إلا سيد فطن *لما يشق على السادات فعال*

القائد الأسد غذتها براثنه[1] *بمثلها من عداه وهي أشبال*

لقد كانت المسافة بين مدينة ميدان وبين غند المؤمنين قريبة جدا ، وأما المسافة بين الغند وبين مراكز العدو فلا تتعدى نصف المسافة ، ومسؤول الإخوة العرب في المنطقة يسمى أبي الدرداء اليماني، شاب بسيط قد قضى ستة عشر شهرا في ميدان، ولذا فنجده رغم بساطته محبوبا محترما لدى المجاهدين الأفغان .

والشعب الأفغاني إنما يحبون الشجاع الذي يشاركهم مسيرة الدم والعرق في خنادق القتال

---

* - لهيب المعركة العدد ٦١ التاريخ ١٩ ذوالحجة ١٤٠٩هـ - الموافق: ٢٢ / يوليو / ١٩٨٩م.

كتب الشيخ هذه الانتتاحية داخل أفغانستان برفقة المهندس حكمتيار حيث وصلتنا مع الإخوة القادمين إلى بشاور. ١- البراثن: المخالب.

(ويخطيء الذين يظنون أن الشعب الأفغاني يقاد من خلال البطون والجيوب ، إنه شعب شهم عزيز لا تأسره إلا مودة القلوب) ولذا فقد أقبل بعض الناس بحزم من البرسيم يظنون هذا الشعب كغيره من الشعوب، وحاولوا أن يفرضوا عليه آراء بعيدة عن تفكيره وحياته فنبذها ونبذهم .

إن أعداء الله حاولوا أن يستغلوا فقر الهجرة وعوز اليد لهذا الشعب، وعرضوا عليهم إغراءات الدنيا فركلوها باقدامهم، إذ لو كانت زينة الحياة وزخرفها تعدل في ميزانهم شيئا لظلوا في بساتينهم ودورهم التي تشبه في جمالها الأحلام رغم بساطتها ، إن دورهم تفجر ينابيع الشعر لدى الشعراء، والأدب لدى الكتاب والأدباء ، إنها غرف تجري من خلالها الأنهار، والثمار دانية على النوافذ، ولا تحتاج ربة البيت سوى أن تزيح الستار وتقطف الثمار، ثم هجروا هذه الحياة الشاعرية الحالمة، وهاجروا بدينهم، تعيش الأسرة والأسرتان في خيمة ما وصلت الى أيدي هؤلاء الأعزة الكرام إلاّ بشق الأنفس، وبعد تردد عدة أشهر على أبواب المنظمات الإغاثية، وبين صد ورد ودفع وتجهم حصلوا على الخيمة .

هجرة من أجل العقيدة :

فهي أول مرة في هذا القرن يغادر خمسة ملايين مسلم بيوتهم ومعظهم مطمئنون غير خائفين، وادعين الا أنهم رفضوا أن يعيشوا في ظلال الكفر، مع أن النظام الشيوعي يقدم لهم الإغراءات للبقاء، ويصرون على ترك ديارهم التي جمعها في مرارتها وشدة وطئها على النفس مع القتل في كتابه: وَلَوْ أَنَّا

كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ (النساء ٦٦)

ونرجو الله عزو جل أن يتقبل هجرتهم، وأن يأجرهم على المعاناة الأليمة التي تجرعوها على هذا الطريق المرير الدامي .

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم وابن حبان عن فضالة بن عبيد قال صلى الله عليه وسلم:

(أنا زعيم[1] لمن آمن بي وأسلم ببيت في ربض الجنة،[2] وببيت في وسط

١ ـ زعيم: كفيل وضامن ٢ ـ ربض الجنة: أدناها

الجنة وببيت في أعلى الجنة ، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطالبا ولا من الشر مهربا[1] يموت حيث شاء أن يموت [2]).

وجاء أبو الدرداء وأبوالحسن مع مجموعة من الإخوة العرب وعندهم برنامج كبير:

١ - في الإصلاح بين المجاهدين .

٢- توفير الذخائر والقذائف للمجاهدين بشرائها من داخل أفغانستان، وذلك لأن المليشيا والضباط الشيوعيين يبيعونها

٣- التنسيق بين المجاهدين من أجل اقتحام المدن وافتتاحها وعلى رأسها كابل، وقام أبوالحسن من عندنا وإذا بالمجاهدين التابعين لموسى أحد قادة الحركة وهذا بينه وبين القائد حكمتيار خلافات إلا أن أباالحسن أقنعه بضرورة تناسي الخلافات ولقاء حكمتيار ، وإذا بالمجاهدين التابعين لموسى مصطفين على جانبي الطريق يحيون حكمتيار، فعجبنا من هذا الاستقبال الحافل، وسبحان الله كم يقدم الإخوة العرب لهذا الشعب من خدمات، وندعو الله أن يوفقهم وأن يحقق الخير على أيديهم ، ونرجع لنرى كيف قضينا يومنا في المراكز، لقد حمّت الحكومة في ميدان وكأنها ملدوغ يبحث عن علاج، وما هدأت الاتصالات في كابل، فأرسلت حوالي خمسين صاروخا من نوع (أوريغان)، وبإمكانك أن تتصور ضخامته إذا علمت أن مداه ثمانون كم .

وبدأت القذائف تصب على المركز، وأخذت الطائرات تحوم ، كانت الطائرات تريد أن تحدد هدفها، وألقت قذائفها ، وأما مدفعية D C فما كانت لتكف عن القصف قبل صلاة الفجر حيث استيقظت على وقع قذائفها التي كنت أحس أن الجبل يهتز عندما تتفجر القذيفة، وأما وقع قذائف الطائرات فحدث عنه ولا حرج، إذ أنك تحس أن الجبل يميد لدى انفجارها، وقد قدم لنا أحد المجاهدين الغذاء فقال حكمتيار : هذا المجاهد جرحت ابنته بشظايا في ثلاثة أماكن، وكذلك جرحت ابنة أخيه فسألت ومتى حصل ذلك فقالوا هذا اليوم، فعجبت لصبر هذا الشعب وكأنه يقول :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراد غاية الألم

---

١ ـ لم يدع الخير مطلبا ولا من الشر مهربا : أي فعل كل وجوه الخير وترك كل وجوه الشر . ٢ ـ يموت حيث يموت: أي له الجنة حيث مات

الدهر يعجب من حملي نوائبه(١) *وصبر جسمي على أحداثه الحطم*(٢)

قال لي أبو الشهيد اليماني : لا يمكن للشعب اليماني أن يصبر كما صبر الأفغان مع أنه أقرب الشعوب طبعا ومناقب وسمات إلى هذ الشعب، فقلت له : لا بل لا يمكن لأي شعب أن يصبر عشر ما صبروا ، تصور نفسك أنك منذ تسع سنوات وأنت تعيش تحت صخور من صخور هذا الجبل ، لا تستيقظ إلا على دوي الطائرات، ولا تأكل وجباتك إلا على أنغام القذائف وأزيز الرصاص، ولا تنام إلا على عزف المدافع وقعقعة السلاح. ، فكيف إذا جمعت مع هذا الجوع يعضك بنابه، والأم وقد دفنت تحت ركام البيت الذي سقط عليها ، والإبن وقد تشوه وجهه بالحروق، والبنت التي طارت قدمها، والإبن الذي ندت عينه، والأخت التي جنت لكثرة ما توالى فوق رأسها من مصائب، وما تصبب على جسدها الناحل من النوائب؟!

قال مرزوق الجزائري : إن بعض الإخوة الذين يودون الرجوع إلى بلادهم ليقولون إن القاعدة الصلبة في أفغانستان غير موجودة، وأن عقيدة البراء والولاء غير واضحة لدى قادة الجهاد الأفغاني ، لأنهم يتلقون المساعدات من بعض الدول، ويذهب حكمتيار بنفسه يطلب من الطواغيت الاعتراف بحكومة المجاهدين .

فقلت لحكمتيار أجب ، فقال : نعم نحن لا نعلم البراء والولاء، ومن أجل هذا تحاربنا أمريكا وروسيا والغرب ، ولأننا لا نعلم البراء والولاء لم يعترف أحد بحكومة المجاهدين إلا من رحم الله ، ولهذا رفضت أن أقابل ريغان مع أن السفير الباكستاني مكث إحدى عشرة ساعة وهو يحاول إقناعي فرفضت، رغم أن ضياء الحق -رحمه الله- كان ينتظرني مع ريغان، ثم قال حكمتيار: فهذه المقالة التي كان بعض الإخوة يتكئون عليها لمحاولة تعطيل الجهاد في بداية المسيرة، ثم لحقوا بنا بعد أن سار الركب وبارك الله في مسيرته، أما أنا فرددت قائلا : أما بالنسبة للقاعدة الصلبة فهذه كذلك كلمات يجترها الإخوة الذين كانوا يعترضون مسيرة الجهاد في فلسطين عام (١٩٩٩م)، وظلوا في الخليج يربون القاعدة وتركناهم في أحلامهم يغطون ، وفي أبراجهم العاجية ينظرون ،ويناقشون ويجادلون .

وأما البراء والولاء فليت شعري لو فهم الإخوة التطبيق العملي لهذه العقيدة، وكأنهم

---

١ ـ النوائب: المصائب ٢ ـ الحطم: المحطمة

يجهلون أو يتناسون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أصحابه إلى الحبشة معللا ذلك أن فيها ملكا نصرانيا لا يظلم الناس عنده، وقد ثبت في الحديث الحسن أن النجاشي قد خرج عليه رجل آخر يقاتله فقام المسلمون يدعون للنجاشي بالنصر، وأرسلوا الزبير ليرى نتيجة المعركة، فرجع يلوح بثوبه مؤذنا بانتصار النجاشي، وقد جاء في الرواية أن الزبير قاتل مع النجاشي .

ولعل هؤلاء الشباب الذين لا يشك في إخلاص الكثيرين منهم يجهلون أن كثيرا من الصحابة قد دخلوا في جوار الكفار في مكة، فدخل عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، وأبو بكر في جوار بن الدغنة، ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم في جوار المطعم بن عدي لدى عودته من الطائف إلى مكة .

وأوى في الطائف إلى بستان لشيبة وعتبة بن الربيع هاربا من السفهاء والغلمان الذين يتابعونه بالحجارة ، وكذلك فإنهم يجهلون أن قبيلة خزاعة كانت عيبة (خزانة) نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم .

أما بالنسبة لأخذ المساعدات فقد اتفق الفقهاء الأربعة على جواز أخذ المساعدة عند الضرورة من الكفار على أن لا يكون هنالك شروط، وقد سئل أحمد بن حنبل عن رجل جائع امتنع عن أكل ميتة حتى مات فقال أحمد : إنه مات آثما .

هناك قضايا لم يساوم عليها الأفغان خاصة الأصوليون (الملتزمون بالكتاب والسنة)، وهي: اللافته يجب أن تكون إسلامية ، الراية يجب أن تكون واضحة ، الهدف واضح لا تقاعس عنه ، وهو لتكون كلمة الله هي العليا ، الحكومة يجب أن تكون إسلامية ليست ائتلافيه ولا محايده ولن يدخلها الشيوعي .

ورفضوا قبول المساعدات من أمريكا وقالوا : نحن نقبل مساعدات من باكستان والسعودية والشعوب الإسلامية أما أمريكا فلا .

أما بالنسبة للشباب فنقول لهم : إنما دواء العي السؤال:

فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ (النحل: ٤٣)

إنما الأمر كما قال سيدنا علي - رضي الله عنه - : (قصم ظهري رجلان : عالم فاجر

وعابد جاهل)، فكثير من هؤلاء الشباب عابد جاهل .

وإنما افسد الدين أنصاف المتعلمين، فلا هم جهلة حتى يسألوا، ولا هم علماء حتى يفقهوا ويدركوا، ولذا لا يسأل عن القضايا الإسلامية من لم يسبر غورها، ومن لم يخض غمارها، ومن لم يدرك أسرارها، ولا يسأل القاعدون الذين لا يدركون طبيعة هذا الدين، لأنهم لا يتحركون من أجل إقراره في الأرض، ولا يضحون لنصرته في الحياة .

وليت شعري كيف ينصر دين الله شاب لا يستطيع أن يواصل مع المجاهدين عاما ؟! فأين الصلابة التي تجري في عروقك حتى تنقلها إلى الآخرين ؟!

وأين هو من القاعدة الصلبة حتى يبني بنفسه القاعدة الصلبة ؟!

ثم قلت لحكمتيار : توضأ لنصلي العصر، وبعد الصلاة انطلقت بنا السيارات من ميدان جليز بين الدعاء والتكبير .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

أفغانستان بين الخوف والرجاء*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

لابد وأن يكون للإسلام قوة جاهزة مستعدة .حتى إذا حصل خلل أو خداع تحرك الجيش ليعيد الإثخان مرة أخرى ليخضد شوكة الكفار أينما كانوا، ولينسف زعامتهم، وليحطم كبريائهم ،وليمرغ كرامتهم بالتراب .

ومن هنا جاء انسحاب الروس من أرض أفغانستان يجرون أذيال الخيبة بين سيقانهم، تاركين وراءهم ذيول الخزي والخذلان والخسارة والهوان ،من أي بقعة ينسحبون ؟ إنهم ينسحبون من قواعد كان المسلمون يظنونها لا تزول، من (شندند) القاعدة التي تنطلق منها الطائرات النفاثة التي تجوب الآفاق، والتي بإمكانها أن تصل إلى الخليج بخمس عشرة دقيقة، والصواريخ التي يمكن أن تطلق منها لتضرب الكويت والرياض وصنعاء في اليمن، والدبابات التي لا يفصلها عن الخليج إلا مسيرة يوم واحد .

كما انسحب الروس أيضا من كلجي القاعدة التي تمد شمال أفغانستان بالذخيرة ، وتضم بين حناياها مصنعا للأسلحة الثقيلة ، والتي تسيطر على الطريق العام الواصل بين روسيا وكابل .

كما جاء انسحاب الروس من (واخان) ذلك الأصبع الذي يجمع أفغانستان بالصين، فأراد الروس أن يقطعوا صلة أفغانستان بالصين، فاشتروا هذا الأصبع من بابراك كارمل بمعاهدة دولية ،وزرعوها بالصواريخ العابرة للقارات:

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٦٢ التاريخ ٢٦ ذوالحجة ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ٢٩ /٧ /١٩٨٩م.

نظراً لسفر الشيخ إلى أفغانستان فلم يتمكن من ارسال الافتتاحيه لصعوبة المواصلات حيث اخذنا هذه الافتتاحيه من اشرطة السمعية.

مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم
مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾

(الحشر ٢)

وبعد انسحاب الروس من أرض أفغانستان بات الخوف والهلع يسيطر على بعض الناس من مكر الروس التاريخي وخداعهم من أن يرجعوا مرة أخرى إلى أفغانستان بلعبة يحكمون بها قبضتهم الحديدية بعد أن يشغلوا المجاهدين بفتن داخلية أو بحـرب أهلية .

وأنا أطمئنكم بأنه لن يرجع الروس مرة أخرى إلى أفغانستان إلا إذا أحبوا أن يبادوا عن بكرة أبيهم ، لأن الروس منذ ثمان سنوات ونيف وهم يشعرون أنها غلطة تاريخية استدرجهم اليها الشيوعيون المحليون الأفغان، وبدأوا يؤدون ضرائبها باهظة عالية، وخسائرها فادحة، بتحطيم أساطيلهم الجوية والبرية، وبدفن فلذات أكبادهم على حوض الهلمند وفي وادي بنجشير وعلى ضفاف هاري رود .

نعم لا يمكن للروس أن يرجعوا إلى أرض أفغانستان، يمكنهم أن يشتغلوا من بعيد عن طريق قصف الطيران ، ويمكنهم أن يحاولوا إثارة الفتن ، هذا لن يكف الروس عنه، وسيحاولون كثيرا أن لا يقبض الزمام أناس من أهل الإيمان والإسلام، ممن سيكون لنبأهم ووجودهم نبأ ولو بعد حين ..

لذلك نجدهم يحاولون مع أمريكا منذ أربع سنوات، ومع الغرب قاطبة أن ينتزعوا البساط من تحت الأرجل المجاهدة القوية، وأن يأخذوا محور القيادة من أولئك المتطرفين المتشددين الأصوليين ، ولكنهم يريدون والله يفعل ما يريد .

إن الله تعالى يريد للفئة المؤمنة أن تتسلم الأمانة لتكون أمينة على الأمانة، حتى لا تضيع منها بعد أن يسلمها إياها، ويضع تاج الملك على مفرقيها ، يريد أن يمكن لدينه في الأرض، وأن تتفيأ البشرية ظلال دينه ،وتستريح من لفح الهاجرة، ومن صحراء التيه الذي طالما ضلت فيه كثيرا، ودفعت الضرائب عالية من أعصابها ومن نفسها ومن قلبها وأجسادها وقيمها وأعراضها ، والناس كذلك متخوفون من أن أفغانستان ستتعرض كما

تعرضت إليه السودان من حصار اقتصادي عالمي فيما لو أحكمت الفئة المؤمنة قبضتها على الحكم وبدأت تطبق دين الله كما أنزل .

وأنا أطمئنهم بإذن الله أن أفغانستان لا يهمها الحصار الاقتصادي ، فقد عاشت طيلة حقباتها التاريخية معزولة عن العالم، تستطيع ان تقوم بذاتها، وعندها قمحها وأرزها وسكرها، كل ذلك من أرضها، ولا حاجة لها بعد ذلك في العالم كله .

وإذا كانت أفغانستان قد استطاعت أن تعيش معزولة قائمة على ساقيها فيما مضى فهي في هذه الأيام أجدر وأحرى أن تقف تواجه العالم كله، خاصة إذا كانت الحرب اقتصادية فقط.

إنها تواجه العالم كله بخيله ورجله، وبأساطيله البرية والجوية، وبحصاره السياسي والاقتصادي والعسكري، ومع ذلك ما وهنت وما لانت لها قناة:

فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾

(آل عمران ١٤٦)

وأفغانستان حسب تقرير الأمم المتحدة الذي قدمه عبدالمجيد وزير التخطيط السابق للملك المخلوع ظاهر شاه تكفي أرضها لإعاشة خمسة وسبعين مليونا من البشر .

إن أفغانستان ثرية بمعادنها وبمخزون ذخائرها من البترول والغاز والذهب على شواطيء نهر جيحون ، وفي وادي بنجشير وبدخشان، واليورانيوم في قندهار، والحديد في باميان .

إنها تستطيع أن تعيش دولة من أغنى الدول فيما لو استغلت زراعتها وصناعتها، واستخرج مكنوز ذخائرها من باطن أرضها .

وبعض الناس يخافون على أفغانستان من الدول المحيطة بها، وأنا أطمئنهم، فهيبة أفغانستان ليست طارئة في قلوب الدول المجاورة لها ، إن رعب الأفغان في قلوب الدول المجاورة تاريخي قد امتدت جذوره في أعماق قلوب المجاورين، فإذا كان أحمد شاه بابا سنة (١٧٤٧م) قد استطاع بقبائل قندهار التي جمعها بصيحة في ليل أو نهار أن يخترق بلوشستان ويصل إلى بحر العرب، ويجتاز بيشاور والبنجاب ولاهور ويصل إلى دلهي، وحطم

الهندوس على أبواب دلهي، فكيف تستطيع الهند الآن أن تحتك بأفغانستان المجاهدة التي يقودها ليوث الله ؟! واذا أردت أن يغمى على الهندي فلوح له من بعيد بعمامة أفغاني ، فقد يستفيق بعدها أولا يستفيق .

وأما إيران فلن تستطيع أبدا أن تحتك بأفغانستان، لأنها تعلم من هي أفغانستان التي بقيت ولردح كبير من الزمن تحكم المنطقة الشرقية من إيران - منطقة خراسان - هذه كانت تابعة لفترة ليست بسيطة تحكم من قبل أفغانستان .

إن أفغانستان ليس لها بحار على جوانبها، فهي ليس من السهل أن تستسلم لقوة آتية من الخارج ، ولا تستطيع قوة أن تخترقها سوى روسيا التي جنت ما جنت من حصاد الأيام شوكا وضياعا وحسرة وندامة .

فروسيا لن ترجع إلى أفغانستان إلا إذا فقد الروس عقولهم مرة أخرى ، وأظن أن السيف الأفغاني أعاد الصواب إلى رؤوسهم .

فالأمل بالله عظيم، ومهما كان هذا الغبار الذي يعلو سماء أفغانستان، وإذا كان العجاج يغطي أرض أفغانستان فهذه طبيعة من طبائع المعركة، ونتيجة من نتائجها، هذا شيء منطقي وطبيعي عبر التاريخ بين الإخوة الذي يسيرون خاصة على طريق القتـــال، لأن القتال ثقيل، وكثير من الناس تضعف نفوسهم وتهون عزائمهم وتشترى ضمائرهم، إذا سقطوا على جوانب الطريق ، وهؤلاء بني الجلدة وأبناء البشرة يكونون غصة في حلوق إخوانهم الذين يشاركونهم المسيرة، وكانوا معهم قبل قليل ينادون بنداء واحد، ويهتفون بهتاف واحد ويرفعون راية واحدة.

إن أفغانستان ستعيش بإذن الله تعالى بدينها وقيمها، بقياداتها التي عرفت بطهارتها منذ نعومة أظفارها، إن هؤلاء القادة والجند الذين رفع الله بهم رأس كل مسلم في الأرض كلها وأعز الله عز وجل بهم دينه ورفع رايته وشريعته هم الذين سيمسكون بالزمام، وهم الذين سيكونون الأمناء على الأمانة التي سلمهم الله إياها، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

من جاري كار إلى جلبهار*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد :

فإن الذين يكتوون بالنار لم يعودوا يعبأون بحرها، وإن الذين يعيشون الهموم المتكالبة عليهم لم تعد تؤرق عليهم أجفانهم وتخز مضاجعهم كأولئك الذين يرقبون من بعيد، وإن الذين جراحاتهم لازالت تنزف دما لم يعودا يفكرون كثيرا بأن تزداد هذه الجراح فتقل أو تكثر، وكأنهم يقولون:

أنا الغريق فما خوفي من البلل

وكما قال الله عز وجل:

فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

آل عمران ١٥٣.

أي فجزاكم غما على غم، وذلك كما تقول العرب : نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان ، ومعنى الباء هنا على ، قال ابن عباس : الغم الأول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل ، وعن عبد الرحمن بن عوف الغم الأول بسبب الهزيمة، والثاني حين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم ، كان ذلك عندهم أشد وأعظم من الهزيمة ، وقال محمد بن إسحق (فأثابكم غما بغم) أي كربا بعد كرب (لكيلا

* - لهيب المعركة العدد ٦٣- التاريخ ٤ محرم ١٤٠٩هـ الموافق: ٥ أغطس ١٩٨٩م.

كتبت هذه الافتتاحية من داخل أفغانستان حيث أرسلها الشيخ لنا مع الإخوة القادمين إلى بيشاور.

تحزنوا على ما فاتكم) أي على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم (ولا ما أصابكم) من الجراح والقتل ، أي أن المصيبة الثانية كانت ثوابا وعطاء لإزالة أثر الأولى .

توالي المصائب:

إن المصائب ينسي بعضها بعضا، فسماع المسلمين قتل الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنساهم مصيبة الهزيمة وفوات الغنيمة بعد النصر ، لأن النفس البشرية تصبح منيعة محصنة لكثرة الآلام التي تغزوها وتتعود على مقاومتها (وداوني بالتي كانت هي الداء) .

فالجسد حينما يصاب بمرض تقوم المعركة بين جراثيم المرض وبين كريات الدم البيضاء، وتستمر المعركة، ويشتد وطيسها بالحمى، وينتصر الجسد في كل معركة يدخلها مع الجراثيم الغازية ، وأما الخسائر التي تسقط في المعركة من كريات الدم البيضاء والجراثيم فيلفظها الجسم على شكل دمل فينبذها خارجه ، ويخرج الجسم معافى سليما، وقد تحمل من المعركة مناعة ضد الجراثيم فيما إذا غزته مرة أخرى .

وعليه فإن الجسم يتورث مناعة ضد الجراثيم بسبب الأمراض ، كذلك النفس البشرية كلما حلت بها مصيبة أو نزلت عليها نازلة فإنها تتركها وقد ازدادت صلابتها ومناعتها ضد الأحداث والنوائب .

رماني القوم بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
فهان وما أبالي بالرزايا ... لأني ماانتفعت بأن أبالي

والشعب الأفغاني لا تسل عن الرزايا والبلايا التي انصبت على عاتقه وتوالت على كاهله، فإن تسأل الأطفال تنبئك أعصابها المضطربة وعقولها الشاردة عن القذائف التي تنزلت فوق بيوت أبنائهم ، وعن أمهاتهم اللواتي انتثرت أدمغتهن أمام نواظرهم وهم في حجورهن وبين أحضانهن .

وإن تسل الأشجار تنبئك أغصانها المجردة عن أوراقها التي تساقطت حزنا على أهل الديار الذين غابوا تحت الركام.

وإن ناجيت مساجدها أجابتك أعمدتها البالية وأطلالها الشاخصة عن الأئمة الذين دفنوا

وهم أحياء تحت ردمها .

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان

وإن وقفت على الجدران المتهاوية الخابية والحدائق التي جفت كأن لم تغن بالأمس وشوهت بعد أن كانت بالأمس ناضرة غناء، وأقفرت من أهلها بعد أن كانت من قبل عامرة بالأحياء.

وإن سألت الحيطان - البساتين - ما سر جفاف أشجارها و ضمور أغصانها وذبول أوراقها تخبرك كيف غاضت السواقي - الجداول -، وغابت الأيادي التي كانت تتعهدها وتوليها عنايتها .

ومع هذا كله فقد واصل الشعب سيره مع الجراحات النازفة ، والعبرات الذارفة، والأجسام الضاوية ، والبيوت المتهاوية ، والبطون الخاوية ، والأقدام الحافية، ونصره الله بالصبر :

(واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب).

(إنه من يتق ويصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين).

كأن الشعب يقول :

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري وأصبر حتى يحكم الله في أمري

وأصبر حتى يعلم الصبر أنني صبور على شيء أمر من الصبر

الحراب الخفية والألسنة المسمومة :

ومع اقتراب المجاهدين من كابل وتوالي الانتصارات في كل مكان يتلفت أعداء الله - خاصة الروس والشيوعيين - فيرون أن أولى الجبهات التي يجب أن تعمل عليها هي الجبهات الداخلية لدى المجاهدين، فيخصصون الأموال الطائلة والميزانيات الضخمة لإشاعة الفرقة بين المجاهدين، وبث الفوضى خلال الإخوة الصادقين، واستعملوا مجموعات كبيرة من طلقاء الفتح (الذين شملهم العفو العام لأن المجاهدين أصدروا العفو العام عن كل من يأتيهم تائبا) فصار كبار رجال المليشيا من عملاء الدولة يلقون أسلحتهم ويطلقون لحاهم ويحملون مسابحهم ويأتون تائبين عابدين خاشعين منيبين، ويتخللون صفوف المجاهدين يبثون الفتن وينشرون الأراجيف ويروجون الإشاعات التي تطبخ في أجهزة الدولة، وتسلم لهم جاهزة لإشاعتها، ويقترب بعضهم إلى كبار القوم ناصحين بثياب الناسكين، يؤلبون ويبلبلون، وكلما

سكتت القلوب أو تقاربت النفوس فرقوا ونشطوا وتحركوا .

خبر شاس بن قيس :

وهنا يحضرني في الذهن المجتمع الأول الذي رعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وألف الله به بين قلوب بني العمومه (الأوس والخزرج) بعد حروب طاحنة كان يستغلها اليهود ويبقون سادة الموقف، فعندما آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، ووحد الله على يديه المدينة، أكل الغيظ بقلوب اليهود فقاموا يثيرونه عصبية جاهلية .

فقد روى ابن إسحق عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : (مر شاس بن قيس وكان يهوديا شديد الطعن على المسلمين على نفر من الأوس والخزرج بعد أن نزع الإسلام ما بينهم من أحقاد وضغائن، فغاظه ما رأى من ألفتهم و صلاح ذات بينهم، فجلس إليهم ، وأخذ يجادلهم شيئا فشيئا إلى أحداث الماضي المشحون بالعدواة والخصومة ، وأخذ ينشدهم بعض ما قيل في حروبهم من الشعر، فحرك وجدانهم، وهاج من عصبيتهم ، ومازال بهم حتى تنادوا فيما بينهم : السلاح السلاح ، وكاد يقع الصدام ، فبلغ رسول الله عليه وسلم، فخرج إليهم مخاطبا إياهم : (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟) بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به .. واستنقذكم من الكفر وألف بين قلوبكم، فعرف القوم عندئذ أنه نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم، وفي هذه الحادثة نزل الوحي:

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ

آل عمران ٩٩- ١٠٠ .

وشاس بن قيس هاجها جاهلية تطيرلذكرها الحلوم الرواجـــف
يلقب بين الأوس والخزرج القرى وقد وشجت فيه العروق العواطف
يذكرهم يوم البعاث وماجـنت رقاق الحوافي والرماح الرواعف

الأمل المرتقب:

وفي الوقت الذي كنا نغذ فيه السير ونحث الخطى نحو بروان، وبعد أن دخلنا بروان وفي مركزها (جاري كار)، حيث ارتفع الأمل بقرب سقوط الدولة، إذ كنا في خنادق تبعد مائتي متر فقط عن مركز الولاية التي سقطت فرقها بيد المجاهدين ، وكنا نهفو أن يلتقي العملاقان (حكمتيار وأحمد شاه مسعود)، لعل شجرة الخلاف تجتث من جذورها، ونقطع دابر الفتنة من أصولها .

وبعد أن سطرنا بنود الطرح الذي طرحه المهندس حكمتيار كاقتراحات لإزالة خلافات بين الإخوة والتي عملت الدولة بعملائها طويلا حتى أصلتها، وبدت أنها مستحيلة الحل في نظر بعض الناظرين ، في هذا الوقت الذي كنا نطمع أنه أنسب وقت لافتتاح مطار بجرام وسد الطريق الوحيد الذي يمثل شريان الحياة لكابل وللحكومة العميلة (خط حيرتان - سالنج - كابل)، في هذا الوقت وقع في روعنا أنه يوم الصفاء والمودة بين أوس أفغانستان وخزرجها قد قرب وآن آوان قطف ثمار الجهاد جنية دانية، قد آن لتقطف بيد سعديها ومهاجريه من نسل الصديق والفاروق وذي النورين وحيدرة الفرسان .

في هذا الوقت الذي كنا نفكر فيه بأقصر طريق للإرسال وراء مسعود للقدوم للسلام على أخيه القائد حكمتيار ، وكنت أفكر أيهما أنجع واقصر: هل أذهب بنفسي أم أتصل باللاسلكي أم نرسل عبدالله أنس بطروح قدوم مسعود لطرح المشاكل التي طغت على سطح بحر الدماء المزبد ، ولإزالة الغثاء الذي عكر صفو البحر الرائق وللغوص لاخراج كنز الدقائق؟!

في هذا الوقت وإذا بخبر يتنزل على قلوبنا كالصاعقة .

النبأ المزلزل:

بعد الغداء تحت أشجار التوت و المشمش في قرية قرب قرية رباط من مركز بروان انتحيت جانبا بحكمتيار نتشاور في أفضل الطرق الممهدة للقاء والمراطئة لإزالة الخلاف، وإذا به

يخبرني:

أذاعت BBC أن آغا وليد قد عمل كمينا لقادة مسعود أثناء عودتهم من مجلس شورى نظار وقتل حوالي ثلاثين شخصا ومنهم أربعة كبار.

فما تلقيت خبرا منذ سنوات أثقل على قلبي وأفجع لنفسي من هذا النبأ ، وإنها بداية قد تأكل نارها الأخضر واليابس .

وهنا صممت أن أرد النهر بنفسي وأشرب الماء بحفناتي ، فأستأذنت من حكمتيار أن أتركه وأيم شطر الشمال لعلي أقف بنفسي على حقيقة هذا الحادث المروع، ونحاول ما استطعنا أن نوقف نذر الشر المستطير ، وأن نطفىء ما قضاه الله ويسره على أيدينا من لهب النار الكبير الذي يبدو منه شرر النذير، وها أنا أعد حقائبي وأجهز نفسي للسير نحو مسعود وقادة الشمال من الحزب والجمعية .

وقد كتبت هذا المقال من مصنع النسيج في جلبهار قبل التوجه إلى الشمال، ويغامر رأسي الظنون من وراء الحادثة ؟!

أهي الدولة التي بدت تترنح لتهوى تحت مطارق المجاهدين ؟

أم هي فعلة أحمق لا يدري النتائج ولا يقدر العواقب على كل المسلمين ؟

أم هي تنفيس أحقاد عن صدر ضيق يثأر فيه لضغن عميق دفين ؟

ولا أدري أنحن على أبواب أعاصير تعصف بالآمال التي تترقبها الأجيال

ام تكون بداية لقاء بين الإخوة يتجاوز فيها آلامهم ليطيحوا بنجيب الدجال ؟

إن هذا غيب يعلمه

عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾

الرعد ٩

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

حرب الشائعات*

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده :

فيقول رب العزة :

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

و يقول عز وجل

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾

(النساء ٨٣ - ٨٤)

يرشدنا ربّ العزة سبحانه و تعالى من خلال هذه الآيات البينات إلى الآداب الإسلامية تجاه الشائعات في المعركة و أثناء احتدامها ، فهناك جهة و حيدة تستقى منها المعلومات و تتلقى منها الأوامر هي أولو الأمر .

و الناس في الساحات الجهادية قسمان : قسم عرف هذا الأدب فأخذ به فلا يردد كل ما سمعه ، بل يمحصه تمحيصا و يرجعه إلى أصحابه ، و بعد ذلك إن سئل أجاب ، و إن لم يسأل فرحم الله امرأ قال فغنم ، أو سكت فسلم ، ومن صمت نجا .

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٦٤ التاريخ ١١-محرم ١٤١٠هـ ـ الموافق: ١٢ أغطس ١٩٨٩م.

نظراً لسفر الشيخ إلى أفغانستان فلم يتمكن من ارسال الافتتاحية لصعوبة المواصلات حيث اخذنا هذه الافتتاحية من الشرطة الشيخ السعيد.

أما القسم الثاني : فهم الذين لم يتلقوا تلك التربية و لم يع الثقافة الجهادية فتراهم يرددون كل ما سمعوا :

جرب البهتان فيه و انطلى الزور عليه
يا له من ببغاء عقله في أذنيه

و قد يكون الفريقان صادقين ، و لكن منهم بصدقه يطعن الدين طعنة نجلاء ، ومنهم من بصدقه ينفع المسلمين و ينقذهم من البلاء .

من هم أولو الأمر؟:

يقول الحسن و قتادة وابن أبى ليلى أهل العلم و الفقه، و قال السدي هم الأمراء، قال الجصاص: لا بأس بأن يكونَ الفريقان مقصودين، فأهل العلم من ولاة الأمر، و الأمراء من ولاة الأمر... و ذلك لأن العلماء مأمورون بأن يبينوا الحلال و الحرام للناس، و الناس مأمورون و جوبا بأن يتبعوهم ، فهم أولو الأمر حقا .

وفي حال المعركة ترى أعصاب الناس و نفوسهم و قلوبهم كلها مشدودة لاستعمال القوة، وكلها مصوبة معلقة بالنصر الذي يطمعون، ومن أجله دماءهم يهرقون و أموالهم يدفعون، والأعصاب البشرية لا تتحمل -و هي مشدودة- الضربات المتتالية أو الساخنة أو الثقيلة، ومن هنا يحرص الأعداء أثناء المعركة على نشر أسوأ الأخبار بين أفراد الجيش المقابل فيتفرق، فعندما صاح ابن قميئة في أحد أني قتلت محمدا ، قعد الصحابة عن القتال و قالوا ماذا نفعل بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم، حتى إذا مر بهم أحد الفقهاء الذين نور الله بصائرهم بعلمه فقال لهم : ما بالكم ؟ قالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قوموا فموتوا على ما مات عليه ، فلا شأن لكم بالحياة بعده .

و الأعصاب أثناء المعركة لا تتحمل الأخبار السيئة ، فيوم أن أشيع أن عبد الرحمن الغافقي قتل في معركة بلاط الشهداء على نهر بواتيه و هزم المسلمون و هم على بعد مئة كيلومتر تقريبا من باريس ، وتفرقوا و لحقهم سيف شارل مارتل، و كان ذلك هو سبب وقوف المد الإسلامي و عدم تقدمه نحو أوروبا ، فبقيت معظم أوروبا تغط في دياجير الظلام .

أرجوفة واحدة أثناء المعركة حرمت العالم كله من دين الله الذي تنزله رب العالمين ليكون رحمة للناس أجمعين ، لذا نرى أن رب العزة و هو صانع هذه النفس البشرية و يعلم أنها يهمها القوة و تحب في مواطن النزال الكثرة يكثرهم ربهم بالملائكة ، بل يقلب رب العزة الحقائق في ذهن رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي ذهن الصحابة حتى لا تهتز مشاعرهم، و حتى لا ترتجف أوصالهم

إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا
وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ
إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ
أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

(الانفال ٤٣-٤٤)

رب العزة غير الحقائق في ذهن أشجع الناس وفي بصره وفي رؤياه ، ورؤيا الأنبياء حق، ولكن المعركة تقتضي أن يقلل الجمع وأن يقلل الأعداء حتى ترتفع الهمم وتشحذ العزائم وتنقض الضراغم وتمضي وهي مطمئنة لقدر الله متوكلة عليه ، ولكن الأسباب المادية لها أثرها في نفس المؤمن خاصة إبان المعركة وأثناء احتدامها .

قال لي بعض الاخوة : لماذا لا تنقل الصورة كما هي في داخل أفغانستان ، نحن نجعل الناس من خلال كتاباتنا وخطاباتنا وأشرطتنا المسموعة والمرئية يعيشون في جو رومانسي غربي ، وعندما يصطدمون بالحقائق أنت تتحمل النتيجة ، وهذا في الدين لا يجوز ، فقلت لهم لنراجع دين الله كيف تنقل المعارك في كتاب الله وكيف كانت تنقل سير الأبطال والصحابة والتابعين في كتب المناقب والسير والمغازي وغيرها .

ويوم أن علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريظة قد نكثت عهدها دعا غطفان وقال لهم إن رأيتم أن ترجعوا ونعطيكم ثلث ثمار المدينة فوافقو ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأمرهما أن يذهبا إلى بني قريظة، وكان بين الأوس -قوم سعد بن معاذ- وبين بني قريظة ولاء وحلف في الجاهلية، صداقات وممردات، فذهب إليهم السعدان فوجدا أن القوم قد أصروا على النقض والنكث، أوصاهما رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال لهما إن نكثوا فلا تشيعوا ذلك بين المسلمين، وإن لم ينكثوا فأشيعوا ذلك، وعندما علم السعدان أن قريظة قد نكثت عهدها رجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا عضل والقارة، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعضل والقارة تشير إلى غدر قبيلي عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أن قتلوا كتاب الوحي، فعندما وصلوا إلى ماء الرجيع لهذيل قالوا: لا حاجة لنا بالقراءة والقرآن، جئنا بكم لنبيعكم لقريش، فدارت معركة وقتل ثلاثة وأسر ثلاثة وكانوا ستة يوم الرجيع، فقالوا: عضل والقارة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، فشعر الناس أن هناك خبرا سارا وبشرى مفرحة قد وصلت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الجو خانق ، ادلهم الظلام ، الكروب أخذت بخناق المسلمين:

إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ
ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾
هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾

(الاحزاب ١٠-١١)

في هذا الجو يجد المرجفون صيدهم الثمين ووسيلتهم لتثبيط عزائم المؤمنين .

النفوس لا تحتمل كلمة سيئة ، ولا يشاع في هذا الجو إلا كل خير، وإلا فالهزيمة للمسلمين، وقد نكون مخلصين ولكننا نطوي الخنجر المسموم في أعماق هذا الدين ونحن لا نعلم ، ونتصرف بإخلاص ويقين .

ويوم أن جاءت رسالة عمر رضي الله عنه في غير توقيتها بعزل خالد وهو يستعد لمعركة اليرموك الفاصلة التي وقف بعدها هرقل يلوح بيديه لسوريا قائلا وداعا يا سوريا وداعا لا لقاء بعده ، يوم أن جاءت تلك الرسالة بعزل خالد وتولي أبا عبيدة ، طواها خالد ووضعها في جيبه حتى لايفت في عضد المسلمين، وبعد أن خاض المعركة بغير ولاية خاضها وهو معزول حتى لا يطعن هذا الدين في أعماقه، وبعد أن نصر الله جنده وأعز دينه وهزم الكفر وولت جموع الروم هاربة تلقي بنفسها في نهر اليرموك أخرج الرسالة من جيبه وقرأها على جموع المسلمين وولى أباعبيدة أمارة المؤمنين .

ماذا كان سيحصل في التاريخ لو سلم خالد رسالته أبي عبيدة قبل اليرموك ،والنفوس تعرف من هو خالد البطل الذي لم يهزم في جاهلية ولا في إسلام ، ويوم أن طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لافتتاح مدينة بيت المقدس وليتسلم مفاتيحها من صفرونيوس ورأى أعمال خالد بن الوليد قال : رحم الله أبابكر لقد كان أعلم مني بالرجال .

فماذا نقلنا وماذا غيرنا من صورة الجهاد الأفغاني؟! وكيف خدعنا المسلمين؟! ألم يقفوا أمام دولة من أكبر دول الأرض زعيمة حلف ارسو؟!

ألم يكسروا ظهر روسيا الأمبرطورية السوفيتية؟! ألم يصرخ قائد الجيش الروسي إثر انسحابه قبل أشهر {هذا اليوم الذي كنا ننتظره منذ سنين}؟! أروني بالله عليكم أي جيش في بلاد المسلمين قد حقق ما حققه الشعب الأفغاني! أروني شعبا قد أذاق المسلمين حلاوة الأمل و استعذبت بسببه و رأت بوارق النصر! أروني شعبا من الشعوب بالله عليكم قد رفع رؤوس المسلمين في الارض! ألم يقصم الجهاد ظهر الشيوعية؟! ألم يضرب الضربات المتتالية في رأس جورباتشوف حتى غير عقيدته تجاه المجتمع كله؟! ألم يعد غرباتشوف بنفسه يقلع الشيوعية من جذورها؟! غرباتشوف يعلن أنني سأسحب مليوني جندي من أوروبا الشرقية فيقول زعماء ووزراء دفاع الأطلسي لكارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي أن غرباشوف قد غير سياسته تجاه الغرب، قال: لا، لقد أجبره الافغان أن يغير سياسته تجاه العالم أجمع.

أنتم لا تدركون الآثار البعيدة التي أوقعها الله في الأرض بسبب هذا الجهاد المبارك .

أي إحياء للأمم بسبب الدماء التي تسيل فوق سطوح الهندكوش ، أي إرواء للأمل بسبب الجثث و الأشلاء التي تتناثر على الطريق في هيريرود و في سرخ رود ؟! أي حياة أودعها الله في أعماق النفوس بسبب هؤلاء الأسود الذين أعادوا للإسلام صفحاته البيضاء الأولى التي غابت منذ قرون ؟! أي دماء جرت في العروق بسبب هؤلاء الذين أعز الله بهم دينه و رفع رايته ، وأعز شريعته ، وأحيا أمة الإسلام ؟! وأنتم في الميدان عليكم أن ترددوا ما ردد أبو بكر ، وإن لم ترددوا سأردد: والله لو خذلني الناس جميعا ،لنصرت الأفغان وبقيت على هذا الطريق ، ووالله لقد قلتها قبل سنوات ونقولها لله عندما رأيت أن خطى الجهاد قد توقفت قليلا عن التقدم سنة (١٩٨٤م -١٩٨٥م) قلت لن يسقط هذا الجهاد وأنا حي ما دمت أستطيع أن أتنفس ، سأثير الدنيا كلها، وسأستنفر العالم، وسأستنجد بالعرب والعجم،

وسأنشر ما أنشر حتى يقف الناس بجانب هذا الجهاد المبارك لمواصلة الطريق واستمرار المسيرة،

فالذين يريدون من هذا الدين أن يخوض معركة ضد الظالمين وضد أعدائه المتربصين الذين يصوبون سهامهم من كل حدب وصوب ويريدون شعبا ذا صفات

لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾

(التحريم ٦)

فليبحثوا لهم عن شعب يعيش في السماء، أما في الأرض فقد أبت ذلك

وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

(يوسف ١٠٣)

من عبر الأيام*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :

فلقد تأخر فتح جلال آباد، بل اضطر المجاهدون أن يتراجعوا عن سمر خيل، اللهم فنعم، ولقد وقف المجاهدون على أسوار قندهار دون تقدم ولا تأخر ولا انتصار ، اللهم نعم ، حدثت مأساة فرخار وقتل فيها زمرة من القادة الكبار هذا صحيح لا جدال فيه ، ولم تستطع ليوث الله من أبناء أفغانستان أن يغلقوا طريق كابل - حيرتان ، فهذا مما لاشك فيه .

ومع هذا كله : فالطمأنينة النفسية لا تفارق قلبي ، والسكينة تتغشاني، والراحة تلف كياني أن النصر - إن شاء الله - قادم ، فالتكاليف باهظة، والأيام دول، والحرب سجال، والأمر بيد الكبير المتعال:

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾

آل عمران ١٤٦.

النهج الحق:

من نعمة الله العظمى على البشر إرسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ووظيفة الرسل تجسيد المنهج الرباني وتحويله من جمل وعبارات إلى سلوك وأخلاق وحركات، وإن من

* ـ لهيب المعركة العدد ٦٥ التاريخ ١٨ محرم ١٤١٠هـ ـ الموافق: ١٩ أغطس ١٩٨٩م.

الأمور التي يطلع عليها المسلم من خلال تصفحه لسير الصّحب الكرام والتابعين لهم بإحسان فيراها أحيانا غير متناسقة مع الإشراقة التي تلف معظم الصورة، ولا تتناسب مع إطارها، ويود لو أن هذه الصفحة أو الصفحات القائمة في هذا السفر المشرق لم تكن ، ويتمنى المرء من أعماقه لو توارت هذه النقاط من هذه الصورة الرائعة الوضيئة ، ولكن الله - عز وجل - وهو العليم بطبيعة البشر ويعلم أن النفس البشرية يعتريها نقص ، ويصيبها فتور، ويعتري مسيرتها هفوات، ويرى في جادته الكبوات، وهذا كله :

حتى لا ييأس البشر إذا وقعوا في نفس الهفوات، وإذا اعترى مسيرتهم نفس الكبوات .

منهج رباني بجهد بشري:

إن الله - عز وجل - يقيم منهجه في الأرض من خلال الجهود البشرية والنفوس الإنسانية، ولذا وهو سبحانه يريد أنْ يبقي طريق الإيمان عامرا بالسالكين الذين يتدفقون حيوية ويفعمون أملا:

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ
إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾

آل عمران : ١٣٥ .

إن رب العزة لا يريد أن يغص طريق الإسلام باليائسين و المشلولين، كلما رأى بعض الخلل في مسيرة الجماعة أو كبوة من قبل بعض قادتها ، و لذا جاء الحديث الصحيح : (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم) و في رواية أبي داود:

(فو الذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر و يده بيد الرحمن).

ومن هنا كان في التاريخ الإسلامي يوم صفين ، و يوم الجمل، و قتل في هذه الأيام خيرة الصحابة اثنان من العشرة المبشرين بالجنة و من البدريين طلحة و الزبير ، و قتل عمار ، و ترى في سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم يوم الرجيع و بئر معونة، فلم يفت في عضد الرسول صلى الله عليه و سلم قتل خيرة أصحابه ، ولم يهن صلى الله عليه و سلم بقتل سبعين

من أصحابه يوم معونة في عشية واحدة .

و هذا كله لغرضين بارزين - و الله أعلم -:

١- حتى لا تيأس الإمارة إذا فقدت قادتها في أرزاء فادحة و كوارث كبيرة .

٢- حتى لا تيأس الأجيال إذا و قعت أمام نواظرها مثل هذ الهفوات.

لكن النفوس تبقى متطلعة للقمة السامقة التي احتلها هؤلاء الصحابة الكرام، و تحاول بكل جهودها أن تمضي صعدا نحوها .

طريق الدعوة و البناء:

لا بد أن يعلم السالكون على طريق هذا الدين أن هذ الجادة مروية بالدماء، و محفوفة بالأشلاء و مفروشة بالأشواك و العقبات .

و لا بد أن نواجه - قيادة و جنودا - عقبات و صعوبات ومشاكل من داخل الصف ومن خارجه، فتنا من الأعداء بكيد الحاقدين، و من الأصدقاء بإخلاص البسطاء، وليس لها علاج إلا الصبر و الصلاة:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

البقرة(١٥٣)

و لذا فإن و اقعة أحد تركت عبرها ودروسها في أعماق نفوس الصحابة أكثر من بدر، و بقيت جراحها معالم واضحة طيلة الطريق، و أضحت محنتها منحة و نقمتها نعمة ، و بقي احد الذي قال عنه صلى الله عليه و سلم (هذا أحد يحبنا و نحبه) يمثل قمة شامخة في جادة التربية الإسلامية ، و ما أحرانا و نحن نسمع بالأنباء الجارحة أن ندرس قضية يوم الرجيع و يوم معونة في صفر سنة ٤ من الهجرة .

بعث الرجيع:

في شهر صفر من السنة الرابعة من الهجرة قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم قوم

من عضل و قارة ، و ذكروا أن فيهم إسلاما، و سألوا أن يبعث معهم من يعلمهم الدين ، و يقرئهم القرآن ، فبعث معهم ستة نفر في قول ابن اسحاق - و في رواية البخاري أنهم كانوا عشرة -، و أمرعليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي في قول ابن اسحاق، و عند البخاري أنه عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب ، فذهبوا معهم ، فلما كانوا بالرجيع - و هو ماء لهذيل بناحية الحجاز بين رابغ وجدة - استصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو لحيان ، فتبعوهم بقرب مئة رام، و اقتفوا آثارهم حتى لحقوهم ، فأحاطوا بهم - و كانوا قد لجأوا إلى فدفد - و قالوا : لكم العهد و الميثاق ، إن بذلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا ، فأما عاصم فأبى من النزول و قاتلهم في أصحابه، فقتل منهم سبعة بالنبل، و بقي خبيب و زيد بن الدثنة و رجل آخر فأعطوهم العهد و الميثاق مرة أخرى فنزلوا إليهم ، و لكنهم غدروا بهم و ربطوهم بأوتار فيهم ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر، و أبى أن يصحبهم، فجروه و عالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه ، و انطلقوا بخبيب و زيد.

فباعوهم بمكة، و كانا قد قتلا من رؤوسهم يوم بدر ، و أما خبيب فمكث عندهم مسجونا، ثم أجمعوا على قتله قال : دعوني حتى أركع ركعتين، فتركوه فصلاهما ، فلما سلم قال : والله لولا أن تقولوا : إن مابي جزع لزدت، ثم قال اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا، ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلما *على أي جنب كان في الله مصرعي*

وذلك في ذات الإله وإن يشأ *يبارك على أوصال شلو ممزع*

فقاله له أبوسفيان : أيسرك أن محمدا عندنا نضرب عنقه وأنك في أهلك ، فقال لا والله ما يسرني أني في أهلي وأن محمدا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه .

ثم صلبوه ووكلوا به من يحرس جثته، فجاء عمرو بن أميه الضمري فاحتمله بخدعة ليلا، فذهب به فدفنه، و كان الذي تولى قتل خبيب هو عقبة بن الحارث، وكان خبيب قد قتل أباه حارثا يوم بدر ، وفي الصحيح أن خبيبا أول من سن الركعتين عند القتل، وأنه رئي وهو أسير يأكل قطفا من العنب ، وما بمكه تمرة.

وأما زيد ابن الدثنة فابتاعه صفوان بن أميه فقتله بأبيه، وبعثت قريش إلى عاصم ليرجعوا بشيء من جسده يعرفونه - وكان عاصم قد قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر - فبعث الله

عليه مثل الظلة من الدبر - الزبابير -، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء، وكان عاصم أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا، وكان عمر لما بلغه خبره يقول : يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما يحفظه في حياته .

مأساة بئر معونة:

وفي نفس الشهر الذي وقعت فيه مأساة الرجيع وقعت مأساة أخرى أشد وأفظع من الأولى، وهي التي تعرف بوقعة بئر معونة ، وملخصها أن أبا براء عامر بن مالك المدعو بملاعب الأسنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدعاه إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد، فقال: يا رسول الله لو بعثت أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى دينك لرجوت أن يجيبوهم، فقال: إني أخاف عليهم أهل نجد، فقال أبو البراء أنا جار لهم، فبعث معه أربعين رجلا في قول ابن إسحاق، وفي الصحيح أنهم كانوا سبعين رجلا، والذي في الصحيح هو الصحيح -، وأمر عليهم المنذر بن عمرو بن ساعدة الملقب بالمعتق ليموت، وكانوا من خيار المسلمين وفضلائهم وساداتهم وقرائهم ، فساورا يحتطبون في النهار يشترون به الطعام لأهل الصفة ، ويتدارسون القرآن ، ويصلون بالليل ، حتى نزلوا بئر معونة، وهي أرض بين بني عامر ومرة بني سليم، فنزلوا هنالك، ثم بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلم ينظر فيه ، وأمر رجلا فطعنه بالحربة من خلفه، فلما أنفذها فيه ورأى الدم قال حرام : الله أكبر فزت ورب الكعبة .

ثم استنفر عدو الله لفوره بني عامر أي لقتال الباقين ، فلم يجيبوه لأجل جوار أبي براء، فاستنفر بني سليم فأجابته عصية ورعل وذكوان ، فجاءوا حتى أحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد بن النجار فإنه ارتث من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الخندق .

وكان عمرو بن أميه الضمري والمنذر بن عقبة بن عامر في سرح المسلمين فرأيا الطير تحوم على موضع الوقعة ، فنزل المنذر فقاتل المشركين حتى قتل مع أصحابه، وأسر عمرو بن أمية الضمري ، فلما أخبر أنه من مضر جز عامر ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه .

ورجع عمرو بن أميه الضمري إلى النبي صلى الله عليه وسلم حاملا معه أنباء المصاب

الفادح ، مصرع سبعين من أفاضل المسلمين ،فذكر نكبتهم الكبيرة بنكبة أحد، إلا أن هؤلاء ذهبوا في قتال واضح وأولئك ذهبوا في غدر شائن . الرحيق المختوم ٣٣٣٢ وسيرة ابن هشام ١٧٨/٣ -١٩٣

ارتث : لم يمت مباشرة من الجرح

الآن ماذا عن فرخار وأفغانستان ؟

لقد وجدت أن القادة الكبار جادون في حل المشاكل التي تعتري المسيرة، ورأيت أن حكمتيار ومسعودا كلا منهما يبحث عن أفضل الوسائل لتجاوز المشاكل التي يحدثها المنتفعون والمرجفون، والذين لا يمكن أن تخلو منهم منطقة أو منظمة أبدا ، قال رباني: لقد بقيت خمسة أيام مترددا عن إعلان أنباء الكارثة لأني أعلم أن هذا يسيء إلى الجهاد .

لقد اتفقت مع حكمتيار أن يلتقي بمسعود فوافق، فحال الحادث الجلل دون اللقاء، والتقيت بمسعود فأخبرته بأن حكمتيار موافق على لقائك ففرح بهذا ورحب أيما ترحيب رغم المصاب الأليم، وقال لي : أنا مستعد أن ألتقي بحكمتيار في أي مكان في أفغانستان .

لقد حدثني حكمتيار أنه عازم أن يغلق طريق كابل- سالنج، فوجدت نفس الأفكار تراود ذهن أحمد شاه مسعود وقد رتب لها أيما ترتيب .

وقال حكمتيار بأنه ينوي أن يضرب مطار بغرام، فوجدت مسعودا قد أعد العدة لفتح بعض المدن .

لقد رأيت أن القضية الكبرى التي تسيطر على أعصابهم وتشغل أذهانهم هي الإطاحة بالحكومة الشيوعية في كابل، وكل منهم يحاول أن يسلك الطريق العملية الواقعية للوصول إلى هذا الهدف ، وما أجمل كلمة رباني : (إني لأعلم أن الإساءة إلى حكمتيار إساءة إلينا وإلى الجهاد) .

والتنسيق ممكن، والأمل بالله كبير، واللقاء مقبل - إن شاء الله -، والشيوعية - والله أعلم - لا يمكنها البقاء، إن هذا عبث ضد طبائع الأشياء ، وبهذا الدين ننتصر، وعلى هدي نوره نسير.

ديننا ثورة عـــلى كل حـــيف ... وبوجه الزحف الشديد صمود
ديننا خنجر يمزق وجـــه الليل ... إن قام للظلام وجـــــود
هـمة تقرع الزمان وعـــزم ... لا ارتخاء وخيبة وركـــــود

بشائر:

ونحن نتوقع فتوحات طيبة خلال الشهرين القادمين، وقد فتحت مديرية زيباق، وأمنت طريق طوب خانة، وبدأت كابل تميد تحت أقدام الطواغيت، وخرجت الجماهير تهتف بسقوط نجيب - هذا اليوم في شوارع كابل -، وأضربت بعض أحيائها عن الطعام، وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

العبث بالمقدسات

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

إن من أعظم الأمور وطأة على النفس الاستمرار على طريق الحق في العمل لإقامة دين الله في الأرض .

وعلى العامل للإسلام - إن كان صادقا جادا - في مواصلة الطريق أن يوطن نفسه على احتمال الأذى الذي يواجهه من داخل صفة أكثر مما يواجهه من مواطن أعدائه، والفتن الداخلية أشد وقعا على الأفئدة من الفتن التي يثيرها أعداء الله :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

والمسيرة النبوية أكبر شاهد أنه لا يمكن لصف أن يخلو من المغرضين والمنتفعين والمتربصين بقادة المسيرة الدوائر ، ولو خلا صف من جموع المرجفين لخلا منه صف سيد المرسلين أكمل الناس خلقا وأرفعهم أدبا وأطهرهم سيرة .

فمنذ أن بدأت شجرة الإسلام الغضة ترسل بأغصانها في الفضاء أو تضرب جذورها في الأرض واجهت أعاصيراً تريد اجتثاثها، وزوابع تود اقتلاعها، خاصة من أولئك الطامعين في ملك المدينة قبل أن تطيب المدينة بساكنها عليه الصلاة والسلام .

وكلما حقق رسول الله صلى الله عليه وسلم خطوة نصر على الطريق كلما شرق هؤلاء الحاسدون بالنصر وغصوا بالتقدم والقوة التي يخطو بها القائد العظيم صلى الله عليه وسلم ، ففي أحد انخذل عبدالله بن أبي بثلث الجيش قائلا (لو نعلم قتالا لاتبعناكم) ، وفي غزوة المريسيع (بني المصطلق) قال : أما والله يا معشر الخزرج ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما

قال الأولون سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) .

وفي يوم بني النضير في صفر سنة ٤ هـ وعندما عد رسول الله صلى الله عليه وسلم عدته ليعاقبهم على غدرتهم بعد أن حاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ووضع يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (يامحمد اعدل في موالي، ستمائة دارع وحاسر لا أدعك تحصدهم في غداة واحدة) ونزل فيه:

* أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ
لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ
وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾

الحشر (١١)

ويوم الخندق سنة (٥هـ) كانوا يقولون محمد يعدنا بملك كسرى وقيصر وأحدنا لا يستطع أن يقضي حاجته .

وحتى تبوك سنة (٩ هـ) أعدوا قبلها مسجد الضرار لهدمه على النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات أثناء الإعداد للغزوة، وبعضهم كالجد بن قيس يقول يا محمد: (ائذن لي ولا تفتني فإني أخشى على نفسي من بنات بني الأصفر- الروم -).

وفي طريق العودة أعدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كمينا في عقبة أحد الجبال ليلقوا بناقته في الوادي لتحطيمها، وأخبره الوحي بهذا .

والآن مع أفغانستان:

أقول باختصار وعلى شكل نقاط :

١-ما رأيت قضية إسلامية في هذا القرن أنجح ولا أعظم ولا أربح للمسلمين من هذه القضية.

٢- وما علمت قضية إسلامية في هذا العصر واقعها أعظم وأضخم بكثير من إعلامها مثل هذه القضية .

٣- ما عهدت حركة إسلامية في قطر من الأقطار الإسلامية استطاعت أن تحقق جزءاً مما حققته الحركة الإسلامية الأفغانية .

إذ أن الحركة الإسلامية الأفغانية هي الوحيدة التي استطاعت بفضل الله ونعمته أن تخوض معركة ضد قوة كبرى وتنتصر عليها .

ولذا فإنني أرى أن الحركة الإسلامية في أفغانستان هي أنفع حركة إسلامية، لأنها خاضت أعمق وأكبر تجربة جهادية مع أطول مدة زمنية، وامتداد زمن المعركة لبضعة عشر عاما أعطى الحركة نضجا في التفكير، وعمقا في الرؤية، وصفاء في النفس، وشفافية في الروح، خاصة في المواضيع الكبرى للعقيدة: الصبر والتوكل على الله، خاصة في المحورين الكبيرين محور الرزق ومحور الأجل .

٤- ما أنجبت الحركة الإسلامية قيادات عسكرية في قطر من الأقطار أكثر ولا أنضج منه في أفغانستان ، وما قدمتْ شهداء من فلذات أكبادها أكثر من أفغانستان .

٥- إن العمل العسكري والتعامل مع ميدان الواقع وطبقات الشعب يختلف كثيرا عن الدراسة في الكتب، والاستمتاع النفسي والروحي بقصص السابقين فيحلق الإنسان في جو نظيف وأماني عذبة، ويظن أن قصص هؤلاء خالية من الهفوات الشخصية والكبوات الانسانية، حتى إذا رأى الكبوات من الأحياء يئس منهم وهجرهم وشن حملة عليهم .

وليس من رأى كمن سمع ، وليس من عانى وذاق مرارة التجربة كمن ينظر من بعيد ، وليس من خاض غمار المعارك واصطلى بلهيبها كمن يقرأ صحيفة وهو متكئ على أريكة أو مستلق على سريره .

(ولا ينبئك مثل خبير) ولقد عشت المرحلة النظرية العذبة بين صفحات الكتب ، وعشت مرحلة المعاناة المريرة والمسيرة التي تضيء جوانبها الدماء والعرق والآلام والآمال .

٦- لم يمر في التاريخ الإسلامي المعاصر قضية واضحة المعالم في إسلاميتها ورايتها وقادتها أنقى ولا أصفى من القضية الجهادية في أفغانستان .

ومن أراد قضية إسلامية بدون شوائب في الطريق ولا معكرات ولا كبوات فليبحث عنها في السماء، لأنها لا يمكن أن تكون في الأرض .

٧- إن التسلي الإعلامي والتشفي الصليبي للصدور الحاقدة على هذا الدين بدأ يستمتع

بنشر أخبار الخلافات بين المجاهدين، وصاروا يعيدون ويبدئون عن قتال المجاهدين بين بعضهم، واتخذوا من حادثة فرخار معينا ثرا ومادة دسمة لمداد أقلامهم وعناوين صحفهم .

وقد نسجت كثير من الصحف العربية على منوال الصحف الغربية، وسلكت نهجها بالتشكيك بالمجاهدين وبصدق نياتهم، وأخذ الناس يستريبون بالجهاد ويظنونه حربا أهلية يسفك المسلمون دماء بعضهم البعض .

٨- إنني كشاهد في هذه القضية الإسلامية وقد مضى علي في خدمتها ثماني حجج (سنوات)، ولا تزيدني الأيام إلا ثقة بكبار رجالاتها وبأهدافها، ولم تزد المعارك إلا طمأنينة على مسيرتها ونتائجها ، وإني لأرى أن النصر بإذن الله قادم قريبا أم بعيد ، وإني لأرى -إن شاء الله- أن هؤلاء القادة الذين يوجهون دفة الجهاد ويمسكون بزمامه أمناء على دين الناس وأموالهم وأعراضهم، وإن الدولة الإسلامية قادمة بإذن الله بعد النصر، ولابد من وقت لتربية الناس على الإسلام من خلال أجهزة الإعلام .

٩- إن تشويه القادة المعروفين أو الطعن فيهم إنما يعني طعن الجهاد نفسه، وتحطيم آمال المسلمين وإلقائهم في مهاوي اليأس، وإني لأظن أن من يحاول تشويه هؤلاء الرموز البارزة على طريق هذا الجهاد آثم يرتكب محرمات كثيرة بالغيبة التي تؤدي إلى إعاقة المسيرة وتأخير النصر، و التقليل من فعالية المسلمين و بذلهم وإسهامهم بالنفوس و الأموال في هذه المعركة الجهادية المشرفة .

وإن عملية إظهار عيوب القادة و الأمراء بقصد أو بدون قصد إنما هو صد عن سبيل الله ومنع للخير أن يصل إلى أرض المعركة ، وصرف لقلوب المسلمين وأيديهم عن التوجه إليها .

ولا يزيد هذا العمل المسلمين إلا حزنا وجراحا فوق جراحاتهم، ويصبح لسان حال المسلمين يردد قول المتنبي :

رماني القوم بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

فهان وما أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعت بأن أبالي

١٠- إن قتل أي قائد أو أمير من قادة الجهاد إنما يعني اخلاء ثغر من ثغور الإسلام من ليث من ليوث شهد له الأعداء والأصدقاء بالصولات والجولات، وكم أذل الله على يديه من

الكفار، وكم حمى به من الديار، وكم حفظ الله به من الأعراض وحقن من الدماء..

فماذا لو سقط الجهاد الافغاني ؟ أليس من الممكن أن تذهب الجزيرة العربية نفسها وتغرق بالطوفان الأحمر ؟

فليتق الله أولئك الذين يتبرعون بنقل الخلافات ونشر السلبيات وإشاعة الأخبار المحزنة للمسلمين من صحفي أو كاتب أو غيره : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور:١٩)

ولقد حدث من المعارك التي تسر القلب وتشرح الصدر خلال هذا الشهر الكثير، وعلى الطريق أخبار مفرحة وأنباء سارة وعمليات ضخمة -إن شاء الله-، ونرجو الله أن يتمم بالنصر والتسديد والتمكين والتأييد .

وما أجمل أن ننهي مقالنا بكلمات من إمام الحرمين الجويني وكأنها ترد على أولئك الذين يعيبون على القادة بعض أخطائهم .

فضل المجاهدين:

ويتكلم إمام الحرمين الجويني عن فضل الذين يدافعون عن الحرمات فيقول : فمن استمسك بالحق ولم يمل به مهوى الهوى عن الصدق تبين على البدار والسبق أن خزائن العالمين وذخائر الأمم الماضين وكنوز المنقرضين لو قوبلت بوطأة من الكفار لأطراف ديار الإسلام لكانت مستحقرة مستنزرة ، فكيف لو تملكوا البلاد ، وقتلوا العباد ، وقرعوا الحصون والأسداد، ومزقوا عن ذوات الخدور حجب الرشاد، ومال إليهم من لا خلاق له من خثالة الناس بالارتداد، وتحلل الحرائر العلوج وهتك حجالهن، وانقطعت الجماعات والأذان، وشهرت النواقيس والصلبان، وتفاقمت (زادت) دواعي الاجتراء والافتضاح، وصارت خطة الإسلام بحرا (طافحا) بالكفر الصراح ؟؟

فالقول في أقوام بذلوا في الذب عن دين الله حشاشات الأرواح، وركبوا نهايات الغرر

(المخاطر)، متجردين لله تعالى في الكفاح، وواصلوا المساء بالصباح، والغدوة بالرواح، وركبوا إلى الموت أجنحة الرياح، متشوقين إلى منهل المنايا على هزة وارتياح حتى وافوا بحرا من جمع الكفار لا ينزفه إدمان الانتزاع، فركنوا للموت وتنادوا أن لا براح (مغادرة)، وألموا بهم إلمام القدر المتاح، وما وهنوا وما استكانوا وإن عضهم السلاح وفشا فيهم الجراح ، حتى أهب الله رياح النصر من مهابها ، ورد شعائر الحق إلى نصابها ، وقيض من ألطافه بدائع أسبابها .

أيثقل هؤلاء على أهل الإسلام بنزر من الحطام وهم القوام والنظام؟!!

رد على أصحاب البروج العاجية:

يرد الجويني على الذين يظنون العمل الإسلامي صفوا من الأكدار فيقول: لو فرضنا خلو الزمان عمن تشكون من الأقوام، وتعري الخواص والعوام عن مسيطر بطاش قوام، أهذا أقرب إلى السداد والإنتظام ؟ أم قيامهم على الثوار والطغام مع امتداد الأيدي إلى نزر مما جمعوه من الشبهات والحرام ، مع استمساكهم من الدين الحق بأقوى عصام، ووقوفهم في وجوه الكفار كأنهم أسود آجام ؟

فالوجه رؤية أنعم الله في مثارها، والإبتهال إليه في عوائل الطرق ومضارها، ومن طلب زمانا صافيا عن الأقذاء والأكدار فقد حاول ما يند عن الإمكان والأقدار .

(ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار) (الغياثي للجويني) ص ٣٥٠ - ٣٥١

ونحن نقول أخيرا:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن إلا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

صبر جميل*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :

وصلتني بالأمس رسالة من أحد الإخوة في جدة يقول فيها : إن عدم تعرضكم لذكر حادثة فرخار يجعلنا نشك في نشرتكم - اللهيب - بأنكم لا تنقلون الحقائق كلها .

ويبدو العتاب الشديد ممن خلال الخطاب المؤدب الذي وصلنا من هذا الأخ، فرداً على هذا نقول:

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

(يوسف ١٨)

ثم نفتح صفحة قلوبنا لإخوتنا الذين يشاركوننا مسيرة الآلام والآمال من وراء البحار ، فنقول كما قال السلف :

(ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لهم) ونردد مقالتهم:

(حدثوا الناس بما يعقلون أتريدون أن يكذب الله ورسوله).

ونقرر قبل أن نبدأ بتصفح المسيرة وتتبع خطوات السلف :

إن الإعلان عن حادثة فرخار والإفصاح عن تفاصيلها كان خطأ كبيرا ظن فاعلوه أنهم يترجمون النص الكريم عمليا:

* لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ

(النساء ١٤٨)

---

* - لهيب المعركة العدد ٦٧ التاريخ ٢ صفر ١٤١٠هـ - الموافق: ٢ سبتمبر ١٩٨٩م.

ولكن الأعداء والحساد استغلوا الحادثة استغلالا بشعا لتشويه الجهاد وتحطيم بعض الشخصيات الجهادية في جادته .

لقد كانت حادثة فرخار مادة دسمة ومدادا رنقا (شائبا) غزيرا لأقلام الذين يتربصون بهذا الجهاد الدوائر، ويقعدون له كل مرصد ، يتتبعون خطواته ، ويعدون هفواته ، ويحصون كبواته، ولا أظن أحدا ممن نقلوا هذا الخبر الفاجع أدرك أبعاده ولا سبر أغواره ، فكل من قرأ الحادث أو نقله أو تسلى به في المجالس إنما رأى أعراض حادثة ولكنه لم يدرك حقيقتها .

ولعلي من أوائل الواصلين الى فرخار ممن قدموا من خارج المنطقة، ولقد مكثت شهرا كاملا في رحلة (تقصي الأخبار وتحقيقها) ولم يشف صدري بحث أيام متواصلة من الاتصال بشهود العيان ممن أسروا في الحدث الجلل أو من العلماء والوجهاء الذين وفدوا ليكونوا شفعاء للأسرى قبل قتلهم ، ومع هذا كله فلم أشف غليلي ، ولم أستطع سبر أغوار الحدث وتتبع جذوره، وعدت دون أن أستطيع أن أقول قولا فصلا لا لبس فيه ولا تلعثم، فكيف بالذين قرأوه في صحيفة أو طالعوه في مجلة ؟!

إن كثيراً من الأحداث التي تجري أحيانا في مسيرة الجهاد لها جذورها العميقة البعيدة كل البعد عن الاستراتيجيات العسكرية والتنظيمات الجهادية .

لابد أن يعلم الناس:

أن هذا الجهاد جهاد شعب ، وكل شعب له طبقاته المختلفة ، فمنهم من يباري ماء المزن طهارة وصفاء ، ويزاحم الكرام البررة منزلة عند رب العالمين، و منهم سابق بالخيرات بإذن الله، ومنهم المقصر (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) ، ومنهم ظالم نفسه ، وقوم قست قلوبهم ، وآخرون مردوا على النفاق ، وقوم غرقوا في ذنوبهم واشتد عودهم فلم يعد ينفع معهم نصح ولا موعظة، وأناس كانوا قبل أن يدخل الروس لصوصا وقطاع طرق .

وقام الانقلاب الشيوعي برئاسة تراقي سنة (١٩٧٨م) ، ثم دخل الروس في ديسمبر سنة (١٩٧٩م)، وامتشق كل أفغاني حسامه، واخترطت كل طبقة سيفها، ووقفوا في وجه الروس بعد أن ظنّ بعض المخلصين أن أفغانستان انتهت إلى الأبد، وضمت أفغانستان إلى روسيا كبقية الولايات الإسلامية مثل بخارى وسمرقند وطشقند والقرم وسيبريا .

حدثني محمد ياسر قائلا : كنت مع مجموعة من المجاهدين في بدخشان عند دخول الروس، فبكى بعضهم حتى أغمي عليه، فقلت لهم مقالة أنس بن النضر لبعض الصحابة الذين ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم؟! فقالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ فقوموا فموتوا على ما مات عليه ... ثم استقبل فقاتل حتى قتل ووجد به بضع وسبعون ضربة ولم تعرفه إلا أخته .

وبدأ الجميع يواجهون الروس سواء كانوا قطاع الطرق أو من خيار القوم، فهب أستاذ المدرسة مع تلاميذه وأنطلق يواجه الروس، وقام الشيخ مع مريديه يقاتل، وطفق عمدة القرى ووجهاء الدساكر والمديريات يخوضون المعركة، والتف حول كل شخص بارز فئته وجماعته، وأبدوا بطولات رائعة وشجاعة فائقة، وكان البعض يردد

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

(النساء ٧٥)

والآخرون يرددون :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كل سؤال عن هل بلم

ولدى الإنقلاب الشيوعي الذي يرأسه تراقي هب الشعب بأغلبيته يقاتل لإعلاء كلمة الله، والبعض حمية لقومه أو دفاعا عن أفغانستان الحبيبة، ولم يكن بارزا في الساحة آنذاك سوى قائدين : حكمتيار ورباني :

فرباني شكل الجمعية الإسلامية وحكمتيار نظم الحزب الإسلامي ، فعندما قام الناس بالجهاد قام حكميتار بمد البعض بالسلاح فانضموا إلى الحزب الإسلامي ، ورباني أمد البعض الآخر فانضووا تحت لواء الجميعة الإسلامية

ثم جاءت التنظيمات الأخرى تباعا .

أما الراية المرفوعة فوق رأس الجميع فهي الراية الإسلامية

أما الهدف المسطر في دساتيرهم فهو : إقامة حكم الله في الأرض وبناء المجتمع الإسلامي، وأما الذين يمتشقون السلاح : فكلهم مسلمون.

ولكن الغثاء موجود، والزبد متوافر، وفي المسيرة مجموعات كثيرة تتفاوت في صفاتها وفهمها وصدقها وإخلاصها ، ومعظهم أميون مع صفاء الفطرة ونبل المحتد (الأصل) وكريم الخصال من غيرة وأنفة وعزة وإباء ورجولة وحياء ، ووضوح وصفاء وكرم ووفاء، مع هذه الخصال : حدة الطباع ، وسرعة الغضب ، وحب الثأر والانتقام .

والمجاهدون من عروق مختلفة وأجناس متنوعة، فالبشتون يشكلون أغلبيتهم بما يصل إلى ٦٠٪ تقريبا ثم التاجك (الفرس)، ثم الأزبك والهزارة والتركمان والنورستان .

وتجد في كل تنظيم من كل هذه العروق والأقوام، فتجد من قادة الجمعية البارزين في الشمال (آرينبور و مسعود من التاجيك ، وعارف خان من البشتون، وعبدالحي حقجو من الهزارة (السنة)، وقاضي اسلام الدين من الأوزبك) .

وكذلك تجد في الحزب الإسلامي هذه التركيبة وتلك التشكلية، فذابت الفوارق الجنسية تحت الراية الإسلامية المرفوعة، وهدمت الحواجز القبلية، وانطوت الحدود الجغرافية، وذلك لأن قادة المسيرة الكبار تربوا على الفكر الإسلامي ورفعوا لواءه واتخذوه قاعدة واستراتيجية .

ولكن لابد ان تضع نصب عينيك أنه ما من تنظيم إلا وفيه من الأبرار والأشرار والخيار والأغرار ، ولا تنس أن كثيرا من المجاهدين لم تحظ نفوسهم بقسط من الصقل والتثقيف والتطهير والتنظيف .

ولا تنس أن قاطع الطريق قد أبدى بطولة فائقة في تدمير الدبابات الروسية وحرر قريته وبقي قائدا أو أميرا لقريته، وقد بهر الناس بشجاعته، وتغنوا ببسالته، لأنهم يريدون أن يتخلصوا من الدب الروسي ، وخرج الدب الروسي ذليلا مهينا مثخنا بجراحه، وبقي قاطع الطريق قائدا لقريته .

وقاطع الطريق هذا سواء التف حول الجمعية أو أوى تحت لواء الحزب فقد بقي قاطع طريق له خلال السوء وصفات الشر، وزادته الحروب شراسة وحدة، وزاده السلاح الذي بين يديه غرورا وصلفا وكبرا .

وقاطع الطريق هذا له مطامعه وطموحاته ، وعنده حاجاته وضروراته، فلابد من نفقة على

نفسه وحرسه وجنده ، وهذا لا يتأتي له إلا من خلال (الزكاة) التي يجمعها من سكان قريته، فإن لم تكف نصب كوخا على الطريق المجاور يأخذ ضريبة على الناقلات المارة ويقتطع حصته من البضائع المحمولة والخضروات والفواكه المنقولة .

وقاطع الطريق هذا ما لم يجد قائدا أكبر منه في تنظيمه يأخذ على يده ويقيد تصرفاته فإنه يصبح وبالا وأذى على قريته نفسها وعلى القرى المجاورة، فيغير عليها ليضمها إلى قريته حتى تزداد العشور ويؤمن النفقة، وفي الإغارة قد تقتل بعض النساء أو الأطفال، فيقوم التنظيم الآخر المعتدى عليه فيرفع عقيرته ويجأر بالشكوى قائلا: لقد اعتدى علينا التنظيم الأول وقتل منا ونهب قريتنا، وتحمل تبعة العمل للجميعة أو الحزب أو أي تنظيم مشترك.

والأحزاب براء من هذه الممارسات الإجرامية غالبا، وأمراء التنظيمات في بيشاور من هذه المفاسد بعيدون كل البعد، بل يتجرعون الغصص ويتقلبون على مثل شوك الغضا هما وسهودا وحزنا وقلقا.

وأكبر إجراء يمكن أن يعمله الزعماء في بيشاور أن يقطعوا السلاح عمن يشترك في الفتن ، ولكن الذخائر تملأ السوق لمن أراد أن يشتري أو يتسوق، وهذه الذخائر سواء كانت من الغنائم أو من الشيوعيين وعملاء الدولة أو من التجار الذين يتمسحون بالجهاد ويتاجرون بالدماء والأعراض فهي متوافرة موجودة.

والسؤال الكبير:

كيف يرضى أمراء الأحزاب في بيشاور بأمثال هؤلاء في تنظيماتهم ؟ أليس من الواجب عليهم أن يعزلوهم ويولوا أصلح منهم ويطهروا الأرض من شرهم ؟ ولكن الأمر ليس بهذه السهولة ، إن قرار العزل الذي يسطر على ورقة من بيشاور والمتضمن تعيين قائد جديد للقرية لا يتم تنفيذه ولا إقراره بهذه السهولة ، هنا تبرز مشكلة القوم الذين يقطنون القرية، فليس من السهل على نفوسهم أن يقبلوا قائدا من غيرهم ، وقد يكون القائد الجديد من قومهم ولكنه لم يبرز في المعركة عبر السنوات العشر الماضية ، وإن ساغ الأمر وتيسر من جهة القوم وأسبقية الجهاد فهنالك مشكلة القائد القديم الذي يرفض قرار العزل غالبا، ويناصب التنظيم نفسه والقائد الجديد العداء، وبدلا أن نكون بمفسد واحد أصبحنا الآن أمام مشكلة أكبر وهي

تنظيمان متواجهان يحمل كل منهما السلاح في وجه الآخر ، ولذا يضطر كثير من الأمراء في بيشاور أن يأخذوا بقاعدة أهون الشرين وقاعدة (الأمير الظالم لا يقام في وجهه إذا أدى تغييره إلى فتنة أكبر) وعندها لسان حالهم يردد : (حنانيك بعض الشر أهون من بعض) ، وتجد أحيانا بعض المجاهدين يحمل في طياته حقدا على قاتل أبيه قبل ثلاثين سنة فيشفي غليله ويثأر لأبيه ويحمل حزبه جريرة عمله .

كيف الخلاص: ويتساءل كثير من المخلصين وإذن سندع هؤلاء المفسدين يهلكون الحرث والنسل؟ فكيف يقوم على هؤلاء مجتمع مسلم آمن على دمائه وأعراضه وأمواله ؟! وكيف يمكن أن نطبق شرع الله في المستقبل على الشعب كله .

فنقول وبالله التوفيق:

نحن الآن في مرحلة انتقالية وليست دائمة، والقادة الكبار رايتهم إسلامية وتربيتهم في محاضن الدعوة الإسلامية ، والهدف الكبير هو إقامة دين الله، ولاحل إلا بالإطاحة بالحكم الشيوعي ونقول : لا يمكن أن تطهر الأرض من هؤلاء المفسدين الآن ،لابد من الإنتظار ريثما تقوم حكومة مركزية قوية في كابل فتأخذ بالزمام وتستلم مقاليد الأمور وتعيد تنظيم البلاد على ضوء الكتاب وعلى هدي السنة المشرفة، ويعود الأمن إلى نصابه، وتستقر الأمور تدريجيا، ومع البناء والتربية والتوجيه والصبر ومن خلال الأجهزة المتاحة بالتلفار والمذياع والجامعة والمدرسة والمحراب والمنبر والصحيفة والمجلة يتم البناء التدريجي، والتطهير التدريجي ولا بدمن مراعاة عامل الزمن والصبر على المحن وانتظار الفرج : (سيجعل الله بعد عسر يسرا).

بشائر :

ونبشر المسلمين بفتوحات كبيرة في خوست (دراكي وغيرها)، وإغلاق مطار قندهار و بجرام، وسد طريق سالانك، ونحن نتوقع بإذن الله فتوحات كبيرة في شهري صفر وربيع الأول قبل نزول الثلج، فصبر جميل .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

صيف ساخن

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده :

فلقد بدأت الأرض تهتز تحت أقدام الشيوعية في معظم المناطق في أفغانستان، وبدأت قندهار تزلزل زلزالها ، وأما فراه وهرات ففجرت براكينها وأخرجت أثقالها، وأما كابل فهي تنتظر أياما ساخنة في شهري سبتمبر وأكتوبر، لأن المجاهدين يتواعدون ليصبوا جام غضبهم على كابل قبل سقوط الثلج، وشل الحركه فوق جبال بغمان وشكردره .

والذين يعرفون قندهار وفراه يدركون أكثر من غيرهم مدى المعاناة التي يتكبدها المجاهدون والغصص التي يتجرعونها، إنهم يتحركون في مفازة مهلكة مكشوفة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، إذ أن منطقة جنوب غرب بولاياتها الثماني تقع ضمن بيداء قاحلة قلما تجد فيها جبلا أو صخرة، وكم شهدت هذه الصحراء من مشاهد حمراء قضى فيها المجاهدون نحبهم، أو أفضوا إلى ربهم بسبب غارات الطائرات على القوافل المارة، أو انتظار كمائن الدبابات لمجموعة سارية.

وتشدنا الذكريات بأشجانها، وتسوقنا الخواطر سوقا فتنكأ جراحنا، إذ أن هذه الصحراء قد ضمت في رمالها أجساد الكثيرين من الشهداء، واحتضنت في طياتها جسدي أول شهيدين في مكتب الخدمات: أبي حمزة (ماهر جودة أبو شلبك الفلسطيني) وأبي عثمان(عبدالله رجب الفيلكاوي الكويتي).

أما الكويت فقد عقمت بعد أبي عثمان فلم تقدم شهيداً، ثم سبقتها معظم البلدان العربية بعدد رجالها وعدد شهدائها ، فهناك في صحراء هلمند مضى ذانك الليثان إلى ربهما بعد معركة مشرفة قال الأفغان معلقين (ما رأينا أشجع من هذين العربيين) ! إذ مجرد أن اصطدم المجاهدون بالكمين أنزل أبو حمزة الدوشكا ونصبه، وبدأ يمطرهم بوابل رصاص هذا الرشاش، فتارة يوجهه إلى الدبابات المحيطة، وأخرى يصوبه نحو السماء يواجه طائرات

الهليوكبتر، ثم قضيا ومضيا إلى ربهما وكأن لسان الحال يرد

ولما تراءت عند هلمند منيتي فطابت بها نفسي وحانت وفاتيا
صريع على أيدي الرجال بقفرة يسوون لحدي حيث حم قضائيا
وقد كنت عطافا إذا الخيل أحجمت سريعا إلى الهيجا إلى من دعانيا
خذاني فجراني ببردي إليكما فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي وردا على عينيّ فضل ردائيا

ونعود إلى الجهاد في قندهار وفراه وهرات ، فالمجهادون يواجهون مطارات كبيرة في هذه البيد ، وهذه المطارات مدججة بأنواع السلاح والصواريخ ، مصونة بسور من الدبابات وحقول الألغام ، زاخرة بأنواع الطائرات في مكانها تحت الأرض، وحسبك علما أن مطار شندند / فراه) كانت تعده روسيا وتجهزه لضرب الخليج العربي، لأن بترولها بدأ يشح عن حاجتها ابتداء من أواسط هذا العقد التاسع من هذا القرن ، ثم أذل الله روسيا وخرجت مهينة صاغرة، وبقيت المطارات بتحصيناتها، وبقي شندند بمنشآته وقواعده في صحراء هرات وفراه وتحت الشمس اللافحة والبرد اللاذع القارص .

أما مطار قندهار فالمجاهدون حفروا خنادق الموت على بعد مائة متر فقط منه استعدادا لاقتحام حومة الوغى و ساحة المنايا، وهم يستعدون لخوض غمارها وتجرع كؤوسها ، وقد قدمت الوثائق بالصور للمجاهدين - كما أخبرني أكبر قادة قندهار القائد عبدالله - تثبت أن ٨٠٪ من أرض المطار قد دمرت، ومن الصعب الآن على الطائرات أن تحوم فوق أرض المطار أو تدرج على مدرجاته إلا في حالات قليلة يغامر فيها ربان الطائرات بالهبوط أو الصعود وهو يتوقع أن يتحول مع طائراته إلى حطام خلال دقائق، ولعل الأيام القادمة تخبئ لنا مفاجآت تشرح صدور المسلمين وتريح قلوبهم .

أما مطار شندند فقد شن عليه المجاهدون هجوما دمروا فيه برج المراقبة، وفجروا المخزن الرئيسي للذخائر التي بقيت تشتعل لعدة ساعات تمتد ألسنة اللهيب تطاول عنان السماء، ودمروا طائرة جت، وتعطل نزول الطائرات وصعودها .

وأرسلت الدولة قوة من تورغندي على حدود روسيا، وهذه القوة قافلة من الدبابات والشاحنات لإنقاذ قندهار، وقد نصب لها المجاهدون كمائن على طول الطريق، ولدى أول اصطدام بأول كمين في (شورواك) في هلمند دمر المجاهدون من القافلة (١٨) دبابة و(٨)

شاحنات، وفقدت مائتي جندي من قوتها، أما الجرحى فحدث عن كثرتهم ولا حرج .

أما الشمال (من كابل إلى جيحون) فنتوقع منه الكثير، وقد بدأ بإغلاق ممر سالنج منذ أواسط شهر أغسطس الماضي، فانقطع الشريان البري الوحيد الذي يمد النظام بالحياة، فإذا وضعت نصب عينيك أن مطار كابل تحت رحمة قذائف المجاهدون وأغلق في الأسبوع الماضي، وقد يعطل المجاهدون بإذن الله حركة الطائرات فيه .

وأن مطار بجرام لا يبعد عنه المجاهدون أكثر من مائتي، متر وعندما يجد الجد يقع في قبضة المجاهدين، وقد بلغنا أنه عطل في الأسبوع الماضي، عندئذ تدرك المأزق الحرج الذي وقعت فيه حكومة نجيب .

ودعك عن التمزقات الداخلية والصراعات الحزبية التي تعيش أزماتها حكومة الشيوعيين فتجعل استمرار بقائها أمراً في غاية الصعوبة .

لكن إسقاط النظام الشيوعي في كابل إبان هذا الصيف الحالي يبقى بعيدا إلا أن ينعم الله على المجاهدين بكرامات خارجة عن حسباننا، فيزلزل النظام من داخله، أو يهتز بسبب انقطاع الإمدادات عنه، فهذا غيب مستور وقدر مقدور لا يعلمه الإنسان.

نماذج فائقة وبطولات خارقة:

والحق أن مسيرة المجاهدين لازالت تطالعنا في كل يوم ببطولات يحسبها الإنسان مغامرات (ارسين لوبين) أو أفلام ورقية لتسلية الأطفال .

ففي هرات الجيل يعرف الحاج زاده ببطولته الرائعة، إذ أن الأخ عبدالله طاهر يؤكد ويصر أن هذا الرجل قد دمر وحده بالألغام والقاذفات الصاروخية خمسين دبابة .

ويصعب على الحاج زاده أن يطأطئ رأسه أثناء المعركة أو يتوقف، رغم وابل الرصاص الذي يتصبب عليه .

وكان حول هذا الرجل ثلاثة من الإخوة العرب، منهم محمد عمر ومحمد فاروق وأحمد التركي ، وكأنهم من نبعه نهلوا، أو من حدبه نسلوا، فأما الدكتور محمد فاروق فقد كان يسابق الحاج زاده في المعركة، وأحيانا يمتشق رشاشه ويتربع على الشارع في هرات- منطقة شفاخانه حيوانات (مركز الطب البيطري) ويوقف الحركة بالجرينوف التعرضي ، بل كان يواجه

الطائرات بهذا الرشاش، أما محمد عمر فكان في بداية قدومه هرات يسأل عن المسافة بين المجاهدين وبين الروس الذين يقبعون في مركزهم على الجبل الأسود (كوه سياه)، فيرد المجاهدون ساعة ونصف، ويقول ليس بيننا وبين الجنة سوى ساعة ونصف .

وذات يوم حمل قنبلتين وهجم على دبابة في داخل مركز للشيوعيين بعد غروب الشمس مباشرة، فزحف حتى وصل الدبابة وكان سائقها يستمع شريط أغان، وما كان يتصور أن بشرا يجرؤ على الوصول إليه ، فألقى محمد عمر القنبلة الأولى فلم تصب السائق، فنزل السائق بسرعة داخل الدبابة، وصعد محمد عمر فوق برج الدبابة وداس بقدمه سائق الدبابه، ثم رمى القنبلة الثانية على المركز، وأدار محمد عمر بنظره فلم يجد سلاحا، فأخذ الشريط (الكاسيت) وهمّ على المركز الثاني قابضا بيده الكاسيت موجها الجنود الشيوعيين أن بيده قنبلة، فرأى ثلاثة من الشيوعيين فأمرهم بالاستسلام والقاء أنفسهم على الأرض وإلقاء السلاح، وتقدم وأخذ السلاح وقتل الثلاثة، وعاد إلى مركز المجاهدين، وفي اليوم الثاني جاء أحد الجنود المرتبطين سرا وقال: لقد هجم علينا مائة يلبسون البياض بالأمس وضربونا ووصلوا الدبابة وصعدوا عليها .

أما أحمد التركي:

فقد هجم على مركز وحده، ودارت بينه وبينهم معركة، واستشهد أحمد بعد أن أروى عددا منهم قتلا، ولشدة غيظ الشيوعيين مزقوا جسده وأخذوه إلى المستشفى العسكري في هرات .

وجلس انجنير ضياء واجما حزينا بين جموع المجاهدين تكتنفه بعد أن تلقى نبأ استشهاد أحمد فتفترت شفتا هذا القائد ضياء عن كلمات جارحة قائلا : (إن من العار علينا أن تؤخذ جثة ضيفنا بيد عدونا! فأيكم يأتيني بجثته ؟) فتبرع اثنان لمهمة تنفيذها أقرب إلى الخيال، واستقلا سيارة وتوجها إلى المستشفى العسكري، وبحثا عن جثة أحمد حتى عثرا عليها ووضعاها في السيارة وعادا بها، وعندما وصلت جثة أحمد كبر المجاهدون مذهولين مبهورين للمفاجأة العجيبة .

هؤلاء الذين يصدق فيهم قول المصطفى صلى الله عليه وسلم

(خير الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة

طار إليها يبتغي الموت مظانه)

يستعذبون منا ياهم كأنهم لا يخرجون من الدينا إذا قتلوا

فعلى طريق هذه الصفوة اللهم اقبضنا، ومعهم في الفردوس احشرنا، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، وثبت أقدامنا على سبيلك إنك نعم المولى ونعم النصير.

أفغانستان بين الرزايا والعطايا *

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد

فما رأيت قضية أبدا استحوذت على اهتمام العالم اكثر من قضية أفغانستان، وما قرأت عن قضية تكالبت عليها المكائد العالمية أكثر من أمر الجهاد الأفغاني، اللهم إلا المؤامرات العالمية التي جرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لإسقاط الخلافة الإسلامية في إسلام بول (القسطنطينية سنة ١٩٢٤)، وكذلك الكيد الغربي والشرقي الذي أثمر قيام دولة اليهود في فلسطين سنة (١٩٤٨م).

وعدا عن قضيتي الخلافة وفلسطين ما شهدت ولا علمت في التاريخ الحديث أمرا كان له ثقله في الموازين الدولية أعظم من الجهاد الأفغاني، وذلك بسبب بسيط وهو :

أن الجهاد الأفغاني محاولة لإعادة الخلافة الإسلامية، الأمر الذي أقض مضاجع الغرب قرونا حتى أجهزوا عليه على يد الذئب الأغبر أتاتورك .

وإنني كأحد الشهود الذين عايشوا الجهاد الإسلامي في أفغانستان، واهتصر هذا الجهاد زهرة شبابي، واعتصر نفسي وأعصابي، رأيت صعوبة العمل لهذا الدين، والمشقة الضخمة التي تنتظر العازمين على إعادته إلى واقع الحياة.

إن الكلام عن الإسلام أمر سهل مريح فوق المنابر ومن خلال صفحات الجرائد أو الدوريات، أما العمل للإسلام بجد من خلال تجمع إسلامي جهادي فهذا أمر لا تحتمله إلا النفوس الكبيرة، ولا تثبت على صراطه إلا القمم الفذة الفريدة.

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٦٩ التاريخ ١٦ صفر ١٤١٠هـ ـ الموافق: ١٦ سبتمبر ١٩٨٩م.

د صليت بالشباب في معسكر صدى بالأمس فجرا وقرأت:

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ
قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا
وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ
ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

(آل عمران ١٤٦-١٤٨)

فخنقتني العبرة وذرفت عيناي وأنا أتذكر أولئك الصفوة من الشباب الذين مضوا إلى ربهم بعد أن نالوا شهادتهم، وفازوا برضوان ربهم أن تقبل الله منهم قتلهم في سبيله وميتتهم ابتغاء مرضاته.

وتمتزج هذه الغبطة لأولئك الذين سبقونا على الطريق إلى الله بالخوف الكبير والرهبة التي يحس بها القلب من أعماقه أن يحرم الإنسان هذه الخاتمة ويعود ليعمل في خضم الحياة العادية وغمار العيش الدنيوي ويموت فوق مكتب من المكاتب، أو بين رفوف الكتب، أو بجلطة قلبية في شارع إحدى المدن العربية، وتفوته فرصة العمر التي ساقها الله له في أفغانستان وهو يطمع أن يدخل الجنة وقد وصل على أعتابها، وعاشها بروحه، أو قاربها وهو في ظل السيوف بأبوابها .

والحق أن الثبات على طريق الجهاد أمر شاق على النفوس، ولذا جعل الله ثواب الجهاد أعظم ثواب ، وبوأ الجهاد قمة سنام الإسلام لصعوبته ومشقته.

ليس من السهل على النفوس أن لا تهتز وهي تواجه مشاكل أضخم من الجبال، وصعوبات تزلزل الأوصال .

فالعقبات التي تنشأ في طريق السالكين على الطريق لإقامة دين الله في الأرض جد كثيرة، واجتياز هذه العقبات أمر دونه خرط القتاد، خاصة المشاكل الداخلية التي تعتري المسيرة إلى الله ولا يمكن أن تنفك عنها ، ولو خلت مسيرة من هذه المشاكل والفتن الداخلية

لخلا منها ذلك الموكب الفريد الذي يقوده سيد البشرية وأكمل الخلق صلى الله عليه وسلم .

والمشاكل التي تواجه الجهاد الأفغاني الآن تتولى كبر مؤامراته الخارجية أمريكا وروسيا . والمشاكل الداخلية يؤجج نارها وينفخ بكيرها (طلقاء الفتح) الذين اتخذوا من الأمان -الذي أعطاه المجاهدون للشيوعيين والمليشيا -جنة- حتى ينفذوا مكائدهم، وجعلوه ستارا لنصب أحابيلهم للمجاهدين المخلصين .

ولقد لاحظنا في الفترة الأخيرة أن القتل قد استحر بالقادة الصادقين الذين عاهدوا الله أن لا يدعوا نجيبا ولا حكومته يهنأوا بعيش ولا ينعموا باستقرار، ومعظم عمليات القتل جاءت غيلة على يد أناس اندسوا في داخل الجبهة تائبين مخبتين ريثما يطمئن القائد إليهم، وبعد أن ينفذوا مؤامرة القتل يعودون من حيث بدأوا على أدراجهم إلى كابل .

وهناك ظاهرة أخرىٰ أن طلقاء الفتح هؤلاء قد أخذوا طريقهم إلى النفوس الضعيفة للقادة الصغار الذين بدأوا يرخون قبضتهم ويوقفو حملاتهم على الدولة بسبب الأموال الكثيرة التي تتصبب عليهم من الدولة ، ووصل الأمر بالبعض أن يقطع عرق الحياء بين عينيه ويرفع عقيرته بوجوب المصالحة الوطنية مع نجيب وحل القضية سلميا ، وإن كانت نسبة هؤلاء لازالت غير مؤثرة كثيرا على مسيرة الجهاد، والحمدلله إن هذه الفتنة لازالت لم تأخذ طريقها إلى قلوب القادة الكبار ذوي الثقل المعروف.

وهناك مشكلة ثالثة أن دولة نجيب المهترئة قد بدأت تثير المشاكل العرقية والقضايا المذهبية ، فبدأ نجيب يعد لواء من الشيعة(الهزارة) في داخل كابل وضواحيها، فسلح الشيعة في بغمان، وبدأت كذلك ايران تدس بأصابعها، وعقدت معاهدة مع روسيا صرح بعدها أحد كبرائها (لا مانع لدى إيران من بقاء حكومة نجيب إذا كان هذا هو اختيار الشعب الأفغاني).

وهناك مشكلة الشيعة الإسماعيلية - سيد كيان - في دوشي بغلان الذي يشكل شوكة في حلوق المجاهدين بعد أن أصبح قوة مدججة بالسلاح، محمية بالدبابات، واحتضنته الدولة بأن عينت ابنه محافظا لولاية بغلان، وقدمت له مائتين وخمسين دبابة.

موقف قادة الجهاد:

وأما لسان حال أمراء الجهاد فهو: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ (آل عمران ١٧٣- ١٧٤)

وكأنهم يقولون :

ولو كان سهما واحداً لاتقيته ولكنه سهم وثان وثالث

المخلصون من أنصار الجهاد:

ويسمع الصادقون من المسلمين في أرجاء العالم الإسلامي بعقبة عويصة تعترض سيل هذا الجهاد الدافق فيتداعون من شتى الأصقاع مشفقين على هذا الجهاد، متألمين لقادته، يريدون أن يلقوا بدلائهم في القضية، ويصبوا ثقلهم لإزالة هذه العقبة ، وإني لأكبر في الكثيرين غيرتهم وتحرقهم على هذا الجهاد، وتعطيلهم لمصالحهم وتجارتهم في بلادهم، فتراهم يعتصرون ألما ويذوبون حسرة وهم يعرضون حلول القضايا أمام القادة الكبار (الأمراء) فلا يجدون منهم تجاوبا يعدل الغيرة التي تؤجج النار والحزن في نفوسهم ، وإنك لتكاد تسمع صوت أعماقهم يتهم هؤلاء الأمراء بالتواني والتهاون في حل المشاكل، ولايجدون لهذا تفسيرا سوى اتهام القادة بالهوى وحب السيطرة والنزعة الجامحة للحكم والملك .

والأمراء يستحيون أن يقولوا لهم : ليس من السهل عليكم أن تقوموا بسبر أعماق القضية، ولئن استطعتم أن تغوصوا إلى أغوارها فستقفون أمامها حائرين كما وقفنا ، ولقد كنت أرى القوم الصادقين الوافدين للوقوف بجانب إخوانهم لمشاركتهم آلامهم وآمالهم ولو لفترة قصيرة ، أراهم وهم يضربون أخماسا بأسداس، ويحدسون ويسمرون يفكرون، فيهتدون إلى حل ينتظرون انبلاج الفجر حتى يعرضوه على القادة، فيطرق القادة برؤوسهم لا

ينبسون ببنت شفة، ويشدد الزائرون بالموعظة والنصيحة للقادة، ويتلون أمامهم آيات الأخوة والمحبة والتعاون والتعاضد، وأحاديث التكاتف والإتحاد وغير ذلك .

وأما أنا فأحس بسر الوجوم المطبق والصمت الغامض الذي يلف نفس القائد أمامهم، ولو أجبتهم لما قلت لهم سوى أبيات أبي فراس :

اتعذلوه فإن العذل يوجعه قد قيل حقا ولكن ليس يسمعه

فاستعملوا الرفق في تأنيبه بدلا من عنفه فهو مضنى القلب موجعه

راجعت سيّافا في مشكلة بشأن جبهة من جبهاته، فأدار بعينيه متفرسا في وجهي ثم صمت، فقرأت في نظراته لغة أبلغ من المقال تقول :(إن في أعماقي أحزانا لا يعلمها إلا خالق القلوب علام الغيوب)

وتكلمت مع حكمتيار ورباني بشأن قضايا ومشاكل فوجدت حال القوم يقول:

رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ البقرة ٢٨٦

أما المشاكل الخارجية التي تؤجج نارها وتدير رحاها أمريكا التي تزعم أنها نصيرة الجهاد وحليفة المجاهدين، وهي تحاول أن تقطع كل يد تمتد بالعون الصادق لهذا الجهاد، وتدأب جاهدة لتشديد الخناق على الجهاد، وتجفيف الموارد التي تصب في نهره الدافق، وتكسر الأيدي التي تحمل لواءه الخافق، وتنحي عن طريقه كل مجاهد صادق.

ومع هذا كله فالكفة راجحة لصالح المجاهدين .

البشائر:

وقبل اختتام هذه الافتتاحية جاءتنا البشائر السارة عن معارك وانتصارات كبيرة في ممر سالنج ومطار بجرام وقلعي سرخ، (جبل سراج : القوة الكبرى التي تحافظ على ممر سالنج وبروان وكابيسا) غنم فيها المجاهدون (١١) دبابة ودمروا أكثر من ضعفها، و عطلوا مطار

بجرام، وغنموا راجمتين للصواريخBM21 ،ودعك عن الإنتصارات الكبرى في خوست، وتعطيل مطار شندند، وفتح مديرية شندند، وشل حركة مطار قندهار

وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾

(يوسف ٢١)

بئسما جزيتم العضباء*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فلقد كثرت السهام التي استهدفت صورة المجاهدين في الأشهر الأخيرة، ولقد أخذت أجهزة الإعلام تعيد وتبدىء تشوه صورة القادة، وتحرق أوراقهم، وتحطم شخصياتهم، وتجهز على ما تبقى من أمل في أعماق المسلمين بهم .

ولقد طفقت الصحف العربية في الفترة الأخيرة تنسج على منوال الصحف الغربية، وتقتفي أثرها حذو القذة بالقذة ، وتنهل من مواردها، وتعزف ألحانها على أوتار الأجهزة الغربية .

والهدف الوحيد الذي تداعت عليه سكاكين الجزارين هو: القادة المخلصون في الجهاد الإسلامي المشرف .

ولقد اتخذت وسائل الإعلام الغربية من بعض الأخطاء في ساحة الجهاد مبررات لهذه الحملة الشعواء ، ومتكأ لانطلاقتها التي تستهدف أن تقطع أواصر الصلة بين هذا الجهاد وبين القلوب التي أحلته سويدائها ، وجرت محبته في أعماق جوانحها، وسرت ضرورة نصرته في عروق الأمة مع دمائها.

ونحن نعلم الدوافع الحقيقية وراء هذه الحملات الإعلامية المسعورة ، نعلم أن الغرب يرتجف من الجهاد الأفغاني الآن كما ترتعد أوصال الأطفال من الغيلان والجن .

لقد رحب الغرب بادىء ذي بدء بالجهاد الأفغاني ليدحضوا به الدب الروسي، ويحطموا كبريائه، ويستنزفوا دماءه، ويدمروا اقتصاده على سفوح جبال الهندكوش- دون أن يراق الدم الغربي الأزرق النبيل !! -في هذه المعركة، فنتائج المعركة لصالحهم على أي الجهتين مالت كفتها أو انكفأت موازينها .

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٧٠ التاريخ ٢٣ صفر ١٤١٠هـ ـ الموافق: ٢٣ سبتمبر ١٩٨٩م.

فسواء تحطم الشعب الأفغاني الأصيل بفطرته، المعتز بإسلامه، العريق بأرومته، المتمرس بمعاركه، الشديد بعريكته وشكيمته، تدمرت روسيا العدوة التقليدية للغرب ، فالمعركة في صالح الغرب.

ولقد أفلتت نتائج الجهاد الأفغاني من جميع المعادلات السياسية الدولية ، واختلفت كل التقديرات البشرية والحسابات الإنسانية .

فما كان يدور بخلد الغرب وهو يتهلل فرحا بهذه المعركة في بداية أمرها أن هذه الإنتصارات ستتنزل على الجهاد الأفغاني بهذا الشكل الخيالي ، وما كانوا يحسبون أن الجهاد سيتطور إلى حد تفلت نتائجه من أيديهم ويتمرد قادته على أوامرهم .

كنت ذات مرة مع مجموعات من المجاهدين قرب الحدود ، وعلى مقربة منا مخزن من مخازن الذخيرة للمجاهدين، وهم قد جمعوا قطيعا من البغال والخيول والحمير لنقل بقايا الذخيرة المتبقية في المخزن من العام المنصرم، وكان هذا قبل شهر ونصف تقريبا من هذا اليوم ٢١/صفر /١٤١٠هـ الموافق ١٩٨٩/٩/٢١.

وقد كنت ذات صباح في إحدى الخيام، فجاءني أحد الإخوة المرافقين لي ، وقال : لقد وصل مجموعة من كبار ضباط هذه الدولة برفقة القنصل أو السفير الأمريكي، ودار بينهم وبين المجاهدين حوار، ونقل لي الأخ الحوار :

قال القنصل : هل أنتم بحاجة إلى شيء ؟ فقالوا : نحن بحاجة إلى الله ولسنا بحاجة إلى أحد

قال القنصل : هل أنتم قادرون على مواصلة الجهاد إذا نفذت ذخائركم ؟

قال المجاهدون : نعم لقد بدأنا بالعصي والحجارة أولا ونحن مستعدون أن نرجع إلى تلك الحالة التي بدأنا منها ، فذهل القنصل وهو يسمع هذا الكلام، وعاد الوفد أدراجه .

لقد كان الغرب يظن أن بإمكانه أن يطوع هذا الجهاد بالإشارة ببنانه، ويحتوي قادة الجهاد مع الأيام والممارسات والمحاولات، ولكن :خاب فأله وخسر ظنه .

وما كان الغرب يحسب أن الجهاد الأفغاني سيضطر غورباتشوف في يوم من الأيام لإعادة الحسابات في النظرية الشيوعية ذاتها ، وأن الهزائم المريرة التي منى بها الجيش الأحمر في هرات وقندهار وسالنج وبنجشير وكابل قد أصاب رأس سيد الكرملين بالدوار إزاء هذه الأرقام الحقيقية التي تواجهه يوميا من خسائر الجيش الأحمر ، إن الاتحاد

السوفياتي قد عاش خلال سبعة عقود منصرمة وراء سراب خادع، وجرى يطلب الري من المفازة (سراب صحراء) منّاهم به حقد ماركس على الأغنياء .

ولقد دفعه هذا أن ينطلق محاولا أن ينقذ مركب الإتحاد السوفياتي من الغرق المحقق بعد أن دمرت أمواج الحياة ألواحه، وخلخلت صلابة الفطرة دسره.

في اجتماع ضم كارلوتشي (وزير الدفاع الأمريكي) السابق مع وزراء دفاع الناتو(حلف الأطلسي) يقول الوزراء لكارلوتشي : يبدو أن غورباتشوف قد غير سياسته تجاه الغرب لأنه قرر سحب مليونين من جنوده من أوروبا الشرقية ، فرد كارلوتشي : لقد أجبر الأفغان غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم أجمع .

لقد هزم الجيش الروسي من أفغانستان، وانتهت أسطورة الجيش الأحمر الذي لا يهزم دون أن يحمل ورقة واحدة في جيبه من المجاهدين الأفغان تحفظ له بقية من ماء وجهه، بعد أن استمات في الحصول على هذه الورقة ليلوح بها للعالم أنه خرج بمعاهدة وميثاق.

لقد أصبحت القبعة الأفغانية والعمامة القندهارية مفخرة للعالم أجمع ، ولقد زرت أمريكا أكثر من مرة بدعوة من الشباب المسلم في أمريكا وأنا ألبس هذه القبعة فكنت أرى وجوه القوم تتهلل فرحا لرؤيتها، إذ أن هذه القبعة هي التي شفت صدور الشعوب الغربية من الدب الروسي المتوحش .

وبعد الهزيمة الروسية في أرض أبي حنيفة النعمان انقلبت نظرة الغرب تجاه الجهاد الأفغاني، كانوا يريدون من الجهاد أن يمرغ كرامة روسيا في الأوحال فحصل لهم ما أرادوا.

وكانوا يريدون من الجهاد قميصا يلوحون به في المحافل الدولية والمنتديات العالمية لتحطيم روسيا معنويا وسياسيا ليفقد أنصاره في العالم فكان لهم ما أحبوا .

وكانوا يخشون من الدب الروسي المتعطش لآبار البترول في الخليج أن يرد آباره، فتبدد خوفهم وزال شبح الرعب من الزحف الروسي الذي كان يعد قاعدة شندند كرأس حربة لانطلاقه ولكن الجهاد الأفغاني أوقف الزحف وقلم أظافر الدب وحطم مخالبه.

أما الآن فقد قلب الغرب ظهر المجن لهذا الجهاد، لأن المعادلات قد تغيرت، إذ أن المعركة التي تدور رحاها حول كابل وكبرى المدن الأفغانية تستهدف الإطاحة بالنظام الشيوعي واجتثاثه من الجذور وإنشاء مجتمع إسلامي مكانه، وهذا الأمر الذي لا يطيقون مجرد مروره

على الأذهان، أو رؤيته كأضغاث أحلام في المنام، وهم يرونها حقيقة تقترب يوما بعد يوم للظهور في واقع الحياة .

لقد كانت التغييرات في أواسط آسيا من قبل الغرب تضع أمام نواظرها هدفا لا يغيب وهو:عرقلة قيام مجتمع إسلامي في أفغانستان، وتأخير حسم المعركة عسكريا ريثما يرتب الغرب أوراقه من جديد، ويبحث عن البديل لهذا النظام الشيوعي المتداعي .

إن قتل ضياء الحق - رحمه الله -، والتقارب الروسي الإيراني، وتوثيق الصلات بين الهند وباكستان ، والتقارب الإيراني التركي الباكستاني الصيني الهندي ، وإنهاء الحرب العراقية الإيرانية، وتغيير مراكز القوى لدى الدولة الحليفة للجهاد ، والطروح الغربية لمؤتمر غربي عالمي يحل مشكلة أفغانستان ، والتلويح بورقة ظاهرشاه، والدولة ذات القاعدة العريضة في أفغانستان ، وحكومة التكنوقراط ، والدولة الائتلافية ، ومؤامرة (معاهدة) جنيف، والعزف على نغمة السلام في أفغانستان ، والحرب الأهلية ، واستعمال لحن الوهابية باستمرار، واستعمال جمود الوضع في جلال آباد كدليل قطعي على أن المعركة لا تحسم عسكريا بين المجاهدين والشيوعيين ، والضجة الإعلامية الكبرى عالميا بعد حادثة (تخار) التي ما تعدت عن كونها جريمة ارتكبت من أحمق بحق خمسة من القادة وستة من المجاهدين.

كل هذه الأنغام التي عزف عليها الإعلام الغربي ورقص على هذه الألحان الإعلام العربي، كل هذه تحولت إلى ألغام موقوتة نسفت كثيرا من أواصر الصلة الإسلامية العميقة بين الشعوب الإسلامية وبين هذا الجهاد، والتي أقيمت جسورها بجماجم مليون وثلاثمائة ألف شهيد .

لقد كان الأولى بالأمة الإسلامية أن تضع أحداث أفغانستان العزيزة شعاراً لعزتها، ورمزا لصمودها، ووساما لحريتها ، لقد كان الأحرى بأبناء الإسلام في كل أنحاء المعمورة أن يكتبوا معارك أفغانستان بماء الذهب - وقليل عليها أن تكتب بماء الذهب - ،لأن المعارك أديرت بماء القلوب، وسطرت التاريخ الإسلامي بدماء سوبدائها .

لقد كان الأجدر بكل مسلم في الأرض أن يضع نصب عينيه قادة الجهاد كنماذج للإصرار، وكأوسمة للفخار، وأمثلة حية على أن هذا الدين لن يموت، وأنه قادر أن يخرج النماذج الرفيعة في كل مكان وزمان .

قالوا لي سائلين عن رأيي في قادة الجهاد في الداخل والخارج ، فقلت لهم : من أنا حتى أحكم على هؤلاء ؟! ولكني ألخص لكم إحساسي من الأعماق في كلمات :

إنني لأشعر بالشرف العظيم عندما يسمح لي أمثال هؤلاء أن أجلس معهم وأناقش قضاياهم ومشاكلهم.

لأنهم صنعوا التاريخ ، وأقاموا صروح المجد ، وعمقوا عقيدة التوكل على الله في أعماق كل مسلم ، وشعر كل مسلم يواكب القضية بالعزة وبالتفسير العملي لقوله تعالى:

وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

(المنافقون ٨)

لقد جسد الأفغان لنا في كثير من المواقف تاريخ السلف ورفعتهم ، وعزتهم وشموخهم، وهوان الدنيا على المؤمن، واستصغار الأهوال، وإن كانت كالجبال .

لقد علمونا الكثير الكثير

لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ

(يوسف ١١١)

لقد كان لسان حالهم أبلغ من لسان مقالهم وهم يرددون مع أبي الطيب :

وأورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرون من لا يجالد

وحيد من الخلان في كل بلدة إذا عظم المقصود قل المساعد

فيا أبناء الإسلام:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

فيا أحفاد خالد وصلاح الدين: لا تتركونا على أبواب كابل وحدنا وتنكصوا على أعقابكم.

يا جيل الصحوة الإسلامية: لا يخدعنكم الإعلام اليهودي العالمي عن قضية الإسلام

الزابحة في أفغانستان.

يا حملة هذا الدين ويا دعاة الإسلام : أنزلوا الناس منازلهم ، واعرفوا لقادة المجاهدين أقدارهم، ولا تنظروا إليهم من عل لأن بين أيديكم بعض الدريهمات، ولانكم جمعتم من حطامها ولعاعاتها شيئا في جيوبكم وبيوتكم، لأنتم دونهم بكثير، فلا تقلبوا الموازين والمعايير.

أيها المسلمون:

لا تنحروا العضباء بعد أن نجاكم الله عليها فبئسما جزيتموها ، ولعلكم بحاجة أن نسوق لكم قضية العضباء - ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى تكون لنا عبرة في هذه الآونة.

روى مسلم عن عمران بن الحصين قال:

(أسرت امرأة من الأنصار وأصيبت - أخذت - العضباء، فكانت المرأة في الوثاق ، وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم ، فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فأتت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه، حتى تنتهي إلى العضباء فلم ترغ وهي ناقة منوّقة- مدللة-، وفي رواية مدربة، فقعدت في عجزها ثم زجرتها، فانطلقت، ونذروا(علموا) بها فأعجزتهم قال:

ونذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنّها، فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا: العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت:

إنها نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها

فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك فقال:

{ سبحان الله! بئسما جزتها، نذرت إن نجاها الله عليها لتنحرنها، لا وفاء لنذر في معصية، ولا وفاء فيما لا يملك العبد).

يا أبناء الأمة الإسلامية:

واصلوا مسيرتكم مع هذا الجهاد، فلقد حان القطاف، وقرب المرفأ، وبان الشاطىء، ولم يبق إلا القليل حتى نلقي عصا الترحال، وننعم بالثمار، ونتفيأ الظلال.

لكن حمزة لا بواكي له*

من خارج أفغانستان وباكستان أكتب افتتاحية اللهيب ، والكلمات التي تخرج من القلب لا يمكنها أن تطاول في سخونتها وحرارة جملها تلك الجمل التي تخرج من أرض اللهيب لافتتاح لهيب المعركة.

شتان شتان بين طعم الحياة هناك في أرض الجنة تحت ظلال السيوف وبين طعم الحياة في عيش رغيد رتيب هادىء وادع تحت ظلال المكيفات .

شتان شتان بين تجاوب القلب للقرآن الكريم والتفاعل مع معانيه والعيش مع مدلولاته وإيحاءاته هناك حيث تتجرد النفوس من غواشيها وتخلص لبارئها وتتعرى الفطرة لخالقها فوق أرض النار والفخار وبين القلب الذي أشغلته مشاغل الدنيا وألهته حتى عن الأذكار بعد الصلاة.

شتان شتان بين استعذاب الصلاة وتذوق حلاوتها والثلوج تغطي القمم والآكام وبين الصلاة الرتيبة في أضخم المساجد ولو كان في المسجد الحرام ، وصدق الله العظيم:

* أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

التوبة ١٩-٢٠

* ـ لهيب المعركة العدد ٧١ التاريخ ١ ربيع الأول ١٤١٠هـ ـ الموافق: ٣٠ سبتمبر ١٩٨٩م.

إنه من الصعب على النفس التي تذوقت حلاوة الجهاد واستعذبت المعاناة على طريقه وسعدت بتجرع الغصص على جادته أن تستريح إلا بين أنغام الرصاص وعزف المدافع ودوي الطائرات.

وأنه لمن الصعب على القلب البشري أن يتفتح إلا مع سخونة الأحداث وغليان الدم في العروق فتحرك في القلب الحياة والحركة بعد الجمود والركود والهمود.

إن النفس البشرية مع الأهوال وتطاوع(كالحديد المطاوع) فتكون عندها قابلة للطرق مستعدة لتلقي الأوامر الربانية والتوجيهات النبوية.

لقدأيقنت أنه من الصعب على الإنسان أن يفهم دين الله وأن تحل لديه كثير من الألغاز التي تعجم عليه في إدراك هذا الدين إلا من خلال الحركة لإقرار هذا الدين ونصرته ، وإعلائه وعزته.

الجهاد مفتاح الأسرار:

إن من أكبر النعم الربانية على الإنسان أن يحبب إليه الجهاد ويزينّه في قلبه مع الإيمان، لأن الجهاد هو مفتاح أسرار النفس الإنسانية ، ومفتاح الخزائن الربانية ، فالمعارك لإعلاء كلمة الله يفتح مغلق النفس الإنسانية، ويفتح المعجم من الخزائن الربانية لتسكب طمأنينتها وسكينتها وحكمتها ورشدها وزكاتها على القلب والنفس، وصدق الله العظيم:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ (الأنفال ٢٤)

والحياة المقصودة بالنداء في النظم الكريم هو الجهاد كما ذهب إليه ابن القيم رحمه الله وغيره.

الجهاد للمجاهدين كالماء للسمك:

وتصمت آرينبور واجماً وكأنه في عالم آخر عمن حوله ثم يواجه الحاضرين قائلا:

كيف لنا أن نعيش بلا جهاد، ثم يتابع قائلا: نحن الآن طيلة نهارنا وليلنا نبحث عن تأمين

الطعام أو الذخيرة، أو نأوي إلى صخرة نكتب ردا على طلب ، ونفكر في علاج الجرحى أو مواساة أهل القتلى، فكيف غداً إذا انتصرنا وصمتت المدافع وهدأت المعارك؟! فكيف لنا أن نعيش بدونها ؟

أما أنا فكثيرا ما أدعوا الله أن لا يحرمنا من الجهاد، لأن الإنسان يخشى أن يحرمه الله نعمة الجهاد بغفلته أو قلة إخلاصه، أو ذنوبه، والجهاد منزلة عظيمة لا يهبها إلا لمن يستحقها من أحبائه وأوليائه، ولا أكاد أطيق أن يمر في مخيلتي أنني أعود في يوم من الأيام إلى الحياة الرتيبة الناعمة الهادئة من الفطور إلى الغداء إلى العشاء إلى المنام.

إنني أحس بالضيق الشديد عندما أدع الجبهة أو المعسكرات وأعود إلى بيشاور - رغم أن فيها أهلي وأمراء الجهاد -، ويزداد صدري حرجا كلما بعدت الشقة وطال العهد عن أرض الرباط والنزال ، وكلما زرت بلدا أمسك بي الإخوة الأحبة يودون أن أطيل زيارتهم، فأقول لهم:

إن نفسي لا تطيق فراق أرض الجنة وعشاق الحور .

الناس تجاه الجهاد:

والناس هنا يلفون مع عجلة الحياة وتدوخهم بدوامتها، وكلما أراد أحدهم أن يمسك بنفسه لئلا تدوخه بحركتها تدافعت أمواجها وجرفته مع تيارها، (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)، والناس تجاه الجهاد فئات، وينظرون إليه بمختلف النظرات: فمنهم الذين يرون أن الجهاد الإسلامي غائب تماما عن الساحة الأفغانية، وإنما الصراع لحماية (حقول الأفيون) وتأمين تجارة الحشيش التي تكثر في مناطق الحدود القبلية، وقد جهد التلفاز البريطاني لإخراج فيلم يظهر فيه أحد (تجار الأعراض والدماء) وهو يدخن الحشيش، ثم يهجم بعدها على مركز للشيوعيين في قندهار.

وفئة أخرى:

ترى أن الجهاد قد انتهى بخروج الروس من أفغانستان، والصراع لا يعدو أن يكون مطامع على كراسي، وقتالا على مصالح شخصية وأهواء حزبية، ولو كان يحفظ سورة (المؤمنون)

لتلا:

(فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون).

وطبقة ثالثة: ترى أن الجهاد الآن عبارة عن حرب أهلية يسفك فيها المسلمون دماء بعضهم بعضا، والأولى ببقية المسلمين أن لا يلوثوا أيديهم بهذه الدماء، وأن يترفعوا عن هذه الفحشاء.

وطبقة رابعة: ترى أن الجهاد قد وصل إلى حائط مسدود، ولا يمكن للسلاح أن يحسم المعركة، لأن الفريقين من الأفغان مسلمهم وكافرهم أشداء صابرون على البلاء، فلا بد من اللقاء حتى يحسم النزاع ، وتحل القضية بالمؤتمرات الدولية.

وطبقة خامسة: وهي قريبة من الرابعة ترحب من بعيد بعودة ظاهرشاه ويقولون: لتكن على الأقل خطوة على طريق البناء وإعادة المجتمع الأفغاني المتماسك، ريثما يلتقط الشعب أنفاسه، وبعدها يحاول الصادقون أن يبعدوا ظاهرشاه ويطبقوا دين الله .

وطبقة سادسة: من أنصار هذا الجهاد ولكنهم مستحيون أن يرفعوا رؤوسهم أو يجهروا بأصواتهم ليسمعوا الناس، لأن مطارق الإعلام فوق رؤوسهم تتابع الجهاد تشويها ومسخا، ولقادته وأبطاله حرقا.

قال لي بعض أنصار الجهاد (جزاكم الله خيرا أن وضحت الصورة في أذهاننا وشرحت صدورنا، فالآن نستطيع أن نتكلم دون جمجمة ولا تلعثم).

الحقيقة تختلف تماما عما في أذهان هذه الطبقات جميعا: (الحقيقة أن ظاهرشاه يستحيل أن يعود إلى أفغانستان ويحكم فيها، لأن ٨٠٪ من المجاهدين تقريبا يتواعدون بياته(قتله) فيما لو وصل .

ولقد أطلقها الشيخ سياف منذ ثماني سنوات وكانت ورقة ظاهرشاه مطروحة على بساط البحث آنذاك ، فقال سياف: (نرحب بظاهرشاه لنقتله في المطار).

لقد قتل د. مجروح، بمجرد أن أخرج احصائية تشير أن كثيراً من الأفغان يرحبون بظاهرشاه، وقتل الحاج عبد اللطيف أحد القادة في قندهار قبل شهر من هذا التاريخ بمجرد أن أعلن تأييده لعودة الملك المخلوع، إن ظاهرشاه مقتول بإذن الله قبل أن يصل الحدود، فكيف إذا دخل أفغانستان؟! وأنىّ لظاهرشاه أن يحكم بلا جيش ولا شعب؟!

إن نجيبا يعيش أزمة خانقة في الحكم من خلال الحصار الذي فرضه المجاهدون حول العاصمة كابل وعزلوها براً وجواً، مع أن حوله ثمانين ألفا من الشيوعيين، وأربعين ألفا من المجندين.

ومع هذا كله فالصراعات بين أجنحة الحزب الحاكم - خلق وبرشم- لا تتوقف عن الدمدمة والنباح .

وحول نجيب جهاز الإستخبارات الذي ربّاه على يده وصنعه على عينه، فكيف يحكم ظاهرشاه بلا جيش ولا أمن ولا حزب؟!

أما حقول الأفيون والحشيش: فلقد أنهى الجهاد كثيراً منها ، ولا يمكن في بعض المناطق أن يدخن المجاهدون، فكل من يثبت عليه أنه باع دخانا في دكانه فإنه يعرض نفسه لعقوبة سجن خمسة عشر يوما.

وبيع الدخان في مديريات كثيرة ممنوع فضلا من أن يستعمله المجاهدون، أما تدخين الحشيش فهو عملية غريبة كل الغرابة عن حس الواقع الجهادي،) أما أن المجاهدين قد يئسوا من فتح المدن ومن حسم المعركة عسكريا فاسأل نجيبا عن حال عاصمته وعن طرقها البرية والجوية فإن لديه النبأ اليقين .

أما عن الحرب الأهلية والتمزقات الداخلية : فلعلك أيها القارىء الحبيب تعلم أن الشعب الأفغاني عشرون مليوناً، وأن أكثر من مليون يحملون السلاح، فهل تنتظر أن تجد هؤلاء يمتشقون السلاح بأيديهم شعباً ملائكياً؟

لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾

(التحريم ٦)

ولكن الحقائق معماة عن أذهان معظم الناس بسبب تسليط الأضواء على هذه المخالفات والأحداث، وينحون باللائمة على الأحزاب الجهادية، وقادة الأحزاب يعتصر الأسى قلوبهم ويفتت الحزن أكبادهم بسبب هذه الأحداث التي لا تمت إلى التنظيمات بصلة، وقد تجد مسببها بعد البحث أهواء طامع في سرقة بقرة أو الثأر من قاتل أبيه.

أماني الطيبين وأحاديثهم: وتستمع إلى صفوة الناس في المجتمعات الراكدة فتراها لا تتعدى قصصاً عن دعاة بلادهم أو شيوخ في مناطقهم أو مشاكل الاقتصاد في أقطارهم، وتجد

بعضهم يعيد ويبدىء حول قصة لخطيب مسجد أمام فتات يعمل في أجهزة الأمن ، أو كلمة شديدة قالها وقت التحقيق، أو فصل موظف من وظيفته، وتسمع عن أخبار المناطق الساخنة فيها فتجد الناس يطيرون فرحا بوضع لغم أمام سيارة كل شهر مرة، فقلت في نفسي:

لكن حمزة لا بواكي له

إن جميع الأحداث الساخنة في الأرض لا تعد عشر معشار ما يجري في يوم واحد فوق أرض كابل وقندهار.

وليت المسلمون يتخلصون من رواسب القومية فيعدلون في وزن كل قضية ويرتبون الأولويات للعمل لدين الله ونصرته، متجاوزين الحدود الجغرافية والحواجز الإقليمية والنزعات العرقية.

إن العرب يلعبون بأقدس قضية، وما أجمل كلمة المستشرق المهتدي (ليو بولد فايس): إن العرب يلعبون بقضية أفغانستان المقدسة، ولو اعتنوا جيداً بهذا الشعب العريق لفتحوا به العالم.

وهذا هو الحق: إن كثيرا من الناس ينظرون إلى المجاهدين الأفغان بل إلى قادتهم من عل، وتراهم وأنت تطلب منهم مساعدة الأفغان يمزقون لحومهم وينتقدون مسيرتهم، فأقول لهم:

أقـلوا عليهم لا أبا لأبيـــكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وأعجب للأقزام كيف يتطاولون ويترفعون عن العمالقة، وأما حاجة المجاهدين للطعام واللباس والأحذية وأجرة النقل (الكراية) فحدث عنها ولا حرج، وهذا أمر لا يغض من مكانتهم، ولا يقلل من قدرهم، وهي حال المجاهدين من صفوة البشرية رضوان الله عليهم، وهي حال صانعي التاريخ عبر القرون البشرية.

فعن فضالة بن عبيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة -الجوع- وهم أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب هؤلاء مجانين، فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم فقال: لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى لأحببتم أن تزدادوا فاقة -فقراً- وحاجة)

رواه الترمذي وقال حديث صحيح.

وعن عتبة بن غزوان : لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت - جرحت - أشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت -اتخذتها كالإزار-بنصفها واتزر سعد بنصفها .

فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً)

رواه مسلم

اللعبة الدولية*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

فما كان أحد يتصور أن هذا الجهاد المبارك سيؤتي هذه الثمار الزكية في الأرض كلها، وما دار بخلد أحد أنه سيهز المعمورة كلها، ويعيد ضخ الدماء في عروقها التي جفت ، ولذا كانت نتائجه باهرة للأمة الإسلامية، ومذهلة للغرب الذي فرح باديء ذي بدء بتمريغ الدب الروسي في أوحال كابل وهرات وهلمند وجيحون.

ولكن الغرب وهو يغص الآن إذ يرى تجمع الأمة الإسلامية بأسرها حول هذا الجهاد، وإعجابها بإشراقته وآثاره ما كان ليدع هذه الأمة تنعم بهذه التجربة الرائدة الضخمة، ولا أن يتخذها أسوة في حياته، ولذا فقد وضع نصب عينيه الآن أمرين:

١- تحطيم آثار هذا الجهاد في نفس الأمة الإسلامية بالتشكيك ببواعثه ، وتشويه صورته، وتحطيم الشخصيات التي برزت من خلاله ، حتى لا يبقى في أذهان الجيل أمثلة حية تقتفى، ونماذج رائعة تقلد وتحتذى.

لابد الآن: من حرق الشخصيات التي برزت من خلال فوهات المدافع وألسنة النيران.

وبعض المخلصين يساهمون في عملية حرق هذه الشخصيات بسذاجة عجيبة، مع الغيرة التي يريدون بها تصحيح المسيرة أو الصورة -كما يظنون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا-.

إن أمريكا وأوربا تدرك أن إحساس المسلمين في أنحاء المعمورة أن بإمكان أي شعب أن يقف أمام الوحوش الضارية التي تسمى بالدول الكبرى، فلئن وقف الشعب الأفغاني الآن أمام

* - لهيب المعركة العدد ٧٢ التاريخ ٨ ربيع الأول ١٤١٠هـ - الموافق: ٧ أكتوبر ١٩٨٩م.

روسيا، وكسر حاجز الرهبة من أشد الوحوش الأرضية ضراوة فإنه من المتوقع من أي شعب مسلم أن يقف نفس الوقفة أمام أمريكا أو الغرب، وهذا مثال حي آخر وهو جهاد الشعب الفلسطيني أمام اليهود وفي داخل الأرض المحتلة بعد صمت مطبق دام أربعين عاماً.

٢- عزل الجهاد الأفغاني في هذه المرحلة عن قلوب الأمة الإسلامية وتحجيمه وإعادته إلى داخل حدود أفغانستان ليؤول قضية قوم أشداء وهم الأفغان قاتلوا عدواً لهم دخل بلادهم وهو الروس قتالاً قومياً لا صلة له بالجهاد الإسلامي وعالميته.

وهذا يتم من خلال التضييق الشديد عليه، وقطع أواصر الصلة بين هذا الجهاد وبين محبيه حتى تكف أيديهم عن البذل ونفوسهم عن العطاء والتفاعل معه.

وعزل هذا الجهاد عن الأمة الإسلامية حتى لا تتألم إذا ضرب، ولا تحزن إذا ابتلع من خلال المؤتمرات الدولية والمؤامرات العالمية.

ولذا فالإعلام العالمي الآن لا يبحث إلا عن كشف سوءات هذا الجهاد وتبيين عيوبه وتضخيم ثغراته وإخفاء سماته وميزاته، وللأسف أن الإعلام العربي حلقة من حلقات التآمر العالمية، لأن وكالات الأنباء الكبرى والصحف العظمى التي لها دوي هائل في ساحة الأرض بيد أعداء الإسلام، وأما المسلمون الذين يعملون في الصحف والإعلام العربي فهم لا يملكون إلا أن يردّدوا ما يقوله سدنة الإعلام وكهنة الأنباء أبناء يهود ممن نذروا أنفسهم لتحطيم القيم البشرية في الأرض كلها.

ومن هنا: وأنت تذرع الأرض في رحلاتك يتابعك الناس بأسئلة عن الخلافات والمذابح!!!! وتخار، وخروج حكمتيار من الحكومة، بدلاً أن يسألوا عن الانتصارات.

وأحياناً تنزل الاهتمامات عن هذا المستوى إلى درك هابط، فيسألك عن منشور وزع، أو شريط سجل يمس فيه بعض الشخصيات ويتناول قصة عائلية أو غير ذلك.

وإن كنت أظن -من أعماقي- أن كثيراً من المتسائلين مشفقون على أمر هذا الجهاد يتحرقون عليه ويودون أن لا يسمعوا كلمة واحدة تمس رجاله أو تؤذي أبطاله، بل يود الكثير لو يفتدون أبطال الجهاد ورموزه بأنفسهم، ويحبون أن تبقى هذه القمم الشماء دون أن يمسها شيء من العناء أوالبلاء أو الوباء.

موقفنا تجاه التشكيك:

إن الذي نفكر به ليل نهار كيف نزيل الحكم الشيوعي من كابل ونجتثه من جذوره.

أما بالنسبة لهذه الأمور التي تمس مسيرتنا، وتشوه حركتنا، وتحاول أن تنال من هذا الجهاد أو من أشخاصنا فهذه جميعها يتولى الرد عنها رب العالمين إن كنا صادقين.

* إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ (الحج ٣٨)

قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ الاعراف ١٩٥ - ١٩٦.

فَكِيدُونِ جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾

إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ هود ٥٥- ٥٦.

القواعد التي ننطلق منها ونحن نتعامل مع الجهاد الإسلامي في أفغانستان :

نحن نوقن أن الله عز وجل بين من خلال قوانينه التي أودعها كتابه أنه يتولى عباده الصالحين ، ويحارب أعداءهم، ويكيد لهم:

(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) البخاري.

ولذا فالقضية الأساسية التي تشغلنا هي: إخلاص النية مع صالح العمل (لأن الله عز وجل كما قال الفضيل بن عياض لا يقبل عملا إلا إذا كان خالصاً صواباً)

فإذا كنا صادقين فهو يتولانا وهو نعم المولى ونعم النصير، وإن كنا غير ذلك -ونعوذ بالله من الفتن والرياء- فهو يكلنا إلى أنفسنا وإلى أعدائنا.

ولذا فإنا إن صدقنا فنحن نتعامل مع أولياء الله وأعدائه من خلال قوانينه وننطلق من خلال نواميسه التي لا تخلف وعلى رأس هذه القوانين :

١- (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الارض).

٢- (إن الله يدافع عن الذين آمنوا).

٣- (ولايحيق المكر السيء إلا بأهله)، قيل لابن عباس رضي الله عنهما إنا لنجد في التوراة من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ، قال وهي في القرآن (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله).

٤- (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) - كافيه -.

٥- (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) .

٦-(إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين).

كلمة إلى أنصار الجهاد :

ولذا نهيب بإخواننا أحبة الجهاد وأنصاره أن لا يلقوا أذناً صاغية للمرجفين والمخذلين والمثبطين، وأن يتحققوا مما تنشره الصحف ، وأن لا يقبضوا أيديهم عن البذل .

فالجهاد بخير، ورموزه لا زالوا على الطريق، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

في السيرة العبرة*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فلقد عاد الجهاد الأفغاني يواجه نفس الصعوبات التي كان يواجهها في بدايته من ضيق ذات اليد ، والمجاعة التي تهدد الولايات الشمالية والغربية من بدخشان حتى هرات، بعد أن قل المطر، وأجدبت الأرض، وزحف الجراد وأكل الأخضر واليابس ، وأضحى أمراء الجهاد يواجهون أياماً عجافاً، فلا يجدون بين أيديهم شيئاً يدفعون به قادتهم الذين ينكبون على أبوابهم زرافات ووحدانا، كل يعرض مشاكله وقضاياه في جبهته بعد أن يئس من حلها بنفسه، فترك خندق القتال وجاء إلى أميره لعله يجد لديه حلا أو مشاركة في حل .

فما من يوم أجلس فيه في مكتبي إلا ويراجعني كبار القادة وصغارهم يقولون : لقد حل الشتاء ولا بد من أن نواجه الزمهرير بشيء من الإعداد، لابد من توفير الطعام حتى لا نضطر إلى ترك مواقعنا على خطوط النار الساخنة، ولا جرم أن القضية جد ملحة، ونخشى أن يفاجئنا الثلج بالسقوط فيغلق الطرقات ويشل الحركة وتنقطع الاتصالات.

وفي كل مرة ينزل فيها الثلج دون تدبير حاجات ليوث الله الذين يربضون بين فكي الموت، هذه الحاجات التي تتضمن الأساسيات التي لا يمكن لحياة أن تستمر دونها: الطعام، الغطاء، الحذاء والكساء، والخيام، ولو على ذرى الجبال بين الجليد القارص إن لم تتوفر الكهوف الدافئة الآمنة.

أقول: في كل مرة لا تتوفر هذه الضروريات الحياتية فان المجاهدين يضطرون لا محالة لترك مرابضهم والانسحاب إلى الخطوط الخلفية التي يجدون فيها مأمنا وطعاماً وأمناً، مما

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٧٣ التاريخ ١٥ ربيع الأول ١٤١٠هـ ـ الموافق: ١٤ أكتوبر ١٩٨٩م.

يترتب عليه تقدم الدولة واحتلال مراكز المجاهدين ، وهذا يعني أن المجاهدين بحاجة بعد ستة أشهر (بعد ذوبان الثلج) أن يخوضوا معارك جديدة يقدمون فيها فلذات أكبادهم من إخوانهم شهداء لعلهم يسترجعون مراكزهم التي تركوها مضطرين لفقدان لقمة الغذاء وقطعة الكساء في السنة الماضية، ولذا فقد أهبنا بالمسلمين أن يبذلوا ما تجود به أنفسهم لتوفير الغذاء والكساء للمجاهدين الذين يحاصرون المدن ويقفون على أبوابها، وبدلاً من أن يقف المسلمون بثقلهم وراء المجاهدين وبجانبهم بالمال والنفس فإنهم عادوا يتتبعون عثراتهم ويحصون زلاتهم ويتلقفون أخبارهم من أقلام أعدائهم وأفواه ألدائهم.

لقد ذكرنا للمسلمين أننا قلقون جداً على كابل خاصة، إذ أننا نود أن لو استطعنا أن ندفع بالمجاهدين ليقفوا قبل نزول الثلج في ضواحي كابل حتى يستطيعوا أن يواصلوا عملياتهم العسكرية أثناء الشتاء في شوارع كابل بأسلوب قتال المدن وحرب الشوارع.

فكان لابد أن يتخذ للأمر أهبته، ويعد للشتاء عدته، وأول جواب يواجهك به المحسنون: لماذا خرج حكمتيار من الحكومة؟! وهل القتال لازال مستمرا بين رباني وحكمتيار ؟! وماذا عن حادثة تخار؟!

لقد توالت على المجاهدين المصائب من كل جانب:

ولو كان سهماً واحداً لاتقيته ولكنه سهم وثان وثالث

الإعلام العالمي يشنّ حملة شعواء، يريد حرق هذا الجهاد، وتحطيم القيادات التي برزت من خلاله، ومسح آثاره من أذهان الأمة المسلمة وقلوبها، والتركيز على أنه حرب أهلية وقتال داخلي لا يجوز لمسلم أن يساهم فيه أو يدعم أهله.

وقد أقبلت هذه الكروب، واشتدت الخطوب على الجهاد في وقت واحد ، فمن جهة أمسك الأصدقاء أيديهم عن البذل .

وحصل الفراغ الكبير:

في المناطق المحررة، إذ جلس المجاهدون في أماكنهم بعد المعاناة الشديدة التي بذلوها، والجهود المضنية التي قدموها لتحرير ولاياتهم، فوجدوا أنفسهم الآن دون عمل يملأ حياتهم ويومهم، بيوتهم ليس فيها طعام، هزمت الشيوعية وتركت مكاتبها فارغة، ومدارسها

ومؤسساتها ومصانعها ومستشفياتها خاوية على عروشها.

واستلم المجاهدون هذه المراكز، ولكن أنى لهم براتب الطبيب ودواء المستشفى ، ورواتب المدرسين ؟! ومن أين لهم المواد الخام التي يشغلون بها المصنع؟! إنهم لا يستطيعون أن يدبروا رواتب العمال الذين يحافظون على صيانة المصنع فقط دون تشغيله أو حراسة المستشفى .

وأمراء الجهاد لا يملكون أي حل لهذه المشاكل، فهم في همّ تدبير جبهاتهم الساخنة التي لو تفقد مواطىء أقدامها فيما لو افتقدت لقمة طعامها أو نفدت ذخائرها.

وذخائرهم قسم منها من أيدي أعدائهم، وقسم آخر من أيدي أحبائهم مساعدات، وقد أصبح أحباؤهم المجاورون يقطرون عليهم بالقطارة.

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾

الإسراء ١٠٠.

ففي شهر مارس سنة (١٩٨٨م) حيث كان العملاق البطل على قيد الحياة ويمسك بزمام الأمور قدمت باكستان إلى المجاهدين ألفين وأربعمائة طن من الذخائر مساعدات للمجاهدين، بينما لم يقدم للمجاهدين في شهر مارس من سنة (١٩٨٩) سوى مائة طن .

وفي شهر حزيران(يونيو) سنة (١٩٨٨) قدم للمجاهدين سبعة آلاف وتسعة وثلاثون طنا، بينما كانت المساعدات في حزيران سنة (١٩٨٩) أربعمائة وستة وتسعين طنا .

بينما الروس يصبون المساعدات صباً من خلال الناقلات الجوية، فقد سجلت الدوائر المختصة عدد رحلات الناقلات الجوية بين روسيا وكابل خلال شهرين فقط (من يناير " مارس" سنة (١٩٨٩) أربعة آلاف رحلة، ودعك عن الأموال الضخمة التي تنهال على حكومة كابل بمعدل سبعة ملايين دولار يومياً.

ففي الوقت الذي لا يجد قادة الجهاد أجرة الخيول التي تنقل أغذيتهم أو ذخائرهم المتبقية من العام المنصرم حتى قال لي د. نجيب وزير الإعلام في دولة المجاهدين : إن الجمعية مدينة بمائة وعشرين مليون روبية أجرة ترحيل (أي ٦ مليون دولار)، وهذا مبلغ ضخم لا قبل لهم بسداده.

وإني لأعلم أن مسؤولي الترحيل قد فروا في الفترة الأخيرة من وجه أصحاب البغال والخيول الهائجين عليهم، لأن قسم الترحيل لا يستطيع أن يوفي الأجراء حقوقهم، فالحملة الإعلامية المسعورة من الغرب على الجهاد ، ويقابله الشح في العطاء من الأصدقاء والمحسنين، أضف إليه الفراغ في الولايات المحررة التي لا يملكون لها شيئاً، عدا عن المساعدات التي تتدفق على كابل من روسيا من الذخائر وخاصة من الأسلحة الثقيلة، حتى أطلقت كابل على المجاهدين في جلال آباد وحدها (٤٩٧) (أربعمائة وسبعة وتسعين) صاروخاً من نوع سكود الذي يزن الواحد (٥ر٥) طن والذي يدمر دائرة قطرها كيلو مترا.

وأما الأموال التي تنهال على كابل فإن النظام الشيوعي يشتري بها ضمائر القادة الذين لا يجدون قوت يومهم لأنفسهم ولجنودهم المجاهدين حولهم، يشترونهم لا ليقاتلوا بجانبهم بل لتخفيف الضربات أو لإيقاف القتال ضدهم.

والحق أن تخفيف الضربات على الدولة يعني إعطاءها فرصة لالتقاط أنفاسها ريثما تعد نفسها فتضرب ضربتها بآلياتها الأرضية وقاصفاتها الجوية.

وإن تخفيف الضربات على كابل له آثاره البعيدة المعنوية، ونتائجه السياسية العميقة، إذ أن الهدوء إذا عم كابل فإن هذا يعكس صورة عن وضع الاستقرار والأمن الذي تعيشه الدولة لدى الدوائر السياسية والسفارات الأجنبية والصحافة العالمية التي ترقب العاصمة عادة وتنقل إلى العالم ما تشاهده وتراه، ودعك عن الفتن الداخلية الناشئة عن الفراغ، أو يشعل فتيلها عملاء الدولة وطلقاء الفتح، أو يفجرها بعض الحمقى والمغفلين.

وأمام هذا كله يقف بعض القادة معجبين ممن كلّ بهم المسير أو وهنت عزائمهم كانهم يرددون:

عجبت لمن له قد وحد — وينبو نبوة القضم الكهام
ومن يجد السبيل إلى المعالي — ولا يذر المطي بلا سنام
ولم أر في عيوب الناس شيئا — كنقص القادرين على التمام

القانون الرباني:

ويبدو لي والله أعلم أنه كلما اشتدت الأزمة يقرب الفرج (اشتدي ازمة تنفرجي)، إذ أن

أشد ساعات الليل حلكة ما قارب الفجر، وأثقل أيام الدعوة الخانقة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هي الأيام التي سبقت بيعة العقبة الأولى والثانية، إذ أنه في العام العاشر للبعثة توفي أبو طالب، وقبضت خديجة، واشتدت الأحزان على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى سمي العام عام الحزن، وكانت رحلة الطائف التي ما شهد صلى الله عليه وسلم صداً ولا رداً أعنف منها.

(واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا)

حديث صحيح رواه الترمذي.

قال ابن اسحق: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله صلى اله عليه وسلم المصائب بهلك خديجة، وكانت له وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها، وبهلك عمه أبي طالب، وكان له عضداً وحرزاً في أمره ومنعة وناصراً على قومه وذلك قبل مهاجرته بثلاث سنين، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً ، فدخل بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها:

{لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك} قال: (ويقول بين ذلك ما نالت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب).

ولذا كانت السنوات الثلاث الأخيرة من المرحلة المكية من أحرج الفترات وأشقها، وبلغت الحرب المعلنة على الدعوة أقساها وأقصاها.

ولذا كانت السور التي تنزلت في هذه المرحلة بالترتيب: الفرقان ثم الإسراء ثم يونس ثم هود ثم يوسف، وكلها تتضمن التسرية عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم المفعمة بالآلام المعتصرة بالأحزان، وكأن سورة يوسف عدا عن تسريتها عن النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيتها له فإنها تومىء من بعيد إلى اقتراب الفرج كما فرج الله عن يوسف عليه السلام، ولذا اختتمت بآيات:

حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ
وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ
وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ
وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ (يوسف ١١٠-١١١)

فهذا هو القانون الرباني: عند اشتداد الأزمة واستيئاس الدعاة يتنزل النصر وينجي الله المؤمنين، ويهلك المجرمين، وتكون عبرة للمؤمنين.

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ
وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ (يوسف ١١٠-١١١)

فهذا هو القانون الرباني: عند اشتداد الأزمة واستيئاس الدعاة يتنزل النصر وينجي الله المؤمنين، ويهلك المجرمين، وتكون عبرة للمؤمنين.

فيبثها من خلال خطب نارية وكلمات ساخنة ملتهبة تنبثق من القلب فتصل إلى القلوب بإذن علام الغيوب.

لم تكن أديباً ذا بيان ساحر، ولكن لكلماتك سحراً يأسر القلوب لم تكن عالماً ذا فقه واسع، ولكن الله علمك ما ينفعك وما ينتفع به الناس من خلالك، وما تركته من آثار في جبل الصحوة قد عجزت عنه جماهير العلماء.

لم تكن الفارس الذي يمتطي الجياد في الميدان، ولكن الفرسان يقفون أمام جرأتك أقزاما.

يحدث الشيخ سياف عن الشيخ تميم قائلا: لقد رافقني الشيخ تميم نحو كابل، وكنا مع الأستاذ رباني، وعندما وصلنا أزرى بدأنا صعود جبل شاهق، ولكن الشيخ تميم بثقله لا يستطيع الإرتقاء إلى ذروته، ولكنه أصر على الصعود، فأتيناه بحصان وركبه الشيخ تميم، ووزن الشيخ تميم تخشاه الخيول.

قال سياف: والله لقد تصاغرت أمام جرأة الشيخ تميم وإصراره، إن الطريق إلى قمة الجبل لا يكاد يزيد عرضه عن قدم، وأي انزلاق للحصان إنما يعني أن يهوي مع الشيخ تميم إلى قعر الوادي، وبينما نحن في الطريق إلى القمة جاءنا من يصيح سقط الشيخ تميم عن الحصان، قال الشيخ سياف: فقلت في نفسي حسبنا الله ونعم الوكيل، أنّى لنا الآن بوسائل لإنقاذ جثة الشيخ تميم من قرارة الوادي لدفنها، فعدت لأجد كمية من التراب قد ساقها الله لتحمي الشيخ تميم من أن يهوي في هذا الفج العميق.

ويصر الشيخ تميم مرة أخرى أن يمتطي ظهر الجواد، والليل قد أرخى سدوله، ويسير الحصان صاعدا بزفراته اللاهثة، ويمر الحصان من تحت جذع شجرة منخفض ليأخذ بعنق الشيخ تميم ويلقيه خلف الحصان، فيمسك الشيخ تميم بالحصان فيسقط الحصان فوق صدره، فيدفعه بكلتا يديه عن عظام صدره، ولكن يقضي الله أن تهشم ركبة الشيخ، وجاء النذير صائحاً مرة أخرى إلى الشيخ سياف والشيخ رباني، فيرجع الشيخان، ولدى رؤية الشيخ رباني للشيخ تميم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال:

(هذا جزاؤك، كنت تريد أن تجلس على كثير من الناس فأجلس الله عليك الحصان).

عم أتحدث؟! عن شجاعتك ومواقفك أمام أهل الدنيا؟

كم مرة سمعتك تقول : والله لا أخاف أحدا في الدنيا إلا الله؟!

لا أنسى لك موقفك يوم أن جمعت مليون دولار في بلدة من البلدان، فطلبها المسؤولون منك فأجبت: والله لو قطعتموني إرباً إرباً ما أخذتم دولاراً واحداً، إن أمنيتي الشهادة

فاقتلوني وخذوها، ولم تبق القضية طيّ فؤادك، وإذا بك ترعد وتزبد فوق المنبر قائلا:

من أراد أن تثكله أمه أو ييتم أولاده أو يرمل زوجته فليلحقني إلى المطار حيث أغادر إلى أفغانستان في يوم الأربعاء، وقدم بالمليون دولار وسلمها إلى الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان آنذاك، ولا أنسى لكم وأنت بين أيدي الدوائر الأمنية في مطار القاهرة قبل شهرين فيسألونك أتعرف محمد شوقي الإسلامبولي؟ فيكون الجواب :

ومن ذا الذي لا يعرف شقيق الشهيد البطل خالد الإسلامبولي ؟

فيسألونك عن أسماء بعض المصريين في أفغانستان، فتغلظ لهم الأيمان أنك لو عرفت أسماءهم ما بحت باسم واحد .

ثم كانت الجرأة التي تطلب فيها من مخابرات مصر أن يسمحوا لكم بإعطاء محاضرات عن الجهاد الأفغاني، فيفغرون أفواههم استغرابا لهذه الجرأة عليهم، ثم تذهب إلى مسجد الشيخ المحلاوي في الإسكندرية، وبعد صلاة الجمعة تبدأ بخطبتك وأنت تتفجر حماساً وتتدفق حيوية وتغلي كالمرجل، وساعة ونصف وجماهير البشر تتدفق كأنها أمواج البحار الزاخرة ، وهي تصغي إليك كأن على رؤوسها الطير، وما لنا لا نردد متغنين بشجاعتك قائلين:

أقــل بلاء بالرزايا من القنــا — وأقدم بين الجحفلين من النبل

أعز بني الدنيا وليث إذا انبرى — فإنك نصل والشدائد للنصــل

مقيم مع الهيجاء في كل منزل — كأنك من كل الصوارم في أهل

وماذا عساها تغني هذه الأسطر عما يجول في الأعماق من الخواطر، وما يكنه لك الصدر من المشاعر.

قلب سليم، وفطرة صافية لم يدنسها طمع الدنيا، لم تلوثها التواءات الحضارة، مشرقة كالسجنجل (المرآة)، بيضاء كاللجين (الفضة).

أقول عنك: (فطرة صافية كأنها فطرة طفل في الثالثة من عمره ، ونفس تتفجر حماساً كأنها العشرين من عمره ، وسخاء أصيل لا يعرف رد قانع ولا معتر، فيعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وصراحة صادقة ، وعزم لا يعرف الوهن، وآمال لا يتطرق إليها يأس، وهمة تناطح المزن وتطاول عنان السماء ، وتباري ماء المعصرات طهراً وصفاءً).

معرفتي بالشيخ تميم :

عرفني الشيخ تميم من خلال الجهاد، وما أوثق عرى المحبة التي تبنى أواصرها فوق أرض النار المضطرمة ، حيث تستعد النفوس للموت، فتكون قريبة من فاطرها تستشرف للقاء بارئها.

عرفته سنة (١٩٨٢) زارني في بيتي في صويلح / الأردن في العطلة الصيفية، ثم توثقت الوشائج من خلال هذا الجهاد المبارك الذي شملت بركاته وآثاره معظم مناحي حياة الأفراد والأمم التي تعيش في العالم الإسلامي، وفي سنة ١٤٠٧هـ تفرغ الشيخ تميم للجهاد تماماً.

الرباط:

وإن أنسى من الأشياء لا أنسى ذاك الرباط الذي امتد قرابة السنة بين ثلوج مأسدة الأنصار، صابرا محتسبا بين شباب في سن ابنه ، وهو يميل إلى الإندفاع الذي تتسم به شخصية الشيخ تميم، من خلال عاطفة جياشة، وحرقة تأكل قلبه وكبده على جراحات المسلمين وآلامهم ، وصدر يغلي كالمرجل، ونفس متطلعة إلى الشهادة بأي طريق .

وما رأيت رجلا في سن الشيخ تميم مثله، وما رأيت حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب الشهادة تمثل في إنسان كما هو في الشيخ تميم: (من خير معاش المرء رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه)، رحلاته إلى قطر وأمريكا خاصة والسعودية والأردن، وأي شاب من أبناء الصحوة الإسلامية في هذه الأقطار لا يعرف أبا ياسر؟!

رحلته الأخيرة:

طوف فيها بمجموعة من الأقطار يتحدث عن الجهاد الأفغاني، وليس لديه قضية سواها، فقد ملكت عليه القضية أحاسيسه ومشاعره ونفسه وأعصابه.

فذهب ليفتتح معرضاً في نيجريا عن الجهاد الأفغاني، وألقى محاضرات باللغة الإنجليزية إذ أنه يجيد الإنجليزية، وأصبح الشيخ تميم حديث الشارع، إذ أن الصحف والتلفاز كلها بثت محاضرات الشيخ.

ثم من نيجريا إلى مصر، وجرى ما جرى مع أجهزة الأمن، ثم اليمن، وهناك مرض بالملاريا التي أقعدته عن إتمام جولته في إلقاء المحاضرات، ثم إلى قطر، وهناك قرر الشيخ أن يسافر إلى تشيكوسلوفاكيا لتخفيف وزنه، فاتصل بي يستأذنني أن يسافر ثلاثة أشهر هناك حتى يرجع لخوض المعارك، فأشرت عليه أن يذهب إلى أمريكا حيث يأنس بالشباب المسلم الذين تعج بهم هناك، فلا تستوحش لكثرة من يلتفون حولك من الشباب الذين يتسابقون لخدمتك.

رحلة الخلود:

وكانت السفرة الخاتمة التي كانت فيها رحلة الخلود، وفي السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٤١٠هـ الموافق ١٩٨٩/١٠/١٨م أصابته النوبة القلبية في أورلاندو/ فلوريدا بعد سلسلة محاضرات اخترمته المنية قبل أن يتمها.

الشيخ تميم والشهادة:

لقد كانت الأمنية الكبرى التي تداعب أحلام الشيخ تميم أن يختم الله له بالشهادة، فما كانت الشهادة تفارق مخيلته، ولقد ورد في الحديث الصحيح:

(من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو مات على فراشه)

ونحن ندعو الله عز وجل أن يكون قد تقبله شهيدا، فقد هاجر الشيخ تميم ورابط وقاتل وحرض وأعد وتدرب وطوف في الأرض يحرض المؤمنين على البذل في سبيل الله وعلى النفير إلى أرض الجهاد.

والأحاديث التي تبشر بقبول المهاجر الشهيد مهما كانت طريقة وفاته كثيرة، منها :

حديث فضالة بن عبيد: روى ابن كثير في التفسير ٢٠١/٣ عن طريق عبد الرحمن بن شريح عن سلامان بن عامر أن عبد الرحمن بن جحدم حدثه أنه: حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين أحدهما أصيب بمنجنيق وآخر توفي، فجلس فضالة عند قبر المتوفي، فقيل له: تركت الشهيد فلم تجلس عنده، فقال: ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت، إن الله تبارك وتعالى يقول:

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

الحج ٥٨-٥٩.

وكذلك روى هذا الحديث ابن المبارك في كتاب الجهاد فقرة ٦٩ ص ٢، وكذلك رواه ابن أبي حاتم وروى ابن جرير بنحوه.

اتفاق المنزلة مع اختلاف الميتة:

عن مالك بن هدم أنه قال: [سمعت عمر بن الخطاب يقول: ما ترون في نفر ثلاثة أسلموا جميعاً وهاجروا جميعاً، لم يحدثوا في الإسلام حدثاً، قتل أحدهم الطاعون، وقتل الآخر البطن، وقتل الآخر شهيداً، قالوا الشهيد أفضلهم، فقال عمر والذي نفسي بيده إنهم لرفقاء في الآخرة كما كانوا رفقاء في الدنيا) رواه سعيد بن منصور في سننه الجزء الثاني برقم(٢٨٤٤).

المهاجر له الجنة مهما كانت منيته:

(من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وأن له الجنة)

أبو داود والحاكم عن ابي مالك الاشعري - حسن.

وختاماً أقول:

لم تكن أيامك طويلة بيننا يا ابن السابعة والأربعين، ولم أصب بمثلك قبط ، ولقد كان فراقك ثقيلاً على نفوسنا، ولكأنما قطعت يميني، وأردد الآن بمرارة:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف أو السهام

فآمل من الله - عز وجل - أن يتقبله شهيداً، وأن يجمعنا في الفردوس الأعلى آمين.آمين

وختاماً نبثك أشجاننا من خلال الأبيات التي قالها فيك والدك الشاعر محمد العدناني :

أحن إلى عناقك يا تميم ... حنينا قد روى عنه النسيم
يهيمن مثله في كهف صدري ... وينزع أصغري ولا يريم
فباسمك يهتف القلب المعنى ... وحولك روحي الظمأ تحوم
تنادي يا تميم فلا مجيب ... به تشفى إليّ كي تجلو الهموم
يحدث عنك ما يحيي الأماني ... ويبرأ من بشائرها السقيم
فإني يا منى ابن الصدر دوما ... على وجدي وتحناني مقيم
حباك الله سعداً مثل يم ... وتحقيق الأماني يا تميم

فرائض منسية*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد بدأت الحلقات تضيق على القادة المخلصين للجهاد، وبدأت السهام تتناوشهم من كل جانب، وصارت الأفواه تلوك لحومهم من كل صوب، والفارغون يتسلون بتعداد أخطائهم، وشددت الأجهزة العالمية حملتها عليهم، فطفقت لا تلوي على شيء، تحرق أفذاذ الجهاد، وتشوه نماذجه، وتلوث منهجه، وتقلب حقائقه، وكشرت بعض الدول المحيطة عن أنيابها، وضربت بعض الدول الصديقة صفحاً عنهم، وتلفت الميدان ليجد أعز أبنائه منحبهم الواحد تلو الآخر، ومعظمهم مضى إلى ربه غيلة وغدراً على يد طلقاء الفتح من الشيوعيين الذين أعلنوا توبتهم وحملوا مسابحهم وأطلقوا لحاهم بعد أن نالهم العفو العام الذي أصدره المجاهدون عن الشيوعيين والعملاء الذين يعلنون توبتهم قبل أن يقدر عليهم.

فلقد زارني قبل أيام مخدوم عطية الله أحد القادة المشهورين بخوض المعارك في ميمنة فارياب، وقال لي: بعد أن انتصرنا في (كروان باشي)، وصارت الطريق إلى مركز فارياب (ميمنة) أمامنا مفتوحة، وأدركت الدولة أن المركز ساقط بأيدينا لا محالة، أرسلت أوامرها إلى المحافظ أن يستعد لنقل المركز إلى دولة آباد، ولقد بدأت الدولة ترتب أمرها للرحيل بعد أن رأت تصميم علاء الدين ومخدوم عطية على اقتحام حصونهم عليهم، فألقت الدولة بآخر شباكها لعلها تنقذ به الموقف، فأرسلت بسبعة ملايين ونصف مليون روبية أفغانية (عشرين ألف دولار) حتى تقتل خيرة قادة علاءالدين الميدانيين الذين تعتز بسيرتهم الأرض وتزدهي بذكرهم السماء وتفخر بهم الجبال والأرجاء، وتشرف بهم السهول والأحياء، وكأن أحدهم البدر

* - لهيب المعركة العدد ٧٥ التاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٤٠١هـ - الموافق: ٢٨ أكتوبر ١٩٨٩م.

بن عمّار الذي قتل الأسد بسوطه، وتغنى به أبو الطيب مازحاً:

أعفر[1] الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المسلولا

متخضب بدم الفوارس لابس[2] في غيله من لبدتيه غيلا[3]

هؤلاء القادة آمر غلام وصبغة الله وهبة الله، فتناول أحد مرضى النفوس المبلغ وهو صوفي عبد الصمد، وأغرى بعض الحراس الذي يحفون بهؤلاء، وفي ليلة واحدة قتلوا هؤلاء القادة الثلاثة، ومن قبلهم قتل بنفس الطريقة (يارمحمد) الذي كانت القذائف تتابعه خطوة خطوة، والطائرات توجه ضرباتها بناء على توجيه اللاسلكي الذي يحمله أحد العملاء حول (يار محمد)، وهكذا استشهد هؤلاء الليوث الثلاثة في ليلة حالكة الظلام، وتقدم حفيظ الله أرباب واستلم المنطقة، وانسحب علاء الدين إلى رؤوس الجبال، ثم هجم المنافقون والعملاء تحت قيادة حفيظ الله ارباب على أمير المنطقة سيد محمد يوسف واحتلوا المنطقة، وهكذا وفجأة دارت العجلة دورتها لتجد (ميمنة) نفسها مستقرة، وسكتت مدافع المجاهدين التي أقضت مضاجعها فترة طويلة من الزمان لا تهدأ فيها ، ونامت ميمنة لأول مرة ملء جفونها ، وغفت بعد أن وارى التراب ليوث الغاب وهم على طريق الصفوة الذين وصفهم سعد في رسالته إلى عمر رضي الله عنه بعد نصر القادسية قائلاً: (. . . وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا يعلمهم إلا الله، فإنه بهم عالم ، كانوا يدوون بالقرآن إذا جنّ عليهم الليل كدوي النحل، وهم آساد في النهار لا تشبههم الأسود، ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بفضل الشهادة إذا لم تكتب لهم) البداية والنهاية لابن كثير ٤/٤٧.

وهكذا ينقذ الشيوعيون في فارياب مركز ولايتهم (ميمنة) بعشرين ألف دولار، وميمنة كان لها تاريخها الذي شرف بأسماء الصحابة والتابعين ممن فتحوها وقطنوها، وكم من قائد قد مضى غيلة وغدراً لقاء ثمن بخس ولقمة نجسة يدسها منافق في جوفه ناراً.

لقد حدثني بعض الإخوة أن المليشيا في (كران ومنجان / مديرية في بدخشان) كانوا يتقاضون راتباً من دولة كابل مائة روبية أفغانية شهريا أي (ريال واحد في الشهر).

هؤلاء المليشيا لو كان بين أيدي المجاهدين مال لاشتروهم بثمن أرخص ومال أبخس.

١- أعفر: يا من عفرت الأسد بالتراب بعد قتله بعصاك (سوطك) لمن أبقيت صارمك (سيفك)؟

٢- هذا الأسد تلبس ملطخ بدماء الفرسان حتى اصبحت لبدته(شعره على كتفه) بسبب الدماء كأنها غابات، فأصبح كأن الأسد لابس غابات من الشعر في داخل غابته.

٣-الغيل : الغابة الكثيفة.

مي نفس الطريق:

إن المجاهدين الآن يسيرون على نفس الجادة التي سار عليها السلف الصالح الذين فتحوا هذه البلاد من حيث المعاناة والضيق والمحن والزلازل والبلابل (الأحزان).

فإذا أضفت إلى الكروب التي تصب عليهم صباً ، والمصائب التي تتنزل عليهم كالمطر ، ما يواجهونه من معاناة في توفير لقمة الطعام تدرك أن آلام الطريق واحدة.

في فارياب نفسها:

ويحدثني أبو الجنيد مسؤول الإخوة العرب الآيب من فارياب قائلاً: لقد فاتحت مخدوم عطية الله في مبلغ من المال بين يدي أنوزعه على المحتاجين في المنطقة أم ندفعه إلى الجبهة، فأجابني بحياء:

سأضطر الآن أن أفاتحك بسر استكتمت عليه الطباخ، فلقد أوصيته في رمضان أن يشتري للعرب الرز ديناً حتى يطبخ لهم يومياً الرز، بينما كانت الجبهة كلها محرومة منه، ثم عقب أبو الجنيد قائلا: لقد كان يستدين، وسيسد أصحاب الحوانيت من ثمن السلاح الذي يبيعه (من الغنيمة)، وإلا فأنى له بسداد الدين؟!

الثلوج على الأبواب:

ونحن الآن على أبواب الشتاء الذي سيداهمنا بثلوجه، فتقل الحركة، وتبطىء السير، وتغلق المنافذ ، فأعان الله الجبهات التي ستواجه هذه الثلوج ، وأما الدولة فربيعها هو الشتاء بثلوجه وجليده ، وغالباً ما تواجه الدولة في الشتاء خاصة حول عاصمتها جبهات للمجاهدين يعوزها الطعام، وينقصها الخشب الذي يستعمله المجاهدون للتدفئة، ودعك عن الضيق الشديد الذي يواجهه المجاهدون من حيث الذخائر والمعدات .

مقابلة التجار:

ويقابلك التجار وأنت تذكر ضيق ذات يد المجاهدين بقولهم:

(لازلتم تتسولون؟! لقد انتهى الجهاد وخرجت روسيا).

وقد يواجهك البعض ممن يعيش مغسول الدماغ بإعلام الغرب وصحفه ووكالات أنبائه قائلاً: (أنا لست مستعداً أن أشترك في الإثم بأن أزيد الحرب الأهلية ضراماً بأن أقدم الوقود لنار

مستعرة تحرق المسلمين).

وهكذا يصبح القتال ضد الشيوعية الأفغانية حرباً أهلية يأثم بعض المسلمين من البذل لها، ويتحرجون من مساعدتها.

وما ذاك إلا لأن بعض الصحف العربية ما تني تطالع القراء بحوادث الخلافات والقتال بين الاحزاب لأنها بوق للغرب أو للشرق .

حكم الجهاد بالمال:

يقول ابن تيمية في الإختيارات العلمية / الفتاوى الكبرى ١٨٣/٤: (ولذلك قلت لو ضاق المال عن إطعام الجياع والجهاد الذي يتضرر بتركه قدمنا الجهاد وإن مات الجياع).

وجاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير في فقه المالكية في كتاب الزكاة ١١١/٢: (وأما إذا ترك تخليص النفس متى قتلت فإنه يضمن الدية في ماله إن ترك التخليص عمداً، وعلى عاقلته إن كان متأولاً، ولا يقتل به، ولو ترك التخليص عمداً، هذا مذهب المرونة، وحكى عياض عن مالك أنه يقتل به، قال الأبيّ في شرح مسلم مازال الشيوخ ينكرون حكايته عن مالك ويقولون أنه خلاف المدوّنه).

ويقول ابن تيمية (**الفتاوى الكبرى ١٨٤/٤**) :{ فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه) ويقول عند قوله تعالى:

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

(التوبة ٤١)

فيجب على الموسرين النفقة في سبيل الله وعلى هذا فيجب على النساء الجهاد في أموالهن إن كان فيها فضل (زيادة عن الحاجة)، وكذلك في أموال الصغار ، ولا خلاف في هذا إذا هجم العدو، فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعا) أ. هـ

قال القرطبي في تفسيره(٢٤٢/٢) : { اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها ، وقال مالك : يجب على الناس فداء أسراهم وإن استغرق ذلك جميع أموالهم ، وهذا إجماع أيضا).

وبناء على ما تقدم:

يجب الجهاد بالمال الآن وجوباً عينياً (فرض عين) على كل قادر حتى تسد حاجة الجهاد.

فإذا علم المسلمون أن المجاهدين بحاجة إلى أحذية فلم يقوموا بكفاية المجاهدين فكلما قطعت رجل مجاهد بسبب الثلج وجب عليهم دفع دية الرجل لأنهم تسببوا عمدا أو متأولين بذلك، وإذا علم المسلمون أن المجاهدين بحاجة إلى أكياس نوم ثم مات قسم منهم بسبب الثلج والبرد فعلى المسلمين بناء على رأي المالكية دفع ديتهم، وإذا علم المسلمون أن المجاهدين بحاجة إلى ذخيرة أو إلى حفر خنادق أو ملاجىء في الجبال ولم يؤمنوا لهم الحفارات فإن المسلمين يدفعون دية كل مجاهد يقتل بسبب التقصير في هذه النواحي.

وإذا كان الإمام مالك والحنفية يوجبون فداء الأسير أو الأسيرة من الكفار ولو استغرق الفداء جميع أموال المسلمين فكيف بافتداء شعب بكامله معرض للوقوع في أسر الشيوعية وفي مستنقع الكفر؟

وماذا يحكم الإمام مالك والحنفية في شعب فلسطين الواقع بأسره في أسر اليهود منذ أربعة عقود ؟ فليتق الله الأغنياء في أموالهم، وعليهم أن يبادروا إلى دفع ما فرضه الله عليهم لسد حاجات الجهاد والمجاهدين.

وليعلموا أن كل ما ينفقون فهو مخلوف عليهم معوض من قبل رازقهم سبحانه..

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ (سبأ ٣٩)

هدية إلى الأغنياء:

وإني أقدم للموسرين هدية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بشرى، ففي الحديث الحسن (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعاً ، ولئن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى

تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام)

رواه الطبراني عن ابن عمر .

طريق المآسي:

وإنا لنرى أن الطريق إلى الأمجاد واحدة ، ولا يبني الأمم إلا الجماجم والأجساد:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

آل عمران ١٤٢،

ولقد حدثتنا السير أن الذين حجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أكثر من مائة ألف (مابين ١٢٤- ١٣٠ ألفا من الصحابة)، بينما لم يصل عدد الذين ماتوا في المدينة ثلاثمائة صحابي .

وأما الآخرون فيجمعهم الله من بطون السباع وحواصل الطير وأعماق الأنهار . . .

طاعون عمواس:

ولقد حدثنا ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٩٥:(نقلا عن الواقدي أن عدد الذين توفاهم الله في طاعون عمواس سنة (١٨هـ) من الصحابة والتابعين يتراوح بين(٢٥-٣٠ ألفاً)، وفي نفس العام سنة (١٨هـ) حدثت المجاعة وسمي العام بعام الرمادة، وألزم عمر نفسه أن لا يأكل سمناً ولا سميناً حتى يكشف ما بالناس، فكان في زمن الخصب يبث له الخبز باللبن والسمن ، ثم عام الرمادة يبث له بالزيت والخل، وكان لا يشبع مع ذلك، فاسود لون عمر وتغير جسمه، حتى كاد يخشى عليه من الضعف، واستمر هذا الحال في الناس تسعة أشهر .

دعاء للمجاهدين:

وختاماً نحن ندعو للمجاهدين بالدعاء الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة الجياع، فعن عبدالله بن حواله الأزدي قال :

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا، فرجعنا فلم نغنم شيئا، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا فقال:

(اللهم لا تكلهم إليّ فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم)

سكت عنه أبو داود والمنذري وحسنه الحافظ.

وكذلك نردد دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم الذي دعاه لأهل بدر:

(اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فل شبعهم)

أخرجه أبو داود عن عبدالله بن عمرو .

صنائع المعروف تقي مصارع السوء*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد جاوز عقرب الساعة الثانية ظهراً، وبدأت مع أبي عبدالله في الفندق ألمّ أغراضي، وحولي زمرة من الرجال جاءوا لوداعي، وليس لهم من حاجة سوى الاستمتاع بالحديث إليّ والقيام بخدمتي في آخر ساعة أغادر فيها الكويت، وإذا بجرس الهاتف يرن: فأجبت من أنت؟ فقال أخ مسلم يريد أن يسدي إليك نصيحة قبل مغادرتك وذلك تعقيباً على محاضرتك بالأمس فقد كنت أحد شهودها في جمعية الإصلاح الإجتماعي، فلم يكن لي أن أرده رغم ضيق الوقت والإنشغال الشديد، فأجبته تفضل ولكن لا تتأخر.

ودخل رجل حليق اللحية قصير القامة، يبدو أنه في العقد الخامس من عمره، يدلف إلى الخمسين، فجمع بعض كلمات على لسانه ينقصها النحو وحسن الربط وقوة السبك، فقال: أنا الذي اتصلت بك، فسألته عن اسمه فأبى عليّ ذكره، ثم قال: سمعتك تقول: المجاهدون بحاجة إلى غذاء وكساء، ثم أخرج من جيبه رزمة نقود قائلا: هذه ثلاثة آلاف دينار كويتي:ألف للطعام، وأخرى للكساء، وثالثة للجهاد.

ثم قال : لقد سمعتك تقول: لقد أحببت هذا الجهاد الأفغاني بملء نفسي، ولعله يشير إلى بيتين من الشعر تغنيت بهما معبراً عن أحاسيسي:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنك ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا بذكرك فليلمني اللوم

ثم قال: إن المحبة يجب أن تكون خالصة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، أما الناس

والجهاد الافغاني وغيره فإنه يتغير ويتحول، فقلت: صدقت.

ثم عدت ألحّ عليه في ذكر اسمه فأبى، ثم قال لي: هناك كتاب طبعناه اسمه (الدليل إلى القرآن الكريم) وهو كتيب صغير يشير إلى مواضيع في القرآن الكريم بطبعة أنيقة فاخرة، ثم قال: (عندي كرتونه منه إن شئتم أن تأخذوها، ثم أخرج من جيبه عشرين دينارا كويتيا وقال: هذه أجرتها).

الإخلاص في الإنفاق:

وقد تركت فيّ هذه القصة أثراً كبيراً، إذ لا زال الخير في هذه الأمة كثيراً، والحق أن الجهاد قد كشف لنا عن طاقات خيرة، وكنوز مدخرة لازالت الساحة الإسلامية تزخر بها، والجهاد خير كشاف ، فقد كشف عن الطاقات في الشعوب، وعن مكنونات الخير في أعماقها، ونحن نزن بميزان الجها، د فهو أصدق ميزان، وأروع مؤشر على مدى تيار الخير الذي يسري في أوساط الأمة المسلمة.

ولقد كان لسان الميزان يميل مؤشراً على مصداقية الحديث الشريف

(إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) وفي رواية إلى الحرمين .

وهذا شهد الله أنا وجدناه الحق المبين في حياة المسلمين وواقعهم، فلازالت الجزيرة العربية -بما فيها اليمن والحجاز ونجد والخليج - تنعم بكثير من النعم الإلهية التي أودعها الله في قلوب كثير من السكان في هذه البقعة قياسا إلى غيرها من الأقطار .

قصص هزتني من أعماقي

وتطالعني يومياً من خلال زياراتي لأرض الجزيرة مع أنني لا أزورها إلا مضطراً لحرصي الشديد أن أبقى على مقربة من لهيب النار المضطرمة فوق أرض العزة والفخار بين ألسنة النار وزلازل الدمار في أفغانستان.

وإني لأحس بالاختناق الشديد كلما ازداد بعدي عن القوم الذين يطاولون عنان السماء عزة وإباء، ويبارون ماء المزن نقاء وصفاء - في أفغانستان- .

أم عبد اللطيف:

وقصة أم عبد اللطيف إحدى القصص التي هزتني، وما أكثر هذه القصص، إذ خطبت الجمعة مكان الشيخ أحمد القطان فوق منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، وأهبت بالناس أن يتبرعوا لهذا الجهاد، ونوهت بالدور المشرف الذي قامت به (لجنة الدعوة) في الميدان الصحي، وإذا بامرأة ترسل إليّ بعد الخطبة برسالة مغلقة سطرت على غلافها مع رجاء الدعاء إلى أم عبد اللطيف، ففتحتها فوجدت فيها **(٢٠٥٧)** ديناراً كويتياً، فعجبت لامرأة ترسل بعد الخطبة مباشرة هذا المبلغ مع إغفال اسمها ، وقد بدا لي أن هذه المرأة قد دفعت بحصيلة مدخرات العمر دفعة واحدة للجهاد، فنرجو الله - عز وجل - أن يسبل عليها جلابيب ستره في الدنيا والآخرة ، وأسأله تعالى لها : الحفظ والبركة في الدين والدنيا والأهل والمال والولد .

الشعب الفلسطيني:

ومما اعتصر قلبي ألماً حالة الشعب الفلسطيني، فقد انطبع في نفسي وأنا أراه في مهجره في الكويت خاصة وفي الجزيرة عامة، إذ أنه يشكل أغلبية سكانية في الكويت تقريباً انطباعاً عميقاً يحمل الألم والأمل، وينطوي على الحزن والعزة معاً .

إذ رغم نكبات الدهر التي واجهته ولازالت تطارده حيثما حل وأينما سار ، ورغم الكنود الشديد الذي يواجهه من القريب والبعيد، ودعك عن الغصص التي يتجرعها في مسيرته، والآلام التي تعتمل بين جوانحه وفي طياته إلا أنه:

مصمم على المسيرة نحو الأقصى، يمشي على جراحه، ويخطو على الجمر، فالأسرة الفلسطينية لا تكاد تستطيع أن تلم شتاتها فوق أي أرض ولا تحت ظلال أي نظام، ولا تطيقها بقعة، والسهام تتناوشه من كل مكان ، والحراب تعمل في جسده فتعمق جراحه، وتتوالى الأيام لترش على جراحه الملح:

كلما أنبت الزمان قناة ركب الدهر في القناة سنانا

ومع الجهد الكبير الذي يحاول به الفلسطيني أن يجمع الفتات الذي عليه العائلة تقتات، ورغم العناء الشديد الذي يبذله ليوفر به المبلغ الذي يدفعه آخر الشهر أجرة للشقة (القفص)

الذي كتب له الحياة فيه وهو يزيد - غالبا- عن نصف راتبه، والأقساط الشهرية التي سيدفعها للمدارس الخاصة والتي وصلت في بعض المناطق الى (١٥٠٠) ألف وخمسمائة دولار سنوياً على كل ابن من ابنائه، بعد أن ضاقت بهم المدارس الرسمية، فنبذتهم في الشوارع ترشيداً للاستهلاك، وتوفيراً على الميزانيات، ولا تنس الإقامة التي يفقدها البالغون من أبنائه الواحد تلو الآخر، إلا أن هذا الشعب لازال رافع الرأس، عالي الهامة، مشمخر الأنف، لا يذل عنقه للأعاصير، ولا يريق ماء وجهه أمام الخلق، ورغم هذا كله:

فما ذلّ الإباء بهم وما احتفى بهم فشل

ورأس الشعب مرتفع وموج البذل متصل

ولسان حال الصالحين ردد :

وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

ابراهيم ١٢

أبناء فلسطين يتبرعون لأفغانستان :

ومع هذه الآلام التي يتكبدها على هذا الطريق الشاق نحو فلسطين إلا أنه يتفجر حماساً للأرض المباركة، وتراه يعتصر نفسه اعتصاراً وهو يدفع مبلغاً آخر الشهر لحماس، أو للجنة مناصرة فلسطين، أو لطبع كتاب أو شرائه يتضمن القضية، وترى أبناء فلسطين منتشرين في كل ساحة في ردهات الفنادق، وداخل المكاتب، ولجان الإغاثة، كل واحد فيهم يتأبط تحت ذراعه مجموعة من الملصقات والصور وإحصائيات عن الانتفاضة الجهادية التي تزلزل الأرض المباركة تحت أقدام اليهود، وتراهم يطبعون قصص الشهداء، ويتناقلون روائع الأمثلة من أحاديث الإيثار والتكافل الذي يلف الضفة الغربية وقطاع غزة .

البذل لأفغانستان :

ومع هذه المآسي التي تشيب لها النواصي إلا أن هذا كله لم ينسهم قضية أفغانستان،

فترى بعضهم مقبلا عليك يجمع للجهاد في أفغانستان كقضية إسلامية أصبحت بعد بحور الدماء وتلال الأشلاء معجزة القرون الثلاثة الأخيرة، يقبل ابن فلسطين نحو أفغانستان بماله أو بنفسه ولسان حاله يردد:

أخي المسلم يا من أنت لم تسعدني بالرؤيا
وبين عروقنا تجري دماء أخوة علياً
تحفزني لدفع الشر إن ناديتني حيا
فأطوي الأرض غضبانا أقاتل دونك البغيا

إخوة الإيمان:

وهذه هي حقيقة المحبة وسمة الأخوة الحقة دون مطامع، ولا أرحام تجمع، ولا أموال تدفع، ففي الحديث الذي رواه الترمذي وقال حسن صحيح من حديث معاذ رضي الله عنه يقول:

(قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء).

كيف لا يبذل المسلم ماله لفلسطين ولأفغانستان وأبو سعيد الخدري يروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

[(من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له)، قال أبو سعيد فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافا من المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل)]

رواه مسلم ١٧٢٨

وفي الحديث:

(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر أخيه)

مختصر مسلم ١٨٨٨

ولم أر كالمعروف أما مذاقه فحلو وأما وجهه فجميل

مصارع السوء:

وفي طريق عودتي وفي مطار البحرين يجلس بين يدي في مسجد المطار شاب خليجي يكاد يذوب في ثيابه خجلا، وتمتم بكلمات يتلعثم بها من خلال الحياء الذي جعل محياه يقطر عرقاً، وقص قصة يتفطر لها القلب أسى ويتفتت الكبد حزناً، فقال لي:

والدي في الحادية والستين من عمره، مات في بانكوك بالأمس ميتة السوء، وأنا متوجه لإحضار جثمانه من مستنقع الرذيلة، فماذا عليّ أن أفعل له ؟ وسألني عن الغسل والتكفين والصلاة . . . ولاحول ولا قوة إلا بالله.

فأقول: لو كان الرجل الهالك من أهل المعروف لما مات ميتة السوء هذه، ونعوذ بالله من سوء الخاتمة، وأسألك اللهم العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم عن أنس قال صلى الله عليه وسلم:

(صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)

صحيح الجامع ٣٦٨٩

فهل يتنبه أصحاب الثراء والغنى إلى حاجات المجاهدين في أفغانستان وفلسطين وغيرهما من بلاد المسلمين ؟

أنفقوا تنعموا ولا تمسكوا فتحرموا :

ففي الحديث الحسن الذي رواه الطبراني عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم:

(إن لله تعالى عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرهم فيها ما بذلوها فإن منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم)

٢١٦٠ صحيح الجامع .

اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء واحشرنا في زمرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

يا أقدام الصبر احملي*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فلفترة غير قصيرة بقي ممر سالنج مغلقا، كما دك المجاهدون أسوار الحي الأحمر (سور كلي) في غزني مسقط رأس مؤسس الحزب الشيوعي الأفغاني - محمد نور تراكي -، كما افتتح المجاهدون (تبة بجُك) في بغمان وتعتبر آخر حصون العدو في بغمان التي تشكل أكبر ضاحية تسيطر بجبالها الشماء على كابل، وتقصف يوميا مؤسساتها الحية، ومراكزها العسكرية ابتداء من دار الأمان -وزارة الدفاع وانتهاء بقرغه- (الفرقة العسكرية)، مارة بالسفارة الروسية والقصر الجمهوري ومكروريان (المدينة السكنية للروس وكبار الشيوعيين)، ولم تكن الغنائم قليلة، ولا خسائر العدو ضئيلة ، بل كانت المعدات والآليات التي فقدها العدو كثيرة، ناهيك عن القتلى والأسرى الذين بلغوا الآلاف .

وإغلاق ممر سالنج عندما يسمعه الناس يمر على أذهانهم كحدث عابر، ولا يستطيع أحد وهو بعيد عن أرض الجهاد أن يدرك المعاناة الضخمة والمشقة الهائلة التي يتحملها المجاهدون لإغلاقه ، إذ أن إغلاقه يعني أن يقف مئة من المجاهدين أو مئات على الأكثر ، كل يحمل مدفعه الصاروخي (آر. بي. جي٧).

وعلى بعد لا يزيد عن مائتي متر على جانبي الشارع العام الواصل بين روسيا وكابل (حيرتان - كابل) ينتظرون قدوم القافلة التي وصلت في الأسبوع الأخير ألف وخمسمائة ناقلة وآلية.

---

* - لهيب المعركة العدد ٧٧/ ١٣ ربيع الآخر ١٤١٠هـ - الموافق: ١١/١١/١٩٨٩م.

وتقدم الدبابات، هن بكفالة الطيران، والصواريخ كفيلة أن تبيد كل مافي المنطقة من أحياء، تهلك الحرث والنسل، وتحول المنطقة إلى ركام من الرماد مجللة بالسواد، كأنها تلبس ثياب الحزن على سكانها الغابرين الذين تواروا تحت الركام .

فتقوم الطائرات أولا بتطهير المنطقة بالقصف المدمر وبالقذائف التي قد تخرج نبع الماء من أعماق الأرض - وقد رأيت ذلك بنفسي - ،وتستمر الغارات المتواصلة أياما متتالية، حتى تفر الأحياء من المنطقة، وليت شعري لو شهدت معركة من المعارك لترى بأم عينيك نواح الكلاب وبكاء الخيول وهي تواجه هذه الأهوال المروعة والأحداث المزلزلة .

ثم تطلب الدولة من سكان القرى التي تحف بالشارع من الجهتين أن يغادروا رساتيقهم (قراهم) وأحياءهم، ثم تنهال صواريخ موشاق (**طولها ٩.٤م**) بحيث ينزل ثمانون صاروخا دفعة واحدة - أحيانا - ،وصواريخ سكود (**طولها ١١م ووزنها ٥ر٥طن**) ويدمر منطقة قطرها كيلومترا ، وبعد هذا كله يبقى بعض المجاهدين رابضين في خنادقهم :

وإذا نظرت إلى الجبال رأيتها — فوق السهول عواسلا وقواضبا (١)
وإذا نظرت إلى السهول رأيتها — تحت الجبال فوارسا وجوانبا
فكأنما كي النهار بها دجى — ليل وأطلعت الرماح كواكبا
أسد فرائسها الأسود يقودها — أسد تصير له الأسود ثعالبا

تعاون الحزب والجمعية:

[(صوفي قائد محمد)يقود الحزب و(مسعود) يقود الجمعية]

والحمد لله لقد تعاون في إغلاق ممر سالنج الحزب الذي يحكم قبضته على سالنج الشمالي، والجمعية (مسعود) الذي يمسك بقبضته الحديدية سالنج الجنوبي، وقد وصلنا خبر في الليلة الماضية مفاده أن ممر سالنج لازال مغلقا ، وقد تلقت القافلة الروسية في خنجان (سالنج الشمالي) ضربات شديده دمر فيها مجموعة من الدبابات، وغنم المجاهدون مجموعة كبيرة من الغنائم .

حملة التشكيك :

وبعد هذا كله يكاد الناس يصدقون الإعلام الغربي أن الجهاد في خطر، وأنه انتهى، وأن

الدولة الشيوعية من القوة بمكان بحيث لا يستطاع إسقاطها من خلال القتال بين فريقين من قوم واحد.

ولشدة التركيز الإعلامي على سلبيات المجاهدين كاد الذين يتعاملون مع الجهاد ويخدمونه يشكون في أنفسهم ويصدقون أجهزة الغرب ووكالاته وأضواءه .

الصدمات النفسية:

وقد أثرت هذه الأضواء المسلطه على سلبيات المجاهدين ، وزعزعت هذه الحملة الشعواء من ثقة بعض الناس بهذا الجهاد المبارك، وأوهنت من عزائمهم، خاصة بعض أنصار الجهاد الذين أكرمهم الله بالقرب منه فصاروا يسر بعضهم لبعض أن الجهاد من الصعب أن ينتصر ، واتخذ البعض من بعض المشاكل التي لا يمكن لأي مجتمع مهما كان نظيفا مستقيما ملتزما أن يخلو منها - أقول : اتخذ من بعض المشاكل مبررا لانسحابه من الميدان .

الواجب الشرعي:

(١)-والواجب الشرعي بالنسبه للمسلم أنه كلما ازدادت المشاكل كلما تضاعفت الجهود للتغلب عليها وقهر الصعوبات وتجاوز العقبات التي تعترض مسيرة الدعوة والجهاد

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

(آل عمران ١٤٢)

(أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الإنسان على قدر دينه، فإن وجد في دينه صلابة زيد له في البلاء)

حديث صحيح .

وقد جاء رجل إلى العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس فقال له : جئتك بحاجة صغيرة فقال : اطلب لها رجلا صغيرا (تاريخ بغداد ١٢/١٢٥) .

(٢)- أكثر الناس حسابا يوم القيامة الذين فرطوا في هذا الجهاد بعد أن عرفوه وذاقوا

حلاوته، ولقد كان السلف يقولون : (ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات)

(٣)- لقد خاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله:

(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا) .

وقد فهم الصحابة الآية على ظاهرها فعن أبي إسحاق قلت للبراء بن عازب رضي الله عنه:

(الرجل يحمل على المشركين أيلقي بيده إلى التهلكة؟ قال: لا لأن الله بعث رسوله صلى الله عليه وسلم فقال:

فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ (النساء ٨٤)

إنما ذاك في النفقة).

رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي/ الفتح الرباني ٨/١٤

وقد قال ابن العربي في أحكام القرآن ٢/٩٥٤(وقد تكون حالة يجب فيها نفير الكل إذا تعين الجهاد على الأعيان بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو لحلوله بالعقر، فيجب على كافة الخلق الجهاد، فإن قصروا عصوا ، فإذا كان النفير عاما لغلبة العدو أو استيلائه على الأسارى كان النفير عاما ووجب الخروج ... ثم قال : فكيف يصنع الواحد إذا قعد الجميع؟ يعمد إلى أسير واحد فيفديه ويغزو بنفسه إن قدر وإلا جهز غازيا) .

وفي الحديث الحسن الذي رواه أبو داود وأحمد:

(عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهرق دمه، فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبه فيما عندي وشفقه مما عندي حتى أهرق دمه).

(٤)- لنفرض جدلا أن الجهاد في أفغانستان فرض كفاية فإنه يصبح فرض عين على من وصلها، لأن فرض الكفاية ينقلب فرض عين إذا التقى الصفان وتزاحف الجيشان .

(٥)-إذا كانت المشاكل تؤدي إلى ترك الجهاد فلن يقوم للناس دين ولا دنيا .

قال الحسن بن زياد : كلمة سمعتها من الفضيل بن عياض:(لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها - السالكين - ولا تغتر بكثرة الهالكين).

وقد استعمل عمر بن عبد العزيز ميمون بن مهران على الجزيرة وعلى قضائها وعلى خراجها، فمكث حينا ثم كتب إلى عمر يستعفيه عن ذلك، وقال معتذرا:

كلفتني ما لا أطيق أقضي بين الناس وأنا شيخ كبير رقيق ، فكتب إليه عمر :(اجب من الخراج الطيب ، واقض بما استبان لك، فإذا التبس عليك أمر فارفعه إلي ، فان الناس لو كان إذا كبر عليهم أمر تركوه ما قام لهم دين ولا دنيا)البداية والنهاية ٣١٧/٩.

(٦)- من أراد أن يحرم أفغانستان من نفقة ماله أو المشاركة بالجهاد بالنفس طمعا منه أن يجد مكانا آخر أفضل للعمل الإسلامي فليبحث له عن مكان في السماء وليس في الأرض، لأنه ليس في الأرض مكان الآن أفضل للعمل لدين الله من أفغانستان، ولا يمكن أن ينتج أي جهاد في الدنيا - فيما نحسب والله أعلم - ثمارا أطيب ولا أشهى من ثمار أفغانستان، ولا يمكن لأي جهاد يبدأ في أية بقعة من المعمورة أن ينتهي إلى نهاية أفضل مما انتهى إليه الجهاد الأفغاني، وكذلك لا يمكن - والله أعلم - لأي جهاد أن تواتيه ظروف سانحة وفرص مناسبة أفضل من تلك التي ساقها الله لهذا الجهاد المبارك .

(٧)-أن أفضل مكان لنصرة دين الله في الأرض الآن هو أفغانستان، وأقرب جهاد من هدفه هو جهاد أفغانستان - والله أعلم -، ولا يجوز ترك المرعى الخصب الذي تسيم فيه أنعامك إلى مرعى مجدب ليس فيه عشب لها ونحن مأمورون أن نأخذ بالأسباب ومحاسبون عليها ، وترك الفرص إثم يحاسب المفرط في اغتنامها (فاستبقوا الخيرات).

٨-إن أفضل الشعوب التي تصلح لنصرة هذ الدين وإشادة صرح مجده هو الشعب الافغاني لصلابة عوده، وشدة مراسه، وصفاء فطرته، وقوة شكيمته، وقوة احتماله وصبره.

وإذا كان البعض يرى أن بعض الهفوات والبدع تنتشر في الشعب الأفغاني، فهذا لا يجيز لنا أن نتركه في الميدان وحده .

ولنسمع فتوى ابن تيمية في وجوب الغزو مع البر والفاجر ومع الأمراء الفجرة:

يقول ابن تيمية رحمه الله :(ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو مع عسكر كثير الفجور فإنه لابد من أحد أمرين : إما ترك الغزو معهم، فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم

ضررا في الدين والدنيا، وأما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها ، فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ماأشبهها بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه.

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم:

(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم)

فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله صلى الله عليه وسلم: **(الغزو ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل).**

وما استفاض عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة).

إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة والجماعة.

هذا مع إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه: (سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه، ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد عليّ الحوض)، فإذا أحاط المرء علما بما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم علم أن الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم، إذا لم يكن جهادهم كذلك، واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله بل يطيعهم في طاعة الله، ولا يطيعهم في معصية الله إذ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق) جـ ٢٨/٥٠٦- ٥٠٨ مجموع الفتاوى.

فاللهم ثبت قلوبنا على دينك، ويا أقدام الصبر احملي فقد قرب الوصول .

عمليات الشيخ تميم العدناني (رحمه الله)*

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: نزل خبر وفاة الشيخ تميم العدناني على قلوب المجاهدين الذين يعرفونه نزول الصاعقة، فحزنوا عليه حزنا شديدا، واهتزت نفوس الصادقين ألما لفراقه، ولقد حدث ياسر النجل الأكبر للشيخ تميم قال : زرت قبر الوالد ذات يوم قبيل الغروب فوجدت الشيخ سياف جالسا وحده بجانب القبر يذرف الدموع.

وعلم المجاهدون في بغمان بالخبر، وهذه ضاحية مطلة بشموخها وعليائها على كابل، وتصليها بين الحين والآخر شواظا من نارها، وتحب أن توفر على أحياء الشيوعيين وقودهم في بعض الأيام والليالي فتشعل المنطقة نارا .

ووفاء للشيخ تميم كان لابد من إجراء عمليات مؤثرة، وتوجيه ضربات موجعة لأذناب روسيا - نجيب وعصابته -، ولقد تولى شير علم / الإتحاد قيادة هذه العمليات، إذ أن بينه وبين الشيخ تميم علاقات وثيقة، ووشائج محبة متينة ، فجاء المجاهدون بمجموعة من الصواريخ وكتبوا عليها بأقلام (الفلومستر) بالخط العريض: {هدية من الشيخ تميم إلى كلب الروس نجيب}.

بدء العمليات : كتبت هذه العبارات على الصواريخ ثم أعطى المجاهدون أوامر حازمة أن لا يغادروا خنادقهم وملاجئهم، لأن من عادة الحكومة أن ترد على مكان الإطلاق بكل صاروخ مائة، إذ أنهم يطلقون صواريخ (الموشاك ٢و٣م) بغير حساب، وقد تزيد الدفعة الواحدة عن المائة ، وأطلق المجاهدون الصواريخ الأربعة الأولى .

---

* - لهيب المعركة العدد ٧٨ التاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٤١٠هـ - الموافق: ١٨ نوفمبر ١٩٨٩م.

الدكتور حمزة: ورغم الأوامر المشددة الحازمة فأنى للدكتور حمزة أن يتمالك نفسه ويحبسها دون أن ترى آثار عمليات الشيخ تميم ، قال د .حمزة: فقلت في نفسي (الشيخ تميم لقي أحبابه فنسي أصحابه هنا، ولعله معلق بقنديل من قناديل العرش)، لأن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش.

ودعا د. حمزة ربه أن تكون هذه العملية مبيدة -مهلكة- للعدو ، إنها عملية الشيخ تميم، وما استطاع أن يحبس نفسه في عيادته في أورغندي / بغمان، فانطلق خارجا من غرفته يحدوه الشوق ليرى مواقع إصابات المجاهدين، قال حمزة فإذا بسماء كابل قد اكتست بغمام أسود، وكذلك منطقة الأعداء في بغمان، يالله! لقد كانت الإصابات مدمرة، والنتائج باهرة، إذ أن هذا الدخان الأسود لم يكن ليخرج إلا بحرائق كثيرة وخسائر كبيرة.

وأخذ د. حمزة كمْرة الفيديو وأخذ يلتقط الصور التي تثلج صدور المؤمنين وتغيظ أعداء الله الكافرين .

الـــرد:

وردت الحكومة بصواريخها المزلزلة، ومرّ الموشاك مدمدما يأز أمام أعين المجاهدين، وجاوزهم بأزيزه وأصاب مواقع الأعداء في المنطقة:

يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ (الحشر ٢)

مواقع العدو التي قصفت : لقد كانت ضربات موجعة أنّ لها نجيب ولم يستطع أن يكبت غيظه وآلامه فكان ينفس عن أحقاده وأحزانه بالبث المباشر عبر شاشة التلفاز .

مواقع الضربات: لقد ضرب المجاهدون :

١- قرغة - الفرقة الرابعة.

٢- باغ داود - الفرقة الثامنة.

٣-القصر الجمهوري ، وحيّ الوزارات الواقعة في منطقة آرك.

٤- حي الضباط.

٥- محطة الرادار وقاعدة الدفاع الجوي المدججة بصواريخ سام .

٦- فندق الانتركونتيننتال حيث تقيم الوفود الدبلوماسية وضيوف الدولة.

٧- معهد البولتكنيك - كلية الهندسة - وقد أنشأته روسيا وفيه الشيوعيون ولغته روسية ، وقد أصيب كادر الأساتذة وقسم غير قليل منهم من الشيوعيين ومن خريجي روسيا والدراسة فيه باللغة الروسية ، وقد نزل الصاروخ على الأساتذة أثناء اجتماعهم.

٨- دار الأمان: وهي مجموعة بنايات ضخمة متوزعة في منطقة واسعة فيها رادارات وزارة الدفاع - قصر الأمان - ومحطة صواريخ سكود، وتبة تاج بيك التي تشكل ادارة الإستخبارات - خاد -.

٩- شهرناو - الحي الجديد سكن كبار الموظفين الذين يدينون بالولاء للدولة .

١٠- مراكز الباجاك : وهي عبارة عن خمسة من القواعد العسكرية المتناثرة فوق جبل اسمه باجاك، ولو احتل المجاهدون هذه القواعد فإنهم يصلون إلى حدود كابل، وتصبح بغمان آمنة، وتشل حركة الدولة، وتصبح الفرقة الثامنة في قرغة والفرقة الرابعة في باغ داوود تحت رحمة نيران أسلحتهم المتوسطة، ويمكن للدوشكا والزيكويك أن تفعل بأعداء الله الأفاعيل، وقد أعدت الدولة مجموعات انتحارية من الشيوعيين لحماية هذه القواعد انتقتهم من بلخ وجوزجان وفارياب - من الشمال -، ودربتهم تدريبات خاصة، وعبأتهم تعبئة حاقدة على الإسلام والمجاهدين، ويسمون (الجوزجانيين)، واسمهم عند الدولة (جولام جمع - أي جامع البساط أو ساحب البساط) ، أي أن مهمتهم سحب البساط من تحت أقدام المجاهدين، ولذا فهم يعدون للاقتحام السريع ولا يستسلمون أبدا حتى الموت .

ولدى اشتداد القصف على هذه المراكز هاجت نفوس المجاهدين، واقتحموا هذه ٢٤٠ القواعد، واحتلوا ثلاثة منها، ودمروا (٣) دبابات، واسروا مجموعة من الشيوعيين، وقتلوا قائد المعسكر ونائبه، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الجنود قد هلكت .

وقد كان اقتحام هذه المواقع الحصينة واحتلال ثلاثة منها صفعة شديدة للدولة، إذ أنها كانت تتباهي بحصانتها وقوتها، وإذا بالمجاهدين يصولون عليهم ويعملون فيهم قتلا وأسرا .

في قصر نجيب:

ولقد تلقى قصر نجيب عبر هذا الصيف ضربات شديدة أقضت مضاجعه وأرقت أجفانه ، إذ

أن نجيبا كان ولازال يحلم بالمصالحة الوطنية، ولذا فهو يجمع ذوي الشأن من العلماء الذين استسلموا للدولة ورضوا بالدنية في دينهم، وكبار السن من أهل الجاه في أقوامهم، عدا عن زعماء القبائل الخاضعة للمناطق التي تسيطر عليها الدولة ، أقول يجمعهم ويشكو إليهم المجاهدين الذين يرفضون حلّ الأزمة الخانقة التي تقتل الشيوعية تدريجيا .

وذات مرة جمع العلماء برئاسة كلكاني من مير بجاكوت مع مجموعة من الصحفيين، وأعد رجال التشريفات والمستشارون للأمر عدته، ووصل المستشار الخاص لنجيب ردهة القصر قبل دخول نجيب بخمس دقائق، فجاءه صاروخ الموت، وتناثرت أشلاؤه مع أشلاء بعض القوم في ساحة القصر، ودخل نجيب ورأى هذا المنظر المفزع حيث الدماء والأشلاء، فذهل ودخل وجلس مع كلاب الطمع وفراش النار واجما ساهيا يكاد يتفجر أسى وغما ، والصمت المطبق يحيل المكان كله إلى كهف مظلم موحش وقبور مفزعة .

ثم انفجر ينفس عن آلامه، شكا لهم ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس، وقال لهم انظروا! نحن نريد الصلح معهم ويقابلوننا بالقتل .

لماذا لا يحرر العرب الأقصى؟:

ثم خرج نجيب على التلفاز وبدأ يبث همومه للشعب الأفغاني قائلا: نحن نعلم أنه في كل سنجر (خندق) أبو فلان وأبو فلان ، هؤلاء العرب قد عجبنا من نخوتهم وغيرتهم وإقدامهم إذ أقبلوا ليعينونا على طرد الروس ! أما الآن وقد خرج الروس فماذا يصنع العرب في بلادنا ؟! يدمرونها ويقتلون الأبرياء والأطفال والشيوخ والنساء؟! (لماذا لا يحارب هؤلاء العرب في فلسطين حتى يحرروا المسجد الأقصى ونصلي فيه ركعتين) ؟!

وختم حديثه قائلا: إني أهيب بالقادة الأفغان وأناشد فيهم غيرتهم الأفغانية وحميتهم القومية حتى يهبوا هبة رجل واحد فيسحقوا هؤلاء العرب ويطهروا بلادنا منهم.

من شكردرا:

هذه الصفعات المؤلمة واللكمات الموجعة توجه للدولة من منطقة واحدة بغمان، ومن قائد أو قائدين (الحاج شير علم ونائبه د. عبدالله) و(بلال نيرام / نجاتي ملي)، أما من

شكردرا فلك أن تحدث عن بطولة قادتها ولا حرج، وخاصة (آمر أنور/ جمعية ،وملا تاج محمد/ اتحاد) وكذلك (آمر ناصر/الحزب)، وقد دمروا في يوم واحد خمس طائرات فوق أرض مطار كابل.

إغلاق مطار كابل:

ونتيجة للحمم الملتهبة التي صبها المجاهدون على مطار كابل في عمليات الشيخ تميم أعلن اغلاق مطار كابل، وارتدت بعض الطائرات الهندية على أعقابها بعد تلقي الإشارات اللاسلكية بعدم استعداد المطار لنزول الطائرات .

كلمة لابد منها : بعد هذا كله قل لي بربك كيف يمكن لنظام تعيش عاصمته في هذا الرعب الرهيب أن يستمر ؟!

وأي ظلم للجهاد والمجاهدين أن نتركهم على هذا الوضع - منتصرين - ولكن يفترسهم الجوع والبرد وتقطع أناملهم الثلوج وتمزق أحشاءهم الفاقة؟!

فليتق الله المسلمون في هذا الجهاد، وليحذروا من غضب الله بسبب نكرانهم للجميل الذي أسداه هذا الجهاد للأمة المسلمة في أنحاء الأرض .

انتهى الطعام فرجعنا إلى بيشاور:

لقد رجعت أعداد غير قليلة من ليوث الله عن أبواب كابل، وعندما تسألهم عن سر عودتهم إلى بيشاور يجيبونك (نزل الثلج وليس عندنا غذاء " طعام " ولا كساء ولا غطاء) .

فهل تنقذ أمة صانعي أمجادها وحماة طارفها وتليدها بدراهم معدودة ؟!

وختاما : رحم الله الشيخ تميم فلقد كان يقض مضاجع الكفر حيا، ولازال يزلزل الأرض بهم بعد أن أفضى إلى ربه ، وندعو الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى.

الأســـود الجائعـــة*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، وبعد :

فكثيرا ما تستوقفني قصص بعض الصحابة والتابعين بشجاعتهم الخارقة، فتشدهني هذه القمم الفذة التي سطرت بدمائها تاريخ الإسلام أول مرة، وأقامت صرح أمجاده في الأرض، فالزبير وحصن بابليونْ، والبراء بن مالك ويوم الحديقة في اليمامة، والقعقاع والقادسية، وهكذا دواليك ، ولقد أعجم تفسير الفتوحات المذهلة على المستشرقين، وأذهلهم فتح نصف المعمورة خلال نصف قرن.

ولقد حل الجهاد الأفغاني كثيرا من الألغاز المعماة في السيرة والتاريخ الإسلامي في أنظار الجيل الذي عاش هذا الجهاد أو واكب أخباره ، فلقد رأيت أن للشجاعة أسبابا ووقودا:

١- ولقد رأيت أن الشجاعة في المعركة عمادها القلب، فإذا امتلأ القلب بالإيمان فإن الخوف من الموت يقل ، بل أحيانا تجد البعض يقبل على الموت بشوق عجيب كما وصفهم أبو تمام :

يستعذبون منايا هم كأنهم لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا

---

* ـ لهيب المعركة العدد ٧٩ التاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٤١٠هـ ـ الموافق: ٢٥ نوفمبر ١٩٨٩م.

وبهذه الإفتتاحيه تكون لهيب المعرك قد ودعت قائد المسيرة وأمير المجاهدين العرب إلى مثواه الأخير ، نسأل الله أن يجمعنا معه في الفردوس الأعلى.

وقد دقق الشيخ هذه الإفتتاحيه ليلة استشهاده في المقر الرئيس للمكتب وذلك بعد أن التقى مع الشيخ نورالله عماد (مساعد الأستاذ برهان الدين ربانى) في نفس المكتب .تلك الليلة .

فالشجاعة وقودها الإيمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ (الفتح ٤)

٢-ومما يزيد وقود الشجاعة النماذج الحية على الطريق، فإذا رأى من أقرانه من يسلك طريق الإباء والفخار، ويلقي بنفسه في ضرام النار، فإن هذا من أكبر الدوافع له على التضحية والبذل حتى يتألق نجمه كما تألق نجم أنداده، ويبزغ بدره كما فعل أشياعه من قبل.

٣- ومن وقود الشجاعة الحماسة ، ومن أكبر دوافع الحماس الغيرة التي تشكل رؤية النماذج رافدا كبيرا من روافدها، وكذلك التحريض وله ألوان كثيرة: أهمها الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الكريمة، وما أعده الله عز وجل من جزيل الثواب للمجاهد والشهيد كما ورد في الأحاديث الصحيحة: **(رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)** في الصحيحين: **(لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إليّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود)** صحيح روي مرفوعا وموقوفا عن أبي هريرة، **(قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة)**

صحيح الجامع ٤٣٠٥

وأما الأشعار فلقد كان لشعر حسان أثر عظيم في إذكاء روح الحماسة في نفوس الصحب الكرام :(اهج قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل) متفق عليه عن البراء.

وأما شعر المتنبي الذي خلد به سيف الدولة من خلال المعارك التي خاضها معه من سنة ٣٣٧ - ٣٤٥ هـ ، فقد حفظ الله به حدود الدولة الإسلامية الشمالية (الثغور) مع الروم .

ولازال المجاهدون عبر التاريخ يتغنون في المعارك بأشعار حسان وكعب بن مالك وحتى بشعر عنترة ومالك بن الريب وعمرو بن كلثوم . . . الخ.

ولقد أراد سيف الدولة ذات مرة أن يرجع وهو يرى جموع الروم المتلاطمة كأمواج البحر فانبرى المتنبي وقال له بيتا من الشعر، وإذا بسيف الدولة يأمر الجيش باقتحام المعركة وركوب أهوال الحرب، وانتصر .

٤- وأهم ما يكسر حاجز الخوف لدى الإنسان بعد الإيمان خوض غمار الحروب ، فهذا العامل ينتزع الرهبة يوما بعد يوم من النفس البشرية، ويجتث الفزع من أعماق القلب ، ولقد عشنا هذه القضية في أفغانستان، وأضحى الخوف من ولوج المعارك يقل تدريجيا، حتى أصبح اقتحام الأهوال من أسعد الأمور لقلوبنا ، وأضحى العزف على الرصاص من أحب الأشياء إلى أسماعنا، وصرنا نردد :

يلذ لأذني صليل السلاح ويبهج نفسي مسيل الدماء
فكيف اصطباري لكيد الحقود وكيف احتمالي لنيل العدا

ولقد رأينا بعض المجاهدين الأفغان يستحيون من الإنبطاح أو التخفي أو طأطأة الروءوس حينما تنفتح عليهم الحمم كوابل متدفق من السماء .

الاقتداء بالنماذج:

ولقد رأينا كثيراً من أعلام الأئمة وأفذاذ هذه الأمة يتأثرون بموقف من المواقف ولو كان من كافر فيدفعهم للبذل والتضحية .

أبو نعيم الحداد:

كان أحمد بن حنبل كثيرا ما يقول رحم الله أبا نعيم الحداد ، فسأله ابنه من هذا يا أبت أبو نعيم الذي تلهج بذكره ؟ فقال : أبو نعيم أحد الطرارين (النشالين الذين يشقون الجيوب)، عندما اقتادني جند الخليفة في السجن في المحنة - محنة خلق القرآن - سمعت هاتفا من ورائي: يا أحمد يا أحمد.. أنا أبو نعيم الحداد، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني جلدت ثمانية عشر ألف سوط وصبرت من أجل الدنيا، فاصبر أنت من أجل الآخرة ، قال أحمد : فصبرت، حتى إذا وصل عدد السياط ثمانية عشر جاء أمر الخليفة بإيقاف الجلد .

افتتاح مركز المراقبة في شكردرا:

وبطولات شكردرا الآن تعيد إلى أذهاننا قصص حمزة والمقداد وقتيبة وطارق ، وتعتبر مديرية شكردرا من أشد المديريات حروبا مع العاصمة كابل ، فهي تعد بحق لا مراء فيه أنها

الثانية بعد مديرية بغمان في هزّ كابل وإذاقة سدنتها وحكامها سوء العذاب ، وهي مع بغمان تجرع الشيوعيين - طبقة المرتدين - كؤوس الهوان وغصص المرارة والذل عبر السنين التي فاقت في عدادها عدد إخوة يوسف عليه السلام.

وشكردرا أقرب منطقة بالنسبة لكابل ولقد أصلت بشظاها هذا العام معظم القواعد العسكرية في العاصمة، أما مطار كابل فحدّث عن ضربه وتدمير بعض أجزائه ولا حرج ، ولقد دمرّ القائد (أنور) في يوم واحد ست طائرات فوق مدرج المطار.

ولقد استطاع المجاهدون أن يكسروا الحزام الأمني الثالث لكابل، واخترقوا كذلك الحزام الأمني الثاني، ولم يبق سوى الحزام الأمني الأول، وأصبح المجاهدون في بعض النقاط على بعد ٥ر١(كيلومتر ونصف) من طرف كابل.

والحق أن قادة شكردرا يعتبرون نماذج رفيعة في الشجاعة والإقدام، وعلى رأسهم القائد الشهيد - وسيل - وقد استشهد في هذا الصيف ، وتاج محمد / الإتحاد ، وناصر / الحزب الإسلامي ، وأنور / الجمعية.

تاج محمد:

أما تاج محمد فيشهد له الإخوة العرب بالبسالة الفائقة، وأكتفى بضرب مثال مما شاهده الإخوة العرب ، فلقد علم الشيوعيون أن بعض العرب قد حلّوا ضيوفا على (تاج محمد)، فبدأ القصف الذي تدوي أصداؤه في الأرجاء ، فما كان من تاج محمد إلا أن أخذ البوق وصاح بالشيوعيين قائلا: إما تسكتوا مدافعكم بسبب وجود الضيوف وإلا سأصليكم نارا، وإذا بالرصاص يخرس فجأة .

أسد دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد

ما آمر أنور :

فانه يقود المعارك بنفسه، وأحيانا يقتحم الأهوال كما حصل في فتح لواء الصواريخ الذي غنم منه المجاهدون مغانم كثيرة، وكانت آخر عمليات أنور فتح مركز المراقبة في شكردرا ، وقد سبب هذا المركز للمجاهدين متاعب جمة، إذ كان يحصي عليهم أنفاسهم، ويعد عليهم

خطواتهم وتحركاتهم.

وفي منتصف الليل اختار أنور ثمانية من المجاهدين، وسار بهم صاعدا إلى قمة الجبل ، وقبل أن يصلوا ذروة الجبل واجههم المركز الأول، وكانت عقارب الساعة تشير إلى الرابعة صباحا، فرأوا بندقية الحارس تطل برأسها من مشكاة - نافذة صغيرة - لخندق الحراسة كأنها شجاع أقرع (أفعى) له زبيبتان، فتقدم مجاهد وسحب بندقية الحارس، فخرج الحارس من خندقه يقول من ذا الذي يمزح بسلاحي ؟ فواجهه المجاهدون، ثم ساقوه ليدلهم على مهاجع الجنود تحت رهبة السلاح، وأسروا الجنود بعد أن جردوهم من أسلحتهم، ثم ساروا إلى المركز الأعلى الذي يقبع في ذروة الطود الشامخ، فقاوم المركز، فقذفوه بقذيفة مدفع ٨٢ فاشتعل نارا، فاستسلم كلاب الشيوعية.

الإتصالات بين القيادة وبين مركز المراقبة:

واتصلت القيادة بالمراقبة إنا لنرى نارا مشتعلة عندكم، فاجاب جندي اللاسلكي - وتحت رهبة السلاح - وكما قال له المجاهدون ، ليس لدينا شيء، والنار خطأ بسيط حصل فاشتعلت بعض الأغراض في المركز .

ثم عادت القيادة فاتصلت ، وكان الرد الأمر بسيط ونحن بصدد إطفاء النار وحصرها، ولم تطمئن القيادة للإجابة، فقام القائد الشيوعي للمنطقة بنفسه وأخذ معه ثلاثة من الضباط وتوجهوا نحو الجبل، حتى إذا انتهت طريق السيارة ترجلوا على أرجلهم وأخذوا يشقون طريقهم صاعدين إلى القمة وفجأة وإذا بأسد الله تزأر وتطلب من الضباط أن يلقوا السلاح، قاوم القائد العام فقتلوه، ثم استسلم الضباط الثلاثة الآخرون .

طائرة الهليوكبتر:

وبقيت القيادة لا تعلم بحقيقة النبأ، وعصيرة ذلك اليوم أرسلوا طائرة تمرين إلى قمة الجبل، وأخذت الطائرة تحط للهبوط في المراقبة، ولكن أحد المجاهدين تعجل وأطلق عليها النار، فعلم الكفار لمن عقبى الدار ففرت الطائرة .

وختاما فما لنا لا ننشد لهؤلاء قائلين :

ودع الحسام ولا تذله فإنه ... يشكو يمينك والجماجم تشهد
جف النجيع عليه وهو مجرد ... من غمده فكأنما هو مغمد
ريان لو قذف الذي أسقيته ... لجرى من المهجات بحر مزبد
ما شاركته منية في مهجة ... إلا وشفرتها على يدها يد

وختاما:

فلقد رأيت من خلال الدراسات في تاريخنا الإسلامي ومن خلال مشاهداتي واعتراكي في معمعان هذا الخضم في أفغانستان أن النصر يتوقف على فئة باسلة تكون في الكتيبة، هذه الفئة الشجاعة هي التي تغير موازين المعركة، وترجح كفتها لصالح المجاهدين، هؤلاء الذين يقول فيهم أبو الطيب :

سأطلب حقي بالقنا [1] ومشايخ ... كأنهم من كثر ما التثموا مرد [2]
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا ... قليل إذا عدوا كثيرا إذا شدّوا

إنهم حفاة جياع:

هذه النماذج التي سطرت عزة المسلمين على جبين الزمن علم الله أنهم كثيرا ما يقفون بأبوابنا يعوزهم الغذاء ، والكساء والحذاء فأي إثم وأي عار على أمة لا تشبع أبطالها.

تموت الأسد في الغابات جوعا ... ولحم الضأن تأكله الكلاب

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

---

١ ـ القنا : الرماح

٢ ـ من كثر ما التثموا مرد: يدخلون المعركة ملثمين فيظنهم الناظر بدون لحى.

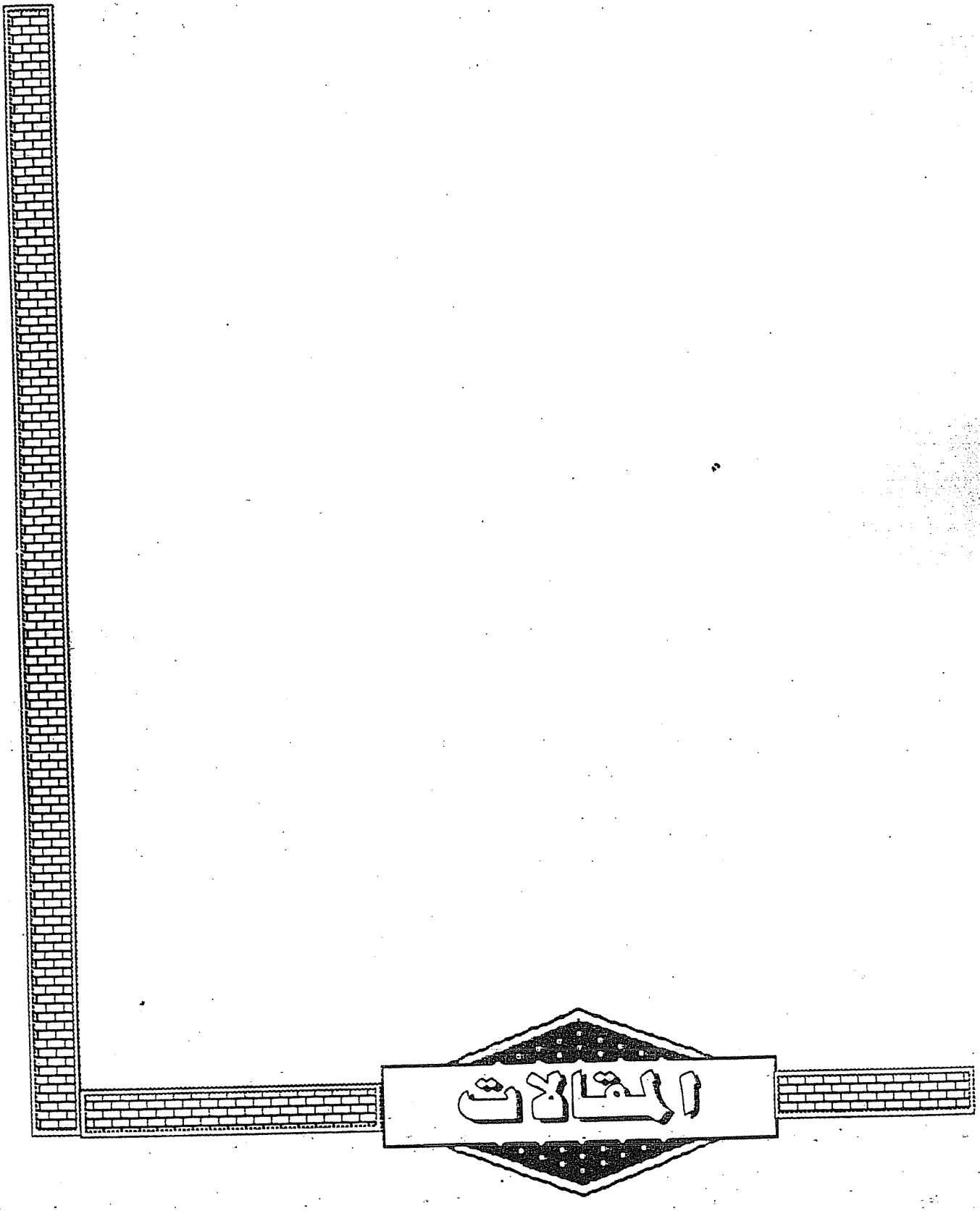
المقالات

يا علماء الأمة من يسد مكان الشهيد!!؟*

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، وبعد:

فإن كل من مر بالساحة الأفغانية يدرك حاجتها إلى الرجال، وهل من ضرورة أشد من ضرورة الرجال؟! وهل من حاجة أشد من الحاجة إلى أولئك الذين يحملون الأثقال وتقوم على أكتافهم الأمجاد؟! ولكن بدون دوي أو ضجيج، ودون أن تشعر بوجودهم أو تلفت أنظارك نحوهم، هؤلاء هم الذين تقوم الأمم على كواهلهم، لا يضجرون من ثقل الحمل، ولكنهم يدعون الله دائما شدة المنكبين، وكلما اشتدت الحاجة إلى هذا النفر تتذكر الأقوال المأثورة في الرجال... ففي محكم التنزيل:

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

(الأحزاب ٢٣)

وتتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم:

(تجدون الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة)

وقوله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن الجهاد ثم يشير بيده الكريمة:

(وأين المجاهدون في سبيل . . .) وتتذكر قول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وهو

* ـ هذا المقال كتبه الشهيد عبد الله عزام عن الشهيد كمال السنانيري ونشر في مجلة البنيان المرصوص.

يقول للصحابة حوله تمنوا فتمنى بعضهم المال حتى ينفقه، وتمنى بعضهم التوفيق في العبادة والاعتمار وغير ذلك، فقالوا تمن يا أمير المؤمنين فقال: «أتمنى أن يكون لي ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة».

إنني أدرك الآن هذا المعنى وأنا أرى التخلي عن حمل المسؤولية، ونأي الناس عن اقتسام الأعباء والتكاليف، أتلفت حولي فلا أرى أحدا من أولئك الذين يعتلون المنابر ويتصدرون الصحف ويملأون الدنيا دويا وضجيجا وهم يتكلمون عن الإسلام.

من بين الذين افتقدتهم الساحة الأفغانية رجل جاء بصمت ومضى بصمت، رجل خاض ميادين القتال في فلسطين (١٩٤٨)، واصطلى بنار المعركة في قناة السويس ضد الإنجليز، ثم لقي على يد الطغمة الغاشم في أيام عبد الناصر ما لقي، ولكنه بقي كالجبل الأشم لا يتزعزع، ثم كان قتله على يد طاغية من زبانية العذاب الذين رباهم عبدالناصر.

ذاك الرجل هو كمال الدين السنانيري، إنسان ليس من أصحاب الأقلام ولا من أرباب المنابر، رجل صنعته الأحداث بإذن خالقه، ونضج على نار المحنة من خلف قضبان السجون، وكان قد حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة من (١٩٥٤)، وكانت الأخت أمينة قطب قد رفضت الخطاب الذين تقدموا لها من الدول العربية، ثم اختارت أن تعقد عقد زواجها على كمال السنانيري، رغم أنها تعلم أنه محكوم بالأشغال الشاقة المؤبدة، وانتظرت عشر سنوات متواصلة، ولطالما خيرها قائلا أن الأولى أن نطلق وأن تتزوجي غيري، وهي تقول له: هذه بعض مشاركتي لكم تضحيات الطريق وآلام المسيرة، وانتظرت أطول فترة خطوبة في التاريخ الحديث، انتظرت عشر سنوات حتى منّ الله على كمال بالإفراج من السجن بقدر الله عز وجل.

لازلت أذكر تلك الأيام العصيبة التي مرت على بيت الأستاذ محمد قطب سنة (١٩٧٣)، فقد كان يريد مغادرة مصر، وأخته حميدة تزوجت أو على أبواب الزواج، وليس في البيت أحد من المحارم غير الأستاذ محمد، وأمينة تعيش ظروفا نفسية تفتت الأكباد وتذيب لفائف القلوب، وسافرت مع أخيها محمد إلى السعودية، وعلى جبل عرفات ترتفع الدعوى من القلب الواله الذي يحترق، فيخرج كمال السنانيري ولعله في نفس اليوم (يوم عرفة).

وعندما ترامى إلى مسامع كمال أن في أواسط آسيا جهادا عاوده الحنين إلى أيام فلسطين، وبرح به الشوق إلى مداعبة الأسنة، فشد رحاله إلى أفغانستان، والتقيت به في جدة وهو

ذاهب إليها، فتحدثت معه وكنا على صلة وثيقة من أيام مصر، فقال لي: ليست هذه الأرض بدار قرار لك، احزم أمتعتك وأقبل إلى أفغانستان، فبدأت أهيء نفسي للحاق به، وجاء إلى بيشاور، ومكث أربعين يوما يعمل ليل نهار لجمع كلمة المجاهدين ولم شعثهم، واستطاع أن ينتزع توقيعات الأربعة من قادة الجهاد (سياف وحكمتيار ورباني ويونس خالص)، في الوقت الذي كانت في الدوائر الغربية الأمريكية تسعى حثيثا لتلميع قيادات بديلة، جاء بيشاور يلبس اللباس الأفغاني، ولم يخلع هذا اللباس حتى غادر بيشاور، وفي طريق عودته إلى مصر التقيت به في المسعى معتمرا، فأخبرني أنه عائد إلى مصر ليرتب أموره ويعود بعد أن ارتبط قلبه ببيشاور وبالجهاد، ولكن يد المنون كانت بانتظاره لتقطع هذه الشجرة الطيبة، ولعل سبب قتله أنه كان يفسد على طواغيت مصر مخططاتهم الأمريكية التي تود شراء الجهاد الأفغاني وتحتويه لحساب أمريكا، فأجهزوا عليه في غياهب السجون على يد زبانية العذاب الجهنمية.

لقد كان يحدثنا عن أثر الإسلام في النفس البشرية، وكيف أن الإخوان في السجون رغم مرور عشر سنوات عليهم في الستينات يقضون يومهم بالحبور وليلهم بالسرور راضين بقدر الله، وكيف كان كمال يشرف على التضامن الإجتماعي الإسلامي فيما بينهم بحيث تتداول حبة الشكولاته سبعة نفوس، كل يقدم أخاه بها ويؤثره على نفسه، لا يأكلون إلا سواء، ولا ينفقون إلا سواء، حتى كأس الشاي لا يمكن أن يزيد واحد كأس شاي عن الآخر، وكيف أن كبار الشيوعيين من أساتذة الجامعات الذين ألقي عليهم القبض بتهمة المؤامرة بالقيام بانقلاب ضد عبدالناصر، يقول هؤلاء الذين كادوا يمسكون بزمام دفة الحكم كان الواحد منهم إذا جاءته دجاجة في زيارة من زوجته يضعها داخل ثيابه ثم يأتي إلى عنبر الإخوان يختفي بزاوية ليأكل الدجاجة بعيدا عن أنظار الشيوعيين حتى لا يشاركوه مضغة أو لقمة منها.

ومضى كمال إلى الله عز وجل وحزن المجاهدون الأفغان عليه أيما حزن، وأقاموا تأبينا له في بيشاور حضره آلاف، وانتظرنا أربع سنوات حتى الأن ونحن نترقب البديل يقوم بدور كمال، ولكن مكانه لازال شاغرا، وبديله لازال غائبا، ولذا حق لنا أن نتذكر كمال «وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر»، لقد كان كمال ذا شكيمة وباع، وذا عزيمة حادة وصريمة محكمة، وهمة شماء، ومقدام على العظائم، يروض الصعاب، ويركب ظهور العواتق، حاسر عن ساقه، ومشمر عن ساعده، ونحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا..

فأين الرجال الذين يسدون مسده ويقومون مقامه،؟!

إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

التجربة العملية

إن الحمدلله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.. وبعد:

يقول الله عز وجل:

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (الحديد: ٢٥)

إن دعوة الله تبدأ بعرض الحجج والأدلة الدامغة التي فطر الله الناس على التجاوب معها، لابد أن يعرض على القلب آيات الله البينة وهو يتفاعل معها بعد أن ينفض عن نفسه ركام التقاليد وأثقال الموروثات.

وبعد فترة من تبليغ هذا الدين للناس لا بد من استعمال الحديد الذي قرنه الله بالكتاب، فالكتاب والحديد مقترنان، والكتاب للبيان ،والحديد لحماية الكتاب بالطعن والسنان.

والنفس البشرية التي تتلقى عقيدة وتتملاها، وتستقبل مبدءا وتتفاعل معه لابد أن تتحرك لتبليغ هذه العقيدة للناس، وهنا لابد أن يقف المجتمع الجاهلي حولها ممثلا بأرباب السلطان والأموال والشهوات .. لابد أن يقف هذا المجتمع في وجه الدعوة الجديدة، وتنتفض الجاهلية

تدافع عن كيانها بسلطانها وخيلها ورجلها.

فهنا يقوم الكتاب بوظيفة البيان لدحض العقيدة الجاهلية، ثم يقوم الحديد بتوجيه السنان ضد القوة التي تسلطها الجاهلية على أصحاب العقيدة الجديدة.

ونظام الدفع والتدافع الرباني يقوم عليه صلاح البشرية، وبدون الدفع تفسد الأرض:

وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾

(البقرة ٢٥١)

نظام الدفع الرباني تحمى به الشعائر:

وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ
وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

(الحج: ٤٠)

فالدعوة الإسلامية بالكتاب وحده دون استعمال الحديد تبقى نهبة للناهبين وقصعة للآكلين، والدعوة الإسلامية بالحديد وحده تتحول إلى عصابة مسلحة لحزب سياسي يضرب بعضهم رقاب بعض، ويسفكون الدماء، ويشيعون الرعب لدى الضعفاء.

الدعوة الإسلامية في أفغانستان:

ونحن أيها الإخوة نتكلم لكم عن تجربة في الدعوة الإسلامية في أفغانستان:

لقد بدأ العمل في جامعة كابل بعد أن أعلن الملك ظاهر شاه الثورة الثقافية في أفغانستان، والثورة الثقافية تعني: الثورة على القيم والمبادىء التي تعارف وعاش عليها هذا المجتمع المسلم، ولقد حمل الملك حجاب امرأة في مؤتمر عام وداس عليه وقال: (انتهى عهد الظلام إلى الأبد).

وعندما أصر أهل قندهار على نقاب المرأة المسلمة سيَّر إليهم الملك جيشا أدار رحى معركة حامية الوطيس سقط على أثرها حوالي الألف من أهل قندهار العتيدة.

واستمر الملك في ثورته الثقافية ضد الإسلام، وسلم رئاسة الوزراء لابن عمه وزوج أخته محمد داود الرجل العسكري لضرب التيار الإسلامي، وليهز القيم الإسلامية ويزلزلها في أفغانستان.

وقرب داود كبار الشيوعيين في البلد، وتربوا في بيته الخاص، فقد تربى تراقي، وحفيظ الله أمين، وبابرك كارمل على فتات موائد دواد وأبرزهم في المجتمع، وكانت تصدر لهم صحف مثل خلق (الشعب) التي كان يصدرها تراقي باسم الجناح الشيوعي الآخر، وبرز حفيظ الله وكارمل كأعضاء في مجلس الشورى.

واستمر التضييق على المشاعر الإسلامية، وأضحت أنفاس المسلمين تعد، وحركاتهم ترصد، وحصل فراغ كبير في هذا التضييق، فنمت الشيوعية تسد هذا الفراغ، ودخلت روسيا لرعاية الحزب الشيوعي من خلال مشاريعها الإنمائية والمستشارين، وأنفقت حوالي **(٣ بليون)** مليار روبل في داخل أفغانستان.

وإزاء هذا كله وردا عليه نشأت الحركة الإسلامية في جامعة كابل كحركة طلابية (جوانان مسلمان " الشباب المسلم") .

وصاحب هذه النشأة في نفوس الشباب المشتعلة حماسا للإسلام وغيظا على صنيع الملك احتكاكه بالحركة الشيوعية وبالنظام الذي يدعمه ولو من وراء ستار، فكانت هذه الحركة الإسلامية محل احترام الجميع لأنها نشأت منذ اليوم الأول في محنة قاسية، تكاد لها المكائد، وتنصب لها الأحابيل والمصائد، فكانت عواطف الناس ومشاعرهم مع هؤلاء الشباب الذين يمثلون دين هذه الأمة وعزتها، وتنظر إليهم الأمة بأنهم المعين الذي سيروي أفغانستان التي بدأت شجرتها تذوي وعروقها تضمحل بعد أن بدأ الملك يجفف منابع الري لهذه الدوحة الباسقة.

ثم نما التيار الإسلامي في داخل الجامعة، وفاق التنظيم الشيوعي، وانتصر عليهم في احتلال مقاعد اتحاد الطلبة سنة (١٩٧٣)، مما أدى إلى تدخل السفير الروسي ليحرك دواد ليطيح بابن عمه الملك ظاهر شاه ويستولي على الحكم.

كان داود جسرا ضخما عبرت عليه الشيوعية وروسيا الى داخل أفغانستان، وبمجرد وصول داود إلى الحكم قرر التيار الإسلامي المقاومة المسلحة لحكمه.

وبقيت الحركة الإسلامية تقاوم وبجهد المقل مع فراغ ذات اليد وقلة العدة والعدد حتى قتل مير أكبر خيبر فيلسوف الحزب الشيوعي، وكان قتله القشة التي قصمت ظهر البعير -داود- وثلت عرشه في **٢٧ / ابريل / سنة ١٩٧٨م.**

وجاءت الشيوعية الحمراء، واستلم تراقي رئاسة الجمورية، وهب كثير من أبناء الشعب المسلم لمقاومة الشيوعية التي أفتى العلماء بأنها كفر بواح يجب إزالته واقتلاعه من جذوره.

ثم قتل تراقي على يد رئيس وزرائه حفيظ الله، وأصبح حفيظ الله رئيسا للجمهورية، ثم دخلت روسيا وقتلت حفيظ الله في **٢٧ / ديسمبر/ ١٩٧٩**، وجاءت بكارمل، ثم اطاحت روسيا بكارمل وجاءت بنجيب البقر الذي يمثل الآن قفازا تضرب به روسيا الشعب الأفغاني ويذبحون على يديه الأطفال والشيوخ والنساء.

وبعد دخول روسيا انفجر بركان الجهاد الإسلامي في كل أفغانستان، واستمر هذا البركان يقذف بحممه ويلقي بكتله النارية إلى يومنا هذا على رأس روسيا وحلف وارسو.

دروس وعبر من خلال الدعوة الإسلامية الأفغانية:

١- أن الذين يستعملون الإتجاهات القومية والتجمعات الشيوعية والعلمانية لضرب الحركة الإسلامية هؤلاء يستفيدون مؤقتا في التضييق على الدعوة الإسلامية، ولكنهم لا يعلمون أنهم يضعون في جيوبهم أفاعي وفي بيوتهم ذئابا سرعان ما تنقض هي بدورها عليهم لتفترسهم، وكما قال الأولون: (سمن كلبك يأكلك)، ولذلك فإن تراقي هو الذي قتل داود.

٢ - إن الدعوات التي تنشأ في خضم المحن وفي أتون الإبتلاء هي التي تكسب ثقة الشعوب الإسلامية، وتنال ثقتها واحترامها، وتكسب حبها وولاءها، ولذلك بقي أبناء الحركة الإسلامية محط الأنظار بالنسبة للشعب الأفغاني، وميزان التعديل الذي لا يختل ولا يتأرجح الآن في أفغانستان هو (سابقة القائد أو المجاهد في الحركة الإسلامية)، فسابقته هي تعديله وتوثيقه.

٣ - إن التوكل على الله مع الإخلاص والصدق هو سر النجاح والفلاح والفوز بالنسبة

للدعوات في الدنيا، ولأفرادها في الآخرة.

لقد كان كثير من الناس يعتبرون مقاومة داود ضربا من الانتحار لأنهم قرروا المقاومة المسلحة لهذا الطاغية وعددهم أقل من ثلاثين شاباً.

ولقد كانت الأصوات ترتفع من هنا وهناك من بعض المعتقلين تنادي بالتفاهم مع داود والرضا ببعض الوظائف الصغيرة في الحكومة مقابل الصمت المطبق عن التيار الشيوعي الذي بدأ ينتشر كالنار في الهشيم إثر استلام داود، ولكن كم كنا نخسر لو رضينا بهذا الرأي؟

كانت الخسارة: المنهاج كله، وفقد الطريق كله، وتضييع الشعب كله، وما كان هذا الجهاد المبارك يبرز إلى الوجود:

وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ (الانفال ٧)

ولذا فعندما هب الشعب أيام تراقي ينافح عن دينه ويكافح عن عقيدته لم يجد راية مرفوعة سوى راية أبناء الحركة الإسلامية، فانضوى تحتها وأوى إلى لوائها.

٤ ـ إن دور أبناء الدعوة الإسلامية هو دور ريادي قيادي، فهم يشكلون طلائع بعث لإحياء الأمة، ويمثلون الباديء (الصاعق) المحرض الذي يفجر طاقات الأمة الإسلامية، ويخرج ينابيع الخير والبر من أعماقها.

والدعوة الاسلامية التي لا تستطيع أن تكسب ولاء الشعب، ولا تحظى بمحبته تولد ميتة، وتعيش منغلقة على نفسها، تأكل بعضها بعضاً، وتتآكل إلى أن تموت.

والحركة الإسلامية التي تظن نفسها أنها تستطيع مواصلة حرب طويلة الأمد مع الطواغيت وبمعزل عن الشعب وعن طاقاته هذه الحركة -إن كانت تظن هذا- فإنها تعيش في أوهام وتسبح في أحلام.

إن الحركة الإسلامية وحدها لا تستطيع الوقوف طويلا أمام الطواغيت، لأن أعداد أفرادها منحصر منحسر، فكيف يمكن لدعوة أو حركة أن تقف أمام قوة كبرى أو دول عظمى أو أحلاف دولية ضخمة؟!

إن وقود الحروب المستمرة من الشعب، ولا يمكن لحركة إسلامية أن تكتفي كوقود لرحلة حرب طويلة الأمد ممتدة المسافة.

٥ ـ إن التربية الإسلامية ضرورة ماسة قبل حمل السلاح، إذ أن حمل السلاح يحتاج إلى قلوب صادقة تراقب ربها، وتخبت لخالقها، ويحتاج إلى سواعد متوضئة حتى تحكم أصابعها على الزناد فلا تطلقها إلا في صدور أعداء الله.

وإن امتشاق السلاح قبل فترة كافية من التربية يحيل الجهاد إلى عصابات مسلحة تقطع الطريق على السابلة، وتشيع الرعب في قلوب المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، ويتحول الأمر في النهاية إلى قطاع طرق يبتزون الأموال وينتهكون الأعراض ويسفكون الدماء.

والرقابة لله -عز وجل- مع خشيته وخوفه من أشد الضرورات التي يجب أن تصاحب السلاح.

ومن هنا: فإننا جد مرتاحين من الجبهات التي يقودها شباب من أبناء الحركة الإسلامية الذين نالوا قسطا وافرا مِن التربية، أو يتأمر عليها عالم رباني يخشى الله ويتقيه، فالناس آمنون مرتاحون يبذلون له مهجهم ويقدمون حشاشة قلوبهم له فداء.

أما إذا كان القائد غير مربى على الإسلام فإننا نعاني كثيراً من شكاوى الشعب عليه.

٦ ـ إن التربية الإسلامية ضرورة ماسة كذلك لاستمرار مسيرة الدعوة الإسلامية، ولمواصلة جهادها وكفاحها ضد أعداء الله.

والشباب الذين يشبون على نار المحنة وينضجون على حرارة الابتلاء هؤلاء -بإذن الله- هم الذين يثبتون إلى نهاية الشوط حتى ينالوا إحدى الحسنيين: إما الشهادة على هذا الطريق أو إقامة المجتمع الإسلامي الذي يستظل بظلال القرآن.

ومقابل هذا: وجدنا أن الذين لم يتلقوا قسطا كبيرا من التربية سقطوا على الطريق بعد أن كل متنهم، وأعياهم المسير، وأضناهم ثقل التضحيات، وغص في حلوقهم مرارة التجربة، بل نواجه أكثر من القادة العاديين الذين قاموا حمية ضد روسيا في بداية الأمر، ودمروا لروسيا مئات الدبابات، وفجأة يأتي بأحد المسميين بالعلماء الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا يفتيهم أن هذه الدولة مسلمة وتبني المساجد ونرى رجالاتها على التلفاز يصلون، وبقرار واحد ينضم مع جبهته وقريته إلى الدولة.

٧ ـ ومن خلال مسيرتنا الإسلامية في أفغانستان وجدنا: أن الأسماء اللامعة الضخمة

والهالات الكبيرة التي ترسم للدول الكبرى والعظمى لا تساوي شيئا أمام قوة الله وجبروته، وجدنا من خلال توكلنا على الله: أن القوة العظمى هي قوة الله -عز وجل-هذه القوة التي لا تقهر ولا تغلب:

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ
مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

(فاطر: ٤٤)

والله أيها الإخوة: إن روسيا التي يطلق عليها العالم العملاق الكبير لتبدو أمام المجاهدين هزيلة ضعيفة حسيرة كليلة، وما أحقرها وما أصغر شأنها في نظر المجاهدين الصادقين.

وما يكاد يمر شهر إلا ويتلقى قائد مغمور لا يذكر اسمه من رئاسة الدولة الشيوعية ترجوه أن يخفف الضربات على قوافل الدولة المارة أو تطلب هدنة ولو لفترة قليلة.

٨ ـ وعلمتنا تجربة الدعوة في أفغانستان أن الذي يحترم مبدأه ويضحي من أجله يفرض احترامه على الناس جميعاً كافرهم ومسلمهم، لأن الناس يحترمون الصادقين مع شعاراتهم، والذين يغذون كلماتهم بدمائهم.

٩ ـ وأثناء هذه الرحلة المضنية على طريق هذا الدين تعلمنا أن كثرة الثقافة الإسلامية ووفرة المعلومات الشرعية دون أن يصاحبها حركة عملية وتنفيذ متواصل وبذل وتضحية بالعرق والدم خطر كبير على الدعوة، خطأ كبير يرتكبه أصحاب الدعوات يقتلون به أنفسهم كالماء الكثير الذي يعطى للنبتة الصغيرة فيخنقها ويغرقها.

وأن الغيرة الإسلامية تكبت أولا، ثم تذوي، ثم تضمحل، ثم تموت، فإذا انهار هذا السد في أعماق النفس انهارت وراءه جميع الحواجز، ويتحول الإنسان بعدها إلى جثة هامدة باردة جامدة، لا حرارة في كلماته، ولا صدق في نبراته، ولا حيوية في عروقه، لا يعرف إلا الجدل في الحقائق وفلسفة الأمور حسب أحلامه التي يعيش بها، لا ينجو من نقده عامل لهذا الدين، ولا يخلص من لسانه متحرك في سبيل الله، يعيش في شرنقته متقوقعا على نفسه، من خلال البرج العاجي الذي يسبح فيه مع أوهامه.

١٠ ـ وقد استندت الحركة الإسلامية بعون الله من خلال هذا الواقع الذي عايشته أن

النتائج لا تترتب حتما على الأسباب، بل الذي خلق الأسباب هو الذي خلق النتائج، والله أمرنا بأن نعد ما استطعنا من قوة، فبدأت الحركة الإسلامية جهادها والحمدلله بالمسدسات الصغيرة، بل خرج الشعب المسلم بالعصي والحجارة امام الدبابات الشيوعية، وهذا مبلغ فهمهم أن أقصى ما نستطيعه هو الحجارة والعصي.

لقد هجم د. محمد عمر بمسدسين وقنبلتين على مركز كبير في بدخشان ونصرهم الله، وأخذ بأيديهم، والآن والحمدلله أسلحة ضد الدبابات والطائرات، وأبشركم أيها الإخوة أنهم منتصرون.

لقد سقط لروسيا في الأشهر الأربعة الأخيرة (مائتا طائرة) بمعدل طائرتين يوميا.

إن روسيا تخسر يوميا حوالي أربعين مليون دولار، يسقط لها بمعدل طائرتين، ويدمر لها يوميا ٥-١٠ آليات، ويقتل ويؤسر ويستسلم ويهرب من الجيش الشيوعي ٣٠-٥٠.

لقد ضرب لروسيا حتىٰ الآن من الطائرات من بين ساقط ومستهلك ألفان وثلاثمائة طائرة، و ١٢ ألف دبابة وآلية، وقتل لروسيا حوالي خمسين ألفاً من الروس، ومائة ألف من الميليشيا والشيوعيين والمجندين، وهرب إلى المجاهدين مائة ألف تقريبا، ولكن مقابل هذا يسقط كل (٤) دقائق شهيد، ويهاجر كل دقيقة شخص من بيته إلى الجبال أو الأدغال أو الدول المجاورة لأفغانستان.

أيها الإخوة:

هذه تجربة الحركة الإسلامية نضعها بين أيديكم لعلكم تنتفعون بها (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)، ونلفت أنظاركم أخيراً:

إن المجاهدين بحاجة إلى دعاة صادقين، وأطباء ماهرين، وأصحاب كفاءات وخبرات وتجار غيورين.

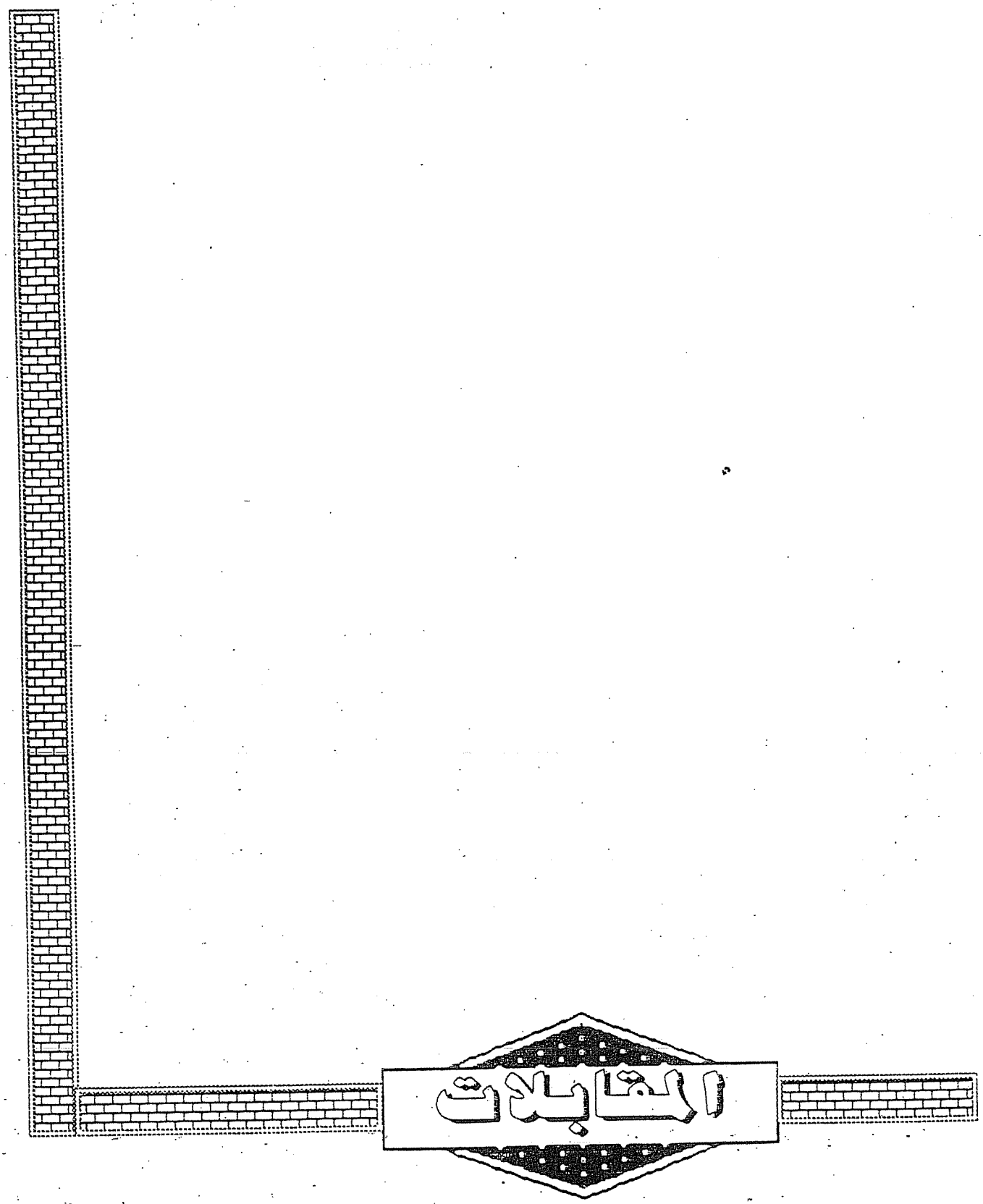
المقابلات

مقابلة مجلة الموقف مع الشهيد عبدالله عزام *

الموقف: تعلمون أن موسم الشتاء قد اقترب، فهل هناك من استعدادات اتخذت من قبل المجاهدين للتغلب على صعوباته؟

الشيخ: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحقيقة أن اقتراب نزول الثلج يشغل بالنا، لأننا قلقون جدا حتى نوفر الطعام والكساء والأحذية للمجاهدين قبل نزول الثلج، فلابد أن يخزنوا ما يكفيهم للشتاء القادم، وخصوصا المواد الغذائية، وأكثر ما يقلقنا أمره هو معركة كابل، لأننا حريصون كل الحرص أن يصل المجاهدون إلى ضواحي كابل قبل نزول الثلج، حتى يتسنى لهم مواصلة جهادهم كحرب عصابات داخل المدن أثناء الشتاء القادم، وإن لم نستطع توفير الطعام وحفر الخنادق لهم خلال هذه الفترة (فعلى الأقل توفير الطعام وأكياس النوم)، هاتان القضيتان لابد منهما بالإضافة إلى الأحذية.

ولذلك نحن أهبنا ونهيب بالمسلمين أن يوفروا للمجاهدين من الأموال ما يكفي لسد حاجتهم من المواد الغذائية.

الموقف: أستاذنا الكريم، العالم الإسلامي قلق على مصير هذا الجهاد، فهلا تفضلتم بتوضيح الوضع الحالي للجهاد والمجاهدين؟

الشيخ: أما عن مصير الجهاد فأنا أبشر المسلمين في العالم الإسلامي بأن وضع الجهاد الآن على خير، وأن الكفة راجحة لصالح المجاهدين، فكابل محاصرة ومحاطة بالمجاهدين إحاطة السوار بالمعصم، والمجاهدون يضربون أي هدف يريدونه داخل كابل في أي ساعة

* مجلة الموقف: العدد: ٦٦-٦٧ السنة العاشرة- جمادي الأولى ـــ ١٤١٠هـ

يريدونها، وكابل مقطوعة من الناحية البرية، فطريق الشريان الوتين الذي يمدها بالحياة مقطوع، وممر طريق (حيرتان - كابل) وروسيا - كابل فهو مقطوع الآن.

ومنذ أواسط شهر أغسطس الماضي (١٩٨٩م) حاولت روسيا أن تدخل بعض القوافل البرية إلى كابل ولكن تحطم منها أعداد كثيرة، وكابل تحاول إدخال بعض القوافل إلى المدن المحاصرة ولكنها تحطمت أيضاً.

إن طريق (هرات - كابل)، (قندهار -كابل)، و (جلال آباد - كابل)، و(جريكار - كابل)، و(روسيا - كابل)، و(بغلان - كابل) كلها مغلقة، وأيضاً فهي مقطوعة عن العالم من الناحية البرية.

أما الطرق الجوية فكذلك هي معاقة بوضعها مشلول، ومطار كابل يضرب يوميا إذا أراد المجاهدون ذلك، وكذلك سائر المطارات.

من هنا تبيّن لنا أن العاصمة تقريبا شبه مغلقة أو منقطعة ومنعزلة، أما الرحلات الجوية فقد أدخلت روسيا منذ بداية هذا العام وخلال شهرين حوالي أربعة آلاف رحلة جوية، وصبت المساعدات على نظام كابل صبا، بينما المجاهدون فقد شح العطاء لديهم.

ومن جهة قندهار فإن المجاهدين على بعد كيلومتر واحد من المطار.

وفي مزار شريف فقد احتل المجاهدون في الآونة الأخيرة حوالي خمس وعشرون قرية، واحتلوا المركز المشرف على مثلث (حيرتان - مزار شريف - بغلان)، وفي كل مكان فإن المجاهدين يحققون انتصارا جديدا وفتح الله على أيديهم مناطق واسعة في هذا العام كما في جلال آباد وقندهار وكابل وهرات وفي المناطق الأخرى.

الموقف: تعلمون أن الإعلام الغربي قد شوّه صورة الجهاد في أفغانستان في أذهان الأمة، فماهي السبل التي يمكن من خلالها إرجاع تلك النظرة الناصعة لجهاد أفغانستان المبارك؟

الشيخ: والله يا أخي إن إعلامنا قاصر جدا بالنسبة للاعلام العالمي، إذ أننا ليس عندنا إلا مجلات محدودة، مثل مجلة (الجهاد) الشهرية، (والبنيان) الشهرية (والمجاهدون) التي من المفروض أن تصدر شهريا، ومجلة (الموقف) كذلك، ولدينا أيضاً نشرتان اسبوعيتان نشرة "لهيب المعركة" و"نشرة الثبات"،فهذه المجلات والنشرات لا يمكن أن تقابل الإمكانيات البشرية

والمالية لدى الإعلام الغربي، وله أجهزة وأدمغة تفكر وتخطط وسياسات ودول تدعمه.

نحن لا نملك إلا أن نكون مقام ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ

إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

(آل عمران ١٧٣)

إن اليهود هم الذين يتحكمون بالإعلام العالمي، وأما موقف الصحف العربية إزاء ذلك فهي لا تملك إلا أن تقول آمين، ونحن نأمل من الصحف العربية على الأقل ألا تردد ما يردده الإعلام الغربي.. هذا الذي نملكه، ونقول للصحف العربية أن تتكرم بنقل المقالات بعد أن تأخذها من المصادر الموثوقة، والتي هي في تماس تام مع الجهاد.. مثل مجلة البنيان المرصوص والجهاد والموقف، وكذلك من الناس المتواجدين في أرض الجهاد.

ولقد وجدت وللأسف أن هناك صحف عربية قد تهالكت لمساعدة نجيب وتشويه حقيقة الجهاد الأفغاني المبارك ، ولا يفوتنا أن نذكر بأن هناك بعض الصحف العربية تكتب عن الجهاد وتقف معه، وتنقل الحقيقة عن الجهاد.

الموقف: نسمع ونرى أن الإعلام الغربي يلح ويصر على إمكانية رجوع ظاهر شاه ليتسلم السلطة، فإلى أي حد ممكن أن يتحقق هذا الحلم؟

الشيخ: هذا الأمر في نظري شبه خيال، وإنما هي ورقة تلعب بها أمريكا بأعصاب الناس الطيبين، وتريد أن تلوح بها لبعض ضعاف الناس حتى يقبلوا بالأمر الواقع وبالحلول الأمريكية.

أنا لا أدري كيف يحكم ظاهرشاه وكيف يدخل؟ قد تحمله طائرة وتدخله، لكن نجيب يرفض أن يتنازل، ونفرض أن روسيا وأمريكا ضغطتا عليه واستلم مكانه ظاهر شاه، فأنى لظاهرشاه أن يحكم؟! وإذا كان نجيب لا يستطيع الآن أن يتماسك واقفا على قدميه، وعنده جهاز المخابرات الذي رباه بنفسه، فهو الذي صنع جهاز المخابرات الذي يحكم البلد الآن، فكيف يمكن لظاهرشاه أن يحكم بدون شعب وبدون جيش وبدون جهاز استخبارات؟! وكيف يمكن له أن يبقى حاكماً في كابل و ٨٠-٩٠٪ من المجاهدين يعارضون دخوله، بل يتواعدونه،

ويهددونه بالقتل ؟!وبعض الناس يقولون أن رجال القبائل مع ظاهر شاه، فمن هم رجال القبائل؟

إنهم هم المجاهدون، لأن الجهاد قد قدم قيادات جديدة وزعامات، وأصبح زعماء القبائل هم حكمتيار ورباني وسياف وخالص وغيرهم، أما زعماء القبائل التقليديين فليس بأيديهم مال، وليس بأيديهم سلاح، فالسلاح والقوة والأرض كلها بأيدي قادة الجهاد، فكيف يمكن أن يحكم على أرض ليست بيده وجندها ليسوا بيده، وشعبها ليس بيده ؟! هذا مستحيل!

الموقف: نرجو توضيح موقف كل من أمريكا وباكستان وإيران حول الجهاد والمجاهدين؟

الشيخ: أمريكا فرحت كثيرا عندما دخل الروس أفغانستان، لأنها أرادت أن تنفس عن أحقادها، وهي تعرف من هو الشعب الأفغاني، وكانت قد فرحت باديء ذي بدء أن يثخن الدب الروسي بالجراح وتهان كرامته، ومع ذلك فأمريكا وخلال السنوات الأربع الأولى لم تقدم أي شيء، بل ولا دولة قدمت ووقف بجانب الجهاد خلال السنوات الأولى إلا دولة باكستان التي وقفت وقفة صادقة ومشرفة وعظيمة سيحفظها لها التاريخ بين جنباته صفحات مشرقة، وكان ضياء الحق واقفا بجانب الجهاد الأفغاني وقفة مسلم يعتبر موقفه واجبا، وبعد أربع سنوات من صمود المجاهدين أمام الزحف الروسي وجد الغرب صمود المجاهدين من جهة، وانهيار معنويات الجيش الأحمر من جهة ثانية، وقد تكبد الروس الخسائر الفادحة بالأرواح والمعدات، عندها قال الغرب وقال الشرق نقف بجانب الجهاد الأفغاني، ولا ننسى أن نذكر بأن السعودية حكومة وشعبا وقفت مع الجهاد الأفغاني منذ سنة (١٩٨٣م)، وهي الحكومة الوحيدة من الدول العربية مع الحكومة الباكستانية من الدول الإسلامية، هاتان الحكومتان اللتان وقفتا بجانب هذا الجهاد بالأموال والدعم.

أما الشعوب فقد قدمت، فالشعب الكويتي على الرأس والعين، وكذلك الشعب الإماراتي، والشعب اليمني الذي قدم كثيرا بالأنفس والأموال ... فأقول إن موقف أمريكا قد تغير بعد أن خرجت روسيا، لأن أمريكا كانت خائفة على آبار البترول، خائفة من الدب الروسي العطشان على آبار البترول، وقد كانت تظن أن الجهاد الأفغاني لا يمكن أن يقف أمام روسيا.

وروسيا كانت قد وضعت مخططها في (١٩٨٠م) للاجهاز على أفغانستان ثم الوصول إلى الخليج سنة (١٩٨١م)، وأعدت لهذا الغرض مطار (شندند)،إذ يبعد حوالي ١٥ دقيقة

عن الخليج.. وكان كل شيء جاهز، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم، وخاب فألهم، وفشلوا في مقاومة الجهاد الأفغاني.

فعندما تلاحقت انتصارات المجاهدين كانت أمريكا تريد أن تنقذ الدب الروسي حتى لا يسقط تحت ركبان المسلمين، ولكن ما استطاعت، ولذلك خططت المؤامرة (جنيف)عن طريق اليهودي (آدمر همر)، ثم شاء الله أن يتأخر قتل ضياء الحق الذي كان يسند الجهاد.. فانتصر الجهاد ولم يعد بإمكان روسيا أن تواصل أبداً لأنها كانت تدفع في كل يوم ٤٥ مليون دولار، ودمر لروسيا ٢٧٠٠ طائرة، وحوالي ١٩٠٠٠ دبابة ومدرعة و ٢٥٠٠٠ سيارة وناقلة، وقتل من الجيش الأفغاني حولي ١٠٠ ألف، وأسر ١٠٠ ألف آخر، وتدهورت المعنويات، وانحطت همم الجيش الروسي، بعد هذه المرحلة تريد أمريكا أن تزيل آثار موقفها وتحجمه، ولكن بعد أن تحركت مشاعر الأمة الإسلامية وتيقظت من سباتها، وبعد أن أعيدت الثقة في نفس الأمة، ولزمت الأمة عقيدة التوكل على الله في كل مكان، ولذلك نجد أن الإعلام الأمريكي يرمي إلى قضيتين وهما:

١ ـ إزالة آثار الجهاد في نفس الأمة المسلمة، وتشويه قادته، وتشويه صورة هذا الجهاد، وتحويله إلى النقطة الثانية، وهي تحجيم الجهاد الأفغاني، وتحويله إلى قتال قومي ضد قوم آخر، وقتال أهلي بين أفغان وأفغان، وأن الدماء التي تسيل هي دماء المسلمين، والصراع الآن هو صراع على المناصب، وصراع أهواء بين قادة الجهاد الأفغاني، وكل ذلك ظلماً وعدواناً.

أما بالنسبة لباكستان فقد قبضت يدها منذ قتل ضياء الحق، ففي العام الماضي مثلا عندما كان ضياء الحق يحكم قدمت باكستان حوالي ٢٤٠٠ طن من الذخائر للمجاهدين، بينما في هذا العام قدمت باكستان (١٠٠) طن فقط، والمساعدات الباكستانية في طريقها إلى الإنتهاء .. بينما المساعدات الروسية لكابل مستمرة ومتدفقة..

فالحقيقة أن موقف باكستان تغير، واصبحوا يعزفون على النغمة السياسية نغمة الحل السلمي الذي يتمثل بالمؤتمر الدولي أو الدولة ذات القواعد العريضة.. وكل هذا مرفوض من قبل المجاهدين.

أما إيران فلا نرى أنها قدمت شيئا لا سابقا ولا لاحقا.. ولحد الآن لم تقدم شيئا.. ولكنهم قدموا أسلحة لبعض المنظمات الشيعية التي تمشي في ركابهم، كما أن إيران فيها أكثر من

مليون ونصف مهاجر أفغاني يعيشون حياة صعبة... وإن الحكومة لا تسمح للمؤسسات الإسلامية لمساعدة المهاجرين، ولا الأجنبية، فإيران لا تطعمهم ولا ترعاهم، ولا تسمح لمن يطعمهم ويرعاهم، وكما ورد في الحديث **(دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)**.

الموقف: نرجع إلى ساحة أفغانستان ونقول: إن بعض الأطراف في الساحة تثير بأن القائد حكمتيار هو السبب الرئيسي في أحداث فرخار وغيرها من الحوادث داخل افغانستان، فما تعليقكم؟

الشيخ: حكمتيار بريء من القضية، ورأيته حريصا على وحدة الصف، ورأيت في المقابل كذلك مسعود بريء من القضية وحريص على الصف والصلح واللقاء مع حكمتيار ، نسأل الله أن يجمع بين المجاهدين بالخير، وأن يكونوا يدا واحدة على أعدائهم.

الموقف: نعود الآن إلى دور العرب، فما هو الدور الذي يمكن أن يقوم به العرب في هذه المرحلة؟ وكيف تجدون الموقف المحلي والعالمي تجاه تواجدهم في الساحة؟

الشيخ: نسأل الله أن يثبتهم في داخل أفغانستان، وقد جاء دورهم الآن، ومن أهم الأدوار التي لابد أن يقوم بها العرب هو حل الخلافات والمشاكل بين الإخوة الأفغان أنفسهم، ورفع معنوياتهم، وتعليمهم، وإيقاف سيل الهجرة، وصب جهودكم في بوتقة الجهاد، فالعربي هو الذي يحرك المعركة رضي أم أبى، وكل هذا يسرع في الإجهاز على الحكومة الشيوعية.

ووجود العرب يعرقل سير المخططات الإستعمارية، ووجودهم كفيل بهزيمة الصليبيين في داخل أفغانستان، بمشاريعهم وأموالهم وكوادرهم.. ووجود العرب يمنع من تحجيم القضية الأفغانية وتحويلها إلى قضية قومية، ويعطي للقضية الأفغانية صفتها الإسلامية العالمية، وهذا الذي لا يرضاه الغرب، ونجد أن الأعداء يحاولون جهد إمكانهم أن يفرقوا العرب ويشتتون تأثيرهم على الساحة.. فأحيانا تسرق سياراتهم، وأحيانا يمنعون من دخول أفغانستان، وأحيانا يحاولون اغتيالهم، كل ذلك من قبل أعداء هذا الدين الحاقدين على الإنسانية.

الموقف: وجدنا في الفترة الأخيرة قلة المساعدات للمجاهدين، فهل من كلمة توجهها للإخوة المحسنين الذين ساهموا في نصرة هذا الجهاد؟

الشيخ: نحن نهيب بالمحسنين أن لا يدعوا إخوانهم على أبواب كابل حفاة عراة جائعين، فكما وقفوا هذه السنوات التسع الماضية فليقفوا، وإن شاء الله النصر قريباً، فما بقي إلا القليل من هذه المسيرة المشرفة، والحمدلله فإن معنويات المجاهدين عالية جداً، وإن معنويات أعدائهم منهارة، ونطلب من العالم أن يسمعوا الحقائق من الذي يعايشون الساحة في أفغانستان، ولا يسمعوا ويرددوا ما ترده الصحف المعادية لهذا الجهاد.

الموقف: بعض الإخوة العرب تعرضوا لانتقاد فضيلتكم في الفترة الأخيرة، ومن اعتراضاتهم عدم اهتمامكم بأمر العقيدة؟

الشيخ: أقول سامح الله الجميع، وغفر لي ولإخوتي الذين تكلموا في شأني، أما العقيدة السلفية فهي عقيدة أهل الكتاب والسنة، وإني تربيت على هذه العقيدة، ولازلت عليها من فضل الله، وأرجوه سبحانه أن يثبتني ويميتني عليها، وإن الذي يعادي عقيدة السلف الصالح يعادي هذا الدين، بل هو ليس بمسلم، وهدفنا هو نصرة هذه العقيدة -بإذن الله-، وما قيام هذا الجهاد المبارك إلا لإعلاء كلمة الله وتوحيده ونصرة دينه، وإقامة شريعته على ربوع أفغانستان، وإن شيوخ السلفية كأمثال الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ بن عثيمين والشيخ الألباني وغيرهم أحب إلينا من أبنائنا وآبائنا، ولكننا أبينا أن تتحول المعركة من دفاع عن هذا الدين وعن الأمة بأسرها إلى التصدي لبعض الأخطاء التي تمارسها كل الشعوب الإسلامية فضلاً عن شعب أفغانستان، فإننا لا نقاتل لأجل أن ينتصر الشرك وأهله، بل نقاتل لأجل أن ينتصر أهل الحق وهم كثير في أفغانستان بفضل الله، أتمنى أن تحل خلافات المسلمين بالتناصح بينهم وعدم كشف عورات بعضهم البعض:

(فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في بيته).

ولابد من التجرد لله والتحرز من نزغ الشيطان، فإن الله سبحانه يقول:

وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾

(الاسراء ٥٣)

والتشهير بالمسلمين لا ينفع إلا أعدائهم، وادعو الله أن يغفر لي ولإخواتي ويجمع شملنا

ويوحد صفنا، ورحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي، وختاماً، جزى الله الإخوة المسؤولين في مجلة (الموقف) إذ أتاحوا لي هذه الفرصة للقاء بهم، ونبتهل إلى الله أن تواصل الموقف مسيرتها، وأن تقف على أقدامها، وأن ينفع الله بها الإسلام والمسلمين.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

مقابلة جريدة عكاظ مع الشهيد عبدالله عزام

الشهيد الدكتور عبدالله عزام نذر نفسه للجهاد، وللدفاع عن الجهاد، عاش وسط المجاهدين الأفغان، يحارب معهم، ويشد أزرهم، ويعلمهم أحكام العقيدة الإسلامية، ويصقلهم للمهمة العظمى التي شرفوا بها، وهي كسر شوكة الشيوعية، وتمريغ أنف الإلحاد في التراب.

أعطى الكثير للجهاد والمجاهدين، ولم يألُ جهداً في الدفاع عن عقيدتهم في كل المحافل والأوساط..

وفي آخر زيارة له للمملكة لأداء العمرة كان لـ (عكاظ) هذا الحوار الساخن معه، إذ رد خلاله على كل ما تشيعه وسائل الإعلام الغربية عن الجهاد، ودحض كل الأكاذيب التي رددتها، وبدأ غضاباً من أجل هذا الجهاد الذي شبهه بالوصول إلى القمة، وشبه الصمود فيه الثبات عليها، ونعى على المشككين في الجهاد أنهم يحاولون النيل من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. وأوضح كل الحقيقة حول ما حدث في (تخار)، مشيراً إلى أنها مجرد حادثة عادية نفخ فيها الإعلام الغربي لتشوية صورة الجهاد.

شتان بين القول والعمل:

عكاظ: في بداية حديثه انبرى الشهيد للرد على المشككين في الجهاد والمجاهدين قائلا:

الشيخ: ميدان العمل يختلف عن ميدان القول.. وميدان العمل الجهادي أصعب العبادات

على الإطلاق، والصبر على الجهاد أمر لا تحتمله إلا أفذاذ النفوس.. والوصول إلى أرض الجهاد أمر قد يكون سهلا، كما أن الصعود إلى القمة أمر صعب، الثبات على القمة من أشق الأمور على النفوس، فكيف إذا طالت المسيرة، وشح الزاد، وقل الأنصار، وثقل الحمل، وتكالبت الذئاب، وفوقت السهام تتناوش هذا الذي وقف فريداً وحيداً يقول:

وحيد من الخلان في كل بلدة إذا عظم المقصود قل المساعد

والحقيقة أنه من السهل على الإنسان أن ينتقد وهو جالس من بعيد، ولا يتعثر ولا يخطيء، أما الذي في الميدان فهو الذي يتعثر ويخطي، لأنه هو الذي يتحرك.. وشتان شتان بين أن تعيش في البروج العاجية والأحلام تريد أن تطبق الإسلام في المدينة الفاضلة التي يتخليها (الفاربي)، وابن رشد ، السير فوق الجمر على أرض الواقع، تواجه المجتمع كله بنقائضه وعيوبه، تحاول أن تسدد وترشد وأنت في خضم المعركة، لذلك لا يستطيع أحد أن يفهم مشاكل المجاهدين إلا من عاش بينهم، ومن السهل على أي صحفي أن ينتقد ويردد ما تتناقله وكالات الأنباء الغربية من أخبار عن المجاهدين..

مذبحة في (تخار)، وحادثة في (فرخار) وو.. الخ، ولكن من الصعب على أي صحفي في العالم بل لا يوجد الصحفي الذي يفهم ويعرف حقائق وخبايا الوضع الصحيح لدى المجاهدين الأفغان.

لامكان لـ (روسو) في الإسلام"

عكاظ: وعن مناداة الصحافة بضرورة المصارحة لمواجهة الحقائق ليعيش الجهاد في جو إيجابي بعيد عن التضليل، وإخفاء المعلومات. قال الدكتور عبدالله عزام:

بعض الناس بحجة نقل الحقيقة الصادقة ذكَرَ السيئة والحسنة عن الجهاد، ويفتنون الناس الذين لا يعلمون ما هو الجهاد، وما من امريء يحدث الناس حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لهم (أتريدون أن يكذب الله ورسوله..؟)، وهؤلاء الذين يأخذون بنظرية جان جاك روسو الوضوح في نشر المعلومة عن النفس وعن الأهل وعن الأم والأب.. وانظر لنفسك وأنت تعيش في وسط أسرة مكونة من عدة أفراد، وقد يرتكب أخوك بعض الموبقات، بل وقد يترك الصلاة، ولكن ما رأيناك باسم الصراحة والوضوح من أجل الإسلام تقف يوماً في المسجد تذكر

للناس عن أخيك هذا.. وأنت تعرف عيوب وأخطاء أمك وأبيك، ولكنك تتجرعها داخل نفسك، وتصمت عنها، فلماذا نستوفي أكيلتنا على الناس وإذا كلنا للناس ننقص..؟ لماذا لا نستخدم نفس القاعدة ونطبقها على أشرف قضية في الأرض تعلقت بها أمة بأكملها؟! أتخشى أن تفضح أسرة صغيرة ولا تخشى من ربك أنك تحطم آمال أمة بكاملها تعلقت بهذا الجهاد.

إن الإسلام لا يقبل أنماط الاعترافات التي كان يطبقها (جان جاك روسو) بحجة الصراحة.. هذا ليس في الإسلام.. الإسلام يقول:

وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

(النساء ٨٣)

عيب كبير أن ننتقد الجهاد:

عكاظ: أحمد شاه مسعود أنشأ حكومة داخل حكومة.. هذا ما يقال، ويتجه الكثيرون إلى القول بأنه يعمل لحساب فرنسا، ما صحة هذا الكلام..؟

الشيخ: عيب عليّ أن أقيم احمد شاه مسعود.. من أنا حتى أقيمه..؟! والله اني لأشعر بالشرف عندما يسمح لي مسعود أن أجلس بجانبه ليناقشني في امور الجهاد، شخص زلزل الله على يديه الكفر، واهتزت من ضرباته الشيوعية كلها، وتطلبون مني تقييمه.. والله إني لأعتبر مسعود أعظم من نابليون، لأن مسعود هزم القائد الذي هزم نابليون وهو ((زاخاروف)) الروسي.. والله يا أخي عيب كبير أن ننتقد الجهاد الأفغاني بهذه الصورة.. وعيب كبير أن نتهم رجلاً كمسعود بأنه عميل لفرنسا وأنه.. وأنه..!

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمُ من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

لقد رجعت من عند أحمد شاه مسعود قبل أربعين يوماً تقريباً، والله إنه ليسكن في غرفة

بأحد الجبال مع عشرة من رجاله ووسط الثلوج.. حياة لا يعلمها إلا الله.. والله حياة لا يصبر عليها إلا أفذاذ الرجال.. طعامهم دَين.. وأجرة نقل طحينهم وذخائرهم دَين.. والله لقد قال لي مسعود بعد أن عاتبني بأدب قائلا: لعلك تظنني غنياً- لأنني لم اخذ له بيدي مساعدات-. وأضاف قائلا: هل تصدق يا أخي أن عليّ مائتي مليون روبية أفغانية ثمن طعام دَيناً ((مليون دولار))، لإطعام هؤلاء الرجال، ومع ذلك:

رأس الشعب مرتفع وموج البذل متصل

فما ذل الاباء بهم وما اختفى بهم فشل

والله يا أخي لا يعرف قدر الرجال إلا الرجال، والذي يزور أماكنهم يدرك من هؤلاء..

عكاظ: أول مدرسة لحرب العصابات في الوقت الذي أجاد فيه أحمد شاه مسعود تنظيم وحداته العسكرية، وأنشأ ما سميت بمدرسة العصابات الإسلامية كأول ظاهرة عسكرية في العالم الإسلامي؟

الشيخ: نعم، أول مدرسة جهادية في حرب العصابات الإسلامية أنشأها هذا الشاب أحمد شاه مسعود.. وقد درس الكتب العسكرية كلها الخاصة بحرب العصابات، تجارب الفيتناميين، وهوشي منهّ، وكاسترو، وجيفارا، كلها درسها لأنها علوم [illegible] سنن فسيروا..! ،ثم بدأ ما يوافق أفغانستان بأسلوب منظم جداً.. والذي مع مسعود واسمهم ((بانا) و ((غاد) أميون لا يعرفون القراءة والكتابة، ولكن الروس يطلقون عليهم ((جنرال بانا))، و((جنرال غاد)) لأنهم ذاقوا على أيديهم الهزائم المريرة، وقد سألني عبدالله أنس مساعد مسعود إن كنا نستطيع توفير ألف روبية شهريا ((٢٠٠ريال)) كراتب ((بانا)) لأنه فقير لا يملك شيئا، هذا هو الجنرال ((بانا)) أكبر القادة لدى مسعود.

أما عن قولك بأن أحمد شاه مسعود قد أوقف عملياته القتالية فأنا أتساءل كيف؟ كيف وقد رأيت في سبتمبر الماضي أكثر من ألف آلية ودبابة في وادي بنجشير وقد دمرت تماما، مع العلم أن هذا الوادي قد مشطته روسيا مرتين قبل انسحابها من أفغانستان..! كيف وقوات مسعود تتولى السيطرة على أعلى منطقة بمر (سالانج) الشهير، وهو الطريق الرئيسي المؤدي إلى كابول، وتواجه يومياً آلاف الأطنان من القذائف والمتفجرات جوا وبراً من قبل القوات الشيوعية لاستعادة السيطرة على هذا الممر الإستراتيجي، ومنذ فترة استطاع مسعود ورجاله

أن يغلقوا ممر (سالانج) بعمليات عسكرية ضخمة، ولكن أين الإعلام الذي ينصف الحقائق عن هذا الجهاد..؟ والله يا أخي إن مخالطة الأحياء حياة ، وانما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه.

«تخار» حلقة من مخطط:

عكاظ: وعن حادثة تخار التي صنع منها الإعلام العالمي قضية عظمى لتشويه صورة الجهاد الأفغاني قال الدكتور عزام موضحاً الحقائق:

الآن يجب أن تعلموا أن المؤامرة العالمية هدفها شيء واحد، وهو: عزل الجهاد الأفغاني عن الأمة الإسلامية لتبتلعه بصمت، وللعلم يا أخي فالحملات الإعلامية المحمومة التي بدأ يركز عليها الإعلام الغربي لتحطيم صورة هذا الجهاد بدأت تزداد في الفترة الأخيرة، و لن تكون حادثة «تخار» هي الأخيرة في هذا المسلسل، فقد نشرت الصندي تايمز منذ فترة مقالا عن وجود ثماني عشر ألف أرملة أفغانية في مخيم «ناصر باغ» أصبحن صيداً سهلا للشباب العربي ليقضوا شهواتهم منهن، لماذا يشاع كل ذلك عن الجهاد والمجاهدين؟!

ألا نفكر بعقولنا في هذا الخبث الذي يهدف لتقطيع الأواصر بين الإخوة..!! وإذاعة الـ(بي بي سي)تبث يومياً تسع ساعات للأفغان بلغتي البشتو والفارسية، تثير النعرات بين القبائل، وتتهم المجاهدين بأنهم يسعون لحرب أهلية في بلادهم مع إخوتهم الأفغان الشيوعيين.. أية أخوة هذه التي تدعيها الـ (بي بي سي)..؟!

هذا يا أخي غيض من فيض عن المؤامرات العالمية الإعلامية ضد الجهاد والمجاهدين، علموا أن الحل العسكري ليس بأيديهم وأن الحل السياسي الماكر لا ينطلي على المجاهدين.. فبدأوا في نشر الفتن بطريقتهم المعروفة (فرق تسد)، والدنيا كلها اليوم تشتغل ضد الجهاد الأفغاني لتشويه صورته.. !!

هذه حقيقة (تخار):

وأضاف الشيخ قائلاً:

أما عن قضية تخار فتفاصيلها أمانة للتاريخ أرويها لكم بصدق كما حصلت، وكنت أول المطلعين عليها كالتالي:

منطقة -أربع قرى- يحكمها (سيد جمال وشقيقه)، وهؤلاء الإثنان إخوة، ولكن سيد ميرزا وهو الأخ الأكبر وهو القائد العسكري لهذه المنطقة، وهو رجل معروف بشراسته وتهوره، وهو شبه أمي، وكان لدى أحمد شاه مسعود دورة لقادة الولايات الأربع الشمالية: (بدخشان-تخار- قندز-بغلان) من أجل أن يحدد لهم المعركة بعد عيد الأضحى المنصرم، وحددها في ١٨/ذي الحجة، وشرح لهم الخرائط والبوصلة، وبعد انتهاء الدورة عاد هؤلاء القادة ومعهم بعض المجاهدين كل إلى منطقته، وكان طريق كل هؤلاء يمر من نقطة التفتيش التي يسيطر عليها (سيد ميرزا)، وعند مرورهم بهذه النقطة طلب منهم النزول للتفتيش، وقال لهم: تعالوا معنا إلى المسجد، وبقوا هناك حتى جاء الليل، ففرقوا القادة عن المجاهدين في تصرف أهوج ليس له مبرر، وفي اليوم الثاني جاء مائة من العلماء لأمير المنطقة سيد جمال ونصحوه بعدم المساس بهؤلاء القادة، فوعدهم خيراً، ولكن في نفس اليوم نفذ حكم الإعدام في خمسة من هؤلاء القادة، وهذا العمل لا يقدم عليه رجل عاقل حتى ولو لم يكن عنده دين، ولكن سيد ميرزا معروف أنه مجرم، وفي نفس الوقت أحمق لأن منطقته جزيرة في بحر مسعود.. فهو في منطقة "سيد يورقان" وتحيط به مناطق «طالقان، واشكمش، ونماكا ووقار» وكلها تتبع لأحمد شاه مسعود، وبمجرد أن علم العلماء بتصرفه هذا أصدروا فتوى بأنه قاطع طريق ويجب قتله، فقال مسعود: «سنحاصره ولن نقاتله، لأننا لو قاتلناه سنقتل الكثير)، وأعلن مسعود أنه لا يريد سوى القبض على سيد جمال وأخيه سيد ميرزا، فحاصروهم حتى لم يعد معهم سوى ثلاثة أشخاص منهم نور آغا واثنان آخران هربوا من «سيديووقان» واختبأوا في داخل «طالقان»، فحاصروهم ثانية، وطلبوا منهم التسليم، ولكنهم رفضوا التسليم إلى أن جاء أحمد شاه مسعود وكان في (ورسج) إحدى ضواحي (فرخار) واستلمهم، وقال سنقدمهم للمحكمة الشرعية، وكنت أول المطلعين على هذه القضية، لأنني كنت بنفس المنطقة مع حكمتيار جالسين تحت شجرة نرتب عقد اجتماع بينه وبين أحمد شاه مسعود للتوفيق في بعض القضايا بينهم، فلما سمع حكمتيار بالخبر اسود وجهه وغضب، وقال لي: نحن مستعدون لتقديم سيد جمال واخيه للمحكمة الشرعية، وهؤلاء الإثنان تابعان لحزب حكمتيار، وفي هذه الأثناء كلمت أحمد شاه مسعود وطلبت منه ترك سيدجمال الآن وتوجيه مجموعه لفتح إحدى المدن، فقال لي: لا أستطيع فالمطالبون كثيرون، وهؤلاء القتلى ليسوا من أهلي والقضية

تشعبت، وأصدر فيها أربعون عالماً رأيهم، وفي آخر الحكم قالوا إن طاعة مسعود ساقطة إذا لم يقتلهم، فكان حصارهم وتقديمهم للمحاكمة هو الحل، وإلى الآن لم يتم إصدار الحكم في القضية، وأنا أحد أعضاء اللجنة التي شكلت لدراسة هذه المشكلة

. إلى هنا توقفت مشكلة تخار التي قالت عنها إذاعة الـ بي بي سي وصوت أمريكا وغيرها أنها كانت مذبحة سقط خلالها أكثر من ثلاثمائة شخص، ووالله ما سقط ثلاثمائة ولا ثلاثون ولا نصف الثلاثين، بل هم خمسة أشخاص فقط.. هذا كل ما في الموضوع عن قضية تخار التي ظل الإعلام الغربي (٧٨) يوماً يضخم فيها ويضيف عليها الكثير من الأكاذيب.

عكاظ: الوضع العسكري حول المدن المحاصرة وبالذات العاصمة كابول لم يتغير منذ فترة طويلة، كيف ترون الأمور هناك؟

الشيخ: الوضع العسكري جيد والحمدلله، والحكومة محاصرة داخل العاصمة، واستطاع المجاهدون أن يكسروا حزامين أمنيين حول المدينة، دولة طريقها البري مسدود، طريق سالانغ مغلق، طريق قندهار هيرات مغلق ، طريق كابول قندهار مغلق، طريق كابل جلال آباد شبه مغلق ، طريق شريكار كابل مغلق ، طريق بغرام كابل مغلق، دولة هكذا كيف تعيش..؟!

وأيضا معظم مطاراتها مشلولة، مطار كابول ومطار بغرام ومطار شندند ومطار قندهار هم أناس يعيشون على الجمر الآن وأيامهم معدودة، وقد كنت داخل بنجشير قريباً، وكان التلفزيون ينقل مقابلة المزارعين لـ (نجيب) وهم يشكون له إغلاق الطرق إلى كابل ورغبتهم في بيع ثمارهم التي يعيشون عليها، فقال لهم: (أنا لم أغلق الطريق بل هؤلاء المجاهدون، ولا أدري لماذا يعمل البروفيسور سياف هذا بنا وبكم! ولماذا يصر المهندس حكمتيار ويوافق عليها، مع أن الروس خرجوا وأصبحت قضيتنا عائلية نحلها بيننا).

الغذاء هو المهم:

عكاظ: دخل موسم الشتاء وكلنا يعلم صعوبة التحرك في الشتاء القارس الذي تشتهر به أفغانستان، ما هي خطة المجاهدين للمحافظة على المكاسب الحالية في ضوء انخفاض معدل الدعم بصورة شاملة؟!

الشيخ: خطتنا حالياً هي توفير الغذاء للمناطق الساخنة حول المدن المحاصرة وتخزينها طيلة فصل الشتاء للمحافظة على المواقع التي سيطرنا عليها، لأننا نخشى في حالة عدم توفر هذا الغذاء أن ينسحب المجاهدون إلى الخلف حتى ينتهي فصل الشتاء فتبدأ عملية استعادة المواقع التي انسحبوا منها من جديد، ونحن نأمل الآن أن نسدد مبلغ مليون دولار لشراء طعام لندخره للمواقع والخنادق الرئيسية حول كابول التي يسيطر عليها المجاهدون حالياً، وقد تبرع أحد التجار العرب بمبلغ (٤٠٠) ألف ريال، ولكنه أوقف الدعم بعد سماعة لحادثة تخار، كذلك نحن بحاجة لمبلغ مائتي ألف دولار لنقوم بنقل الذخائر وتموين المواقع الأمامية بها لفصل الشتاء حول كابول ولو بالدين، ولله خزائن السماوات والأرض سبحانه بيده مقاليد السموات والأرض وهو صاحب هذا الجهاد، وهو ييسر ويدبر وإليه يرجع الأمر كله.

عكاظ: لا يزال نجيب يلعب بكل الأوراق لكسب اللعبة، إلى أي مدى نجح في ذلك؟

الشيخ: نجيب الآن قام بإدخال لواء كامل من الشيعة في جيشه الذي يدافع عن العاصمة كابول، وهدف خطته هذه واضح وهو استمالة الأحزاب الشيعية الثمانية في إيران، ونجيب مستعد لاتباع كل الطرق للمحافظة على بقائة مدة أطول، ولكن إلى الأمة معدودة إن شاء الله.

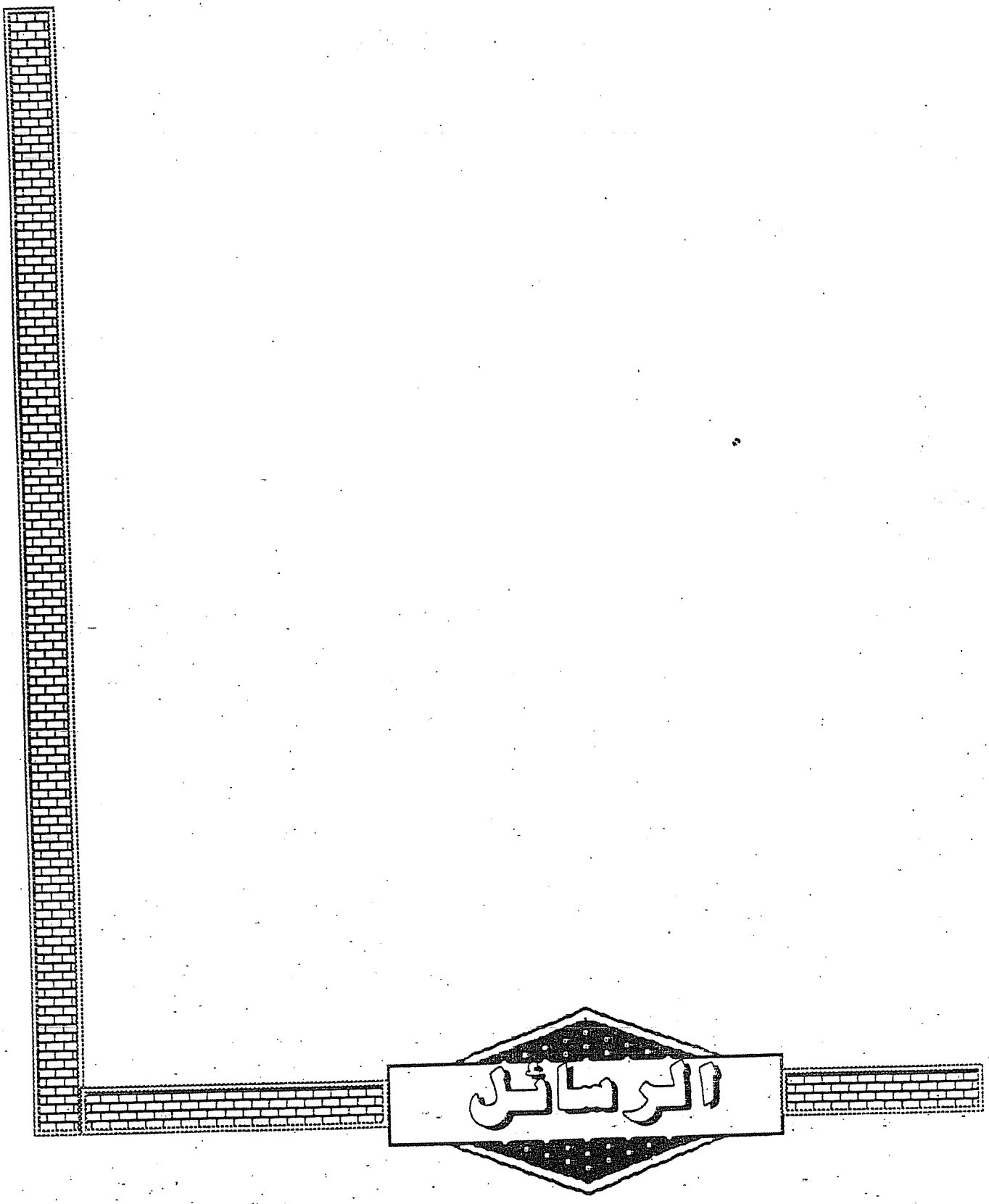
الرسائل

إلى كل مسلم في الأرض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أيها الإخوة الاحبة:

لقد كان بودي أن أكون بين ظهرانيكم لأبلغكم رسالتي هذه فما لأذن، ولكن أما وقد عجزت الأجساد أن تلتقي فلا أقل من أن نبثكم أشجاننا، ونبلغكم أشواقنا لتشاركونا همومنا التي تأكل حياتنا وأعصابنا.

أيها الإخوة :

أوصيكم بتوثيق الصلة بالله، وإجلاله وخشيته في السر والعلن، وأوصيكم بكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأوصيكم بكثرة الدعاء، إذ لا يرد البلاء والقضاء إلا الدعاء، وبالقرآن الكريم تلاوة وحفظا وتدبرا وفهما، وأوصيكم بالأخوة الصادقة، والمحبة العميقة لكل مسلم، تبذلونها فتأسرون بها القلوب، وتلتقي عليكم النفوس، وأوصيكم بألسنتكم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، وعليكم بالصحبة الطيبة، لأن المرء يحشر مع من أحب، وأوصيكم بأن تبيتوا النية على الجهاد، فمن لم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق.

نشرت في مجلة الجهاد بتاريخ ١ رجب ١٤٠٥هـ الموافق: ٢٢ مارس ١٩٨٥م العدد الرابع.

أيها الإخوة:

لقد أكرمني الله عز وجل أن أزور الجبهة .. جبهة (جاجي) التي تعرضت لهجوم الروس .. فأحببت أن أكتب في صفحة أعمالي وفي طي كتابي ليالي من الرباط " ورباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل" ،وأرجو الله أن يتقبلها ونجدها في سجل أعمالنا يوم تبلى السرائر،.والحمد لله لقد منيت الروس بهزيمة كاسحة في هذه المعركة، فقدت سبعمائة قتيل ، بينما لم يفقد المسلمون سوى سبعة شهداء، والحمد لله لقد حاولت روسيا أن تسد بضعا وعشرين طريقا موصلة من باكستان إلى أفغانستان كطرق للمجاهدين، ولكنها لم تحظ بنجاح واحد في سد طريق واحد .

أيها الإخوة :

إن المعركة شديدة، وتحاول روسيا أن تحسم هذه المعركة وتنهيها، وهي تراهن على إنهائها منذ ثلاث سنوات، وما من مرة تضاعف قوتها فيها إلا وتكبدت خسائر أضعاف ما كانت في أعوام سابقة .

أيها الإخوة :

لا تظنوا أننا قد نسينا فلسطين ، فإرجاع فلسطين جزء من ديننا يجري في عروقنا ويسرى في كياننا، ولا ذكرنا الله إن لم نذكر فلسطين، ولكني أعلم علم اليقين أن العمل في أفغانستان إحياء لروح الجهاد في نفوسنا، وتجديد للعهد والبيعة مع ربنا على مواصلة الطريق، وإن جلت التضحيات، وعظمت الخسائر، وبهظت التكاليف.

ولكن إذا كنا قد حرمنا من الجهاد في فلسطين بسبب الحدود ، وفرض القيود، وسجن الأسود بالأصفاد والأغلال، فلا يعني هذا أننا تركنا الجهاد، ولا نسينا البلاد.. إذ لابد من الإعداد في أي بقعة من أرض المسلمين ، وأبشركم أن قضية فلسطين تعيش مع أرواح المجاهدين الأفغان، ولا تذكر فلسطين إلا وترى العبرات تنهمر على الوجوه المشرقة التي تردد بألسنة صادقة إن شاء الله (اللهم ارزقنا النصر في أفغانستان والشهادة فوق الأرض المباركة حول مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم) .

أيها الإخوة :

إن المعركة تحتاج إلى مشاعر المسلمين تشارك، وجيوبهم تساهم، وطاقاتهم تبذل، وأياديهم تعمل .. تحتاج إلى عقول مفكرة، وأياد فنية عبقرية باذلة، وأرجل طالما انتصبت بالقيام لخالقها في جوف الليل، ومساعدة هؤلاء المجاهدين الصادقين إن شاء الله لا تضيع لا في الدنيا ولا في ميزان الله يوم القيامة .

أما في الدنيا، فهو إحياء لقضية المسلمين الأولى .. قضية فلسطين، وتجميع لطاقات المجاهدين فوق أرض المعمورة على قضايانا الإسلامية التي أصبحت نهبا مقسما بين الأسياد والعبيد، إذ المعركة التي يدور رحاها ضد الإسلام شديدة وتشترك فيها معظم أيادي الكفار .

يدير رحاها ألف كسرى وقيصر وألـف مدير للمديـــر مديـر

لك الله ياأقصى تقنعت باكيا وحولك عجل السامرى يخور

وأما في ميزان الله يوم القيامة ، فوزن الجهاد ثقيل، وفي الصحيح (قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة)،

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن

تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾

النساء (٤)

أيها الإخوة :

إن أرض الإسلام واحدة، وأمتكم أمة واحدة .. فأقبلوا على الله بخدمة دينه وحماية أرضه ورفع رايته، وابذلوا الخير تجدوه ، إن الجهاد الأفغاني عل مفرق طريق وهو يعاني من قلة الإمكانيات، وندرة الطاقات ، ولقد نادينا طويلا نستنهض همم المسلمين .. نستحث خطاهم على القدوم .. فلم يستجب لنا إلا أفراد قليلون .

لم يعد هنالك عذر بعد أن فتح باب الجهاد، وأفتى أهل العلم بفريضة الجهاد فرض عين، وعلى رأسهم أصحاب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ حسن أيوب والشيخ سعيد حوى والشيخ عبدالله علوان والشيخ محمد نجيب المطيعي والشيخ عمر أحمد سيف و .....الخ

أيها الإخوة :

إن الباب لازال مفتوحا، والفرصة لازالت سانحة لإقامة دين الله فوق بقعة أرض إسلامية اسمها (أفغانستان)، فإن سقط الجهاد الأفغاني لا سمح الله فالعالم الإسلامي كله مسؤول عن هذا السقوط وعن تضييع هذه الفرصة الذهبية التي لم ير نظير لها في القرون الأخيرة .

لقد أضعنا الفرصة في فلسطين، وها هي الفرصة تكاد تضيع في أفغانستان إن لم نتداركها بإذن ربنا .

إن المسؤلية التاريخية عظيمة، والفترة جد عصيبة، والزمن لا ينتظر، وعجلة الزمان دائرة، والوقت ليس في صالحنا ، ولا بجانبنا .

أقبلوا وإلا ...

ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد

أخوكم/ د. عبدالله عزام

بيشاور - ١٤٠٥/٦/١٧

الموافق : ٨ مارس ١٩٨٥

الرسالة الأولى*

الأخ الحبيب أبا الجنيد البغدادي وإخوانه أجمعين

..... حفظهم الله ورعاهم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

أبتهل إلى الله - عز وجل - أن يكلأكم بعين رعايته، وأن يحفظكم بعنايته ، وأن يسوق إليكم الخير ويرضيكم به ، وأن يحبب إليكم الإيمان ويزينه في قلوبكم، ويكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلكم من الراشدين .

إخوتي الأحبة:

إن مهمتكم هي الوقوف بجانب هذا الجهاد حتى يقضي الله أمره بالنصر - ان شاء الله - أو يرزقكم الله الشهادة ، إذ أن الجهاد فريضة العمر ، وإذا نصرنا الله في أفغانستان فإن جبهتنا - إن شاء الله - ستكون في فلسطين أو الفلبين حيث يفتح الله علينا ، إذ أن فرض العين قائم في رقاب المسلمين حتى تحرر آخر بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام، وتعود إلى رحاب الإسلام، وترفرف عليها راية لا إله إلا الله من جديد، وهذه مهمة عظيمة لا يحملها إلا الأفذاذ من الرجال، لأنها أمانة كبيرة ميدانها الحياة كلها ، ورحابها المعمورة بأسرها ، والمكلفون بها هم كل من خوطبوا (يا أيها الذين آمنوا).

إن ثواب الجهاد عظيم، ومقام صاحبه رفيع، إذ أن:

(رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)، (رباط يوم في سبيل الله

* نشرت في لهيب المعركة عدد (٢) ١ جمادى الأول عام ١٤٠٩هـ - الموافق: ١٩٨٨/١٢/١٠م
- إلى أمير المجاهدين العرب في فارياب

خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها).

أما القتال فثوابه أعظم **(قيام ساعة في الصف خير من قيام ستين سنة)**، ومن مات مرابطا لم يختم على عمله، ونمي له عمله إلى يوم القيامة ، ومن مات مرابطا أو مهاجرا فهو شهيد، وأن له الجنة (من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته - ألقته - دابته أو لدغته هامة فمات، أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وأن له الجنة:

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ (آل عمران ١٥٨)

ولكن المسيرة مريرة، والدرب شائك، والطريق مفروش بالأشلاء، مروي بالدماء، لا يصبر عليه إلا الصابرون،

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ (البقرة:٢١٤)

والصبر على هذا الدرب المرير، وتجرع الغصص عبر هذا المأزق الكنود يحتاج إلى توكل على الله، ومجاهدة للنفس، وتقوية الصلة بالعلي الحكيم، من خلال النوافل، وقيام الليل، وصوم الإثنين والخميس، وكثرة الذكر، وتلاوة القرآن، و حفظ اللسان، ومراقبة الله -عز وجل- في السر والعلن، وحب المؤمنين، وتبييت النية على مواصلة الجهاد وطلب الإستشهاد، والتعاون مع المؤمنين على البر والتقوى، وموالاة أولياء الله، ومعاداة أعدائه، والإطلاع على الكتب الشرعية، والوقوف عند الأوامر الربانية.

والذنوب سبب الهزائم:

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (آل عمران: ١٥٥)

أيها الإخوة المجاهدون، أيها الأحبة الأفغان، أيها الأحبة العرب، لقد شرفكم الله بحمل

رسالـــته يـــوم أن تخلى الناس، وانتدبكم الله لحماية دينه بعد أن نكص الناس على أعقابهم، وبوأكم ذروة سنام الإسلام بعد أن غرق الناس في مستنقع آسن يبحثون عن لقمة الخبز، ومتاع قليل، ونزوة الجنس، وسعار الشهوة، فكونوا حيث تحبون أن يراكم الله.

قد أهّلوك لأمر لو فطنت لـــه فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وهذه المهمة تحتاج إلى عزيمة عالية، وهمة عالية لا تعرف الكلل، ونفوس لا يشمت لها الملل:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

يا أيها الإخوة الأحبة:

لم يبق على السفينة حتى ترسي شراعها على شاطىء الأمان في أفغانستان إلاغلوة -رمية سهم-، وقد لم تهار الجهاد في أفغانستان أذياله ليودعها إلى صقيع آخر إن شاءالله، فالنصر قريب:

وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

(الروم: ٤-٥)

وحق الآن لنا ولجميع المسلمين أجمعين أن ينشدوا مع الشعب المجاهد الأفغاني :

سلوا عن سيرتي فرسي وسيفي ورمحي والهملعة الدقاقـــا
يكون لهـــم إذا غضبوا حساما وللهيجاء حيـــن تقوم ساقـــا
فلا تستنكـــرن لـــه ابتساما إذا فهق المكـــرّ دما وضاقا
فقد ضمنت له المهج العوالـــي وحمّل همة الخيل العتاقـــا
وإن نقع الصريخ إلى مكـــان نصبن لـــه مؤللة دقاقـــا
فكان الطعن بينهما جوابـــا وكـــان اللبث بينهما فواقـــا
تبيت رماحـــه فوق الهـــوادي وقد ضرب العجاج لـه رواقـــا

أيها الإخوة:

ركزوا على القرآن مع الأفغان، وخيركم من تعلم القرآن وعلمه، وكونوا خير إخوة لهم،

واعلموا أنكم جنود لقادتهم، فلا تنازعوا الأمر أهله، ورحم الله امرءا عرف حده فوقف عنده ولتكونوا أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)

وعليكم بحب بعضكم وطاعة أميركم العربي، ثم أميركم الأفغاني الذي هو أمير أميركم العربي، وليكن أميركم العربي -أبو الجنيد- صلة الوصل بينكم وبين قادة الأفغان، وإياكم والاجتهادات الفردية، فإن أكبر المصائب (هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه) . ونستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم .

أخوكم/عبد الله عزام

الرسالة الثانية*

إلى أمير سرية حمزة بن عبد الملطلب في فارياب على حدود روسيا .

أخي الحبيب أبا الجنيد.. إخواننا الأحبة في سرية حمزة بن عبد المطلب حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، و وأصلي وأسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم سيد المجاهدين وقائد الغر الميامين، الذي بعث بين يد الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، والذي جعل الله رزقه تحت ظل رمحه، والذي نصر بالرعب مسيرة شهر، ورضي الله عن أصحابه البررة الأطهار الذين يتردد ذكرهم مع ذكره ما بقي الليل والنهار، والذين بذلوا الغالي والرخيص، والنفس والنفيس لنصرة دينه وإعلاء شريعته، والذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم:

(لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه).

ولقد مضوا بالأجر والنصر ، وكل من جاء بعدهم من التابعين بإحسان وإلى يوم الدين فمثل أجورهم يصل ذلك الرهط الكريم الذين نصروا هذا الدين، وأنشأوه واقعا عمليا في دنيا الناس، وترجموا القرآن والسنة سلوكا وأخلاقا، ونظاما وآدابا ، فكان الواحد منهم كأنه مصحف يمشي على الأرض، يراهم الناس فيرون القرآن متمثلا بشخوص من لحم ودم.

* ـ نشرت في لهيب المعركة العدد ٣٥ بتاريخ ١٤ جمادي الثانية ١٤٠٩هـ ـ الموافق: ١٩٨٩/١/٢١م.

أيها الإخوة:

اعلموا أنكم طلائع أمة إسلامية عدادها ألف مليون مسلم، ورواد جيل قد أطبق الظلام عليه طويلا، وفرضت عليه القيود، وغلت أطرافه بالأصفاد، فأنتم وأمثالكم ممن يجددون للناس دينهم ، ويحيون الأمل في قلوبهم، ويجرون الدماء في عروقهم بعد أن جفت، وتبعثون الأمة من موات بعد أن استيأس الصالحون، واستوحش المخلصون، وقل النصير لهذا الدين، وخلا مدرج السالكين إلى درب رب العالمين إلا بقية ممن أنجى الله بعد أن اتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين .

فمسئوليتكم عظيمة، وتبعتكم ثقيلة، وأمانتكم غالية:

قد أهّلوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ولذا لا بد أن تدركوا الطريق الذي فيه تسلكون ، والجادة التي على صراطها تدرجون، والعبء الذي بحمله تضطلعون.

لقد بدأتم بأمر تخلت عنه الأمم.. وسرتم في طريق تساقط على جوانبه القمم، ووفقكم الله لعمل لا يدانيه أي عمل من أعمال البر أو الخير، إنه ذروة سنام الإسلام، إنه الحصن الحصين الذي يأوي إليه هذا الدين، والركن الركين الذي يأرز إليه الإسلام

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (الحديد: ٢٥)

فرب العزة أنزل الحديد من أجل نصرته ونصرة رسله، فلابد من الحديد والبأس الشديد لإعلاء كلمة الله وإقرار التوحيد في الأرض، ولقد جعل الله الجنة تحت ظلال السيوف، فالزموا هذا الطريق فهو طريق الفردوس الذي سلكه النبيون والصديقون والشهداء والصالحون: وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا

وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ آل عمران ١٤٦-١٤٨

لقد ارتقيتم مرتقى صعبا، وسلكتم طريقا شاقا مضنيا، ولذا فعندما جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه على الهجرة فقال صلى الله عليه وسلم: **(ويحك إن أمر الهجرة شديد)** متفق عليه.

نعم إن أمر الهجرة شديد وشاق، إنه انسلاخ من الحياة بمتاعها وزخرفها، وتحطيم لأغلال الأرض وقيود الدنيا التي تشد المسلم إلى الأرض، وانطلاق من أوهاق الضرورة، وارتفاع من حضيض المستنقع الذي يغرق فيه كثير من الأنام.

أخي أبا الجنيد:

لقد استمعت إلى الشريط الذي أرسلتموه لنا، وكنت أصغي إليه أنا والشيخ عبد المجيد الزنداني والشيخ مصطفى مشهور، وكانت عينا الزنداني تذرفان وهو يستمع إلى أحوالكم وإنجازاتكم، وسننسخ منه نسخا نرسلها إلى المسلمين لعلهم يحسون بما يعانيه أبناء ملتهم، وما يكابده إخوان دينهم وشريعتهم.

سنحاول أن ندبر لكم طبيبا على الأقل، ونرسل إليكم الأدوات الطبية.

إخوتي الأحبة:

لقد ضرب الله مثلا بالشعب الأفغاني المسلم الذي آثر أن يسحق بين عجلات الدبابات وتحت حمم الطائرات التي وصلت في الفترة الأخيرة طنين للقذيفة الواحدة، ولقد آثروا أن يدفنوا في حفر الصورايخ بكرامتهم من أن يعيشوا أمواتا وهم أحياء، ولقد بلغ وزن صاروخ سكود الذي يستعمله الشيوعيون خمسة أطنان ونصف، ويدمر دائرة قطرها كيلو مترا ويحطم الزجاج في دائرة قطرها خمس كيلومترات و:

لا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

لقد ضرب الشعب الأفغاني المثال الحي لكل شعب أراد أن يحطم القيود، أو ينفض غبار الذل عن رأسه مهما كانت القوى والأسلحة التي تدمره و:

إذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

ومن أراد أن يسلك هذا الطريق فلابد أن يعلم ضخامة التكاليف وفداحة الخسائر وأهوال هذه المسيرة .

ولا تسطيع النفس البشرية بطاقتها المحدودة، وإنسانيتها الفانية أن تواصل السير على هذا الطريق إلا بتوفيق الله وتسديده ، وإمداد العظيم وإرشاده .

وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾

(الحجرات: ٧)

واستعذاب العذاب، وتذوق الحلاوة في مرارة المعاناة إنما هو توفيق من الله، وبدون تأييد الله لا يستطيع المرء مواصلة الطريق ولا تحمل تكاليفه .

لقد أصبح الجهاد بحرا والمجاهدون هم سمكه، فلا حياة للسمك بدون ماء البحر، وكثير من المجاهدين الآن حائرون ماذا هم صانعون بعد النصر، ولا يمكن تصور حياة بدون جهاد

وكنت أصغي إلى شريطكم وتود روحي لو انفلتت من بين جنبيّ لترافق مسيرتكم، وتحوم فوق الربوع التي فيها تجاهدون، علم الله أن نفسي ما عادت تطيق أن تعيش في بيشاور، ولولا التكاليف التي لا يقوم بها غيري ما أطقت أن أبقى هنا ، لقد تعلقت روحي بالجبهات وبالسلاح وبالنزال وبالقتال، وأما أنتم وأمثالكم فهنيئا لكم، ويحلو لي أن أردد لكم :

قدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني
فوارس لا يهابون المنايا إذا دارت رحى الحرب الزبون

أيها الإخوة:

إذا أردتم مواصلة هذه المسيرة المريرة فعليكم بالإخلاص، وقيام الليل، وتلاوة القرآن، وصحبة الأخيار، وصوم الإثنين والخميس، وطاعة الأمير، وحسن الخلق مع إخوانكم ،

والمطالعة في السيرة النبوية وحياة الصحابة، لأنه كما ورد في الحديث الحسن الذي رواه أحمد وأبوداود (الغزو غزوان فأما من غزا ابتغاء وجه الله تعالى وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وساير الشريك واجتنب الفساد في الأرض فان نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف).

أيها الإخوة:

اعلموا أنكم تجاهدون مع شعب كريم أصيل، فاحفظوا له مقامه، وارعوا حق الله فيه، وقد أبى أن يحني هامته أو يذل لأعتى قوى الأرض، فكونوا لهم خير إخوة، واعلموا أنكم أهل هجرة وأهل نصرة، فأنتم مهاجرون وأنصار، ولكنهم أهل السابقة، وهم الذين فتحوا للعالم الإسلامي الطريق إلى هذه العبادة العظيمة (عبادة القتال وفريضة الجهاد)، فاحفظوا لهم هذه اليد لديكم ولدى العالم الإسلامي أجمع، فهم كمن بنى مسجدا لقوم حتى يقيموا فيه جمعتهم وجماعتهم، فمن الإساءة بمكان أن يأتي الناس المسجد ليغتابوا بانيه وينهشوا لحمه ويلمزوه ويتتبعوا عوراته ويتسقطوا هفواته، ورحم الله امرءا عرف حده فوقف عنده، فهم أهل البلاد أصلا، ونحن نزلنا ضيوفا عليهم، وللضيف آداب أن لا ينازع الأمر أهله، وأن لا يعكر عليهم صفوهم .

فأميركم دائما هو أمير الجبهة التي بها تنزلون .

ولا تقيسوا همتكم ونشاطكم بنشاطهم، فهم بدأو قبلكم بسنوات عشر، فإذا أمضيتم عشر سنوات في الجهاد فعندها يمكنكم المقارنة بين عزيمتهم وعزيمتكم، وشوقكم إلى الشهادة والقتال وحماسهم .

أيها الإخوة :

أكثروا من شكر الله على إنعامه عليكم بأن أوصلكم إلى أرض الجهاد، حيث يتصبب الأجر عليكم، أجرا إن أخلصت النية واستقام العمل، ولا يمرن على خواطركم لحظة أن لكم فضلا، فالفضل منه وإليه، ورحم الله شيخ الإسلام حيث كان يقول : (ليس مني شيء وليس لي شيء وليس فيّ شيء).

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ

الانفال ١٧

أخي الحبيب أبا الجنيد:

أوصيك بإخوانك خيرا، فارفق بهم، ولا تعرضهم إلى المهالك، كونوا في معاركم مع الأفغان، ولا تكونوا جميعا في الصف الأول، وعندها فمن كتب الله له الشهادة فهنيئا له برزق الله والجنة .

ووالله إن المحروم من وصل إلى أبواب الجنة ثم عاد من أبوابها، أو طرد ومنع من دخولها، فهنيئا لمن رزقه الله الشهادة، وزوجه اثنتين وسبعين حورية، وشفعه الله بسبعين من أهل بيته إنها ذنوب فماذا يغسلها سوى الشهادة؟!

أبا الجنيد وإخوانه:

لا تنسو أنكم عرب مسلمون قدمتم لنصرة إخوانكم المجاهدين وإصلاح ذات بينهم، فإياكم أن تكونوا طرفا في أية قضية، بل كونوا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وفي الحديث الحسن الذي رواه ابن ماجه:

(إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعله الله مفاتيح الخير في يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه) .

وذكروا الإخوة المجاهدين بأخوة الإسلام التي تجمع بينهم، والتي تحرم عليهم دماءهم وأموالهم وأعراضهم، فلا تحل غيبتهم، ولا يجوز أن ينم أحد على أحد، ولا يسخر منه، ولا يظن به إلا خيرا، وفي الحديث الصحيح:

(قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا)

رواه النسائي

وفي الحديث الصحيح الآخر الذي رواه الترمذي والنسائي:

(يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دما، فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني؟ حتى يدنيه من العرش).

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي:

(لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم الله -عز وجل- في النار).

وحذروهم من الغلول، ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري:

(كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة، فمات، فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها).

وفي الصحيحين **(بينما مدعم -غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم- إذا سهم غائر (لا يدرى من رماه) فقتله، فقال الناس هنيئا له الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلا والذي نفسي بيده إن الشملة (١) التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المغانم تشتعل عليه نارا)** .

فلما سمع ذلك الناسُ جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **(شراك (٢)من نار أو شراكان من نار)** .

وأعلمهم: أن أكل الطعام من الغنائم ليس غلولا، ففي البخاري **(كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه)** وهذا محل اتفاق الفقهاء الأربعة على جواز الأكل من طعام الغنائم قبل القسمة، ولا يشترط استئذان الأمير في أكل الطعام من الغنائم، ويجوز ركوب الدواب ولبس الثياب واستعمال السلاح من الغنائم دون إذن -عند الحاجة- ثم يرجعوها.

قتل الشيوعي:

وأخبرهم أن قتل الشيوعي الأسير وإن تاب جائز، وهذا راجع إلى الإمام، لأن الشيوعي زنديق ويجوز قتله تاب أم لم يتب .

وأمر الأسير راجع إلى الأمير: إن شاء أطلقه، وإن شاء فاداه أو بادله بغيره من الأسرى .

---

(١) الشملة : الإزار (٢) الشراك : رباط الحذاء .

وأما قتل الجاسوس الشيوعي:

فجائز باتفاق الأئمة الأربعة، أما قتل الجاسوس المسلم فيرجع أمره إلى الأمير، فإن كانت المصلحة في قتله يقتل اعتمادا على رأي الإمام مالك وابن القيم، وإن كانت المصلحة في تركه فيترك حسب رأي الأئمة الثلاثة .

هديه صلى الله عليه وسلم في تقسيم الغنائم:

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أظفر بعدوه أمر مناديا فجمع الغنائم كلها، فبدأ بالأسلاب (من قتل قتيلا له عليه بينه فله سلبه) فأعطاها لأهلها، ثم أخرج خمس الباقي فوضعه حيث أراه الله، ثم يرضخ من الباقي لمن لا سهم له من النساء والصبيان والعبيد، ثم قسم الباقي بالسوية بين الجيش، والرضخ: إعطاء قسم للأولاد الصغار دون مقدار السهم.

وكان ينفل من صلب الغنيمة بحسب ما يراه من المصلحة (والنفل تخصيص بعض المجاهدين بزيادة عن سهمه بسبب بلائه في الحرب أو عمله عملا جليلا).

أخي أبا الجنيد:

سلامي إلى روحكم الطاهرة، وإلى إخوانكم جميعا، وآمل أن لا تنسونا من الدعاء بالإسم، وأوصوا المجاهدين أن يدعوا لي باسمي، وسلامي إلى كل القادة عندكم، ابتداء من مولوي محمد يوسف، وعبد الكريم، وانجنير نسيم، وعلاء الدين، وجميع الإخوة المجاهدين عندكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ونستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم .

أخوكم

عبد الله عزام

٨/٦/ ١٤٠٩هـ

١٥/١/ ١٩٨٩م

الرسالة التي وجهها فضيلة الدكتور عبدالله عزام

إلى الأخ / أحمد شاه مسعود[1] (أسد الشمال)

بعد عودته من شمال أفغانستان

الأخ / الحبيب أحمد شاه مسعود حفظه الله ورعاه ....

أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، وأصلى وأسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

أيها الأخ العزيز: لقد من الله عليك بتوفيق لم يحظ غيرك به إلا القليل، ولقد كان التأييد الرباني والتسديد الصمداني الذي واكب مسيرتك وحالف جادتك طيلة السنوات الماضية التي قاربت عقدا ونصف أكبر دافع لك أن تشكر نعماءه وأن تذكر آلاءه، (وليس منك وليس لك شيء) إنما هو من الله وإلى الله:

وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ
فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ (هود: ١٢٣)

قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ
وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ
قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ المؤمنون ٨٦-٨٩

---

[1] من أكبر قادة الجمعية الإسلامية على الاطلاق (الشيخ رباني).

إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

يس : ٨٢

أخي الحبيب:

إن لله سننا وقوانين تجري على خلقه أودعها الله -عز وجل- في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهذه القوانين لا تتخلف ولا تتبدل، ومن هذه القوانين

إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾

محمد : ٧

ومن هذه القوانين كذلك:

وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

الانفال : ٦٠

فالإعداد يؤدي إلى رهبة العدو، وقد أخذت من هذه القوانين بطرف، فأعطاك الله ثمار هذا الإتباع .

لقد أعددت فرهبك أعداؤك -وهذا فضل من الله ونعمه-، ومن هذه القوانين

وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾

الانفال : ٤٦

فلابد من الإنتباه إلى هذا القانون، خاصة ونحن على أبواب كابل ننتظر النصر أن يتنزل من عند رب العالمين، فحاول ما استطعت أن تنسق مع إخوانك، وأن تلتقي معهم على قاعدة مشتركة، وإياكم من الإختلاف الذي يؤدي إلى ضياع ثمار جهادكم وذهاب قوتكم وتشتت شأنكم وجمعكم .

وإياك إياك من الإنفراد بحل القضية، أو الإستئثار بفتح كابل، أو التفرد بالغنائم، فهذا يورث العداوة، ويجعل البلد كلها على فوهة بركان، وإن إخوانك يرون أنك قد غبنتهم حقهم، وبغيت عليهم، وإنما يكثر الخلاف على الغنائم بعد النصر، (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا) وإنما يكثر التحاسد والتباغض والتنافس عندما يكثر المال، ويفيض الخير، وتسيل الغنائم، وإذا كان أهل بدر قد اختلفوا على الغنائم فما بالك

بقومك الذين لم يحظوا بقسط وافر من التربية ولم يجدوا اليد الحانية الراعية المعلم لهم؟!

قال عبادة ابن الصامت رضي الله عن (نزلت فينا أصحاب بدر حين اختلفنا وساءت أخلاقنا، فنزع الله الأنفال من أيدينا وجعلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها على بواء - يعني السواء -)

رواه الإمام أحمد وهو صحيح .

أخي العزيز:

لقد كان للزيارة التي قمنا بها إليك أطيب الأثر وأعمقه في قلوبنا، ولقد تركت في أغوار نفوسنا ارتياحا كبيرا، وفي صدورنا انشراحا عظيما.

ولقد وقفنا على آثار جهادكم المبارك في بنجشير خاصة، فادركنا الجهد الكبير والعناء العظيم الذي كابدتموه في مواجهة الروس، وما كان إذلال روسيا وهزيمتها إلا بفضل الله العظيم ثم بأمثال هذه الجهود الضخمة التي بذلت منكم ومن إخوانكم المجاهدين في أنحاء أفغانستان كلها .

فما اقتربتم من النصر إلا على بحور الدماء، وما ارتفعتم إلى قمة المجد إلا على تلال الأشلاء وجبال الجثث والجماجم والشهداء .

ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يدني الحقوق ولا يحق
ففي القتلى لأجيال حياة وفي الأسرى فدى لهم وعتق
وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة تدق

أخي الحبيب:

وكان من أعمق مارأيت أثرا في نفسي تلك الفئة الطيبه التي جمعتها حولك، والصفوة الفاضلة التي أوكلت إليها كثيرا، من آرينبور وسارنوال محمود، ووكيل بسم الله، وسيد يحيى ومسلم وقبلهم بابا وجاد، ود.عبدالله ود.عبد الرحمن، وأمير مجاهد وسزمبلم طارق وإكرام الدين، والكثيرين ممن رأيت حولك وتعلق القلب بهم، ولا يتسع المجال لسرد أسمائهم كل واحد باسمه، ولا أنسى شاه محمد والي طالقان، وتاج الدين حارسك .

أخانا العزيز:

نوصيك أيها الأخ الحبيب بتقوى الله، وتلاوة القرآن، وحب الصالحين، وحفظ اللسان، والصبر على إخوانك، ودع أذاهم، ونوصيك بحسن الظن بالمسلمين، وبالإخلاص لله في كل حركة وكلمة وضربة وتقدم ، ونوصيك بقيام الليل، وصيام الإثنين والخميس، وكثرة الذكر ، ولا تنس أيها الأخ العزيز الهدف الذي قمتم من أجله منذ اليوم الأول، ولقد ذكرت لي وأشهدت الله على قولك (أنكم ماقمتم إلا لله -عز وجل- ومن أجل نصرة الإسلام ورفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله وذكرت أننا ما قمنا حتى لتحرير أفغانستان، ما قمنا إلا لله ولدينه ، ثم ذكرت أننا لو قمنا لغير الله ما استطعنا أن نبذل هذه التضحيات ولا أن نحتمل هذه الخسائر) فاليبق الهدف - الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا - نصب عينيك، وإياك إياك أن تتجاوز الهدف أو تتنازل عنه وأنت ترى بعض المتسابقين على الدنيا: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون﴾

ولا يحملنك ارتكاب الآخرين لمخالفات شرعية أو لتجاوزهم لأوامر ربانية أن تفعل كما فعلوا، ولا يحدثن هذا عندك رد فعل فتقابل السئية بالسئة وتتنازل عن مبادئك، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، ولكن وطنوا أنفسكم إن احسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا إن تجتنبوا إساءتهم.

إني لأعلم صعوبة الموقف في داخل أفغانستان وفي مثل هذه الظروف، والكل يحمل السلاح بيده ، ولكنك قد صبرت عشر سنوات فليكن فوقها عشرة أشهر .

إن هذا الجهاد الإسلامي قد قام منذ اليوم الأول لإقامة دولة إسلامية، وهذا هو الصواب الشرعي الذي يجب أن تنصب له جهود المسلمين عامة وجهود الجهاد الأفغاني خاصة، لأن الله -عز وجل- يقول:

وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ (المائدة: ٤٩)

يقول عز من قائل:

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

(النساء ٦٥)

ولقد أجمع الصحابة على وجوب تنصيب الخليفة أو رئيس الدولة الإسلامية، حتى أنهم قدموه على دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واعلم أيها الأخ العزيز:

أنه لابد للناس من حاكم يحفظ الثغور، وينفذ الحدود، ويرتب السرايا والجنود، ويقسم المغانم والفيء، ويحفظ أموال الناس ودماءهم وأعراضهم حسب الشريعة الإسلامية، وإقامة العدل، لأن إنزال الكتب وإرسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ما كان إلا لإقامة القسط

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ
فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾

(الحديد: ٢٥)

بل ما خلقت السموات والأرض إلا بالحق ولإقامة الحق، ولقد قال شيخ الإسلام: (إن دولة الكفر العادلة تعمر وتبقى أكثر من الدولة الإسلامية الظالمة) .

ولقد حذر الله -عز وجل- من البغي والظلم، وان انفراد أي قائد بمحاولة اقامة دولة إسلامية فانه ولوفرض جدلا أنه نجح في إقامتها فإن هذا افتراء على الآخرين وتعدياً عليهم.

فهنالك قادة كثيرون بذلوا الغالي والرخيص والنفس والنفيس من أجل حماية المستضعفين في الأرض في أفغانستان

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

(النساء: ٧٥)

وكذلك هنالك العلماء وأبناء الحركة الإسلامية الذين صبوا جهودهم ودفعوا كل ما يملكون من أجل رؤية دين الله منتصرا في أفغانستان.

واعلم أيها الأخ الحبيب:

أن أقصر الطرق للوصول إلى إقامة دين الله في الأرض هو التنسيق بين الإخوة المجاهدين لدخول كابل وتأمين أعراض الناس وأموالهم ودمائهم وعدم ترويعهم .

فحاول ما استطعت، وابذل غاية جهدك في الوصول إلى حل مشترك بين القادة الذين يؤمل فيهم الخير ويملكون من وسائل القوة ما يستطيعون أن يسهموا به في إسقاط الحكم الكافر الشيوعي وإقامة الشرع الإسلامي مكانه .

ونحن ننصح أخانا الحبيب أحمد شاه أن يطيع أمير الدولة فيما لو التقى أهل الحل والعقد على رجل منهم ونصبوه رئيسا للدولة الإسلامية، ونحن نحب لكم أن تضربوا المثال الرائع الحي في تجسيد أخلاق المجاهد الحق الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، والذي لا يقدم أهواءه على الشرع الحنيف، وضع نصب عينيك تلك الكلمة الخالدة التي سطرت في جبين الزمن والتي أطلقها سيف الله المسلول خالد: (أنا لا أقاتل من أجل عمر)، واذا فشل العلماء والعقلاء والمجاهدين أن يصلوا إلى اختيار ثقة من بينهم ليكون أميراً للمؤمنين، وحارسا أمينا للشرع الحكيم، فعندها يأتي دور القادة أمثالك أن يتعاونوا وينسقوا من أجل الإطاحة بنظام كابل ثم إقامة شرع الله في أفغانستان .

وإذا بذل القادة المخلصون جهودهم للتعاون والتنسيق فيما بينهم ثم فشلوا بعد ذلك

وفشل القادة بعدها في إسقاط الحكم الشيوعي فهنا لابد من الإنتظار فترة معقولة، ثم استفتاء العلماء في أمر الإقدام على إسقاط الحكم الشيوعي وإقامة دين الله في الأرض الذي ترنو إليه عيون المسلمين في المعمورة ، وتهفو إليه قلوبهم، وتتطلع إليه نفوسهم .

أيها الأخ الحبيب:

عليك أن تصبر إخوانك المجاهدين من حولك ومن تليق عليهم من مغبة الولوغ في دماء المسلمين وتلويث الذمة بنجيعهم .

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي والنسائي:**(لزوال الدنيا أهول على الله من قتل رجل مسلم)** ، وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم:**(من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا).**

وفي الحديث الصحيح الذي رواه أبوداود وابن حبان والحاكم وصححه ووافقه الذهبي:

(كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركا أو قتل مؤمنا متعمدا)

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: **(لايزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما)** ، وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي: **(لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم الله -عز وجل- في النار).**

وفي الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود:

(من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا).

ومعنى لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا: لا يقبل الله منه فريضة ولا نافلة .

وحذر إخوانك من الغلول، ففي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركره فمات، فقال صلى الله عليه وسلم : هو في النار، فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها).

وفي صحيح البخاري:

(أن «مداعما» -غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم- قتل وكان مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الناس هنيئا له الجنة، فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريكم: أن الشملة التي غلها يوم خيبر لتشتعل عليه نارا).

وأعلمهم: أن الأكل من طعام الغنيمة ليس غلولا، فعن ابن عمر رضي الله عنما قال:

(كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولانرفعه) (رواه: البخاري)

أخي الكريم:

إن قلوب العالم كله متعلقة بكم، وكل عيون المسلمين في الأرض ترنوا إليكم، ونفوسهم تهفوا اليكم، ولقد أمسك التاريخ قلمه والتقط أنفاسه وينتظر ماذا يسجل بعد هذه المآثر التي اشرقت بها صفحاته، والتضحيات الجليلة التي توجت وتابعت تليده (قديمه)، وإن عجلة التاريخ الآن تقف على مفرق طريق تنتظر أين تدفعها أيديكم، لقد كان الجهاد الأفغاني نداء القرون، وصوت الملايين المعبر عن آلامهم والناطق بآهاتهم، والمجسد لآمالهم، والمواسي لأحزانهم.

ادفعوا عجلة التاريخ نحو الحق والإسلام، وواصلوا زحف جنود الله لرفع راية الإيمان، ولعل الله يقيم في أفغانستان شريعته ويعلي رايته بعد هذا النصر المبين الذي من به رب العالمين عليكم {ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم}، ونوصيك بمواصلة تربية جندك وتدريبهم ورفع مستواهم الإيماني والعسكري والثقافي، ونستودع الله دينكم أمانتكم وخواتيم عملكم.

أخوكم / عبدالله عزام

الأربعاء في الثاني عشـــر من جمادي الآخر سنة ١٤٠٩هـ

الموافق للخامس والعشـــرين من كانون الثاني سنة ١٩٨٩م

رسالة إلى أنصار الجهاد الأفغاني

أخي الحبيب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبتهل إلى الله أن جعل ما تعمله لصالح الجهاد الأفغاني في ميزانك يوم القيامة ،وأن يرزقنا وإياك الإخلاص والاستقامة ، وأن يحبب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا، وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلنا من الراشدين .

ولقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدال على الخير كفاعله)، فهنيئا لمن جعله الله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر، وتعس امرئ نكس على وجهه ومشى القهقري وصار مفتاحاً للشر .

أيها الأخ الحبيب :

إنه عار على أمة أن يكون بعض بنيها يكتبون تاريخها بالدم ومع ذلك لا تقدم لهم الأمة قيمة الضمادات التي توقف نزيفهم، من الإثم على أهل ملة أن يكون إخوانهم درعا لدينهم ودثارا لملتهم وشعارا لعزتهم ومع هذا فإن أبناء ملتهم لا يقدمون لهم ثمن الطعام، ولا يوفون لهم بقطعة الكساء التي تستر عوارتهم وتقيهم شر القر والحر، وبلقمة الغذاء التي تملأ بطونهم، وتعينهم على القيام على أقدامهم .

ولقد مر عليّ شاه سليمان من بنجشير شاب في نضارة الشباب وفورة في الحماس وقد أسقط خمس طائرات في يوم واحد وبالروايات الصحيحة وأصيب في الجهاد، ومع هذا مرّ يطلب ثمن الدواء وأجرة الطريق إلى الطبيب فلا يجد يدا حانية تدفع، ولا عينا صادقة تدمع إلا من رحم الله وقليل ما هم .

فكم من الأرجل قد قطعت لأنها لا تجد الحذاء الذي يقيها عضة الثلج ؟

كم من المجاهدين يبارون ماء المزن طهارة وصفاء تجمدوا فوق الجبال لأنهم لا يجدون غطاء يحميهم من الثلوج التي تأبى الذوبان في ذرى الجبال معظم العام ؟

وكم من أيم قتل زوجها، وثاكل فقدت وحيدها باتت طاوية لا تجد من يتفقدها ليؤنس وحشتها ويسد جوعتها ؟

ماذا على المسلمين لو دفع كل واحد منهم لإعادة بناء دين الله في الأرض من جديد قدر مصروف ابنته الصغيرة في الإبتدائية ؟

ماذا على المسلم لو حسب الجهاد الأفغاني كطفل من أطفاله، وكأحد أبنائه، وحسب له نفقة كفرد من عائلته ؟

ماذا على المسلمين لو أخروا عاما واحدا تغيير نوع السيارة التي يركبونها ؟ أو تجديد غرف النوم أو طاقم صالة الضيوف التي بها يستقبلون ضيوفهم، وقد يلجها والج في الأسبوع مرة بل في الشهر مرة أحيانا ؟

ماذا على المسلم لو اكتفى بثياب السنة الماضية وجعل ثمن البزة الجديدة ليكتسي بها يوم القيامة ثياب سندس وإستبرق ؟

هلا اكتفى المسلم بحذائين في السنة أو بثوبين في العام وجعل البقية في الميزان الذي لا يخس شعيرة ولا تظلم فيه نفس شيئا ؟

تموت الأسد في الميدان جوعا ولحم الضأن تأكله الكلاب

أيها الأخ الحبيب :

إن ألوف المسلمين الذين تهمهم قضايا العالم الإسلامي تناطح السحاب عزة، وتباري الجوزاء شموخا وتيها وفخرا بأخبار قوم دفعوا الغالي والرخيص والنفس والنفيس في سبيل الله، محافظة على دينهم وصيانة لأعراضهم وحماية لمجدهم .

لا أبعد الله عن عيني غطارفة جنا إذا ركبوا إنسا إذا نزلوا

إن الناس يسمعون كل يوم على شاشة التلفاز أو من خلال أجهزة البث المتطورة والمسموعة والمقروءة ما يثلج الصدر ويريح القلب، ولكن أيد أحدهم يده إلى جيبه ليخرج مصروف يوم في الأسبوع يساهم فيه لتأسيس قواعد المجتمع الإسلامي ؟!

إن الصحف لتكتب يوميا عن تنازل الدب الروسي من كبريائه وشموخه المتورم ونزوله على رغبة المجاهدين بعد أن جثا على ركبتيه وانهزم ذليلا كليلا حسيرا ، ونصر الله عبده وهزم الأحزاب وحده .

أبى الله للشم الأنوف كأنهم وارم يجلوها بكابل صقيل

ولكنهم ينتشون فرحا ويكادون يطيرون نشوة، أيسألون أنفسهم كم من الأعين الباكية من خشية الله في أعماق الخنادق ندت من آماقها ؟

كم من الأرجل المتوضئة طارت مع شظايا الألغام وهي تقتحم جحور الكفار؟

كم من الأيتام خلفوا على أثر كل اقتحام ؟

فإني قد طربت وطار شوقي طراد الخيل عارضة الرماح

أيها الأخ الحبيب :

إن حاجات المجاهدين قد تضاعفت باشتداد المعركة واضطرام لهيبها ، وعلم الله أننا صرنا نستحي أن نقابل كثيرا من المجاهدين وهم يطلبون البطانيات التي تقيهم من شر البرد ، وصرنا نتوارى خجلا من طلبات المجاهدين التي نراها ضرورية ملحة ولا نستطيع أن نلبي بعضها مع أنهم حول المدن يربضون كأسد الشرى وقد خرجت تطلب فرائسها بعد أن عضها الجوع بنابة .

كأن الظبا مما لزمن أكفهم مخالبهم أو هن فيهم جوارح

كفالة الأيتام :

لقد أعار المسلمون بعض الإهتمام لكفالة الأيتام وهذا عمل جليل ذو ثواب جزيل (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعيه) في الصحيحين.

ولكن المسلمين قد أعطوا كشحا وضربوا صفحا عن المجاهدين الذين يصنعون تاريخ هذه الأمة من جديد، وكأن الشاعر يتألق بذكرهم ويتغنى بمدحهم:

ويعطى القنا الخطي في الحرب حقه ويبري بحد السيف عرض المناكب

فلماذا غل كف البذل؟:

أعلى أبواب النصر غلت الأيدي، وكفت أكف الندى، وقدر العطاء وقل السخاء؟. وطبيعة النفس خلاف ما جرى، فالنفس إذا ترى بوارق الأمل، وتلمح رؤس البيض والأسل فإنها تزيد في العطاء أملا بمردود الثمر والجناء، وطمعا في الحصاد الطيب وعطر الثناء :

ألم يعد الله عز وجل أن يثيب على الدرهم في سبيل الله بسبعمائة درهم:

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ
مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة: ٢٦١)

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه في ميزانه يوم القيامة)(وإن فرسه ليستن بطوله وتكتب له الحسنات) .** يستن بطوله : يلعب بحبله .

أخي ناصر الجهاد وحبيب الجلاد وناصر المجاهدين - باذن الله - اصبر قليلا فالنصر صبر ساعة ، لا تدعنا على أبواب كابل وتنكص عنا فقد تفوتك مشاركة المؤمنين فرحة النصر لدين الله .

أخي الكريم :

ألم تعلم أن الطريق الموصل من روسيا إلى كابل من حيرتان على نهر جيحون في ولاية بلخ حتى خير خانه - الجزء الشمالي من كابل - بيد المجاهدين ، وأنه لا تدخل شاحنة قمح إلى كابل إلا بأذن المجاهدين، وعندما أنّت كابل تحت وطأة الجوع وثقل الفاقة حتى نقع صراخ الناس في كابل سمح المجاهدون للشاحنات التي تحمل الغذاء دون السلاح أن تمر من سالنج ولكن تحت أعلام الأمم المتحدة، ونكست روسيا أعلامها، وأشرعت أعلام الأمم المتحدة لتدخل بعض الغذاء ، ألم تعلم يا أخي بضربات قندهار وفتوح طالقان ، وزحوف بدخشان ، وأسود بنجشير ، وليوث كابل وبغمان ؟

أخي الحبيب :

لا تخذلنا في نهاية الطريق:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ
وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠

آل عمران : ٢٠٠

أخوكم/الدكتورعبدالله عزام

رسالة إلى أمير المجاهدين العرب*
في شكردرة (كابل)

أخي الحبيب أبا علي المالكي وإخواني الأحبة ممن يشاركونه مسيرة الجهاد في شكردرا (كابل) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

أرجو الله أن يتقبل جهادكم ورباطكم وهجرتكم وإعدادكم ، وأدعو الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم الإخلاص والإستقامة وأن يلهمنا السداد والرشاد، وأن يوفقنا لخير الدين والدنيا والآخرة إنه سميع قريب مجيب .

أخي الحبيب :

ما كنت أعلم أنكم رغم صغر سنكم وقلة تجاربكم وندرة تنقلكم أنكم ستحققون هذا الخير الكبير، وتصبرون هذا الصبر الطويل، ولولا توفيق الله وتأييده ما كنتم تستطيعون الصبر على هذا الشعب مع اختلاف العادات واللغة والبيئة وتباين المسافة والزمن:

وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

(النور: ٢١)

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ

---

* - نشرت في لهيب المعركة عدد (٥٤) بتاريخ ٢٩ شوال ١٤٠٩هـ - الموافق: ٣ يونيو ١٩٨٩م.

وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ الحجرات ٧.

إن نعمة الرباط فضل عظيم يمن الله به على من يشاء من عباده ، كيف لا واليوم بألف يوم ، وخير من صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطا لم يختم على عمله، وأمن الفتان، وأعماله تضاعف ، وأجر الهجرة عظيم:

(من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته دابته أو لدغته هامة فمات ، أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وإن له الجنة) (حديث صحيح)

واعلم أن القدرة على الاختلاط بالناس والصبر على أذاهم منة كبرى يتفضل الله بها على من اصطفاهم من عباده لحمل دعوته ونشر دينه:**(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)**

(حديث: صحيح)

وكذلك اعلم على أن الذي استطاع أن يعيش مع أحزاب مختلفة دون أن يتحيز أو يتعصب فهذه نعمة كبرى من الله عز وجل، فإذا ساق الله على يديه الإصلاح بينهم، وساق الله على يديه إصلاح ذات البين فهو خير من الصلاة والزكاة ، لأن (فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين) .

والحق أن الجميع مسرور منكم لما يرى من سهولة تحرك العربي في شكردرا مع حبهم له وتقديرهم الكبير لجهوده ، ولقد وفقكم الله في مكان ليس فيه خلاف، وألقى عليكم الصبر فأحبكم الناس واحتفوا بكم .

إخواني الأحبة :

إن الله ليفجر بالإخلاص طاقات النفس البشرية ، ويعطيها دفعة قوية إلى الإمام ويحبب القلوب بالمخلص، ويفتح له آفاقا، ويدفع عنه في الضراء

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾

مريم :٩٦

أي محبة في قلوب الناس

* إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

الحج ٣٨

فعليكم بالإخلاص والصدق، وإياكم والرياء، ولا تحرصوا على مدح الناس وثنائهم خذوا بالأسباب واتركوا البقية لله عز وجل، وعليكم بذكر الله {لايزال لسانك رطبا بذكر الله}، وإذا اشتدت الكروب ففتشوا في أنفسكم عن العيوب لأنها نتاج الذنوب {واستعينوا بالصبر والصلاة} ،واحفظوا ألسنتكم ، وأحبوا إخوانكم، وعليكم بالإيثار، آثروهم على أنفسكم بالراحة والطعام والمنام ، وأحبوا لله وأبغضوا لله وأعطوا لله وامنعوا لله، بذلك تنال ولاية الله، ولاتنال ولاية الله، إلا بذلك .

واذا كثرت المشاكل فأصلحوا أنفسكم وتصدقوا واذكروا الله والجأوا الى الصلاة واستعينوا بالذكر والإخلاص .

أخي الحبيب :

إعلم أننا أرسلنا إلى الولاية شبابا نظنهم على خلق ودين وسلمناهم الإمارة، فسلمنا إمارة ولاية كابل للأخ أبي الحسن المدني وهو أمير الولايات الشمالية ، وأما الأخ عبد الله أنس فهو أمير بروان ، وأما الأخ أبو هاجر فهو أمير كابيسا ، ولذا فأنت مرتبط بالأخ ابي الحسن المدني ، وهو نعم الأخ والمعين والمصاحب والمسؤول ، نوصيكم بطاعته وإعانته على جهوده .

وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ

المائدة :٧

وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾

الانفال :٤٦

وكن رفيقا بإخوانك، ولا تزجوا بهم في المخاطر، وليكن العرب ذوي عدد قليل بين جمع غفير من الأفغان أثناء الهجوم والمعارك ، لأنكم ملح الطعام، فالأفغان هم الطعام وأنتم ملحه .

عليكم بجلسات القرآن الصباحية، اقرأو كل يوم جزءاً، وبصيام الإثنين والخميس ، واقرأ لهم من رياض الصالحين ومن حياة الصحابة بعد الصلوات ، ولو لعشر دقائق ، وناموا مبكرين ، واعتنوا بأسلحتكم، وارفعوا كفاءتكم العسكرية بالتدريب والقتال .

أما بالنسبة للمجاهدين الأفغان فقد عرفتموهم قوم ذوو بأس وشكيمة ، وصلابة وعزة ومروءة وحياء وغيرة وكرم ، فاستفيدوا من هذه الصفات، وهذبوا أنفسكم بالعلم الشرعي والقرآن الكريم والأخلاق الإسلامية (الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا) .

ولقد تكالبت الدنيا عليهم الآن يريدون الحيلولة بين المجاهدين الصادقين وبين الوصول إلى تحكيم شرع الله في الحياة ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾.

وأعداء الله من كل جانب يفكرون ويخططون ليل نهار يبحثون عن السبل التي يمكنهم بها أن يقطعوا أواصر هذا الجهاد بالعالم الإسلامي ، فيثيرون في هذه الفترة فتنة الوهابية ليوغروا صدور الأميين من هذا الشعب، ويثيرون حفيظتهم على العرب المهاجرين المرابطين الذين تركوا الدنيا بما فيها وأقبلوا على الله طمعابالجنة وحبا بالثواب ارضاء لله وابتغاء رضوانه .

والعالم الغربي الآن يعزف على آخر نغمة سولت بها إليهم شياطينهم وهي (المرتزقة العرب) .

فانتبهوا إلى المزالق التي في طريقكم، وإياكم والمصائد التي تنصب لكم لتقعوا في شباكهم وتسقطوا في حبالهم ، وبصروا الشعب الأفغاني بمواطن الخطر وبأبعاد المؤامرة العالمية ، إنهم يريدون أن يعيدوا معنى الجهاد الإسلامي العالمي الذي انبعث من أفغانستان إلى قوم مسلمين من أهل الجبال بين جيحون وبين نهر كابل ، إنهم يريدون إعادة الجهاد الإسلامي العالمي في أفغانستان إلى قتال أفغان ضد أفغان فقط ويسمونها حربا أهلية .

واعلموا أن المعركة الكبرى ستكون في البقاع التي أنتم فيها، فمعركة إسقاط النظام نهائيا هي معركة كابل ، وأنتم ستكونون جزءاً مهما من المعركة، ولعل الأخ نور الدين قد وصل إليكم من جهتنا، فنأمل أن تستفيدوا منه خيراً كثيراً وعلماً غزيراً وشجاعة وإقداماً، فنرجو الله أن يرزقه الإخلاص وأن ينفع به الناس .

لستم بحاجة إلى توصية لإظهار الإحترام العميق للمذهب الحنفي الذي يتبعه الأفغان، فهذه وصيتنا لكم منذ الخطوات الأولى في الطريق، وهذا جزء من ديننا، وأنا أعلم أنكم من أتباع المذهب المالكي، لكن لابد في هذه المرحلة وأنتم تعيشون بين الأفغان أن تصلوا حسب المذهب الحنفي، وهذه فتاوي شيخ الإسلام والإمام أحمد ومالك والشيخ الألباني بوجوب ترك هيئات الصلاة المخالفة للمذهب الحنفي إذا كان الإمام حنفيا .

يقول شيخ الإسلام (بمدار الشريعة على أن الواجب تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تعارضت كان تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما هو المشروع) مجموع الفتاوي ٢٨/٢٨٤ .

وهذه قاعدة عامة يقررها الإمام ابن تيمية وهو يفصلها بعد ذلك ويضرب لها أمثلة عملية كبيرة تجدها في ثنايا مجموع الفتاوي، ونقتطف بعضها ليزداد الأمر وضوحا وبياناً.

ففي إجابة على سؤال حول صلاة الإمام بقوم يستحبون الجهر بالبسملة وهو لا يرى الجهر بها، أو لا يقنتون في الصلاة ومذهبه القنوت، وغير ذلك من المسائل أن المسلك الرشيد تركه لما يراه صحيحا تأليفا لقلوبهم ... فيقول الإمام ابن تيمية (وقد استحب أحمد أيضا لمن صلى بقوم لا يقنتون في الوتر وأرادوا من الإمام أن لا يقنت لتأليفهم فقد استحب ترك الأفضل لتأليفهم ...) ثم قال عن الجهر بالبسملة: (ويستحب أيضا الجهر بها إذا كان المأمومون يختارون الجهر لتأليفهم ... وهذا كله يرجع إلى أصل جامع وهو أن المفضول قد يصير فاضلا لمصلحة راجحة) مجموع الفتاوي ٢٢/٢٤٤ .

وفي موضع آخر يتكلم عن بعض هيئات الصلاة ومستحباتها إذا اقتضت مصلحة التأليف تركها فقال : (ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك هذه المستحبات، لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا، كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تغيير بناء - أي الكعبة - لما في إبقائه من تأليف القلوب،

وكما أنكر ابن مسعود على عثمان إتمام الصلاة في السفر ثم صلى خلفه متمما وقال الخلاف شر) ا-هـ من مجموع الفتاوي ٢٢/٤٠٧

وقال في موضوع آخر (إنهم متفقون على أن من جهر بالبسملة صحت صلاته، ومن خافت صحت صلاته، وعلى أن من قنت في الفجر صحت صلاته ومن لم يقنت صحت صلاته وتنازعوا فيما إذا ترك الإمام ما يعتقد المأموم وجوبه، مثل أن يترك قراءة البسملة والمأموم يعتقد وجوبها، أو يمس ذكره ولا يتوضأ والمأموم يرى وجوب الوضوء من ذلك، أو يحتجم ولا يتوضأ والمأموم يرى الوضوء من الحجامة ، والصحيح المقطوع به أن صلاة المأموم صحيحة خلف إمامه وإن كان مخطئا في نفس الأمر، لما ثبت في الصحيح (يصلون لكم فان أصابوا فلكم ولهم وإن أخطاوا فلكم وعليهم) وكذلك إذا اقتدى المأموم بمن في الفجر معه سواء قنت قبل الركوع أو الوتر قنت قبل الركوع أو بعد وإن كان لا يقنت لم يقنت معه ، ولوكان الإمام يرى استحاب شيء والمأمومون لا يستحبونه فتركه لأجل الاتفاق والائتلاف كان قد أحسن) مجموع الفتاوي ٢٢/٢٦٧

وقال في موضوع آخر (ومثل هذه المسائل هي من مسائل الإجتهاد ، والأقوى أن متابعة الإمام أولى من التخلف لفعل مستحب) مجموع الفتاوي ٢٢/٤٥٢

وقال عن السنة قبل الجمعة - مع أنها لم ترد في السنة ولكن (إن كان الرجل مع قوم يصلونها ، فان كان مطاعا ورأى أن في صلاتها تأليف لقلوبهم إلى ما هو أنفع للخصام والشر لعدم التمكن من بيان الحق لهم وقبلهم له ونحو ذلك فهذا أيضا حسن، فالعمل الواحد يكون فعله مستحبا تارة وتركه تارة باعتبارها يترجح مصلحة فعله وتركه بحسب الأدلة الشرعية، والمسلم قد يترك المستحب إذا كان في فعله فساد راجح على مصلحته، ولذلك استحب الأئمة وأحمد أن يدع الإمام ما هو عنده أفضل إذا كان فيه تأليف المأمومين) ا.هـ من مجموع الفتاوي ٢٤/ ١٩٤ . ١٩٥

ويقول الشاطبي في الموافقات :(إن ترك السنة واجب إذا أدى فعلها إلى تضييع واجب لأن الواجب مقدم على السنة المندوبة قطعا) .

وقد أفتى الشيخ عبد العزيز بن باز حفظة الله بأن ترك المستحبات والهيئات المسنونة لتحقيق واجب الائتلاف أمر مشروع .

بل أن المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله يتعدى في الفتوى درجة استحباب ترك السنن خلف الإمام الذي لا يرى سنيتها ولا يفعلها ويوجب على المأموم وجوبا لا يسعه تركه أن يدع ما لم يفعله الإمام من الهيئات المسنونة، ودليله في ذلك حديث البخاري ومسلم {**إنما جعل الإمام ليؤتم به**} فيرى أن اتباع الإمام عامة أوجب من فعل في مخالفته وإن كان مسنونا و . . . وهذه الفتوى ثابتة عنه ومسجلة فلا يتطرف الشك اليها .

فبأي حديث بعد فتاوي الأولين والآخرين تأخذون ؟

أما بالنسبة للأمور الصحية فقد أرسلنا الدكتور حمزة وأقام ثلاث عشرة نقطة في منطقة كابل، ولعلكم قابلتموه وحظيتم ببعض الخدمات الصحية في المنطقة.

أما بالنسبة للأسرى الشيوعيين الذين ينطقون بالشهادتين بعد أسرهم فالأمر راجع إلى الأمير والمحكمة الشرعية عندكم، إما القتل او الأسر والسجن أو الفدية، والمصلحة الشرعية هي التي تحدد الأرجح، والحكم يدور مع المصلحة الشرعية حيث دارت، ولقد بحثت هذا الآمر في كتابي في الجهاد آداب وأحكام والأمر مفصل هناك، وأما النطق بالشهادتين بالنسبة للأفغان فليس حاقنا لدمائهم دائما ، إذ أنهم ليسوا كفارا أصلا بل يعاملون معاملة المرتدين أو الزنادقة.

أما بالنسبة لغنيمة السلاح فلا تجب توزيعها على المجاهدين إذا كان السلاح يباع في الأسواق ويسقط في أيدي الشيوعيين، وأرى والله أعلم وهذا الأمر ينطبق كذلك على غنائم الدبابات والمدافع والراجمات إذا أضر بيع السلاح بالجهاد أن يبقى السلاح الثقيل والخفيف للجبهة وتسترضى أنفس الغانمين بمال، فإن لم يكن لدى الأمير مال فلابأس أن يسجل قيمته دينا على نفسه حتى إذا فتح الله على المسلمين كابل وقامت الدولة سدهم هذه الديون ، وقد استرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفوس المجاهدين يوم حنين وأعاد السبي من النساء والأطفال والأولاد إلى هوازن ، مع أنها حقهم وأصبحت ملكا لهم بعد الفتح.

وهذه الحالة من الضرورة، والضرورات تقدر بقدرها، وأرى أن يؤخذ في هذه الحالة برأي المازري والمالكي والقزاري والشافعي وغيرهم من الفقهاء الذين يعتبرون أن أمر الغنائم

المنقولة وغير المنقولة راجع إلى الإمام يتصرف بها حسب المصلحة الشرعية.

وفي هذا قياس الغنائم المنقولة على الأراضي واسترشاد بفعل عمر رضي الله عنه في سواد العراق - والله أعلم -.

وختاما اجعلوا شعاركم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

آل عمران : (٢٠٠)

وأسوتكم

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (آل عمران: ١٤٦-١٤٨)

وفقكم الله وسدد خطاكم ونصرنا وإياكم، ونسأل الله لنا ولكم حياة السعداء وخاتمة الشهداء والحشر مع النبي صلى الله عليه وسلم، ونرجو الله أن يرفع راية الإسلام في أفغانستان وفي كل مكان وأن يحكم دولة القرآن وأن يجعلنا من جنود القرآن ، إنه سميع مجيب .

أخوكم

الدكتور/ عبدالله عزام

بيشاور في ٢٧/شوال /١٤٠٩هـ الموافق ١/٦/١٩٨٩م

رسالة من فضيلة الشيخ عبدالله عزام
إلى فضيلة الشيخ ابي بكر الجزائري

شيخنا الكبير أبا بكر الجزائري حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فلا يخفى عليكم النصر العظيم الذي من الله به على المجاهدين في أفغانستان والضربة القاصمة التي وجهها الله على يد المسلمين الافغان للشيوعية الدولية التي باتت حائرة كيف تتخلص من القواعد الوهمية والأبراج العاجية التي عاشت فيها الشيوعية عبر العقود الماضية

وخرج الروس وانتقل المجاهدون من دور الدفاع ألى دور الهجوم الإستراتيجي واحتلال المدن ، واحتلال المدن أمر في غاية الضخامة والصعوبة ويحتاج الى تنظيم دقيق وإمكانيات كبيرة وقيادة موحدة .

وبعد خروج الروس توقف الصديق قبل العدو عن الامداد والتأييد واصبح الاعلام العالمي يركز على بطولة الاتحاد السوفيتي وجرئته باتخاذ قرار السلام والإنسحاب وأن الجهاد الأفغاني قد تحول إلى حرب أهلية ، فإذا كان الاعلام الغربي في الفترة السابقة يركز على هزيمة روسيا في اعماق أفغانستان ويبرز بطولة المجاهدين الذين وقفوا كالعمالقة أمام الدب الروسي فإن السياسة الآن قد تغيرت .

إن السياسية العالمية الآن وأجهزة الرصد الدولية تدرك أن وصول قادة الجهاد إلى الحكم سابقة فريدة لم تحصل في الأرض بعد أن طوح أعداء الاسلام بالصرح الشامخ في استانبول (الخلافة) ٣/مارس/١٩٢٤م على يد الذئب - عدو الله ورسوله- أتاتورك ، وهذا الأمر وهو محاولة اعادة الخلافة أو الدولة الإسلامية قضية في نظر الغرب والشرق دونها خرط

* نشرت في لهيب المعركة عدد (٥٦) بتاريخ ١٤/ذو القعدة عام ١٤٠٩هـ الموافق ١٧/٦/١٩٨٩م.

القتاد وشلالات الدماء مما لايمكن لاعداء الله أن يهادنوا فيه مادام فيهم عرق ينبض أو نفس يجري ، وهذه قضية مجمع عليها دوليا وهي عدم السماح للإسلام أن يعود مرة اخرى لمزاولة نشاطه في الحياة وكما أنزله الله {{ عقيدة وشريعة ونظام حياة }} .

إنهم يسمحون للإسلام المجمد في قوالب من الشعائر التعبدية دون أن تمتد يده إلى شئون الحياة بالتسيير أو نظام الحكم بالتغيير ثم التنفيذ على هدي من الوحي الإلهي ، ولذا فالمؤامرة العالمية الآن : محاولة خنق الجهاد الأفغاني واعادته مرة أخرى إلى قمقمه القبلي والإقليمي بعد أن تحول إلى جهاد إسلامي ولذا فالمؤامرة على خنقه وقطع الشرايين التي تمده بالحياة من قبل العالم الاسلامي أصبحت شغل الكفار الشاغل ينتهجون بها كل سبيل ويسلكون بها كل وسيلة فكلمات الحرب الأهلية الأفغانية وتعمير أفغانستان ، وقضية الوهابية والدولة ذات القاعدة العريضة ، والمؤتمر الدولي لحل القضية الأفغانية كلها شعارات براقة وعناوين بارزة لهذه المؤامرة الخبيثة التي تنسج خيوطها ايادي كل العالم المعادي للإسلام .

أخي الحبيب : أعود الى قضية فتح المدن : إنها قضية ضخمة شائكة تحتاج إلى تكاتف لها إمكانيات المسلمين وطاقاتهم تحتاج الى خطط محكمة من قادة كبار لفتح المدن

تحتاج الى تموين يكفي للأعداد الضخمة من المجاهدين الذين يحاصرون المدينة وأفضلها الوجبات الجاهزة المحفوظة كالهريس ، تحتاج إلى اسلحة وذخائر كثيرة معدة قبل البدء بالمعركة ، تحتاج الى مستشفيات ونقط إسعاف ميدانية، تحتاج إلى علماء ودعاة يثبتون الناس ويبثون في قلوب المجاهدين الحماس وتذكيرهم بالثواب والجنة تحتاج الى كميات كبيرة من الادوية معدة للحصار الطويل ، تحتاج الى سيارات اسعاف وسيارات نقل ، تحتاج الى مبالغ نقدية كافية لنقل المؤن والذخائر ، تحتاج إلى عدد كاف من الخيول والبغال والحمير لتنقلات المجاهدين في ميدان المعركة الواسعة .

أيها الأخ الحبيب : الآن حمى الوطيس وجاء دور الدعاة والتجار والمحسنين والفنيين من العسكريين والأطباء والمدرسين فهل يكون لكم وللصفوة من تلاميذكم في هذه المرحلة الدقيقة الحساسة والحاسمة في تاريخ هذه الأمة ؟.. إن الأمر عظيم ، والخطب جلل ، والوقت ثمين ،

والفرصة سانحة ، والظروف مواتية مهيئة ، فلا تفقدوها فتعضوا أصابع الندم .

الساحة في انتظاركم وانتظار أمثالكم ، فهل تدلون بدلوكم وتسهمون بجهدكم أم يفوتكم القطر والأجر ؟ {{ ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا }} ، {{قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين }} التوبة ٢٤، وختاما نريد أن تطمئن قلوبكم فنقول لكم :

١-ما من يوم يمر على أفغانستان إلا ويحقق المجاهدون نصراً جديداً وتقدماً ملموساً مهما كان جزئيا .

٢- إن معنويات الشيوعيين متحطمة ويعيشون في ذعر عجيب وخوف رهيب بينما معنويات المجاهدين تناطح السحاب ونفوسهم تباري الأسود عزة وإباء ورجولة وشمما

٣- إن الحكم الشيوعي آيل الى السقوط بإذن الله والقضية لا تعدو أن تكون قضية زمن قد يطول أو يقصر بقدر الله وعلمه .

٤- لقد فتح المجاهدون خلال هذا العام(الاشهر الخمسة الماضية)مالم يفتحوه خلال خمسة أعوام ولم يبق سوى مراكز الولايات المحاطة بالمجاهدين احاطة السوار بالمعصم

واما كابل العاصمة فهي محاصرة حصارا شديداً وتنتظر أياما شديدة قد يحكم فيها المجاهدون الخنادق فيمنعون وصول رغيف الخبز الى كابل الذي تنتظره شهرا بشهر من موسكو.

ونأمل من الله عزوجل أن يكون عام ١٤١٠هـ هو عام الفتح والتأييد والتمكين (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)، وعندها يقبل الجيل على دين الله فيطمئنون (إذ جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا).

اسأل الله العظيم أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه،وأن يمكن للمؤمنين في الأرض ونسأله عز وعلا حياة السعداء وخاتمة الشهداء

القتاد وشلالات الدماء مما لايمكن لاعداء الله أن يهادنوا فيه مادام فيهم عرق ينبض أو نفس يجري ، وهذه قضية مجمع عليها دوليا وهي عدم السماح للإسلام أن يعود مرة اخرى لمزاولة نشاطه في الحياة وكما أنزله الله {{ عقيدة وشريعة ونظام حياة }} .

إنهم يسمحون للإسلام المجمد في قوالب من الشعائر التعبدية دون أن تمتد يده إلى شئون الحياة بالتسيير أو نظام الحكم بالتغيير ثم التنفيذ على هدي من الوحي الإلهي ، ولذا فالمؤامرة العالمية الآن : محاولة خنق الجهاد الأفغاني واعادته مرة أخرى إلى قمقمه القبلي والإقليمي بعد أن تحول إلى جهاد إسلامي ولذا فالمؤامرة على خنقه وقطع الشرايين التي تمده بالحياة من قبل العالم الاسلامي أصبحت شغل الكفار الشاغل ينتهجون بها كل سبيل ويسلكون بها كل وسيلة فكلمات الحرب الأهلية الأفغانية وتعمير أفغانستان ، وقضية الوهابية والدولة ذات القاعدة العريضة ، والمؤتمر الدولي لحل القضية الأفغانية كلها شعارات براقة وعناوين بارزة لهذه المؤامرة الخبيثة التي تنسج خيوطها ايادي كل العالم المعادي للإسلام .

أخي الحبيب : أعود الى قضية فتح المدن : إنها قضية ضخمة شائكة تحتاج إلى تكاتف لها إمكانيات المسلمين وطاقاتهم تحتاج الى خطط محكمة من قادة كبار لفتح المدن

تحتاج الى تموين يكفي للأعداد الضخمة من المجاهدين الذين يحاصرون المدينة وأفضلها الوجبات الجاهزة المحفوظة كالهريس ، تحتاج إلى اسلحة وذخائر كثيرة معدة قبل البدء بالمعركة ، تحتاج الى مستشفيات ونقط إسعاف ميدانية، تحتاج إلى علماء ودعاة يثبتون الناس ويبثون في قلوب المجاهدين الحماس وتذكيرهم بالثواب والجنة تحتاج الى كميات كبيرة من الادوية معدة للحصار الطويل ، تحتاج الى سيارات اسعاف وسيارات نقل ، تحتاج الى مبالغ نقدية كافية لنقل المؤن والذخائر ، تحتاج إلى عدد كاف من الخيول والبغال والحمير لتنقلات المجاهدين في ميدان المعركة الواسعة .

أيها الأخ الحبيب : الآن حمى الوطيس وجاء دور الدعاة والتجار والمحسنين والفنيين من العسكريين والأطباء والمدرسين فهل يكون لكم وللصفوة من تلاميذكم في هذه المرحلة الدقيقة الحساسة والحاسمة في تاريخ هذه الأمة ؟.. إن الأمر عظيم ، والخطب جلل ، والوقت ثمين ،

والفرصة سانحة ، والظروف مواتية مهيئة ، فلا تفقدوها فتعضوا أصابع الندم .

الساحة في انتظاركم وانتظار أمثالكم ، فهل تدلون بدلوكم وتسهمون بجهدكم أم يفوتكم القطر والأجر ؟ {{ ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا }} ، {{قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين }} التوبة ٢٤، وختاما نريد أن تطمئن قلوبكم فنقول لكم :

١-ما من يوم يمر على أفغانستان إلا ويحقق المحاهدون نصراً جديداً وتقدماً ملموساً« مهما كان جزئيا .

٢- إن معنويات الشيوعيين متحطمة ويعيشون في ذعر عجيب وخوف رهيب بينما معنويات المجاهدين تناطح السحاب ونفوسهم تباري الأسود عزة وإباء ورجولة وشمما

٣- إن الحكم الشيوعي آيل الى السقوط بإذن الله والقضية لا تعدو أن تكون قضية زمن قد يطول أو يقصر بقدر الله وعلمه .

٤- لقد فتح المجاهدون خلال هذا العام(الاشهر الخمسة الماضية)مالم يفتحوه خلال خمسة أعوام ولم يبق سوى مراكز الولايات المحاطة بالمجاهدين احاطة السوار بالمعصم

واما كابل العاصمة فهي محاصرة حصارا شديداً وتنتظر أياما شديدة قد يحكم فيها المجاهدون الخنادق فيمنعون وصول رغيف الخبز الى كابل الذي تنتظره شهرا بشهر من موسكو.

ونأمل من الله عزوجل أن يكون عام ١٤١٠هـ هو عام الفتح والتأييد والتمكين (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)، وعندها يقبل الجيل على دين الله فيطمئنون (إذ جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) .

اسأل الله العظيم أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه،وأن يمكن للمؤمنين في الأرض ونسأله عز وعلا حياة السعداء وخاتمة الشهداء

والحشر مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ونفع الله بكم وبقلوبكم المسلمين وجعلكم مفتاحا لكل خير ومغلاقا لكل شر .

أوصيكم بتقوى الله وتلاوة القرآن والذكر وحفظ اللسان وقيام الليل وصيام الإثنين والخميس وحب الصالحين وتبييت النية على الجهاد وحب الإستشهاد ، وتحريض المؤمنين على القتال :

فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾

النساء: ٨٤

ونستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم ، ، ،

أخوكم الصغير/ عبد الله عـزام

الجمعة ٥/ ذي القعدة /١٤٠٩ هـ

الموافق: ٩ - ٦ - ١٩٨٩ م

من أمير المجاهدين العرب
الشيخ عبدالله عزام إلى قافلة الشمال

إلى الأخ الحبيب أبا الشهيد وإخوانه د. صالح ود. أبا الدرداء حفظهم الله أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد غادرناكم وبقيت قلوبنا عندكم ، وكم حزّ في نفسي أننا لم نستطع أن نحمل د. صالح معنا في السيارة حتى يبقى معنا حتى آخر لحظة، ولقد أودعناكم قلوبنا وعدنا أشباحا، وأما الأرواح فتركناها تحلق فوق سماء طالقان، وتطوّف ببنجشير وورسج وفرخار، ونرجو الله أن يفتح عليكم بقية المدن، وأن يجعل سقوط كابل جد قريب .

اخي أبا الشهيد وإخوانه:

نوصيكم بتقوى الله، وتلاوة القرآن، وحفظ اللسان، وحب المسلمين، والصبر والثبات على هذا الطريق الذي اختاره الله رحمة للعالمين ولحماية هذا الدين ، وهو الذي تكون الجنة تحت ظلاله: و(**الجنة تحت ظلال السيوف**) رواه الترمذي

والجهاد أعظم العبادات أجرا، وأكثرها ذخرا، وهو قمة سنام الإسلام، واليوم عندكم بألف يوم فيما سواه من المنازل :(**رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل (رباط يوم في سبيل الله خيرا من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها**) صححه الحاكم ووافقه الذهبي:

(**قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة**) حديث صحيح .

إخوتي الأحبة:

إن مهمتكم هي الإصلاح في داخل أفغانستان، فكونوا معتدلين في حكمكم، فلا تميلوا مع جهة فتفقدوا مهمتكم، إن إصلاح ذات البين خير عند الله من الصلاة والصيام، لأنه كما جاء في الحديث الصحيح (لأن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين).

ونوصيكم بصيام الإثنين والخميس، وقيام الليل، وكثرة الذكر، والمطالعة في الكتب الإسلامية.

أخي الحبيب(أبا الشهيد):أقول بصفتي رئيسا للهيئة التأسيسية لمشروع التحدي ما يلي:

١-يوقف التوسع في مستشفى سد بوركا لأنه في منطقة قروية،ويبقى أبوالدرداء يزاول عمله

٢-يبدأ الدكتور صالح بإنشاء مستشفى في طالقان .

٣- هنالك ثمانية ملايين مع القاري سعيد نأمل أن تأخذوها وتستعملوها في مستشفى طالقان الجديد .

٤-ستصلكم أدوات وأدوية جديدة وتستعمل الأدوات-إن شاء الله- في مستشفى طالقان

إخواني الأحبة: يزاول الأخ أبو الشهيد عمله كأمير للإخوة العرب في تخار وبدخشان وكندز وبغلان ريثما يرجع الأخ عبدالله أنس قريبا ويستلم الإمارة في الشمال، ويكون أبو الشهيد مساعدا له ويبقى أميرا في المناطق المذكورة.

وتكون الأموال بيد الأخ أبي الشهيد ينفق منها على المستشفى في طالقان، وسيسلم الأخ أبو أكرم (زكي) الفلسطيني مبلغ(٣٦٠)ألفا باكستاني (كلدار) لأبي الشهيد تستعمل في الجهاد (أي مبلغ ثلاثة ملايين وستمائة ألف أفغاني) .

هنالك مجموعة من الإخوة الناضجين يصلون إلى داخل أفغانستان قريبا.

أخي أبا الشهيد:

إن الشيخ عبدالمجيد الزنداني يرى أن يرجع أخوك بسرعة إلى أهلك، وكذلك جاءنا رجاء من الإخوة في اليمن أن يرجع أخوك، فنأمل أن ترسل أخاك بسرعة.

أما أنت فتبقى حتى يأتي أخ ناضج يستلم مكانك، ولعل الأشهر القادمة تكون حاسمة.

ونأمل أن تكلف أخوين من الإخوة عندكم أن يقوموا بملء استمارات الأيتام من بنشير مع الصور (وأهم شيء هو صور للأيتام)، واذا لم يكن لديكم كمرة فنرجو شراء كامرة من الأموال التي معكم وتصوير الأيتام، وباسم مكتب الخدمات نحن بخير هنا، وإن كانت نتائج الإنتخابات الباكستانية غير مرضية، وإن لم يكن عندكم استمارات تكتب المعلومات وترسلونها هنا.

وفقكم الله و رعاكم و سدد خطاكم .

سلامي إلى كل الإخوة حولكم ، د. صالح ، أبا الدرداء ، أبا ذر آل اليمان أهل الإيمان و البركة.

أخوكم: عبد الله عزام

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من عبدالله عزام إلى القائد فريد*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو الله أن يتقبل منكم وجهادكم، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرزقك الإخلاص والإستقامة ، والصبر والتقوى، لأنها خير عدة (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) فالله - عز وجل - يحميكم من عدوكم، ويحفظكم بالصبر والتقوى ، وبالصبر والتقوى تتنزل عليكم الملائكة بالنصر

بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾

آل عمران: ١٢٥

قال كثير من المفسرين: هذه الخمسة آلاف من الملائكة عدة لكل عسكر صبر واحتسب إلى يوم القيامة.

أخي فريد:

إن صورتك مشرقة في أذهاننا، ونحن نعلم أنك من أبناء الحركة الأوائل، والمسلمون يعولون - يعتمدون - على الله أولا ثم عليكم في المنطقة ، لأنهم يعلمون أنكم أكثر الناس تابعا وقوة في منطقتكم ، ولقد كتب الله لكم الفتح في عاصمة كابيسا - محمود راقي - فزادت فرحة المسلمين بكم .

---

* - من أكبر قادة الحزب الإسلامي (الشيخ حكمتيار)

أيها الأخ الحبيب:

أنتم الآن على أبواب النصر النهائي ، وبعقب النصر الغنائم والغنائم، سبب من أسباب الإختلاف، حتى أن أهل بدر صفوة هذه الأمة المسلمة قد اختلفوا على الغنائم ، وهنا يمتحن الله ورع الناس وإخلاصهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم عندما قسم غنائم حنين أعطى كثيرا منها لطلقاء مكة وحرم منها الأنصار، مع أن الأنصار هم الذين كسبوا النصر وغيروا مجرى المعركة، فكانت هزيمة المسلمين أولا، ثم منّ الله عليهم بالنصر على أيدي الأنصار، فحرم الأنصار، من الغنائم واعطاها لطلقاء الفتح الذين كانوا سبب الهزيمة أولا، فوجد - عتب - الأنصار، فجمعهم وقال لهم :

(يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم؟! ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟! قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله ولله ولرسوله المن والفضل؟! قال: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم! أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم عليّ يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى اسلامكم؟! ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم؟! فوالذي نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، ولولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس شعبا ووديا وسلكت الأنصار، شعبا ووديا لسلكت شعب الأنصار ووديها، الأنصار شعار والناس دثار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، قال فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا)

حديث صحيح رواه أحمد عن ابن إسحق.

أخي فريد:

فها أنت ترى الأنصار الذين نصروا هذا الدين قد حرموا من الغنائم وأخذها الذين لم

يجاهدوا كثيرا لهذا الدين، فانتبه يا أخي الكريم فهذا العام عام الإنتصارات، وهو عام الغنائم، وعند الغنائم يكثر الإختلاف، وأنت مسلم عاقل ومن أبناء الحركة الأوائل، فحاول أن تحقن دماء المسلمين ما استطعت، وإذا كان الخلاف على متاع ودنيا فاترك لأهلها واكسب الأجر والذخر في الدنيا والآخرة.

أخي الكريم:

هنيئا لكم الجهاد والفتوح، ونرجو الله أن يجعله في ميزانكم يوم القيامة، وحاول أن تكون مفتاح خير ومغلاق شر، واتصل بمن حولك من الأحزاب الأخرى ونسق معهم، فعدوكم واحد (الشيوعية)، وأنت ومن حولك من الأحزاب مسلمون وإخوة، وحق على المسلم أن ينصر أخاه ويحفظه في دمه وماله وعرضه، إياكم وظلم المسلمين واغتصاب أموالهم أو ترويعهم وإيلامهم، وإياكم ودماء المسلمين، ففي الحديث الصحيح:

(لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرىء مسلم).

أخي الكريم:

لقد كنت حريصا عندما زرت بنشير أن أصل إليكم وأزوركم في جبهتكم أنت وإخوانك، وكنت مشتاقا لأراك، وطلبت ذلك ولكن لم أستطع أن أصل إليك، فآمل المعذرة، وأدعو الله أن يمكنني من زيارتك في فرصة قادمة ، وقد كانت خطتي أن أزور قادة الحزب وقادة الأحزاب كلها، ولكن جاءت مفاجأة.

أوص إخوانك ومجاهديك بأن يحفظوا أموال الناس وأعراضهم ودماءهم ، وفي الحديث الصحيح

(لو اجتمع أهل السموات والأرض على قتل امرىء مسلم لكبهم الله جميعا في النار)

سلامي إلى إخوانك شفق يار ، وأحمدي ، وفتيح محمد ، والمهندس هاشم .

نوصيك وإخوانك بتقوى الله والإخلاص وتلاوة القرآن والأذكار وصوم الإثنين والخميس ، وقيام الليل وحفظ اللسان ، وعدم غيبة المسلمين ، وترك النميمة وحب المسلمين ، وتعلم أحكام الشرع الإسلامي.

ندعو الله عز وجل أن يجعل نصركم قريبا، وأن يقيم دولة الإسلام على أيديكم إنه سميع قريب مجيب .

أخوكم / الدكتور عبدالله عزام

نموذج رسائل إلى قادة الجبهات

من العبد الفقير إليه تعالى عبد الله عزام إلى أخيه المجاهد..... .. قائد جبهة .....
حفظه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فإن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا وبعد :

لقد أكرمك الله بأشرف منزلة وأفضل عمل، إذ يسر لك الجهاد في سبيله

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

المائدة : ٥٤

ولقد تفضل الله عليك بأن جعلك من المجاهدين في ساحة القتال ، ولقد من الله عليك بنصر من عنده

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

الانفال ١٧.

فالفضل لله أولا وآخرا وله المنّة، والحمدلله من قبل ومن بعد، فأوصيك يا أخي بتقوى الله ومراقبته، وإياك أن يدخل إلى نفسك عجب أو يداخلك تفكير أن هذا النصر بعلمك ومهارتك، فليس لك من الأمر شيء ﴿قل إنّ الأمر كله لله﴾ وإليه يرجع الأمر كله، واعلم أن العجب والغرور يحبط العمل ويهلكه كما تأكل النار الحطب، فأوصيك يا أخي بالإخلاص لأنه عز وجل لا يقبل عملا إلا بشرطين :

أولا: كونه صوابا موافقا للسنة.

ثانيا : أن يكون خالصا لوجه الله من الرياء، ففي الحديث الصحيح «**من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه**»، فعليك بمراقبة الله وخشيته في السر والعلن، وأكثر من الصالحات ظاهرا وباطنا يحفظك الله في الشدائد ، ويلطف بك في النوازل ظاهرا وباطنا «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»

وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

(الطلاق ٢-٣)

وأوصيك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء، وهو عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، وهو الهدى والنور والشفاء وللروح، وأوصي المجاهدين أن يتلوه و يكثروا من تلاوته

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤

السجدة ٢٤

وأكثر من الاستخارة و الاستشارة، فما ندم من استشار و ما خاب من استخار ، وفي الصحيح

«كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها».

واجعل أهل الشورى عندك ممن تظنهم من المخلصين الصادقين ، وإياك أن تجمع حولك أهل

الذنوب و الغافلين

‹ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه وكان أمره فرطا›.

واعلم أن أصل الفساد في هذه الدنيا يرجع الى اتباع الشهوات و الشبهات، فلا بد من دفع الشهوات بالصبر، ومن دفع الشبهات بالعلم واليقين، حتى تصبح إماما في الدين، لأن الإمامة في الدين لا تنال إلا بالصبر و اليقين

‹وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون›

فأكثر حولك العلماء، و حارب الشهوات بقطع الطمع، لأن الطمع و الحرص على الدنيا يفسد دين المرء و دنياه، و في الحديث الحسن

‹ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على الشرف والمال لدينه›.

و إياك والاستعانة بالظالمين ، أو استشارة الكافرين، أو الركون إليهم، أو الاعتماد عليهم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ

آل عمران ; ١٠٠

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ
فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

آل عمران :١٤٩

وعليك بمحاربة البدع صغيرها وكبيرها، ونبه المجاهدين ألا يحملوا الرقى و التمائم، ولا يتمسحوا بالقبور، وألا يضعوا عليها الأعلام والزهور، وألا يبنوها فإن بناء القبور حرام، وأن لا يبنوا عليها المساجد، وأن لا يوقدوا عليها السرج، لأنه كما جاء في الحديث ‹‹**أولئك شر الخلق عند الله**››، وفي الحديث ‹‹**شر الناس اثنان الذين تدركهم الساعة أحياء والمتخذين على قبورهم المساجد والسرج**›› .

وأوص المجاهدين بصوم النافلة، و بقيام الليل، فإنه عون لهم في أمر جهادهم، ولا تجمع

كل الصلاحيات بيدك، بل وزع المسؤوليات على أعوانك، فإن هذا يريحهم ويزيدهم ثقة بك وحبا لك، وهو راحة لك، وأجدى للعمل، وأنفع للجهاد، وهذا يقلل من التمرد على أوامرك، أو التفلت من قبضتك، ويحفظ الصف من الإنشقاق والتمزق، وإياك والتجسس على جنودك أو تتبع عوراتهم، فإن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم أو كاد أن يفسدهم «ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته وفضحه ولو في جوف بيته »، وكم أفسدت هذه القضية من قلوب، وكم مزقت من صفوف، وتحبب إلى جنودك بالإبتسامة الصادقة ، وتغاض عن هفواتهم ، واعف عن مسيئهم، واقبل محسنهم، ولا تجعل ظنك بهم سيئا .

واعلم أن العالم الإسلامي كله يرنو ببصره إلى الجهاد الأفغاني، ويتابع أخباره باهتمام بالغ، وهو يستحوذ على اهتمامهم ، ونرجو الله عز وجل أن ينصركم ويثبت أقدامكم، وأن يقيم دولة الإسلام على أيديكم، إنه نعم المولى و نعم النصير .

أخوكم / عبد الله عزام

رسالة مفتوحة إلى العلماء *

مداد العلماء ... ودماء الشهداء ؟

إنما تحيا الأمم بعقائدها وأفكارها، وتموت بشهواتها ولذاتها، وبقدر ما ينتشر في الأمة من مبادئ خيرة وعقائد صحيحة، بقدر ما تضرب بجذورها في أعماق الأرض، وترسل مجموعة سيقانها وأوراقها يانعة تستظل بها البشرية من لفح الحياة وسعيرها المادي، ومن لظى الحقد والحسد والتنافس على المتاع الحقير والعرض القريب.

والأمة المسلمة إنما عاشت على مر التاريخ البشرى بالعقيدة الربانية، وبالدماء التي أريقت من أجل نشر هذه العقيدة وغرسها في واقع الحياة.

فحياة الأمة إنما ترتبط بمداد العلماء ودماء الشهداء، وما أجمل أن نحيط تاريخ الأمة بمداد العالم ودمه، فتصبح خارطة التاريخ الإسلامي ملونة بخطين أحدهما أسود، وهو ما خطه العالم بمداد قلمه، والثاني أحمر وهو ما خطه الشهيد بنجيعه ودمه.

وأجمل من هذا ، أن تكون الدم واحدة والريشة واحدة فتكون يد العالم التي تبذل المداد، وتحرك القلم، هي نفس اليد التي تنزف الدم وتحرك الأمم.. وبقدر ما يزداد عدد العلماء الشهداء ، بقدر ما تنقذ الأجيال من رقادها، وتنفذ من ضياعها، وتستفيق من سباتها.

ولقد قاد الأنبياء عليهم السلام هذه المسيرة الخيرة، فخطوا للبشرية بعرقهم ودمائهم خطوطاً بقيت بصماتها ضاربة في أعماق الزمن، وفي أرجاء الكون ، غائرة في ثنايا القلوب.

فهذا الطريق: تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، واضطجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح

* نشرت في مجلة الجهاد بتاريخ ١ شعبان ١٤٠٥هـ ـ الموافق: ٢١ إبريل ١٩٨٥م، العدد الخامس

السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد صلى الله عليهم جميعا وسلم تسليما كثيرا.

وعلى هذا الطريق سار العلماء والربانيون من هذه الأمة.

فهذا أبو ذر رضي الله عنه يقول: (لو وضعتم الصمصامة - أي السيف الصارم -على هذه -قفاه- ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تجهزوا علي، لأنفذتها)

فهو طريق الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ومن تبعهم أمثال أبي حنيفة، ومالك والشافعي، وأحمد، والعز بن عبد السلام، وابن تيمية.

ولقد دفع نفس الضرائب عزالدين القسام وحسن البنا وسيد قطب ومحمد فرغلي وعبدالقادر عودة وصالح سرية وكارم الأناضولي وعبد العزيز البدري وخالد الإسلامبولي ومروان حديد وصلاح حسن ومحمدٌ باعباد.

إنه طريق واحد لابد من عبوره لإنقاذ الأمم.. إنه جسر واحد لابد للعلماء أن يجتازوه آخذين بحجز الأمة وأيدي أجيالها حتى لا تتيه أو تضل أو تغرق في تيار الحياة العارم الجارف.

لا مفر للعلماء الجادين أن يلجوا هذا الخضم المتلاطم، ولابد أن تكون دماؤهم وأعمالهم سفنا ينقذون بها الأمم من الضياع المحقق، وإلا فالخزى في الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون .. ففي الحديث الحسن الذي رواه الترمذي

(أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينتفع بعلمه). (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)

رواه الترمذي .

وكان سفيان الثورى يقول: (نعوذ بالله من فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون) .. وقد كان سفيان بن عيينة يقول : ليس شيء أنفع من علم ينفع ، وليس شيء أضر من علم لا ينفع ..) وكان صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء

(اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ودعاء لايسمع ، ومن نفس لاتشبع ، ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الأربع)

حديث صحيح رواه الأربعة .

فيا علماء الإسلام:

لقد ضاعت بلاد المسلمين بقعة بقعة، وابتلعت قطعة قطعة، وتسلط على رقابنا الطغاة، واستنسر في أرضنا البغات -صغار الطيور- ونحن ننظر كالمتفرجين، ضاعت فلسطين، وانتهكت أعراض المسلمين في الفلبين وفي لبنان وفي أرتيرية وسورية وفي كل مكان ولا غير لدينا ولا تكير .. وهذه أفغانستان وقعت في فم الدب الروسي ويكاد يبتلعها فهل تتحركون لإنقاذ الأمة ؟

فيا علماء الإسلام:

هلموا واحملوا الراية حتى تجتمع حول رايتكم الأمة

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا

النساء - (٧٥)

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

رسالة عاجلة إلى أطباء المسلمين *

إن الحمد لله.. نحمده ونستعينه ونستغفره.. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله .. أما بعد:

اللهم لا سهل إلا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا .

بقدر من الله وفي يوم الخميس ١٨ ابريل ١٩٨٥م كنت في زيارة لكويتا، وقمنا بزيارة مستشفى مرضى المجاهدين، وقد أذن لنا دون استئذان مسبق ، إلا مستشفى الصليب الاحمر الدولي، فإنهم في العادة يرفضون دخول الزوار لولا الله ثم استئذان الدكتور الذي يعمل مديرا للهلال السعودي.. فأذنوا مع اشتراط الموعد المحدد والعدد القليل .

دخلنا المستشفى، ومما يلفت النظر فيه أن معظم الذي يعملون في داخله من النصارى الغربيين وبعض النصارى الباكستانيين.

كانت مناظر الجرحى تدمى القلب و تفتت الكبد، وقمنا بالطواف على المرضى والجرحى، وأثناء تجوالنا حدثت قصة حفرت آثارها في أعماق القلب، ولا أظنني أنساها ما حييت .. شيخ من قندهار اسمه عبد المقصود، قد خط الشيب عارضيه، هجم علينا يقبلنا ويحتضننا ويذرف الدموع الحرى وهو يضم صدرونا إلى صدره، فذرفت عيناي .. كان المنظر عجيبا كأنما امرأة يئست من لقاء ابنها بعد فقده وإذا بها تجده بين يديها وتحضنه بحرارة .. إنها عاطفة الإسلام تلك التي جعلته يندفع بلا وعي وهو يرى مسلمين لأول مرة في هذا

× ـ نشرت في مجلة الجهاد بتاريخ ١٥ شعبان ١٤٠٥هـ ـ الموافق: ٥ مايو ١٩٨٥م . العدد السادس

المستشفى، لقد التقط الصليب الأحمر ابنه عن الحدود، ونقلوه إلى غرفة العمليات، وهو الآن في دور النقاهة، وطيلة هذه الفترة لم ير مسلماً واحداً ..فذهل عندما رأى منظرنا.

انتحى بى جانبا (أبومازن) رجل غيور على الجهاد -نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدا- وله مكانته في بلده، وكان يبكي، قال لي ودموعه تغرق عينيه ما قيمة العيش يا أخي ونحن نرى إخواننا الذين هم بين الموت والحياة بين أيدي الصليب الدولي؟ قال لي بصوت متهدج : أما رأيت الغلمان تقطع أيديهم وأرجلهم ؟

أين العرب؟ أين المسلمون ..؟ وهي لفته قيمة .. إذ أن قطع رجل المجاهد أمر ميسور ولعله محبوب لدى هؤلاء الغربيين حتى لا يعود إلى الجهاد .

ففي مركز الصليب الأحمر الدولي في بيشاور قطعت عام ١٩٨٣ ٣٥٠٠ قدم للمجاهدين، فسألهم الدكتور يوسف (أحد الأطباء المسلمين) ما سر هذا القطع الكثير ؟ فاعتذروا إليه أنه لا يوجد عندنا أسرة زيادة حتى نرعاهم لفترة طويلة ريثما تشفى الإصابة في أصبعه أو مشط قدمه، فيبترونها ثم يضعون له القدم الصناعية الجاهزة، فيعيش طيلة حياته بعيدا عن أرض الجهاد .

كنت ذات مرة أحضر مناقشة بين عربي مسلم ومسؤول باكستاني، وكان العربي يطالب بفتح نقاط طبية قرب الحدود، وكانت سيما الصلاح تبدو على وجه المسئول وهو يرد بالنفي قائلا : لقد كانت هنالك نقاط كثيرة للصليب الأحمر الدولي على الحدود، ولكن الآن عادت النقاط، وكانوا يتلقون الجريح بالتثبيط والتخذيل، يقولون له ستعيش بقية عمرك عاطلا عن العمل، مشلولا عن الحركة، لأنك قد فقدت قدمك أو ساعدك من أين تعيش منذ الآن ؟! أنتم هل تستطيعون أيها الأفغان أن تواجهوا روسيا وحلف وارسو ، فيؤدي هذا إلى آثار سلبية على نفسه قال المسؤول فحاولنا كثيرا حتى أبعدنا هذه النقاط عن الحدود، وللصليب الأحمر في كويتا طائرتا هليكوبتر لنقل الجرحى لأنهم لا يعالجون إلا جرحى الحرب .

فإذا استقر هذا في ذهنك فإليك المعلومات التالية : للسويديين تسعون عيادة في أرض أفغانستان، ويتعاون معهم ١١٠ أطباء أفغانيون، بالإضافة إلى هذه العيادات الفرنسيون لهم ١١٦ طبيبا داخل أفغانستان، ولهم ثلاث جمعيات، من المتوقع أن يصل في هذا الصيف عدد الأطباء في إحدى هذه الجمعيات ٦٠ طبيبا، وقد شهدت بنفسي في يوم الثلاثاء ٥ مارس ٨٥ إسلام (إفيلين غوى) وهي من جمعية الطلبة الفرنسية الدولية لخدمة إنسانية

في مكتب الدعوة في بيشاور، وكان قبل قد أسلم إيتي ميلسون صديقها في نفس الجمعية، وكانا قد جاءا لعلاج الجرحى في أفغانستان، فعندما رأى ميلسون أن بنادق بسيطة تقابل الأساطيل الجوية والبرية والصواريخ بأنواعها هزه منظر الجهاد من أعماقه فأعلن إسلامه، وسمى نفسه الدكتور عبدالله والسويدون داخل أفغانستان يزرعون الأرض ويحصدون بواسطة الافغان، ولهم مدارسهم الخاصة .

هنالك جمعية الأمصال الواقية الغربية تذهل لإصرارهم واستعمالهم لكل وسيلة لإبقاء الأمصال صالحة للوصول لأرض أفغانستان يضعون الأمصال الواقية في ثلاجة صغيرة من الخرج، وفي الناحية الأخرى من الخرج (الكيس ذو الجيبين الذي يوضع على ظهر الحمار) توضع بطارية تشغل الثلاجة، وهنالك حمار آخر وراء هذا الحمار يحمل مولدا ليعبئ البطارية التي تفرغ شحنتها كل ثلاثة أيام ويقومون بتطعيم الأطفال من الأمراض ضد الأمراض الستة المعروفة (السل والخصبة والدفترية ولمثايل والسعال والتيتانوس)، ويطعمون الرجال ضد التيتانوس.

لقد أعلن أنه في هذا الصيف سيدخل مائتا طبيب أمريكي للعمل داخل أفغانستان .

هنالك في بيشاور ما لا يقل عن خمسمائة غربي يعملون بدأب لا ينقطع بين المجاهدين الجرحى ! فهنالك منظمات: كاراتاس سيرف - جين أغلاص - انترايد - ميشن هوسبيتال، وغيرها .

حدثني الدكتور محمد قاسم قال : جرح شاه محمد من بانجشير في عينه، فعملوا له عملية في تكسلا في ..... (اي هوسبتال)، وهذا المستشفى تابع له (مشين هوسبتال)، وعندما أنهوا العملية قالوا له بالطريقة التبشيرية البدائية : قل يا محمد اشف لي عيني- بعد أن غسلوها بماء عادي- فلم ير شيئا، ثم غسلوها بالدواء وقالوا له قل يا عيسى فأبصر النور.

أضف هذا إلى هذا أن الصليب الأحمر الدولي له مراكز إسعاف أولية (فيست ايد موبايل تيمز) وعددها خمسة في بارشينار وميرام شاه ووانا وشامان وأبارينى .

وهنالك مركز لتأهيل المشلولين في بيشاور في حيات آباد افتتح سنة ١٩٨٤م يتسع لمائة سرير، وهنالك دورات إسعاف أولية .

وفي بيشاور أجرى الصليب الأحمر ١٠١٥١ عملية جراحية لجرحى الحرب، و أجرى في كويتا ٣٢٨٩ عملية جراحية، ودرب ٢٣٠٧في دورات على الإسعاف الأولى في بيشاور ،

و٢٧٢ في كويتا .

لقد مكث طبيب أسكتلندي ١٨ شهرا في بلخ (مزار شريف) لعلاج المجاهدين .

هذه المعلومات نضعها بين يدي الطبيب المسلم لتكون حجة عليه يوم القيامة ، ولا يبقى لأحد عذرا أمام ربه .

إننا إن قارنا هذه الأرقام المذهلة لعمل الغربيين نقول : لم يعمل في داخل أفغانستان سوى طبيب عربي واحد هو الدكتور صالح ليس في مستشفيات الجرحى في باكستان التي يديرها العرب والمنظمات العربية طبيب تخدير واحد، ويموت الكثيرون نتيجة خطأ تخدير .

ألسنا أولى من الغربيين بمساعدة هؤلاء الإخوة المسلمين من الجرحى الذي يحمون أعراض الأمة الإسلامية وأموالها ودماءها من السرطان الأحمر ؟!

ألسنا أولى بهذا العمل حتى ننال أجرا وذكرى في الأولى والآخرة ؟! ألسنا أطمع بمودة هؤلاء وبتوثيق الصلة بقلوبهم الكسيرة الحزينة؟! ألسنا أولى أن نهدهد آلامهم ونواسي جراحهم .

هل يطمع الغربيون كما نطمع نحن بالنعيم المقيم في جنات النعيم ... ففي صحيح مسلم:- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) .

أيها الأطباء .. أدوا زكاة علمكم .. أدوا زكاة أوقاتكم .. فالله سائلكم عن علمكم ماذا عملتم به ، وعن مالكم من أين اكتسب وأنى أنفق.

أيها الإخوة:

إنه ليثلج صدورنا هذه الجيوش الجرارة من الشباب المسلم الذي يدرس الطب في الغرب وهو معتصم بدينه متمسك بإسلامه .. ملتزم بمبادئه، ولكن .. ألا تؤدون شيئا من أوقاتكم لله رب العالمين ؟ أما ترابطون مع هؤلاء المجاهدين شهرا في السنة وتأخذون إجازة بلا راتب لمدة سنة؟ ونحن مستعدون بإذن الله أن ندفع للمتخصص ألف دولار في الشهر، وللطبيب العام

ستمائة دولار في الشهر، من شاء أن يتقدم لخدمة الجهاد والمجاهدين فعليه أن يتصل بنا على عنوان المجلة:

بيشاور ص .ب ٨٠٢ رقم التلفون ٧٦٢٩٤ أو مكتب خدمات المجاهدين(بيشاور- باكستان٤٢٩٢٣ - ٤٣٧٠٨)أو اسلام اباد ص .ب (١٦٣٨) ت ٨٥١٨٠٥ ، أو يتصل في بيشاور مكتب لجنة الدعوة - أرباب رود ت : ٤٢٢٢٢ .

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

التوبة : ٤١

أيها الإخوة الأطباء نحن في انتظاركم .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

أخوكم

د. عبدالله عزام

رسالة إلى الشباب*

كثير من الاخوة المتحمسين والمندفعين للمشاركة في الجهاد مع الإخوة الافغان ، كثير من هؤلاء الشباب يرسل إلينا يسأل عن طريقة الوصول إلى هناك ، وقد وجد الدكتور عبدالله عزام أنه لابد من الإعداد النفسي للشباب القادم إلى أفغانستان حتى يكون على علم وبصيرة بالأرضية التي سينزل فيها، ويعيش عليها، فإنه أدعى للثبات وأعون على الصبر .

وإليكم هذه الملاحظات السبع من أستاذنا الدكتور عبدالله عزام :-

إن الحمد لله .. نحمده ونستعينه ونستغفره .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده رسوله .... أما بعد :-

اللهم لا سهل إلا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا .

أولا:- إن الجهاد في سبيل الله هو من أشق الأمور على النفس وأصعبها ، ولا يحتمله إلا أفذاذ من البشر ، ولذا فقد جعل الله الجزاء مقابلا للجهد والمشقة، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أي العمل أفضل؟ قال : الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله)

رواه البخاري ومسلم .

وقال عليه الصلاة والسلام: (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)

رواه البخاري ومسلم.

وقد أجمع العلماء أن الجهاد في سبيل الله أفضل من جوار الحرمين، وهذا هو تفسير الآية

---

* - نشرت في مجلة الجهاد ١٥ رمضان ١٤٠٥هـ - الموافق: ٣ / يونيو/ ١٩٨٥م.

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

التوبة (١٩-٢٠).

ثانيا :-إن الجهاد في أفغانستان أروع صورة للجهاد في العصر الحديث خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، ويعتبر خارقة من خوارق الدهر، ولكن الذين يجاهدون هم بشر كبقية الناس، وشعب كبقية الشعوب، لهم أخطاؤهم، ولهم مخالفاتهم، وقد يذنبون الذنوب الصغائر والكبائر، وهو شيء طبيعي في البشر، فلن يكونوا مثل مجتمع المدينة في أيام رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومع ذلك فقد كان في صف جيش الرسول (صلى الله عليه وسلم) طابور من المنافقين يروجون الإشاعات، وينشرون الأراجيف، ويكرهون الإسلام وقيادته المتمثلة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد يظن بعض الناس أن الشعب الأفغاني شعب نزل من السماء كالملائكة طاهرين مطهرين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، حتى إذا جاء إلى ساح القتال وأرض النزال ورأى هؤلاء الأبطال ببشريتهم الناقصة، ورأى أخطاءهم يصدم صدمة عنيفة ، ويفكر بالعودة من حيث أتى .

فالشعب الأفغاني شعب كبقية الشعوب، فيهم الكاذب، وفيهم الصادق، وفيهم المدخن، ولكنه بالمقارنة مع بقية الشعوب يبقى شعبا فريدا في الأرض اليوم من ناحية البطولة والرجولة والعزة والأنفة والنخوة والوفاء والحرية والإباء، ويكفي أنه تحدى أكبر قوى الأرض، ووقف أمامها هذه المدة الطويلة .

ثالثا: - إن الجو العام في أفغانستان هو ثقيل جدا على النفس البشرية، قد تحتمله النفس البشرية العادية شهرا أو شهرين، ثم يخبو الحماس ويبدأ الوسواس ، ولا يحتمل تكاليف

الطريق ومشاقه إلا القليل من الناس، فالطعام قليل، إذ أنه قد يمر عليك شهر كامل لا ترى فيه إلا الخبز والشاي ، وسترى حولك أناسا تستوحش برؤيتهم ، فلا لغة بينكما للتفاهم، ولا تجد أنس الصحبة، ولا صور المودة التي كنت تألفها في بلدك، وقد ترى صلاة سريعة، وجهلا ببعض التعاليم الإسلامية، وهنا يأتي دورك في الصبر والمصابرة .

رابعا: - إن الشعب الأفغاني يحب العرب كثيرا ويحترمهم، ويعتبر خدمتهم عبادة، بشرط واحد وهو أن يثق بهم ، فإذا وثق بهم قدم لهم نفسه وروحه فداء، ولكن إذا شعر أن العربي يستعلي عليه فإنه يحتقره ويزدريه ، إذ أن نفس الأفغان لا تطيق الإستعلاء ولا الإستعباد ولا الذل ، إذ أنه يفضل الموت على الذل .

فعلى العربي الذي يأتي هنا أن يعرف حدوده ، ولايضع نفسه فوق - المنزلة التي تستحقها ، فهو قادم كالجندي وليس قائدا للقادة وموجها للسادة فلقد رأينا بعض العرب ليس له رأى في أسرته الخاصة وليس له أى مكانة علمية في بلده أو قريته وجاء هنا وبدأ الانتقاد لقادة الجهاد ويشكك في مسيرة الجهاد ، قد أصبح الإنتقاد عندنا علامة على حب الرجوع ، وأصبح التشكيك عندنا قرينة على العزم على الإياب .

خامسا:- إن فوق أرض الجهاد أناسا من مشارب شتى ومدارس مختلفة، كثير منهم يخالفك في الطريقة التي تربيت عليها ، والنهج الذي نهلت منه، وبعضهم لم يتلق العلم على يد عالم، كل علمهم من الكتب ، لا يعرف أدب الدعوة، ولا يعرف أدب المحادثة، وأنت مضطر للمعاملة مع هؤلاء جميعا، والقاعدة التي نسير عليها ها هنا (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فلا بد لك من الصبر على إخوانك الذين يشاركونك في الجهاد، وإن الصبر على هؤلاء أشد على النفس من وقع قذائف الأعداء، ولا مناص لك ، لن ترى في أرض الجهاد أناسا كلهم على ذوقك، ولابد لك من الصبر على اختلاف المشارب والأذواق والطبائع والجبلات، وإلا فلن تستطيع أبدا الجهاد .

٦- إن الصورة في بيشاور غير الصورة في داخل أفغانستان، وسوف تسمع الكثير من الغثاء مما ينقبض له صدرك من المتنافسين على الرئاسة ضد بعضهم البعض ، فلا يصدنك هذا

عن الدخول إلى أرض المعركة لترى بنفسك الصورة المشرقة للجهاد تخالف هذه الصورة تماما، الصورة التي رسمتها في ذهنك من كلام الأنداد في بيشاور .

سابعا: - أخي الكريم إن الجهاد (صبر وثبات واستقامة واحتمال للشدائد كلها)، وعليك بتقوى الله والذكر حتى تبقى سائرا على الطريق، لأن الله عز وجل يقول:

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾

آل عمران - ١٥٥.

وكما قال عمر في رسالته إلى سعد رضي الله عنهم جميعا (إن ذنوبكم أشد عليكم من سيوف أعدائكم) وكما قال - أبي الدرداء : (انما تقاتلون بأعمالكم) .

إن الجهاد لايعدله شيء فهل تؤثر على الجهاد عملا من الاعمال ؟ واذا ضعفت نفسك عن الإقدام والمبادرة إلى المشاركة في ميادين الجهاد فلا تبرر لنفسك واقعا تعلم انحرافه وتدرك مدى خطورته .

رسائل متبادلة بين داعية وقائد *

يحرص الدعاة المتبعون دائما على إبداء النصيحة والموعظة الحسنة في أمر الدين والدنيا لعامة الناس وأئمتهم، لأن نصحيتهم وانتصاحهم فيه الخير كل الخير لهم ولمن يتولون أمرهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم

(الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)

رواه مسلم.

وهل هنالك تعاونا أسمى من تعاون العلماء والدعاة مع الأمراء والقادة على رعاية مصالح الأمة وبالأخص في أرض الجهاد على أساس أحكام الجهاد.

في هذا الباب رسائل متبادلة بين الداعية عبدالله عزام أستاذ (في كلية الشريعة) في الجامعة الاسلامية في إسلام اباد والقائد أحمد شاه مسعود أمير جبهة وادي بنجشير المشهورة، وهو من الذي انتظموا في الحركة الإسلامية على يد الشهيد حبيب الرحمن، مما جعله يترك دراسته الهندسية في السنة الجامعة الثانية فارا بدينه بعد ملاحقة الحكومة له، ومازال في الجهاد منذ ما يقارب العشر سنوات، يقارع قوى الكفر والشيوعية، وهو صاحب اثنين وثلاثين عاما.

× ـ نشرت في مجلة الجهاد في ١ صفر ١٤٠٥هـ ـ الموافق: ١ / اكتوبر العدد الثاني عشر.

رسالة الداعية عبدالله عزام

بسم الله الرحمن الرحيم

من العبد الفقير إليه تعالى عبدالله عزام إلى أخيه المجاهد قائد جبهة بنجشير حفظه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا وبعد:

لقد أكرمك الله بأشرف منزلة وأفضل عمل إذ يسر لك الجهاد في سبيله:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

المائدة ٥٤

ولقد تفضل الله عليك بأن جعلك من المجاهدين في ساحة القتال، ولقد من الله عليك بنصر من عنده:

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

الأنفال ١٧.

أولا : لكونه صوابا موافقا للسنة .

ثانيا : أن يكون خالصا لوجه الله خاليا من الرياء، ففي الحديث الصحيح «من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه»، فعليك بمراقبة الله وخشيته في السر والعلن، وأكثر من الصالحات ظاهرا وباطنا يحفظك الله في الشدائد ، ويلطف بك في النوازل «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة».

وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ

(الطلاق ٢-٣)

وأوصيك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء، وهو عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، وهو الهدى والنور والشفاء للروح ،وأوص المجاهدين أن يتلوه ويكثروا من تلاوته:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

(النفال ٤٥)

وأكثر من الإستخارة والإستشارة، فما ندم من استشار وما خاب من استخار، وفي الصحيح «كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها).

واجعل أهل الشورى عندك ممن تظنهم من المخلصين الصادقين، وإياك أن تجمع حولك أهل الذنوب والغافلين: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا).

واعلم أن أصل الفساد في هذه الدنيا يرجع إلى اتباع الشهوات والشبهات، فلا بد من دفع الشهوات بالصبر، ومن دفع الشبهات بالعلم واليقين حتى تصبح إماما في الدين، لأن الإمامة في الدين لا تنال إلا بالصبر واليقين {وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا لماصبروا وكانوا بآياتنا يوقنون }

فأكثر حولك العلماء، وحارب الشهوات بقطع الطمع، لأن الطمع والحرص على الدنيا يفسد دين المرء ودنياه ، وفي الحديث الحسن

«ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على الشرف والمال لدينه ».

وإياك والاستعانة بالظالمين ، أو استشارة الكافرين، أو الركون إليهم، أو الاعتماد عليهم ، {يا أيها الذي آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين }.

{يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين }.

وعليك بمحاربة البدع صغيرها وكبيرها، ونبه المجاهدين ألايحملوا الرقى والتمائم، ولا يتمسحوا بالقبور، وألا يضعوا عليها الأعلام والزهور، وألا يبنوها، فإن بناء القبور، حرام وأن لا يبنوا عليها المساجد، وألا يوقدوا عليها السرج، لأنه كما جاء في الحديث «أولئك شر الخلق عند الله » وفي الحديث:**«شر الناس اثنان: الذي تدركهم الساعة أحياء والمتخذين على قبورهم المساجد والسرج ».**

وأوص المجاهدين بصوم النافلة، وبقيام الليل، فإنه عون لهم في جهادهم، ولا تجمع كل الصلاحيات بيدك، بل وزع المسؤوليات على أعوانك، فإن هذا يريحهم ويزيدهم ثقة بك وحبا لك، وهو راحة لك وأجدى للعمل، وأنفع للجهاد، وهذا يقلل من التمرد على أوامرك، أو التفلت من قبضتك، ويحفظ الصف من الانشقاق والتمزق ، وإياك والتجسس على جنودك، ولا تتبع عوراتهم، فإن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم أو كاد أن يفسدهم ، « ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته وفضحه ولو في جوف بيته »، وكم أفسدت هذه القضية من قلوب، وكم مزقت من صفوف .

وتحبب إلى جنودك بالإبتسامة الصادقة ، وتغاض عن هفواتهم ، واعف عن مسيئهم، واقبل محسنهم، ولا تجعل ظنك بهم سيئا .

واعلم أن العالم الاسلامي كله يرنو ببصره إلى الجهاد الأفغاني ويتابع أخباره باهتمام بالغ،

وهو يستحوذ على اهتمامهم ونرجوالله عز وجل أن ينصركم ويثبت أقدامكم ، وأن يقيم دولة الإسلام على أيديكم، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

أخوكم

عبدالله عزام

رسائل متفرقه

من القائد الأستاذ غلام محمد آرين بور[1] إلى الداعية الدكتور عبدالله عزام

بسم الله الرحمن الرحيم

اخي الكبير والداعية والعالم المدبر الحنون وخادم الإسلام والمسلمين الدكتور عبدالله عزام المحترم![2]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأرجو الله الواحد الأحد الفرد الصمد أن تكونوا بخير وعافية ،وأن تنالوا سعادة الدارين.

تسلمت خطابكم الموقر الذي كان يبشر عن صحتكم، وكان يحتوي بين طياته المفاهيم القيمة التي لا غناء عنها لأي فرد مخلص ، وإنكم ما تركتم شيئا مفيدا إلا ذكرتموه ، وأنا أريد أن أكتب باختصار عن أفكار ونيات حاملي السلاح في أفغانستان ، عن أفكار أناس يؤدون رسالتهم الإسلامية، ويلعبون دورهم البارز، ويزينون صفحات تاريخنا الإسلامي المجيد، وتاريخ بلادنا بحماسهم الفريد، وأن أذكر خواطر وذكريات تسطع في جبين التاريخ .

أنا شاهدت تلاطم الأحداث الاجتماعية والسياسية والعقبات في سبيل شعبنا المؤمن منذ عام١٣٤٧هـ ش (١٩٦٨م)، حيث كنت في جلسات رجال بدأوا العمل الإسلامي، ولكنني لا أدعى بأنني لعبت دورا حاسما مثل هؤلاء الرعيل الأول، وأعنى بهم: الأستاذ برهان الدين رباني والشهيد السعيد المهندس حبيب الرحمن والشهيد السعيد المهندس سيف الدين نصرتيار والشهيد العزيز عبدالرحيم نيازي والشهيد السعيد غلام رباني عطيش والشهيد السعيد

١ ـ استشهد في تحطم طائره في أوائل سنة ١٩٩٣ في بدخشان التي عين والياً لها.

٢ ـ الرسالة جاءت باللغة الفارسية وهذه ترجمتها باللغة العربية

الدكتور محمد عمر وعشرات غيرهم من أبناء الإسلام الصادقين المجاهدين، وأما في الظروف الموجودة أشكر الله العلى القدير بأن أرى جسمى النحيف بين إخوانى المجاهدين، وأبذل كل ما في وسعى بطيب خاطر لخدمة الجهاد، وماأكتبه لكم هو عصارة تجاربي من جهادنا العملى والفكرى .

من المعلوم بأن سيل الحوادث المختلفة أثر في تقاليد وأعراف وفكر الناس أثرا إيجابياً أو سلبياً، مثل هجوم جنكيز الوحشي، وثلاث هجمات من قبل إنجلترا، وبعدنا الزمني عن ينبوع الوحي، وعدم مبالاة السلاطين والملوك في الأمور المتعلقة بالثقافة الإسلامية، وما لعبت من دور خطير الأيادي المجرمة وعملاء الملحدين في الماضي والحاضر، ولاسيما وجود دولة روسيا الملحدة في الستين سنة الأخيرة .

وقد أراد أبناء الحركة الإسلامية المخلصين في بداية السبعينات بأن يجهزوا أنفسهم باستفادتهم من كتاب الله وسنة رسوله، ويهيئون الظروف العينية والذهنية لتحركاتهم، ولكن مع الأسف الشديد لم تتح لهم الفرصة، وبدأت الثورة الإسلامية في أفغانستان قبل أوانها ، وعدم تجربتنا والتعليم الكافي في هذا المجال أفضى بأن يدخل في صفوف الحركة أشخاص آخرون، ويحمل السلاح أناس غير مخلصين ، ومن العقبات التي يواجهها جهادنا الإسلامي المبارك عقبة هولاء الرجال، بالإضافة الى ما يرتكبه عملاء الدولة العميلة، وعملاء كي - جي - بي في صفوف الجهاد .

وفي الظروف الراهنة الحساسة نحن نعتقد على الرغم من وجود العقبات التي يواجهها المجاهدون المخلصون ، نقول بأن النصرة الإلهية التي لا نهاية لها تشملهم ، ولكن نعرف ونتيقن بأن انتصاراتنا منوطة بأعمالنا وأفعالنا ، وكلما طابقنا أعمالنا وأفعالنا مع كتاب الله وسنة رسول الله ، كلما ننال حظا وافرا عن مدد الله الغيبي وعنايته الوافرة .

ولكن إذا عصينا ربنا وأفسدنا في أعمالنا وابتعدنا عن طاعة الله وأوامره فحصول الهدف والغاية أمر مستحيل لا ننال أبدا .

نحن قبل ثورتنا الإسلامية كنا نترصد ما فعله وماستفعله القوة الاستعمارية الشيوعية الشرقية والغرب الرأسمالي، نحن نعرف ما فعله الطواغيت باسم السلام والمساعدة للشعوب المستضعفة من المسلمين وغير المسلمين في ألمانيا وكوريا وفيتنام والفلبين وسوريا ولبنان وليبيا وفلسطين الغالية ، ونحن نعرف ما يفعله جنود سوريا وإسرائيل والعملاء بحيل كثيرة

باسم المساعدة والاصلاح ، ويهجمون على أرض لبنان ويدوسون الشيوخ والشباب والأطفال والرجال والنساء مثل النملة .

المجاهدون يعرفون عن مصير عشرين مليون مسلم ومئات المدارس وآلاف المساجد في بخارى وسمرقند وتاجكستان وتركمنستان، ونعرف المخططات الآثمة الإجرامية التي تواجهها الدول الإسلامية، ولا ننسى ما فعله معتنقو عقيدة التثليث وحاملو راية الكفر والشرك على الأندلس الإسلامية، وما قدموه تحت شعار المسيحية الكاذبة وأعمال يندى لها الجبين خجلا بذكرها .

ونعرف عن المخططات التي ينوى الإستعمار تنفيذها في الفلبين وفلسطين ولبنان ومصر والأردن و . . .

نعم ! الإمبريالية الغربية والشرقية والصهيونية العالمية وتجار وسرقة ومصاصو دماء الإنسان المظلوم وجميع الطواغيت اتحدوا معا وشمروا عن ساعد الجد لتدمير الإسلام العزيز وإبادة الأمة الإسلامية بالحيل والخداع، ولكن ليس لمكرهم أي مستقبل إلا مستقبل جيش الأحزاب حينما حاصروا المدينة المنورة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أرادوا القضاء على دولة الإسلام الفتية. فهؤلاء الإستعماريون والذين قلدوا الدجالين مثل: ماركس وإنجلز ولنين وستالين وماو وفرويد وداروين واسبنسر لا يستطيعون أن يعملوا شيئا، وسيدفنون في مزبلة التاريخ بإذن الله العزيز المنتقم المقتدر، ويخيم عليهم غضب الله -إن شاء الله-.

اترك قيصر العصر ويزدجرد الزمان في الكرملين والبيت الأبيض وقصر اليزه أن يستهزئوا بجهادنا جهاد حفاة صنعوا تاريخهم في الجبال الشامخة والوديان، اتركهم يفرحون دموع العرائس اللائي استشهد أزواجهن في ليالى الزفاف، مسرورين يستمعون لآهات الأمهات اللائي فقدن فلذات أكبادهن،دعهم يزدرون قوافل مهاجرينا وآلاف الجرحى والمرضى والمعوقين، وليتذكروا برؤية هؤلاء المستضعفين همجية الحرب بين " غلاديوتورين " ويرضوا بتلك السادية الفكرية السائدة بينهم.

ولكن أبناء جبال هندوكوش وسليمان والجبل الأبيض الغيورين الشجعان، وآساد ضفاف كنر وهلمند وهريرود وآمو وكوكتشة، الرابضون، قد رفعوا رؤوسهم مثل الجبال الشامخة والأمواج الهائجة، لا ينحنون إلا لخالقهم العزيز المقتدر الواحد المدبر، ولا يركعون أمام أية قوة جبارة

في العصر، وهم متيقنون بزوال جميع الجبابرة، لأنهم يعرفون بأنه " ما ينفع الناس فيمكث في الأرض " فيبقى لواء الإسلام المجيد يرفرف على أرجاء الوطن .

أخي العزيز:

إننا نعتقد بأن معصية الله سبحانه وتعالى، والبعد عن سنن رسول الله، وتفشي والنفاق وحدوث الشقاق - تحت أي اسم كان - يعد من العوامل التي تقصم ظهر جهادنا المبارك، ومن العوامل التي تفشل الجهاد، ولا ننتصر إلا بالوحدة في العمل على الجمع بين المجاهدين، ولا تستطيع أية وسيلة مادية أن تملأ هذه الفجوة ، ومن أضرار النفاق الأمور التالية:

(١) يمحو روح الترابط بين المجاهدين.

(٢) يورث التذبذب الفكري والعملي .

(٣) يخلق العداوة والحسد والتعصبات المختلفة ويكثرها .

(٤) يمنع الحرب المتفق عليها من جميع الجهات .

(٥) يورث الخلل في الحروب المتحركة، وتعرف بأن الحرب المتحركة عامل مؤثر في قصم ظهر العدو.

(٦) يضعف المساعدة المتقابلة بين الناس والمجاهدين .

(٧) إضعاف الابتكارات والأعمال الحيوية التي يريد المجاهدون العمل بها.

(٨) تثمر تحركات العدو ودعاياته.

(٩) يطفيء روح الجهاد تدريجيا .

كما يفعل الشقاق المجاهدين نتيجة هذه الأفاعيل، وفي مقابله ذلك يعد الاتحاد والوحدة حربة نافذة ومؤثرة تؤدي إلى إنهيار العدو وتحقيق أمنياتنا الإسلامية .

أخي العزيز:

نحن لا نوافق على هجرة المواطنين من الوطن، بل نراها غير منطقية وغير مفيدة.

ونحب أن تساعد الجهات المختصة الجبهات في الداخل، وبدل أن تساعد المهاجرين خارج ثغور البلاد يجب مساعدتهم داخل أفغانستان، لأن ترك المهاجرين بلادهم يؤدي تدريجيا إلى قطع جذور الجهاد، ومن جانب آخر فالدول الغربية تؤثر على تقاليد وقيم المهاجرين ، وبعد

الانتصار سنواجه مشاكل أخرى، و الآن و بعد هجرة كثير من أبناء الوطن إلى الخارج ، نرجو الله العلي القدير أن تكون أسوتهم إبراهيم وموسى و سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام.

أخي المحب للإسلام:

نرجو من فضيلتكم أن تبعثوا الإخوة العرب إلى جبهات الجهاد بعد تحليل شخصيتهم وكفاءتهم وأهليتهم و تفهمهم للأمور، وأن يكون الأخ .... واسع الأفق يصرف همه في الأمور الأساسية، وأن يكون حر الإرادة و العمل ، سليم الفكر والتصميم، ولا ينس رسالته الإسلامية، وأن لا يدافع عن منظمات أفغانية كأحد أعضائها المتعصبين، وأن يكون مصلحا بعيدا عن الإفساد، ولا يخرج عن دائرة هذه الشروط و هذا ما نتوقعه و ننتظره منهم.

ونقترح في موضوع مساعداتكم وإدارتكم الخيرية الأخرى ألا ينس فعالية الجبهات الجهادية ونظمها وظروفها وتعهدها واخلاصها ومدى تمسكها بكتاب الله و سنة رسوله، و مواقفها في المسائل الجهادية والدولية لتكون المساعدة في شكلها المناسب الإسلامي حتى لا يستفاد منها في النفاق والشقاق والأهداف الشخصية والقبلية والإقليمية .

وفي الختام أرجو العفو من تطويل رسالتي و أذكركم بأن الأخ عبد الواحد قد مكث معنا في جبهة كشم وغيرها زهاء سنة ، وهو خير من يشرح لكم الوقائع والأحداث و لله العزة ولرسوله و للمؤمنين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم في الله /محمد آرين بور

المسؤول التعليمي في

جبهات شمال أفغانستان/ جمعية

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة زوجة الشهيد

رسالة موجهة من زوجة الشهيد عبدالله عزام إلى المؤتمر الإسلامي النسائي في أمريكا والسويد .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخواتي في الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كنت أود أن أكون معكن في هذا الإجتماع المبارك الذي أرجو الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم ،وأن تكون فوائده وحسناته في ميزانكن يوم القيامة إنه سميع مجيب، ولكن مشيئة الله حالت بيني وبين اجتماعي بكن أسأله جل وعلا أن يعوضنا عن اجتماعنا بكن خيرا .

أخواتي الحبيبات :

إن العمر قصير، وإن الحياة لأنفاس معدودة ومحسوبة، فهل أعدت كل واحدة منا نفسها لهذا اليوم يوم فراق الأحبة والأصحاب ، وفراق الدنيا الفانية والإنتقال إلى يوم الحساب وإلى دار البقاء ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؟! وهل أعدت كل واحدة منا نفسها لضمة القبر التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها يوم أن دفن الصحابي الكريم سعد بن معاذ رضي الله عنه (**لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ**؟!) أرجو الله تعالى أن نكون ممن صدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن

(خير متاع الدنيا المرأة الصالحة)، وصلاحك أختي المؤمنة بصلاح دينك وصلاح عقيدتك وصلاح تربيتك لأولادك الذين هم أمانة في عنقك والذين هم شباب المستقبل وحماة الدين والوقود المستمر لهذه الدعوة الخالدة .

أخواتي الحبيبات :

يا حفيدات الخنساء ، ويا أخوات سمية وخولة بنت الأزور..

يا من رضيتن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا وبالقرآن دستورا..

يا من تردن أن ترفعن راية لا إله إلا الله خفاقة عالية..

يا من تردن أن تعشن على ربوع أرض يسودها العدل والطمأنينة..

يا من تردن أن تعشن حياة سعيدة عزيزة وكريمة..

يا من اتبعتن نهج الرسول في حياتكن..

يا من اتخذتن القرآن دستورا.

يا نساء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ادفعن الرجال للجهاد في سبيل الله، لأنه لن يكون لكن كما تتمنين إلا في ظل رجال أقوياء يحملون السلاح ويدافعون عن دينهم وعقيدتهم ووطنهم وعرضهم، وتكون لهم مهابة في قلوب أعدائهم .. يقدمون الشهيد تلو الشهيد، وعند ذلك تكون العزة والكرامة والرفعة في ظل السيوف، وفي ظل أناس أقوياء لهم مهابتهم في قلوب أعدائهم، ولكن لن يكون ذلك إلا اذا قامت كل واحدة منا بدفع الزوج والولد والأخ والأب لساحات النزال وساحات الشرف والقتال، ولن يكون ذلك كذلك إلا بصبر المرأة على غياب الزوج والأخ والأب، وبأن تخلفهم في نفسها وأولادها وبيتها خيرا، وتكون من ورائهم الصخرة الصلبة التي يتكئون عليها، وتكون الساعد الأيمن للرجل، وأن تهيء -بكل ما تملك من صبر وتحمل- الظروف المناسبة للرجل في سبيل تحقيق ذلك، وأن تترفع عن الدنيا وسفاسفها، وأن لا تكلف زوجها ما لا يطيق، وأن ترضى بالقليل الذي ييسره الله لها، وأن لا تشغله بنفسها وبطلباتها الدنيويه، التي لو تتبعتها وتبعت شهراتها ستؤدي بها في النهاية إلى التهلكه، وستنفذ كل طاقاتها وجهدها ووقتها، ولن تنتهي من هذه الدنيا إلا بعد أن تهلكها.

ويجب عليك أختي المسلمة:

أن تدفعيه للجهاد بكل ما تملكين، ولا تترددي بذلك لأي سبب من الأسباب، لأن الأعمار بيد الله، وأن الجهاد لا ينقص من أعمارهم ولا من أرزاقهم شيئا، وترك الجهاد في سبيل الله لن يزيد في أعمارهم شيئا ولا في أرزاقهم، فكل ذلك بقدر من الله، والله يقول:

﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾.

وانني أختي المسلمة:

أسألك سؤالا: ألا تحبين أن تكوني مجاهدة في سبيل الله؟ بالطبع ستجيبين بـ«نعم»، فكيف يكون لك ذلك في أيامنا هذه حيث تغيرت أساليب الجهاد في سبيل الله، فلا تستطيع المرأه الآن أن ترافق زوجها إلى ساحات المعركة، فكيف تكون مجاهدة إذا لم تدفع زوجها للجهاد وتشاطره الأمر بصبرها على غيابه وإخلافه في بيته؟! فإن كتب الله له الحياة في ظل الجهاد فستعيشي معه سعيدة، وإن كتب الله له الشهادة فستحشري معه شهيدة -إن شاء الله-، لأن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته، فماذا بعد هذا الأجر؟ وماذا بعد مرافقة الشهداء والصالحين في الجنة؟ نرجو الله أن يحشرنا في صحبتهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وإنني والله لأقول لك أختي في الله عن تجربة أنك إن توكلت على الله في حياتك فلن يضرك شيء بإذن الله، فمهما كبرت المصيبه فهي صغيرة جدا مادامت في سبيل الله، ووالله الذي لا إله إلا هو أنني تلقيت خبر استشهاد زوجي وأولادي بكل رضا بقضاء الله وقدره، ونزلت المصيبة عليَّ بردا وسلاما، وقد أحسست أن السعادة تفيض عليَّ من الداخل، وتغمرني، وقد مضى على استشهادهم الآن شهرا ومازلت ثابتة راضية مطمئنة، فكل هذا من الله وبقدره، وليس هذا باستطاعتي لولا تثبيت الله لي، ولكنني واثقة أن عمرهم قد انتهى، وأن أجلهم جاء، فماذا ينفع الجزع والحزن، فالرضا بقضاء الله خير من الجزع، والصبر جزاؤه الجنة، فاللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم، وإني لأستشعر السعادة باستشهادهم أكثر منها في حياتهم، وإني أرى والله أعلم بأنهم فازوا وفزت معهم -أدخلهم الله فسيح جناته وألحقنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر إنه سميع مجيب-.

وأخيراً أختي المسلمة:

أوصيك ونفسي بتقوى الله، وقراءة القرآن، وحفظ اللسان، ومصاحبة الأخيار، والبعد عن الأشرار، وإياك والترف، فإنه يميت القلب، والقلب الميت لا يستطيع أن يربي الأحياء، وإننا بحاجة أختي المسلمة إلى تجديد النماذج من الصحابيات رضوان الله عليهن، فضعي نصب عينيك أن تكون أم سلمة وخوله والخنساء رضي الله عنهن قدوة لك، فاعملي كي ترتقي إلى الدرجة السامقة التي ارتقت إليها أخواتك رضوان الله عليهن، واجتهدي كي تجعلي من نفسك نموذجا حيا يتحرك على الأرض، فالتأثر بالنموذج الحي أوقع في النفس وأجدر بأن يقتدى به، وفقك الله لما يحب ويرضى.

واعلمي أختي المسلمة:

أن لك أخوات في الله يعشن على أرض باكستان من أخواتك المهاجرات الأفغانيات اللواتي قدمن الغالي والرخيص والنفس والنفيس في سبيل رفعة هذا الدين، وهن بحاجتك كي تمدي لهن يد العون بكل ما تستطيعين، سواء بالمال أو باللسان أو بالدعاء، كما يجب عليك أن تتذكري دائما كلما وضعت في فيك أو في فم أولادك شيئا من الطعام أن هناك نساءاً وأطفالا على أرض باكستان لا يجدون ما يسدون به رمقهم، وحقهم على إخوانهم المسلمين في كل مكان أن يقفوا معهم في محنتهم، ونحن أختي المسلمه نهيب بك أن تمدي يد العون لأخواتك المهاجرات على أرض باكستان عن طريق اللجنة النسائية العربية في بيشاور التي لديها كثيرا من المشاريع الخيريه بحاجه إلى الدعم، وتستطيعين أن تقدمي مساعدتك في أي منها، وإليك هذه المشاريع:

١ - مشروع كفالة اليتيم ويكلف شهريا خمسة عشر دولاراً شهرياً.

٢ - مشروع كفالة معلمة وقيمته خمسون دولارا شهريا .

٣ - دعم المراكز القرآنية التي تشرف على تعليم الأطفال القرآن الكريم والفقه الإسلامي، وتقوم بتقديم المصاحف والأقلام والكراسات مرتين في السنة، ورواتب المعلمات وبعض المكافئات للطلاب .

٤ - راتب ممرضة وقيمته ١٠٠ دولار شهريا .

٥ - راتب طبيبة ما يعادل ٤٠٠ دولارا شهريا.

٦ - تقديم المساعدات للمستشفيات مثل الأدويه والشراشف -الأغطية- والطعام للمرضى.

٧ - دعم مشروع توزيع الإعانات المادية والعينية على المهاجرين في المخيمات.

٨ - دعم مشروع توزيع الخيام وثمن الخيمة ما يعادل ٧٠ دولاراً.

٩ - دعم توزيع الحجاب الإسلامي على المعلمات والممرضات والأخوات المهاجرات في المخيمات.

١٠ - دعم مشروع توزيع الحليب على الأطفال الرضع في المخيمات.

١١ - دعم المشاغل ودور الخياطة بأدوات الخياطة وماكينات الخياطة التي تعمل بها أرامل الشهداء وبنات الشهداء وأمهات الشهداء، وتقوم اللجنة النسائية بتسويق، والأرباح التي تنتج عن هذه المشاريع تنفقها اللجنة النسائية على المهاجرين أنفسهم.

١٢ - التبرع بالأموال المخصصه لترجمة الكتب الفقهية إلى اللغلة الفارسية وتوزيعها بين المهاجرين والمدارس من أجل تنمية الوعي الديني بين الشعب الأفغاني، وذلك لتفشي الجهل بين الشعب وذلك بسبب الحرب.

واخيراً أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أختكم في الله / أم محمد عزام

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من زوجة شهيد الأمة الإسلامية
إلى قادة الجهاد الأفغاني

أيها الإخوة في مشارق الأرض ومغاربها

الإخوة الأفاضل قادة الجهاد الأفغاني... حفظكم الله وسدد خطاكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

آل عمران: ١٦٩-١٧٠

لقد رحل عنا الشيخ ونحن أحوج ما نكون إليه بعد الله، وفي هذه الظروف الحالكة، وحالة المجاهدين تقترب من النصر الذي حرم رؤيته، والذي استهلك منه جميع ما يملك من قوى، بل وملك عليه مشاعره وأحاسيسه وفكره وخلجات قلبه، بل وأنساه بلده وأهله وأسرته وعشيرته، وملك عليه فؤاده، حتى أصبح لا يتكلم إلا عنه، ولا يكتب إلا عنه، ولا يشد الرحال إلا إليه، وفي سبيله، والذي طالما كان يحلم أن تقام الدولة من خلال هذا الجهاد، وأن تكون أفغانستان هي قاعدة الانطلاق للمجاهدين في سبيل الله لنشر دين الله في الأرض، ولتحرير المسجد الاقصى من اليهود، ولتحرير الأرض من الكفر والطغيان، ولإعادة العباد إلى عبادة رب

العباد، ونبذ ما عودتهم عليه هذ الدنيا من البحث عمّا تصدره إليهم دول الكفر والإلحاد لهدم وتشويه مبادئ دينهم الحنيف، وللسيطرة على عقولهم وأفكارهم من خلال إشغالهم بسطحية الأمور، وغفلتهم عن جوهرها، وإغراقهم بالدنيا وملذاتها.

ولقد رحل الشيخ وأخذ قلوب الأمة الاسلامية جمعاء معه، ولكن عزاءنا أنه قضى شهيدا ونال ما سعى إليه، وفاز بشرف عظيم في الدنيا والآخرة، ونال أحسن الدرجات من الجنة إن شاء الله، وأملنا بالله كبير بأن الذي ذهب به قبل رؤية النصر في الدنيا أن لا يحرمه مشاركتنا الفرحة بالنصر وهو في عليين، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا، لأن الله أخبرنا بهذا حيث قال في كتابه العزيز:

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ صدق الله العظيم

الحج ٥٨-٥٩

اخوتي في الله قادة الجهاد:

لقد مضى شيخنا إلى الله، وعزاءنا أن له إخوة في الله سائرين على خطاه، مكملين طريقه، وسيثأرون له، ويخلصون له حقه، ويشفون له غليله من أعداء الله المجرمين، وإنهم بإذن الله سينهجون نهجه، وسينفذون ما اتفقوا عليه معه كاملا دون نقصان بإذن الله تعالى.

إخوتي في الله إنكم أعلم الناس بالشيخ، وبما كان يسعى إليه، وما كان يأمل منكم أن تفعلوه لصالح الجهاد، فنرجو من الله أولا ثم منكم ثانيا أن تعملوا على تحقيقه، وأن تنبذوا ما بينكم من خلافات، وأن تبذلوا ما في وسعكم من جهد كي توحدوا الصفوف، وتبدأوا بتحرير المدن، وتضربوا ضربة رجل واحد كي تطهروا أرض أفغانستان من الرجس الأحمر ومن الطغيان، وإننا لنشعر بأن الدولة الشيوعية تختنق، وأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة، ولولا الاختلافات التي بينكم وعدم اتحادكم لما استطاعت دولة الكفر أن تستمر وتواصل، ونشعر بأن

نصر الله قريب، وأنه مرتبط باتحادكم وصفاء قلوبكم ونفوسكم، لذا نضرع إلى الله أن تكونوا قد عزمتم عزما أكيدا أن توحدوا الصفوف والكلمة وتكونوا بنعمة الله إخوانا.

إخوتي في الله:

أستحلفكم بالله وأقسم عليكم بالله أن تتقوا الله في هذا الجهاد، وأن تتنازلوا عن حب الدنيا وحب المناصب لوجه الله تعالى، وأن تتقوا الله في دماء الشهداء، وتتذكروا أنكم في يوم من الأيام مغادرون، ولهذه الدينا تاركون، وللأهل والمنصب مفارقون، ولا يصعد معكم إلا الذي كنتم تعملون، ولا يذكر لكم في هذه الدنيا إلا ما كنتم عند الله تدخرون، ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون،إلا من أتى الله بقلب سليم.

إخوتي في الله:

نريد منكم أن تأخذوا على أنفسكم ميثاقا على أن تستمروا على ما عاهدتم الله عليه ثم ما عاهدتم عليه الشيخ، لأن فيه عز الدنيا والآخرة، وفيه رضا الله، وفيه الخلود في الآخرة في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

نسأل الله عز وجل أن يتغمد الشهداء بالرحمة والغفران، وأن لا يحرمنا أجرهم ،ولا يفتنا بعدهم، وأن يربط على قلوبنا كما ربط على قلب أم موسى، وأن ينصر المجاهدين الصادقين في سبيله، وأن يثبت أقدامهم، وأن يؤيدهم بنصر من عنده وبملائكته، وأن يلهمنا وإياكم الصبر والثبات، وأن لا يحرم الأمة الإسلامية من قيام الدولة الإسلامية على أرض افغانستان، وفقكم الله لما يحب ويرضى، وسيروا على بركة الله، واستمدوا قوتكم من الله، ونحن من ورائكم، وندعو لكم بقلوب يملأها الإيمان والثقة بنصر الله

﴿ينصر من يشاء إنه على كل شئ قدير﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أختكم في الله / أم محمد عزام

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز الشهيد عزام الإعلامي

أ- قسم التراث:

فكرته:

بدأت أصل هذه الفكرة في أواخر حياة الشهيد عبد الله عزام، وصاحب هذه الفكرة هو الأخ أبو عادل عزام -جزاه الله خيراً- فقد عرض على الشيخ قبل استشهاده فكرة تفريغ أشرطته وطباعتها في كتب ونشرها وتوزيعها على مناطق مختلفة في العالم، وذلك خوفاً على هذه التجربة الرائدة التي مر بها الشيخ في أفغانستان من الضياع، وحفاظاً على هذا التراث الضخم الذي خلفه، فرحّب الشيخ بهذه الفكرة وقال له (على بركة الله) فبدأ بتفريغ هذه الأشرطة، ثم تفاجأنا باستشهاد شيخنا -عليه رحمة الله- وكانت هذه المرحلة مرحلة فكرة أخذت حيّز التنفيذ.

وبعد استشهاد الشيخ بشهر جلسنا مع الأخوة وقررنا أن يستمر هذا المشروع ويوسع ويُبلور وتُوضع له مراحل يسير عليها.

مراحله:

ووضع الأخوة في قسم التراث مراحل وأولويات يسير عليها العمل لما في ذلك من تنظيم وإبداع وتطوير للمشروع، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الجمع والتثبيت.

ويتم في هذه المرحلة جمع كل ما كتبه الشهيد من بطون المجلات والجرائد وما خطه بيده، وتفريغ ما قاله من محاضرات أو خطب أو ندوات أو دروس، وكل ذلك يُجمع في سلاسل تحت عناوين رئيسية وفي كتب صغيرة متوسطة الحجم، لا يزيد كل كتاب على مائتي صفحة تقريباً.

وهذه المرحلة قد أوشكنا الإنتهاء منها والحمد لله.

المرحلة الثانية: مرحلة تجميع هذه الأجزاء في مجلدات لسهولة تناولها.

وقد بدأنا بها منذ فترة، وصدر منها سلسلة التربية في أربع مجلدات -حتى الآن- ومجلد (في خضم المعركة) ولا زلنا في طور هذه المرحلة ولم تنتهي بعد.

المرحلة الثالثة: مرحلة الإختصار والتصنيف.

وهذه المرحلة قادمة قريباً بإذن الله، وهي من أشق المراحل التي ستواجهنا لضرورة توفر الكوادر العلمية الكافية والتكاليف المالية التي سنتعرض لها، ولكن الله عزوجل عودنا والحمد لله على كرمه.

وسيتم في هذه المرحلة -بإذن الله- فرز المعارف والعلوم الموزعة في هذه الكتب الكثيرة، وكل نوع من هذه العلوم التربوية والشرعية وغيرها سيفرد في كتاب مستقل بعد التقاطه من أعماق هذه المجلدات، فيسهل بعد ذلك دراسة هذه العلوم المنتثرة داخل هذه الكتب بعد تنسيقها وتبويبها وتصنيفها واختصارها.

أهداف قسم التراث:

قام المركز بالإهتمام الكبير بهذا القسم، وجعله محور عمله وأساس أهدافه، وذلك لأنه انطلق من أهداف نجملها فيما يلي:

١. مرّ المسلمون بتجارب جهادية كثيرة، وللأسف الشديد فإن هذه التجارب مرت دون أن يدونها أحد بصورتها الحقيقية حتى تفيد الأجيال من بعدهم.

قالها الأستاذ رباني في إحدى جلساته [إننا وكان من دوافع الإخوة لهذا القسم كلمة عندما بدأنا جهادنا في أفغانستان بحثنا عن تجربة جهادية إسلامية فلم نجد، فلجأنا إلى كتب الكفار وتجاربهم لنستفيد منهم!!].

٢. كل عالم أو فقيه أو مجدد لم يجد تلاميذ يدونون علمه يضيع دون أن تستفيد منه الأجيال المسلمة، وهناك أمثلة كثيرة من الفقهاء والعلماء السابقين لم يجدوا أحداً يدّون علمهم فضاع وخسرته الأجيال.

والشهيد عبد الله عزام من جملة العلماء الذي أثْرَوا المكتبات الصوتية بعلمه وفكره، وكذلك المجلات والجرائد كانت مصدر إشعاع لقلمه السيّال العذب، فكان حرياً أن نحافظ على هذا التراث لعل الأجيال تنتفع به.

٣. المسلمون في عدة مواطن يتعرضون للغزو والإبادة، كما حصل في البوسنة والهرسك وما يتعرض له المسلمون في فلسطين وغيرها، والسبب في ذلك هو ضعف روح المقاومة والجهاد ضد المعتدين وأعداء هذا الدين، فكانت محاضرات الشيخ عبد الله عزام عبارة عن روح يسري في جسد الشباب، تحافظ بل تزيد من شعلة الجهاد في قلوب الجيل، فكان لا بد من نشرها في كتب ثم طبعها وتوزيعها خاصة في المناطق التي تتعرض للغزو والإبادة.

٤. من المعلوم بداهة أن الكتاب المطبوع أدْوَم وأوضح وأثبت وأسهل للبحث من الشريط المسموع الذي يتعرض للتلف ويصعب الرجوع إليه بتلك السهولة أثناء البحث، ولأجل ذلك أحببنا أن نقدم هذا التراث بطريقة ميسرة قدر المستطاع.

ب- قسم مرئيات الجهاد:

قام هذا القسم بإعداد عدد من أفلام الجهاد ونشرها وتوزيعها، وكان آخر فلم أخرجه (فتح الفتوح) وقد وجد شعبية كبيرة في أوساط الناس ووزع منه أعداد كبيرة في مختلف البلاد في العالم.

ومن أهم الأعمال التي قام بها هذا القسم، الأشرطة المرئية التي حفظت عدداً لا بأس به من محاضرات ودروس وخطب الشهيد عبد الله عزام، وقام بإعدادها وطبعها ونشرها على معظم بلاد العالم، وكان لهذه الأشرطة أثر في نفوس الشباب، لأنها مصورة تصويراً حياً، فكانت أكثر تأثيراً من الأشرطة المسموعة.

ولا زال هذا القسم يقوم بدوره حتى الآن -والحمد لله- والأخوة في مختلف البلاد يتصلون بنا ونقوم بتزويدهم من هذه الأشرطة بما يحتاجون.

ج- قسم الإعلام العام:

وقد نشط هذا القسم كثيراً قبل فتح كابل، وذلك عن طريق نشرة لهيب المعركة والبيانات التي كان يوزعها على العالم والمراكز الإسلامية في مناطق مختلفة من العالم، خاصة أوروبا واستراليا والجزيرة العربية والأردن وغيرها، وقد ضُمّ هذا القسم للقسم السابق وأطلقنا عليه (مركز الشهيد عزام الإعلامي) وبعد فتح كابل وقع الخلاف بين الأخوة المجاهدين كما هو معلوم ورأينا أنه من الحكمة أن لا تُنْشر أخبار هذا ولا ذاك، لأن الأخبار صارت تأتي مليئة بالتناقضات وقرر الأخوة في المركز إيقاف جميع النشرات والبيانات ريثما يهدأ الوضع وتستقر الأمور في أفغانستان لنقوم بنقله -بإذن الله- إلى كابل.

وهناك محاولات جادة لإعادة هذا القسم إلى حَيّز الوجود، وسيتناول الأخبار العالمية

الإسلامية.

الجهة المُموِّلة:

اعتمد مركز الشهيد عزام الإعلامي من الناحية المالية على تبرعات المحسنين وأصحاب الخير ومندوبيه في الخارج وأكثر من دعم هذا المركز الأخوة الطيبين في أوروبا -وجزاهم الله خيراً- وقامت بعض الجهات بالمشاركة في طبع بعض الكتب، كاللجنة النسائية مثلاً، ونحن نهيب بالأخوة أحباب الشهيد عبد الله عزام أن لا يَدَعوا هذا الصرح حتى يحقق رسالته المنشودة، بل نطالب الأخوة بإقامة أكاديمية خاصة لهذا التراث كما طالب بهذا مؤتمر لجنة العلماء الباكستاني الذي أقيم في إسلام أباد بعد استشهاد الشيخ في نهاية سنة (١٩٩٠م).

فروع المركز:

اتخذ المركز باكستان كمقر رئيسي له، وفُتحت له فروع أخرى في الخارج، فقد قمنا بفتح فرع في ماليزيا وفرع في استراليا، وسنقوم قريباً -إن شاء الله- بفتح فرع في أوروبا.

وفي باكستان استقر مكتبه الرئيسي في بيشاور وله فرع آخر في إسلام أباد، ونرجو الله أن يمكننا لفتح فروع أخرى في بقية المدن.

ومركز الشهيد عزام الإعلامي مركز ذات سخصية مستقلة، لا يتبع لدولة ولا ينطوي تحت الآخرين إنما هو مؤسسة ذات كيان مستقل له أهدافه المستقلة وآماله المنشودة التي يسعى لتحقيقها.

مسؤول المركز:

انتخب الأخ أبو عادل عزام مديراً عاماً لجميع الفروع، والأخ أبو عادل ممن كان له الدور البارز في حياة الشيخ عبد الله عزام وتأسيس مكتبه، وكان يوكله الشيخ بجميع أعماله الإدارية في حالة سفره أو سفر الشيخ تميم رحمهم الله.

عنوان المراسلات:

ص.ب (١٣٩٥)

بيشاور-باكستان

مركز الشهيد عزام الإعلامي

واللائق

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الجزء الأول	
المقدمة	١
خير الأعمال أدومها وإن قل	٤
انفرط عقدهم	٦
لن تغلبوا القدر	٨
شرقات الموت للرجل المريض	١٠
الحسم للحسام	١٣
قانون ثابت	١٦
أليس الصبح بقريب	١٩
خمدت نارهم وفقد كيرهم	٢١
كل نفس ومسؤوليتها	٢٤
إلحق بالقافلة	٢٧
محاولات يائسة	٣٠
ما ظننتم أن يخرجوا	٣٣
على أبواب كابل	٣٦
أليس الله بكاف عبده	٣٩

ويل للمطففين ٤٢
لا بد للمخاض من آلام ٤٥
فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب ٤٨
مسرحيات الذئاب أم قضية كتاب ٥٢
التحدي الكبير ٥٥
في الصباح يحمد القوم السرى ٥٩
شهر الشهداء ٦٢
يوم الأقصى ٦٦
الحرب الأهلية ٧٠
صناعة التاريخ ٧٤
الحقد اليهودي الصليبي ٧٧
دور بريطانيا في محاربة الإسلام ٨١
مغامرات غرين دايزر ٨٥
المومياء ٩٠
المعادلات الصعبة ٩٥
تبعة ثقيلية ١٠١
حرب الأفيون ١٠٦
لا نكول عن الطريق ١١٣
بين جلال آباد وتُستر ١١٨
المسلمون قادمون ١٢٢
دعم الجهاد انقاذ للبشرية ١٢٦

الجزء الثاني

لا تفكروا بالشتاء ١٣٢
أمطرت السماء صواريخ ١٣٨
أفغانستان بين الخوف والرجاء ١٤٤
من چاري كار إلى جلبهار ١٤٨
حرب الشائعات ١٥٤
من عبر الأيام ١٦٠
العبث بالمقدسات ١٦٧
صبر جميل ١٧٣
صيف ساخن ١٧٩
أفغانستان بين الرزايا والعطايا ١٨٤
بئسما جزيتم العضباء ١٩٠

الجزء الثالث

لكن حمزة لا بواكي له ١٩٦
اللعبة الدولية ٢٠٣
في السيرة عبرة ٢٠٧
لم أصب بمثلك قط ٢١٣
فرائض منسية ٢٢٠
صنائع المعروف تقي مصارع السوء ٢٢٧
يا اقدام الصبر اهملي ٢٣٢

عمليات الشيخ تميم (رحمه الله) ٢٣٩
الأسود الجائعة ٢٤٤

المقالات

يا علماء الأمة من يسد مكان الشهيد !!؟ ٢٥١
التجربة العملية ٢٥٤

المقابلات

مقابلة مجلة الموقف مع الشهيد عبد الله عزام ٢٦٣
مقابلة جريدة عكاظ مع الشهيد عبد الله عزام ٢٧١

الرسائل

رسالة إلى كل مسلم في الأرض ٢٨٠
الرسالة الأولى إلى أمير المجاهدين العرب في فارياب ٢٨٤
الرسالة الثانية إلى أمير المجاهدين العرب في فارياب على حدود روسيه ٢٨٨.
رسالة إلى أحمد شاه مسعود ٢٩٦
رسالة إلى أنصار الجهاد الأفغاني ٣٠٤
رساله إلى أمير المجاهدين العرب في شكردرة (كابل) ٣٠٨
رسالة إلى الشيخ أبي بكر الجزائري ٣١٦
من أمير المجاهدين العرب الشيخ عبدالله عزام إلى قافلة الشمال..... ٣٢٠
رساله إلى القائد فريد ٣٢٣
نموذج رسائل إلى قادة الجبهات ٣٢٦
رساله مفتوحة إلى العلماء ٣٣٠

رساله عاجلة إلى أطباء المسلمين ٣٣٣
رساله إلى الشباب ..... ٣٣٨.
رسائل متبادلة بين داعية وقائد..... ٣٤٢

رسائل متفرقه

رساله من القائد آرين بور إلى الدكتور عبدالله عزام ..... ٣٤٧.
رسالة زوجة الشهيد ..... ٣٥٢.
رسالة إلى قادة الجهاد الأفغاني ..... ٣٥٧.

صدر عن مركز الشهيد عزام الإعلامي للشهيد عبد الله عزام

١ - العقيدة وأثرها في بناء الجيل
٢ - الإسلام ومستقبل البشرية
٣ - السرطان الأحمر
٤ - آيات الرحمن في جهاد الأفغان
٥ - المنارة المفقودة
٦ - الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان
٧ - إلحق بالقافلة
٨ - في الجهاد آداب وأحكام
٩ - عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر
١٠ - جهاد شعب مسلم
١١ - بشائر النصر
١٢ - حماس (الجذور التاريخية والميثاق)
١٣ - جريمة قتل النفس المسلمة
١٤ - اعلان الجهاد
١٥ - حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد
١٦ - حكم العمل في جماعة
١٨ - عملاق الفكر الإسلامي (الشهيد سيد قطب)
١٩ - وصية الشهيد عبد الله عزام
٢٠ - اتحاف العباد بفضائل الجهاد
٢١ - عشاق الحور (مجلد)
٢٢ - أذكار الصباح والمساء
٢٣ - المأثورات بثوبه الجديد

افتتاحيات لهيب المعركة

٢٤ - كلمات من خط النار الأول مجلد يضم الأجزاء الثلاثة

افتتاحيات مجلة الجهاد

٢٧٠ - في خضم المعركة «مجلد يضم الاجزاء الأربعة »

السلسلة الجهادية الأولى

٢٨ - المجلد الأول من سلسلة التربية الجهادية والبناء «ويحتوي على الأجزاء الخمسة الأولى منها»
٢٩ - المجلد الثاني من سلسلة التربية الجهادية
٣٠ - المجلد الثالث من سلسلة التربية الجهادية
٣١ - المجلد الرابع من سلسلة التربية الجهادية ويحتوي على(ج ١٦-١٧-١٨-١٩)

السلسلة الجهادية الثانية

٣٢ - في الهجرة والإعداد «الجزء الأول»
٣٣ - في الهجرة والإعداد «الجزء الثاني»
٣٤ - في الهجرة والإعداد «الجزء الثالث»

السلسلة الجهادية الثالثة

٣٥ - في الجهاد فقه واجتهاد «الجزء الأول»
٣٦ - في الجهاد فقه واجتهاد «الجزء الثاني»
٣٧ - في الجهاد فقه واجتهاد «الجزء الثالث»

السلسلة الجهادية الرابعة

٣٨ - في التآمر العالمي «الجزء الأول»
٣٩ - في التآمر العالمي «الجزء الثاني»
٤٠ - في التآمر العالمي «الجزء الثالث»
٤١ - في التآمر العالمي «الجزء الرابع»
٤٢ - في التآمر العالمي «الجزء الخامس»
٤٣ - هدم الخلافة وبناؤها
٤٤ - قصص وأحداث
٤٥ - في السيرة عبرة
٤٦ - الذبائح واللحوم المستوردة
٤٧ - سعادة البشرية
٤٨ - الطود الشامخ (الشيخ تميم العدناني)
٤٩ - الأسئلة والأجوبة الجهادية
٥٠ - ذكريات فلسطين
٥١ - في ظلال سورة التوبة (مجلدان).